المؤتمر العالمي

الشهيد

الشهيد الأول

محمد بن مكي العاملي

في المصادر العربية

مجموعة من المحققين
في مؤسسة تراث الشيعة

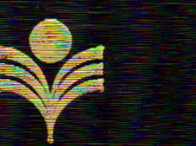

مركز العلوم والثقافة الإسلامية

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهيد الأوّل محمد بن مكى العاملى قدس سره

في المصادر العربية

(حدود ٧٢٤ ـ ٧٨٦)

مؤسسة تراث الشيعة

شهيدين

المؤتمر العالمي للشهيدين

٢

الشهيد الاول ﷺ في المصادر العربية

مؤسّسة تراث الشيعة

- **الناشر**: مركز العلوم والثقافة الاسلامية
  معاونية الابحاث لمكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية، قم المقدسة
- المؤتمر العالمي للشهيدين
- **الطباعة:** مطبعة الباقري
- **الطبعة الأولى:** ١٤٣٠ ق/ ٢٠٠٩ م
- **الكمّيّة:** ١٠٠٠ نسخة
- **السعر:** ٧٠٠٠ تومان؛ **سعر مجلّد:** ٨٠٠٠ تومان
- **العنوان:** ٩٨؛ **التسلسل:** ١٤٧

حقوق الطبع محفوظة للناشر

العنوان: قم، شارع شهداء (صفائية)، زقاق آمار، الرقم ۴۲

التلفون والفاكس: ۷۸۳۲۸۳۳، التوزيع: قم ۷۸۳۲۸۳۴؛ طهران ۵ـ۸۸۹۴۰۳۰۳

ص.ب: ۳۷۱۸۵/۳۸۵۸، **الرمز البريدي:** ۳۷۱۵۶ـ۱۶۴۳۹

وب سايت: www.isca.ac.ir

البريد الالكتروني: nashr@isca.ac.ir

کنگره بین المللی شهیدین (۱۳۸۸: قم).

الشهید الاول محمد بن مکی العالمی ﷺ فی المصادر العربیه (بعد ۷۲۴ ـ ۷۸۶) / کنگره بین المللی شهیدین. ـ قم: دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم، معاونت پژوهشی، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی، ۱۳۸۸.

۵۰۰ ص.

۸۰۰۰۰ ریال: ISBN:978-600-5570-02-1

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتابنامه.

۱. شهید اول، محمد بن مکی، ۷۳۴ ۷۸۶ ق. ـ کنگره‌ها. ۲. شهید اول، محمد بن مکی، حدود ۷۲۴ ۷۸۶ ق. ـ سرگذشت‌نامه و کتاب‌شناسی ـ کنگره‌ها. ۳. شهید اول، محمد بن مکی، ۷۲۴ ـ ۷۸۶ ق. ـ مقاله‌ها و خطابه‌ها. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. معاونت پژوهشی. پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی. ب. عنوان.

۹ک ۹۲ ش /۵/ ۱۵۳ BP ۲۹۷/۳۹۲۴

ب ۱۳۸۸

[۹ک ۹۲ ش /۳/ ۵۵ BP] [۲۹۷/۹۹۸]

فهرس المطالب

كلمة المؤتمر ١١
تصدير مؤسسة تراث الشيعة ١٣

القسم الأوّل: المصادر المشتملة

الفصل الأوّل: آثار علماء الخاصّة

١. نقد الرجال ١٧
٢. جامع الرواة ١٨
٣. أمل الآمل ١٩
٤. بحار الانوار ٢٢
٥. تعليقة أمل الآمل ٢٤
٦. الفوائد الطريفة ٢٩
٧. لؤلؤة البحرين ٣٩
٨. الكشكول ٤٤
٩. منتهى المقال ٤٦
١٠. مقابس الانوار ٤٧
١١. كشف الحجب والاستار ٤٨
١٢. روضات الجنات ٥١
١٣. خاتمة مستدرك الوسائل ٦٨
١٤. مرآة الكتب ٨٤
١٥. لباب الألقاب ٩١
١٦. تكملة امل الآمل ٩٤
١٧. هدية الأحباب ١٠٠
١٨. سفينة البحار ١٠٢
١٩. الطليعة من شعراء الشيعة ١٠٦
٢٠. اعيان الشيعة ١٠٨
٢١. ماضى النجف وحاضرها ١٢٥

٢٢. تحفة العالم ١٣٢
٢٣. الذريعة ١٣٦
٢٤. طبقات اعلام الشيعة ١٥٧
٢٥. مصفّى المقال ١٦٠
٢٦. شهداء الفضيلة ١٦١
٢٧. الجامع في الرجال ١٧٤
٢٨. معجم رجال الحديث ١٧٥
٢٩. جبل عامل في التاريخ ١٧٦
٣٠. جبل عامل ١٨٥
٣١. فهرس التراث ١٩٦

الفصل الثاني: آثار علماء العامة

١. تكملة درة الأسلاك ٢٠١
٢. غاية النهاية ٢٠٢
٣. تاريخ ابن قاضى شُهبة ٢٠٣
٤. إنباء الغُمْر ٢٠٤
٥. لحظ الألحاظ ٢٠٥
٦. شذرات الذهب ٢٠٦
٧. هدية العارفين ٢٠٧
٨. إيضاح المكنون ٢٠٨
٩. الأعلام ٢١٠
١٠. معجم المؤلفين ٢١١
١١. تاريخ الأدب العربى ٢١٢

القسم الثاني: البحوث و المقالات المفردة

١. حياة الشهيد الأول ٢١٩
نشأته الفكرية ٢٢١
موطنه ٢٢١
رحلاته و شيوخه ٢٢٣
شيوخه وأساتذته ٢٢٤
شيوخه في جزين ٢٢٤
شيوخه في الحلة ٢٢٥
١. فخر المحققين ٢٢٦
٢. ابن معيّة ٢٢٧
٣ و ٤. عميد الدين و ضياء الدين ٢٢٩
شيوخه بالشام ٢٣١
كلمات العلماء فيه ٢٣٤
آثار الشهيد ٢٣٥
آثاره الفقهية ٢٣٦
تلاميذه ٢٤٣
مدرسة جزين ٢٤٦
شعر الشهيد ٢٤٧
عصر الشهيد ٢٥٠
انحلال الدولة الاسلامية ٢٥٠
دولة الادارسة (١٧٢ ـ ٣٧٥) ٢٥١
الفاطميون ٢٥٢
دول مستقلة أخرى ٢٥٢
الجراكسة ٢٥٣
برقوق ٢٥٣
علاقة برقوق بالخلافة العباسية في مصر ٢٥٤
الوضع الاجتماعى في أيام برقوق ٢٥٥

الدور السياسى للشهيد ٢٥٧
صلات الشهيد مع حكومات عصره ٢٥٩
الزحف المغولى على العالم الاسلامى ٢٦١
موقف الشيعة من نكبة المغول ٢٦١
الانفراج النسبى عن شيعه اهل البيت: ٢٦٣
حركات التحرر في القرن الثامن ٢٦٣
بداية ثورة السربداران ٢٦٤
قيام دولة السربداران ٢٦٥
ضعف وزوال حكومة السربداران ٢٦٥
ملوك السربداران ٢٦٦
أبرز خصال حكومة السربداران ٢٦٧
عليّ بن مؤيد ٢٦٨
فتنة اليالوش ٢٧٠
مقتل الشهيد ٢٧١
٢. ستّة فقهاء أبطال ٢٧٩
البطل في صورة شهيد ٢٧٩
٣. الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية ـ السياسية في جبل عامل ٣٠٦
المرحلة والمناخ السياسي العام ٣٠٦
١. «جزين» تمثل القطب من الرحى والأرض الصالحة لنمو المشروع العاملي ٣١١
٢. العلماء يعبّرون عن المشروع التاريخي بقيادة الشهيد الأول ٣١٣
معنى الإجازة وفوائدها ٣١٤
الجزء الأول من حركة الشهيد الأول ٣١٦
١. اسمه ونسبه ٣١٦
٢. رحلاته وسيرته العلمية ٣١٧
مرحلة الإعداد الاجتماعي العام ٣٣٠
أ) مدرسته وتلاميذه ٣٣٠
ب) نتايج الشهيد الأول الفكري ٣٤١
مرحلة المواقف والعمل بالمشروع ٣٥٤

أ) في العقيدة ٣٥٤
هل الشهيد الأول كان صوفياً؟ ٣٦١
ب) في الاجتماع السياسي ٣٦٥
العمل مع السلطان واتصاله بحكومة علي بن مؤيد ٣٦٦
فتنة اليالوشي ومعركة الشهداء ٣٦٩
١. المناخ السياسي العام لفتنة اليالوشي ٣٦٩
٢. فتنة اليالوشي ٣٧١
٣. معركة الشهداء ٣٧٣
٤. الشهيد الأول: فقيه جبل عامل ٣٨٦
الجهود العلمية للشهيد الأول ٣٩١
٥. الأعلام الجليّة في أصالة نسخة الشهيد من الصحيفة السجّادية ٣٩٥
المبحث الأوّل: توثيق الصحيفة السجّادية ٣٩٧
المبحث الثاني: الأسباب في اختلاف الروايات ٤٠٦
المبحث الثالث: الرواية المشهورة ٤١٢
سبب شهرتها ٤١٣
المبحث الرابع: التعريف بنسخة الشهيد ـ أي النسخة الأُمّ ـ وشرح ما فيها من الإجازات ٤٢٢
الأصل الأوّل ٤٢٥
نسخة الشهيد، وسطور من حياته ٤٢٥
الأصل الثاني ٤٢٨
نسخة السديدي، وسطور من حياته ٤٢٧
الأصل الثالث ٤٢٩
نسخة ابن السكون، وسطور من حياته: ٤٢٩
الأصل الرابع ٤٣٢
قراءة عميد الرؤساء، وسطور من حياته: ٤٣٢
الأصل الخامس ٤٣٥
نسخة ابن إدريس، وسطور من حياته: ٤٣٥
التحقيق في القائل: «حدّثنا» ٤٤٢
المبحث الخامس: طرق رواية الصحيفة المشهورة ٤٤٤

٦. بهجة الراغبين ٤٧٠
نسبه و موطنه ٤٧٠
مولده ونشأته ٤٧١
أُسرته وعائلته ٤٧٢
أساتذته ومشايخه ٤٧٣
صورة إجازة ٤٧٣
صفاته وما قالوا فيه ٤٧٤
مع العلامة الأميني ٤٧٤
مع الدكتور فاضل الجمالي ٤٧٥
مع الدكتور جودت القزويني ٤٧٦
كلمة الأفغاني الصغير ٤٧٧
الزيارة الأولى لوطنه لبنان ٤٧٧
نماذج من شعره ٤٧٧
العمر قصير ٤٧٨
عروس ٤٧٨
هند ٤٧٩
آه لوضع المسلمين ٤٧٩
آثاره ومؤلفاته ٤٨٠
آثاره المطبوعة ٤٨٠
آثاره المخطوطة ٤٨١
وفاته و مدفنه ٤٨٥
نماذج من برقيات ورسائل التعزية ٤٨٧
٧. القواعد والفوائد للشهيد بمثابة مصدر شيعي ٤٩٥

كلمة المؤتمر

يتبلور العلم والفكر في حاضنة التاريخ، ويطويان طريق الكمال والرقي عبر منعرجاته ودهاليزه، وتاريخ العلم هو حلقات متّصلة ببعضها تحكي قصص شخصيات عظيمة ورائدة انضفرت جواهر أرواحهم بلحمته وسداه فتركوا أعمالاً عظيمة خلّدتهم عبر الازمان. فأصبح هذا الخلف مديناً في أفكاره لجهود ذاك السلف، من هنا فإنّ تكريم علماء وروّاد كل علم هو بمثابة تكريم لذلك العلم وإعلاءً لشأنه. ويعدّ الشهيدان أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي العاملي الملقّب بالشهيد الاول (٧٨٦ ـ ح ٧٢٤هـ) وزين الدين بن علي الملقّب بالشهيد الثاني (٩١١ـ ٩٦٥هـ) نجوماً ساطعة في سماء ذلك السلف العظيم.

إنّ نشأة ذينكما الشهيدين الخالدين في ربوع الجبال الشمّاء في منطقة جبل عامل اللبنانية، وتنفسّهما من نسيم البحر المتوسّط العليلة، كانتا من جملة ما حباهما الخالق به، لتمتلئ روحيهما بالصفات المتعالية، ولتنبنى تجربتهما العلمية في إطار من التسامح وسعة الصدر وبُعد النظر.

إنّ آثار هذين العَلَمين في حقل الفقه والتشريع كانت من التأثير بحيث لا يمكن لاي باحث أو محقّق الاستغناء عنها، وما من مدرسة فقهية تشكّلت دون أن تستعين بأفكارهما وآرائهما الرصينة السديدة، لا سيّما فقه الشهيد الاول الذي أشعل الشرارة الاولى لسلسلة التحوّلات في الفكر الفقهى، وكان المُلْهم للعديد من المناهج الناشطة في مجال الاستنباط الفقهى.

بيد أنّ ريادتهما في علم الفقه والاصول، ينبغى ألاّ تصرف الاهتمام عن إلمامهما وإحاطتهما في سائر الفروع والعلوم الدقيقة، وألاّ تحجب النظر عن تبحّرهما ودقّتهما في المسائل القرآنية والحديثية والكلامية والاخلاقية والعرفانية، على الرغم من أنّ تألّق أحد جوانب شخصيّتهما قد يطغى على سائر الجوانب الاخرى، وإنّ تنوّع الفنون هذا وخاصّة في علم الاخلاق النظري بالنسبة للشهيد الثاني، ربّما كان له حضور أقوى، لكنّ مسيرة التحوّلات في حياتهما تبيّن أنّ كليهما كانت له اليد الطولى في الاخلاق العملية وأنّهما كانا قدوتين لاهل السير والسلوك إلى الله ولطلبة العلم والعمل.

إنّ إبداعات الشهيدين في مجال العلم ولا سيّما عمق استدلالاتهما ودقة استنباطهما والتى كانت المفتاح لحلّ المعضلات العلمية والفكرية، قد جعلت من هذين الفطحلين دليلين لعلماء ونخب

عصرهما، لا بل خلّدت حضورهما في عرصة تاريخ العلم.

إنّ العلاقات الفكرية والعلمية للشهيدين مع علماء الفرق الاسلامية الاخرى، ودورهما في التقريب بين المذاهب الاسلامية، جعل منهما مرجعين وملاذين للخواص والعوام، فكانا بحقّ مؤسّسين لنهجٍ تجديدي في الفقه المقارن، الامر الذي أتاح لبركات وجودهما أن تنتشر في جميع المناطق والمذاهب دون قيود أو حدود، وأن يكون تراثهما نبراساً يشعّ ضياءً ونوراً على طلاب الحقيقة.

إنّ ظهور شخصيات مشهورة ومؤثّرة من هاتين الاسرتين وبالاخصّ الخلفين الصالحين للشهيد الثاني ونقصد «صاحب المعالم» و«صاحب المدارك»، لهو تعبير صادق عن أصالة وشرف المحتّد للشهيدين السعيدين وعراقة مدرستيهما التربوية.

وأهمّ من كلّ ذلك، صلابتهما وشجاعتهما في قول كلمة الحقّ والدفاع عنها، حتى أدّى ذلك بهما إلى التضحية بروحيهما الطاهرتين على مذبح الدفاع عن الرسالة، فنالا عزّ الشهادة ليُكتب اسميهما في الشهداء والصالحين، وليكونا مشعلين مضيئين لحرّاس الملحمة الخالدة.

في ضوء كلّ ما تقدّم، قامت أكاديمية العلوم والثقافة الاسلامية بوضع المؤتمر العالمي لتكريم الشهيدين السعيدين ضمن برنامج المؤتمرات العالمية للعقد القادم، وفي هذا الصدد، أناطت مسؤولية جمع وإحياء تراثهما وتحقيقه وتنقيحه، والبحث في سيرتهما وأفكارهما وآرائهما، أناطت هذه المسؤولية بباحثين أكفاء ذوي خبرة ومهارة. لذا، يسرّنا بالغ السرور ونحن على أعتاب انعقاد المؤتمر المذكور، أن نقدّم للمهتمّين بالاضافة إلى موسوعة الشهيد الاوّل وإعداد موسوعة الشهيد الثاني، سيرة الشهيدين باللغتين العربية والفارسية والانجليزية (أربعة مجلدات)، حياة الشهيد الاول والشهيد الثاني (مجلّدان) مجموعة مقالات باللغتين الفارسية والعربية (ثلاثة مجلدات) والترجمة الفارسية لبعض تراث الشهيدين.

في الختام، نجد لزاماً علينا توجيه الشكر الجزيل لجميع المفكرين والباحثين الذي ساهموا في إعداد هذه الموسوعة، كما نوجّه خالص الشكر والتقدير لسماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد حسن رباني رئيس مكتب الاعلام الاسلامي المحترم لدعمه اللامحدود وإشرافه على تفاصيل مجريات الاعداد للمؤتمر، كما نوجّه شكرنا وتقديرنا إلى هيئة وضع السياسات، والهيئة العلمية للمؤتمر، ومدير دار النشر التابعة للاكاديمية وكافة العاملين في الامانة العامة للمؤتمرات العالمية الذين بذلوا جهوداً حثيثة لكي تحقّق النشاطات العلمية والاجرائية للمؤتمر النتائج المرجوّة ونسأل الله العلي القدير أن يمنّ عليهم بالثواب الجزيل فهو خير مُثيب.

محمدجواد صاحبي
رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي لتكريم الشهيدين

أحمد مبلغي
رئيس أكاديمية العلوم والثقافة الاسلامية في الحوزة العلمية بقم
و مسؤول قسم البحوث في مكتب الاعلام الاسلامي

تصدير مؤسسة تراث الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا أفضل الخلائق أجمعين

ووصيّه وخليفته عليٍّ أمير المؤمنين وآله الطيبّين الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أبدالآبدين ودهر الداهرين.

السلام على الإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

الشهيد الأوّل هو الفقيه المحقِّق والمجدِّد الورع أبو عبدالله شمس الدين محمد بن مكّى العاملي (بعد ٧٢٤ ـ ٧٢٦) المعروف بالشهيد على الإطلاق (تغمّده الله بغفرانه وأسكنه فراديسَ جِنانه).

وهو من أكبر فقهاء الشيعة على مرّ التاريخ، ولا تزال آثاره القيّمة محطّاً لاستفادة الخلف ومسنداً وملاذاً للعلماء والفقهاء، وصار البعض منها مادّةً دراسية في دروس الحوزة العلمية.

ومن هنا فقد اهتمّ مركز إحياء التراث الإسلامي قبل عدّةِ أعوام بتحقيق آثاره وستنشر بحلّةٍ قشيبة بعنوان «موسوعة الشهيد الأوّل» في حوالى عشرين مجلّداً. وسيقام مؤتمر دولي لتكريم الشهيد ومن ثمّ طلب منّا المؤتمر إعداد وتدوين هذا الكتاب. وهو يشتمل على أهمّ المطالب الواردة في المصادر العربية بشأن الشهيد الأوّل وآثاره وأُسرته. وأهمُّ ما ورد بشأنه في المصادر الفارسية دُوِّنَ في مجلّدٍ آخر تحت عنوان شناختنامهٔ شهيدين باللغة الفارسية.

وهذا الكتاب الذي بين يديك مشتمِلٌ على قسمين: القسم الأوّل: المصادر المشتملة، والقسم الثاني: البحوث والمقالات المفردة. والقسم الأوّل يضمّ فصلين: الفصل الأوّل: آثار علماء الخاصّة؛ والفصل الثاني: آثار علماء العامّة.

ونعني بالمصادر المشتملة الكتبَ التي يحتوي على تراجم كثيرين من العلماء ومنهم الشهيد الأوّل؛ في حين أنّ البحوث والمقالات المفردة يختصّ بالبحث عن الشهيد وأُسرته وآثاره.

ومن البديهيّ أن ما ورد في هذه المصادر لا يخلو من أخطاء، ونقل هذه المطالب لا يُعدّ تأييداً لها، بل أدرجناها لمجرّد اطّلاع القارئين والوقوف على ما يوجد في المصادر. وللوقوف على أخطائها ونقدها يمكن المراجعة إلى كتاب الشهيد الأول حياته وآثاره الذي سيُنشر في مجلّد مستقل كمدخل لموسوعة الشهيد الأوّل.

ونرى من الضروري أن نذكّر بأنّ بعض ما ورد في المصادر العربية ليس فيه شيءٌ جديد لترجمة الشهيد، بل هو تكرار لما في سائر الكتب، وبذلنا جهدنا حتّى الإمكان عدم النقل من هذه المصادر واكتفينا بالتعريف بها في مقدّمة كتاب شناختنامه شهيدين بالفارسية.

وٰاخِر دعوانا أن الحمد للّه ربِّ العالمين

قم

مؤسسة تراث الشيعة

(مؤسسه كتابشناسى شيعه)

صفر المظفّر عام ١٤٣٠

القسم الأوّل: المصادر المشتملة

الفصل الأوّل: آثار علماء الخاصّة

الفصل الثاني: آثار علماء العامة

الفصل الأوّل: آثار علماء الخاصّة

(١)

نقد الرجال*

٧٣٧/٥٠٩٣: محمّد بن مكّي بن محمّد: ابن حامد العاملي المعروف بالشهيد (قدّس اللّه روحه و نوّر ضريحه) شيخ الطائفة وعلاّمة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، من أجلّاء هذه الطائفة وثقاتها، نقي الكلام جيّد التصانيف، له كتب كثيرة، منها: كتاب البيان، والدروس والقواعد، روى[1] عن فخر المحقّقين محمّد بن الحسن العلّامة قدّس اللّه روحهما[2].

---

* نقد الرجال، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (م ١٠٤٤)، (ط ١، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١٨ ق)، ج ٤، ص ٣٢٩.

١. روىٰ عن جمّ كثير من الفضلاء، روى عنه جماعة كثيرة، فممن روى عنه بقوله: الشيخ الإمام المحقّق فخر الملّة والدين أبي طالب محمّد بن الشيخ الإمام جمال الملّة والدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر، والسيّد الجليل الطاهر عميد الدين عبد المطّلب بن السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن علي بن الأعرج الحسيني، والسيّد الأجل العلّامة النسّابة النقيب تاج الدين أبي عبد اللّٰه محمّد بن القاسم بن معيّة الحسيني الديباجي، والسيّد الجليل العريق الأصيل أبي طالب أحمد ابن أبي إبراهيم محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي، والسيّد الكبير الفاضل نجم الدين مهنا بن سنان المدني، والشيخ الإمام العلّامة ملك العلماء المحقّقين قطب الملّة والدين محمّد بن محمّد الرازي صاحب شرح المطالع والشمسية، والشيخ الفاضل العالم الأديب نصر الدين أبي الحسن علي بن الفتح جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدي، والشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن طراد المطاربادي جميع كتبهم ورواياتهم؛ وعنهم جميعاً عن الشيخ الإمام العلّامة جمال الإسلام والمسلمين الحسن بن المطهّر جميع مصنّفاته ورواياته، م ح ق ي .

٢. وجدت بخطّ ولد الشهيد عليه الرحمة: استشهد والدي الإمام العلّامة شمس الدين أبي عبداللّه محمّد بن مكّي شهيداً حريقاً بعده بالنار يوم الخميس تاسع جُمادي الأُولى سنة ستّ وثمانين وسبعمائة بعد سجنه عاماً بالقلعة سنة خمس وثمانين وسبعمائة، (منه قدس سره).

(٢)

جامع الرواة*

١٤٠٣. محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد (قدس اللّه روحه ونور ضريحه) شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق من أجلاّء هذه الطائفة وثقاتها نقى الكلام جيد التصانيف.له كتب كثيرة منها كتاب البيان، والدروس، والقواعد. روى عن فخر المحققين محمّد بن الحسن العلامة (قدّس اللّه روحهما) «س».

---

* جامع الرّواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، محمد بن على الاردبيلى الغروى الحائرى (م ١١٠١ ق)، (بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣ ق/١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٣)

أمل الآمل*

١٨٨. الشيخ شمس الدين أبو عبدالله الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني. كان عالماً ماهراً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة متبحراً كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه.

روى عن الشيخ فخر الدين محمد بن العلامة، وعن جماعة كثيرين من علماء الخاصة والعامة، وذكر في بعض إجازاته أنه روى مصنفات العامة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم. نقل ذلك الشيخ حسن.

له كتب، منها: كتاب الذكرى خرج منه الطهارة والصلاة جلد، كتاب الدروس الشرعية في فقه الإمامية خرج منه أكثر الفقه لم يتم، كتاب غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، كتاب جامع البين من فوائد الشرحين جمع فيه بين شرحي تهذيب الأصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين رأيته بخط الشهيد الثاني، وكتاب البيان في الفقه لم يتم، رسالة الباقيات الصالحات، واللمعة الدمشقية في الفقه، والأربعون حديثاً، والألفية في فقه الصلاة اليومية، ورسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير، والنفلية، وخلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار، والقواعد، [و الدرة المضيئة][1] ورسالة التكليف، وإجازة مبسوطة حسنة [لولدي الشيخ علي بن نجدة رأيتها بخطه][2] وعدة إجازات، وكتاب المزار، غير ذلك.

---

* أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملي (م ١١٠٤ ق)، تحقيق سيد احمد الحسيني (بغداد: مكتبة الأندلس)، ج ١، ص ١٨١ ـ ١٨٣.

١. الزيادة من م.

٢. الزيادة من ع.

وقد ذكره السيد مصطفى التفرشي في رجاله فقال:

شيخ الطائفة وثقتها[١] نقي الكلام، جيد التصانيف، له كتب منها: البيان، والدروس، والقواعد. روى عن فخر المحققين[٢] محمد بن الحسن العلامة. انتهى[٣].

و له شعر جيد، منه قوله ويروى لغيره:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا و إن كثرت أوصافه ونعوته

و من صدّ عنا حسبه الصدو القلا[٤] و من فاتنا يكفيه أنا نفوته[٥]

و قوله:

عظمت مصيبة عبدك المسكين في نومه عن مهر حور العين

الأولياء تمتعوا بك في الدجى بتهجد وتخشع وحنين

فطردتني عن قرع بابك دونهم أترى لعظم جرائمي سبقوني

أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني

إن لم يكن للعفو عندك موضع للمذنبين فأين حسن ظنوني[٦]

وكانت وفاته سنة ٧٨٦، اليوم التاسع من جمادي الأولى، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم [ثم أحرق][٧] بدمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدة الحبس ألف

---

١. في المصدر: «شيخ الطائفة وعلامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها».

٢. كذا في المصدر، و في أصول الكتاب «فخر الدين».

٣. نقد الرجال، ص ٣٣٥.

٤. في الأعيان: «و الجفا».

٥. في هامش م: «و قد سمط هذه الشيخ أحمد في ولد ولد الشهيد المذكور...»، ثم ذكر التسميط بصورة مشوشة جداً بحيث لا يمكننا معرفته.

٦. وجاء في هامش ع ولم أعلم هل هي للشهيد أم لغيره:

دمشق دمشق فلا تأتها و إن غرّك الجامع الجامع

فسوق الفسوق بها قائم و فجر الفجور بها طالع

٧. الزيادة من ع وم.

اللمعة الدمشقية في سبعة أيام وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع[1].

وكان سبب حبسه وقتله أنه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثم أتوا به إلى قاضي الشام فحبس سنة ثم أفتى الشافعي بتوبته والمالكي بقتله فتوقف عن التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب وأنكر ما نسبوه إليه للتقية فقالوا: قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض والإنكار لا يفيد، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه فقتل ثم صلب ورجم ثم أحرق (قدس الله روحه) سمعنا ذلك من بعض المشايخ رأينا بخط بعضهم، وذكر أنه وجده بخط المقداد تلميذ الشهيد.

---

١ . قال في الأعيان: «نقل تأليفها في سبعة أيام ولده أبوطالب محمد، وكان ذلك بالتماس شمس الدين الآوي...و نقل عن المصنف ان مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم، قال: فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليّ أحد منهم فيراه...فما دخل علي أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه...و ما جاء في أمل الآمل من أنه صنف اللمعة في الحبس غير صحيح، لما سمعت من أنه صنفها بالتماس الآوي، وكان تصنيفها لسلطان خراسان سنة ٧٨٢ قبل قتل الشهيد بأربع سنوات».

(٤)

بحار الانوار*

فائدة في قصة شهادة الشيهد[1] محمد بن مكى المذكورﷺ وجدت في بعض المواضع ماهذه صورته: قال السيّد عزّالدين حمزة بن محسن الحسينىّ: وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المغفور العالم العامل أبى عبدالله المقداد السيورى ماهذه صورته:

كانت وفاة شيخنا الأعظم الشيهد الأكرم أعنى شمس الدين محمّد بن مكّى (قدّس سرّه و حظيرة القدس سرّه) تاسع جمادى الاولى سنة ست و ثمانين و سبعمائة، قتل بالسيّف ثمَّ صلب ثمَّ رجم ثمَّ أُحرق ببلدة دمشق (لعن الله الفاعلين لذلك و الراضين به) في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكى يسمّى برهان الدين و عبّاد بن جماعة الشافعى، و تعصّب عليه في ذلك جماعة كثيرة بعد أن حبس في القلعة الدمشقيّة سنة كاملة.

وكان سبب حبسه أن وشى به تقىّ الدين الخيّامى بعد جنونه وظهور أمارة الارتداد منه أنه كان عاملاً ثمَّ بعد وفات هذا الواشي قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيى و ارتدَّ عن مذهب الإماميّة و كتب محضراً شنّع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكى ماقالته الشيعة و معتقداتهم، وأنّه كان أفتى بها الشيخ ابن مكى و كتب في ذلك المحضر

---

* بحار الانوار، علامه محمد باقر المجلسى (م ١١١١ ق)، (داراحياء التراث العربى، مؤسسه التاريخ العربى) ج ١٠٤، ص ١٨٤ ـ ١٨٦.

١ . أقول فقد ذكر أصحاب المعاجم و التراجم في كتبهم كيفية شهادته (رضوان الله تعالى عليه) كما ذكره المصنف المتن فمهنم العلامة الخوانسارى في الروضات، ص ٦١٧ و العلامة البحرينى في اللؤلؤة، ص ١٤٤ والعلامة النورى في المستدرك، ج ٣، ص ٤٣٧ والمحدث القمى في الفوائد الرضوية، ص ٦٤٥.

سبعون نفساً من أهل الجبل ممّن يقول بالإمامة و التشيّع، وارتدُّوا عن ذلك، و كتبوا خطوطهم تعصّباً مع يوسف بن يحيى في هذا الشأن و كتب في ما هذا يزيد على الألف من أهل السواحل من المتسنّين و أثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، وقيل قاضي صيدا، و أتوا بالمحضر إلى القاضي ابن جماعة (لعنه الله) بدمشق فنفذه إلى القاضي المالكيّ و قال له: تحكم فيه بمذهبك، وإلّا عزلتك.

فجمع ملك الامراء بيدر (لعنه الله) القضاة و الشيوخ (لعنهم الله جميعاً) و أحضروا الشيخ ﷺ وأحضروا المختصر و قرئ عليه، فأنكر ذلك وذكر أنه غير معتقد له مراعياً للتقيّة الواجبة، فلم يقبل ذلك منه، وقيل له: قد ثبت ذلك شرعاً ولا ينتقض حكم القاضي.

فقال الشيخ للقاضي ابن جماعة: إنّي شافعي المذهب وأنت إمام المذهب وقاضيه، فاحكم فيَّ بمذهبك، وإنّما قال الشيخ ذلك لأنَّ الشافعي يجوّز توبة المرتد عنده، فقال ابن جماعة: حينئذ على مذهبي يجب حسبك سنة كاملة، ثمَّ استتابتك أما الحبس فقد حبست ولكن أنت استغفرالله حتّى أحكم باسلامك، فقال الشيخ: ما فعلت ما يوجب الاستغفار خوفاً من أن يستغفر فيثبتوا عليه الذنب، فاستغلطه ابن جماعة (لعنه الله) وقال: استغفرت فثبت الذنب، ثمَّ قال: الان ماعاد الحكم إليَّ غدراً منه وعباداً منه لأهل البيت عليهم السلام ثمَّ قال عبّاد: الحكم إلى المالكي، فقام المالكي و توضّأ وصلّى ركعتين ثمَّ قال: حكمت باهراق دمك، فألبسوه اللباس و فعل به ما قلناه من القتل والصلب و الرجم والاحراق، وساعد في إحراقه شخص يقال له: محمد بن الترمدى، وكان تاجراً فاجراً لعنة الله عليهم أجمعين منافقين، و حسبهم الله ونعم الوكيل. انتهى ماوجدته في بعض المواضع.

وأقول: قد وجد بخطّ ولدالشيخ الشهيد على إجازة والده الشهيد للشيخ ابن الخازن الحائريّ الّتي قد كانت بخطّ أبيه الشهيد المجيز المذكور ماهذه صورته:

استشهد والدي الإمام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين أبوعبدالله محمد بن محمد بن حامد شيهداً حريقاً بعده بالنار يوم الخميس تاسع جمادى الاولى سنة ست و ثمانين وسبعمائة وكلّ ذلك فعل برحبة قلعة دمشق. انتهى كلامه.

(٥)

تعليقة أمل الآمل*

[١٨٨] **الشيخ شمس الدين ابو عبد اللّه الشهيد محمد بن مكى العامى الجزينى.** «محمد بن مكي» جمال الدين ابو محمد محمد بن مكي بن محمد بن حامد كذا في [...] الكفعمي ومر آنفاً وسيجيء أيضاً.

وكان والده أيضاً من العلماء، وله ثلاثة أبناء فضلاء فقهاء، وهم: الشيخ جمال الدين ابو منصور الحسن، والشيخ ضياء الدين أبوالقاسم علي، والشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والظاهر أن الأول أصغر سنّاً من الأخيرين فتأمل.

وله بنت فاضله، وهي أمّ الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، وزوجة وكانت أيضاً فاضلة وهي أم علي. وقد مضى وسيجيء أحوال هؤلاء.

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن داود المؤذن العاملي الجزينى ابن عمه.

«روى عن الشيخ فخر الدين» وله منه اجازة عندنا نسخة كتبناها من خط بعض الفضلاء.

«وعن جماعة كثيرين من علماء الخاصة والعامة» منهم السيد عميد الدين الأعرج الحسيني، والشيخ جلال الدين ابو محمد الحسن بن نما، والشيخ رضي الدين ابوالحسن علي بن الشيخ جمال الدين احمد المزيدي.

«كتاب غاية المراد» ونسب الأستاد الاستناد اليه في البحار كتاب نكت الارشاد، والحق اتحادهما.

---

* تعليقة أمل الآمل، ميرزا عبداللّه الافندى الاصفهانى (م ١١٣٤)، به كوشش: سيد احمد حسينى (ط ١، قم: مكتبة آية اللّه المرعشى، ١٤١٠ ق)، ص ٧٥ ـ ٨١.

«ورسالة التكليف» رأيت نسخة عتيقة منه في بلدة أردبيل، وهو هكذا المقالة التكليفية، وهي رسالة مبسوطة كثيرة الفوائد مشتملة على المسائل المتعلقة بالتكليف وفيها أخبار كثيرة جديدة من كتب غريبة ومشهورة.

و رأيتها في بلدة عبدالعظيم، وفي آخرها ذكر الأخبار الواردة في الآداب والسنن وغيرها لابد أن تلاحظ.

«وكتاب البيان» وصل إلى أواخر الصوم.

«وكانت وفاته سنة ٧٨٦» بخط المؤلف سنة ثمانين وسبعمائة.

«اليوم التاسع» في يوم الخميس.

«و سلطنة برقوق» برقوق هذا هو الذي كان معاصراً لتيمور، وبعد ما غلبه تيمور على عراق العرب أرسل إليه رسولاً [...]، فأخذ الرسول وحبسه بل قتله، ثم توجه تيمور إلى بلاده وغلب عليهم واستولى تيمور على بلاد حلب والشام.

«وفي مدة الحبس ألف اللمعة» لعل تأليفه في الحبس غير صحيح، أو كان في حبس غير الحبس الذي قتل فيه.لأنّه خلاف ما يدل ظاهر مراسلة علي بن المؤيد ملك خراسان وجواب الشهيد لرسوله وتصنيف اللمعة. فليلاحظ.

و كان ملك خراسان علي بن المؤيد شيعياً، وقد كتب إلى خدمة الشهيد عريضة التمس منه المجيء إلى خراسان وأرسلها مع شمس الدين محمد الذي كان من علماء مقربيه إلى الشام، فلم يقبل الشهيد المجيء إليهاعتذر و صنف اللمعة وأرسله إليه معه ولم يستنسخ منه أحد ـ الخ.

قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة عند قول المصنف «إجابة لالتماس بعض الديانين»:

وهذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من أصحاب السلطان علي ابن المؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت إلى أن استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسراً الى أن توفي في حدود سنة خمس وتسعين وسبعمائة بعد أن استشهد المصنف قدس سره بتسع سنين، وكان بينه وبين المصنف مودة ومكاتبة على البعد إلى العراق ثم إلى الشام، وطلب منه أخيراً التوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطف والتعظيم والحث للمصنف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر عليه وصنف له هذا

الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير، على ما نقله عنه ولده المبرور أبوطالب محمد، أخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل ولم يتمكن أحد من نسخها منه لضنته بها وإنما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها، وسافر به ا قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل، ثم أصلحه المصنف رحمه الله بعد ذلك بما يناسب المقام وربما كان مغايرا للأصل بحسب اللفظ، في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة.

ونقل عن المصنف قدس سره أن مجلسه بدمشق ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً عن علماء الجمهور لخلطته بهم صحبته لهم، قال:

فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل علي أحد منهم فيراه فما دخل علي أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الألطاف. و هو من جملة كراماته (قدس اللّه روحه ونور ضريحه). انتهى.[1]

وهذا أيضاً يؤيد ما قلناه.

ومما يدل على عدم صحة كونه مؤلفاً في هذا الحبس المنتهي إلى قتله أنه قدس سره نفسه قد أورد اسم اللمعة في إجازته لعلي بن الحسن الخازن، وكان تاريخ تلك الإجازة سنة أربع وثمانين وتسعمائة قبل شهادته بسنين.

«وجده بخط المقداد» ووجد أيضاً بخط رضي الدين أبي طالب ولد الشهيد.

وله أيضاً حواشي القواعد إلى آخر الكتاب سماها حواشي النجارية لأنها مأخوذة من حاشية[2] ... ورأيت نسخة عتيقة جدّاً منها في استراباد في جملة كتب المرحوم امير محمد باقر الاسترابادي.

ورسالة مختصرة في العقائد، وشرح مبادىء الأصول للعلامة، رأيت قطعة منه في بلدة رشت.

ونسب اليه كتاب المعتبر في الفقه السيد محمود بن فتح اللّه الكاظمي في رسالة الخمس، وهو غريب، ولعله اشتبه عليه معتبر المحقق.

---

١ . الروضة البهية، ج ١، ص ٢٣.

٢ . الحواشي النجارية هي حاشية الشيخ جمال الدين أحمد بن النجار على القواعد وليست للشهيد الأوّل وان كان للشهيد أيضاً حاشية عليه. أنظر الذريعة، ج ٦، ص ١٦٩ و١٧٢.

ومنظومة مختصرة في مقدار نزح ما يقع في البئر، عندنا منها نسخة كتبتها من مجموعة بأردبيل بخط الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي نقلا عن خط الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي تلميذ الشهيد.

ونسب إليه بعضهم حاشية الشرائع، ولعلها مذكورة في مجالس المؤمنين أيضاً، فليلاحظ.

و له أيضاً رسالة مختصرة في الوصية بأربع وعشرين خصلة، رأيتها بأردبيل وغيره.

و له أيضاً رسالة خلاصة الايجاز المفيد، نسبها اليه سبط الشيخ علي الكركي في رسالة رفع البدعة في حل المتعة، ويروى عنها بعض الأخبار.

و نسب إليه بعض الفضلاء كتاب شرح القواعد للعلامة[1] وكتاب تقريب المبادي، وكتاب التهذيب في الأصول، لعل الأخير من باب الاشتباه.

و قال المولى الفاضل الأستاد في أوائل بحار الأنوار:

ان كتاب الاستدراك وكتاب الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة كلاهما للشهيد السعيد شمس‌الدين محمد كما أظنه، و الاخير عندي منقول من خطه (قدس اللّه روحه). انتهى.[2]

و أقول: بالبال ان هذين الكتابين من مؤلفات غيره.

ثم نسب إليه أيضاً كتاب اللوامع أيضاً، واظن أنه من مؤلفات الشيخ مقداد[3].

و رأيت أيضاً فتاوى له في جواب أسئلة عزالدين حسن بن نجم الدين الاطراوي في المسائل الفقهة وغيرها،عندنا منها نسخة.

و له أيضاً شرح على قصيدة في مدح علي عليه السلام للشيخ أبي الحسن علي ابن الحسين الشفيهني.

يروي عنه جماعة كثيرة أيضاً، منهم أولاده الثلاثة وبنته وزوجته.

و رأيت بخط الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي تلميذ ابن فهد وجد الشيخ البهائي في مجموعة بخطه في بلدة اردبيل هكذا:

---

١ . الظاهر أنه اشتبه عليه بحاشية الشهيد على القواعد.

٢ . بحار الانوار، ج ١، ص ١٠.

٣ . من كتب الفاضل المقداد بن عبدالله السيورى اللوامع الالهية في المسائل الكلامية وهو مطبوع.

وجد بخط ابن راشد الحلي رحمه الله ما صورته: وجدت بخط الشيخ الصالح العابد الزاهد عزّالدين حسن بن سليمان الحلي رحمه الله: استشهد الشيخ الفقيه العالم الصالح ابوعبدالله محمد بن مكي في محبة أئمته عليهم السلام بعد أن حبس بقلعة دمشق قريباً من سنة ثم قتل ثم أحرق (رضوان اللّه عليه وعلى أمثاله)، وذلك في يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى من سنة ست وثمانين سبعمائة. انتهى.

قيل: وجد بخط الشيخ الشهيد الثاني أنه وجد بخط رضي الدين ابى طالب ولد الشهيد أنه وجد بخط والده على ظهر الذكرى:

أن والده الشهيد ولد في شهور سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وقتل برحبة القلعة في سوق الجمال بدمشق يوم الخميس سبع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة بعد أن سجن عاماً إلّا أياماً يسيرة بالقلعة ونقل فيها إلى ثلاثة بروج.

و قصة قتله طويلة، وبالبال انه لم يفت العلماء بجواز قتله فغلب العوام واخذوه وقتلوه.فلاحظ إذ لعلّه في قصة الشهيد الثاني.

نقل عنه رحمه الله أنه كان في الأيام يشتغل بتدريس كتب المخالفين ويقرئهم ولم تحصل له فرصة لتدريس كتب الشيعة لشدة التقية إلاّ في الليل بقدر ما بين المغرب والعشاء، فكان يدرس في ذلك الوقت الشيعة حين الخلوة في بيت معين عمله تحت الأرض.

و في كتاب المجالس للسيد قاضي نور اللّه التستري الشهيد رحمه الله ما معناه:

ان قاضي دمشق وهو ابن جماعة كان في أيام الشباب شريكاً في مجالس الدرس معه رحمه الله، فلما شاهد أن الشهيد قد برع أقرانه وامتاز بينهم بمزيد الفضل والكمال غلبه الحسد ونسب إليه الرفض وحصل حكم قتل الشهيد من بيدمر والي الشام، فقتله في قلعة دمشق بجنب سوق الفرس وقت الضحى تاسع عشر شهر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة وصلب ثم انزل عصر ذلك اليوم وأحرق. انتهى.[1]

وجد بخط المقداد» ووجد ايضاً بخط رضي الدين أبي طالب ولد الشهيد رحمه الله.

---

١ . مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٥٧٩.

(٦)

الفوائد الطريفة*

فائدة: تعريف نسخة عتيقة من كتاب القواعد الشهيدية

قد وجدت فى اصبهان نسخة عتيقة من كتاب القواعد الشهيدية، باصبهان عند قاضى اصبهان السيّد محمّد، وقد كانت أكثرها بخطّ الشيخ الأجلّ الفقيه علي بن علي بن محمّد بن طي المشهور بابن طي، وخطّه رديء وتاريخ كتابتها سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وعليها بلغات وتعليقات وفوائد منه ومن غيره.

ثمّ على تلك النسخة إجازة من الشيخ حسن بن يوسف أحمد الفاضل الجليل، فلاحظ أحواله، وخطّ أيضاً رديء. وكان تاريخ الإجازة سنة أربعين وثمانمائة فتأمّل.

وقد كتب ابن طي تلك النسخة من خطّ الشيخ الامام الأعلم جمال الدين أحمد بن النجّار المعروف به بن النجّار ـ صاحب الحواشى النجّار على قواعد العلّامة تلميد الشيخ المصنّف، وقد قالبها ابن طي بنسخة الشيخ رضي الدين علي ولد المصنّف الشهيد أيضاً ثانياً.

وقد قرأ ابن النجّار تلك النسخة على السيّد الأجلّ شمس الدين محمّد بن محمّد العريضى، وكان على تلك النسخة المنتسخ منها إجازته السيّد شمس الدين العريضى المذكور، وتاريخ إجازته سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

ثمّ قد جمع ابن طي المدكور فى نسخته المذكور بين فوائد تلك النسخ، وتعرّض لاختلافاتها أيضاً.

---

* الفوائد الطريفة، مولى عبدالله الافندى الاصفهانى، تحقيق السيد مهدى رجائى (ط ١، قم: مكتبة المرعشى النجفى، ١٤٢٧ ق)، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

ثمّ قد كان في تلك النسخة فوائد و رسائل أُخر، منها متفرّقة، كخبر عبد بابا شجاع الدين، المروى عن الهادى عليه السلام، و كان بخطّ ابن طى.

و منها: قطعة من حواشي علي الألفية الشهيدية بخطّ ابن طي أيضاً فتأمّل.

و منها: حاشية من الميرزا قاضي بن كاشف الدين محمدّد اليزدي المشهور على قاعدة لو صلّى ماعدا العشاء بطهارة، ثمّ أحدث و صلّى العشاء بطهارة الخ. من جملة القواعد الشهيدية، و هي حاشية طويلة الذيل جدّاً كثير الفوائد أيضاً.

و مجموعة أُخرى وجدتها عن القاضي المذكور عتيقة، و جلّها بل كلّها بخطّ ابن جمهور الأحساوي و مؤلّفاته، و من جملتها نسخة الوسيلة إلى اله المعروفة بالكشمروية، و غير ذلك، قد نقلها من كتاب النهج القويم في مناجات القديم[1]، تأليف الشيخ الأجل شرف الدين حسين بن تغلب الأوائلى رحمه الله من علمائنا.

و منها: شرح اين جمهور الشرح كثير المذكور على الألفية الشهيدية بخطّ الشارح المذكور، و خطّه سهل. و هذا الشرح كثير الفوائد، مشتمل على مسائل لطيفة غريبه.

و منها: رسالة بل كتاب كبير طويلة الذيل جدّاً فى أحكام الصوات و واجباتها و سننها و آدابها بخطّه أيضاً، لبعض من تأخّر عن الشهيد، كثير الفوائد جدّاً، و عليها تعليقات كثيرة من السيّد، فلا حظ، و غيره من العلماء.

و منها: كتاب فى القه إلى أواخر الحجّ بخطّه أيضاً، لبعض من تأخّر عن الشهيد أيضاً و لم أعلم مؤلّفه، و عى النسخة تعليقات كثيرة من السيّد و غيره من الفضلاء، و قد يظنّ أنّ كلا الكتابين أيضاً من مؤلّفات ابن جمهور نفسه، فقه تأمّل.

فائدة: منفولة من خطّ بعض تلامذة الشهيد رحمه الله فى طريق رواية الأخبار[2]

و أخذهم العلوم عن الأفاضل (قدّس الله أرواحهم) قال رحمه الله: صورة أخذ مشايخنا العلم بعضهم عن بعض إلى الأئمة عليهم السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام، إلى الباري تعالى.

---

١ .ذكره في ذريعة، ج ٢٤، ص ٤٢٣، و قال: انّه للشيخ ليث البحراني.

٢ . الفوائد الطريفة، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٤.

أمّا شيخي الإمام العلّامة الشهيد، وارث علوم الأئمة الطاهرين، فريد عصره، و وحيد دهره، شمس الملّة و الدين. محمّد بن حامد بن مكّى طاب ثراه، و جعل الجنّة مثواه، و حشرنا في زمرته، و أدخلنا فى شفاعته، و جدّد العذاب على من دخل ظلامنه و أذيّته، و من رضي بذلك في سرّه و علانيته.

أخذ العلم عن شيخيه الإمايم الفاضلين العالمين الزاهدين العابدين المجتهدين، اللذين شهرتهما أغنت عن وصفهما، الشيخ الإمام ذو الرئاستين السيّد الشريف عميد الين عبدالحميد[1]، و ضياءالدين عبدالله ابن الأعرج الحسينى.

وهما أخذا عن خالهما جمال الدين العلّامة ابن المطهّر.

وعن[2] ولده الشيخ الإمام الفاضل العالم الزاهد فخر المحقّقين أبى طالب محمّد بن المطهّر (قدّس الله روحه)، وله من المصنّفات: إيضاح الفوائد في إشكالات القواعد فقهاً، والرسالة الفخرية في معرفة النيّة، و إرشاد المرشدين[3] في أصول الدين، و إنّما لم يكثر مصنّفاته؛ لأنّه اشتغل بالتدريس في مصنّفات والده.

وهو أخذ عن والده جمال الدين الحسن يوسف بن المطهّر، وفريد العصر، ونادرة الدهر، له من الكتب المصنّفة في العلوم المختلفة ما لم يشتهر عن غيره. سيّما فى الأُصول الإلهية، فإنّه قد فاق فيها الغاية، و تجاوز النهاية[4] و له في الفقه و التدريس[5] كلّ كتاب نفيس،

---

١. لا بخفى أنّ اسم عميدالدين هو عبدالمطّلب لا عبدالحميد. الأفندي.

٢. لابّد من عطفه على شيخيه المذكور سابقاً ليستقيم الكام، و يكون ضمير «ولده» راجعاً إلى العلّامة، و هذا الوجه بعيد من حيث اللفظ، لكن صحيح المعنى؛ لأنّ الشهيد يروي عن السيّد عيمدالدين، و السيّد ضياءالدين، و عن الشيخ فخر الدين، يروي هؤلاء الثلاثة عن العلّامة. و لو أُبقي الكام على ظاهرة لأفاد أنّ السيّدين المذكورين يرويان تارة عن خالهما العلّامة، و تارة عن ابن خالهما المذكور، و هو الشيخ فخرالدين عن العلّامة، و الشهيد إنّما يروي عن السيّدين المذكورين خاصّة، و ليس كذلك، فتأمّل. الأفندي.

٣. في هامش الأصل: المسترشدين.

٤. فيه لطافة؛ لأنّ النهاية من كتبه الكامية، و هو طويل الذيل فى الغاية. الأفندي.

أقول: بل له كتاب النهاية، فى الفقه و الأُصول و الكلام.

٥. كذا.

أكبرها[١] التذكرة، و أصغرها التبصرة، و ما بن ذلك كالتلخيص و الإرشاد و التحرير و القوائد و منتهى المطلب و مختلف الشيعة، و له في معرفة الرجال كتابان[٢]، و له في الأحاديث و أُصول الفقه و سائر العلوم كتب.

و هو أخذ عن والده سديد الدين يوسف بن المطهّر الحلّى، و هو أخذ عن شيخه أبي القاسم[٣]، نجم الدين جعفر بن سديد، لم يكن في وقته مثله في بلاغته و فصاحته، له كتاب الشرائع فى الفقه لم يصنّف مثله.

و مختصره كذلك، و له في شرحه كتاب، و له اختصار رسالة[٤] سلّار. و نكت النهاية، و شرح الكلمة[٥] و هو أخذ عن شيخه شمس الملّة و الدين أبي عبدالله محمّد[٦] بن إدريس العجلي الحلّي، إليه انتهت رئاسة المذهب في دهره، وكان في أُصول الفقه واخد عصر، و له كتاب السرائر في الفقه لم يوجد مثله ثلاثة أجزاء.

وهو أخذ عن شيخه عربي بن مسافر البغدادي، وهو أخذ عن مشايخه: حسين بن رطبة، ومحمّد بن طحّال المقدادي[٧]، والشيخ عماد الدين أبي القاسم الطبري.

وكلّهم أخذوا عن الشيخ أبي علي الحسين بن محمّد.

وهو عن والده الشيخ السعيد عماد الدين أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي شيخ

---

١. لعلّه غير صحيح؛ لأنّ منتهى المطلب أكب منه، لكن الذى خرج من التذكرة أكثر من الذى خرج من المنتهى، فتأمّل. الأفندى.

٢. لعلّه يريد الخلاصة و ايضاح الاشتباه، و يحتمل الخلاصة و الكتاب الكبير الموعود فيها، ولكن لم يوجد إلى الآن منه، فلاحظ. افندي.

٣. فيه أيضاً سهو ظاهر؛ لأنّ العلّامة أخذ عن والده و عن المحقّق جميعاً، وكلاهما أخذ العلم عن علماء عصر هما، ولم يأخذ أحدهما عن الآخر، و هو ظاهر. الأفندي.

٤. لعلّه أراد بها كتاب مراسم سلاّر أو غير كتبه. الأفندى.

٥. فى الأصل: الكلّية.

٦. فيه سهو ظاهر؛ لأنّ المحقّق يروي عن الشيخ نجيب الدين محمّد بن نما، أو أضرابه من مشايخه، عن ابن إدريس، و لا يروي عنه بلا واسطة أصلاً، فلعلّه سقط من قمل النسّاخ في البين إسم بعض المشايخ، فتأمّل الأفندى.

٧. في الأصل: البغدادي.

المذهب (قدّس الله روحه الزكية) له مصنّفات منها: الجمل، والنهاية، والمبسوط، ومسائل، والاقتصاد، والمصباح في العبادات لم ير مثله، ومختصره، وله هداية المسترشدين فيما لا يسع المكلّف تركه أُصولاً وفروعاً، والإيجاز في المواريث، والتبيان في تفسير القرآن اثنى عشر مجلّداً كباراً، وله الإستبصار والتهذيب فقهاً وأحاديث، والمبسوط[1]، والأمالي في الأحاديث، وهو الذي بيّن الأحاديث الصحاح والحسان والموثّق والمراسيل والمقاطيع والضعاف، وله مسائل الخلاف[2] ذكر فيها جميع المذاهب، وبالجملة فهو شيخ المذهب.

وهو أخذ عن شيخه الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي البغدادي، أوّل من درّس المذهب علىٰ رؤوس الأشهاد، وتلامذته مشايخ البلاد، وقدوة العباد[3]، له المقنعة في الفقه، والإرشاد في أخبار الأئمّة عليهم السلام، وكتاب الغيبة، وكتب كثيرة في معنىٰ ذلك.

وأخذ عن شيخه أبي جعفر محمّد بن قولويه القمّي.

وهو أخذ[4] عن الصدوق شمس الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه، وهو الحافظ المحدّث، روىٰ أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله من طرقنا وطرق العامّة، ومن تصانيفه: المقنع[5]، وكتاب من لا يحضره الفقيه، والأمالي، والخصال في الأحاديث، وغير ذلك.

وهو أخذ عن والده الفقيه أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمّي صاحب الرسالة في الفقه، وعن شيخه محمّد[6] بن يعقوب.

وكلاهما أخذا عن الشيخ علي[7] بن إبراهيم صاحب التفسير المشهور عن العسكري عليه السلام.

---

١. مكرّر.

٢. مكرّر.

٣. في الأصل: البلاد.

٤. لا يخفىٰ أنّ المفيد يروي عن الصدوق بلا واسطة أصلاً، وأيضاً ابن قولويه لم يأخذ عن الصدوق الأفندي.

٥. في الأصل: المقنعة.

٦. لم أجد في الرجال وفي الإجازات أنّ الشيخ الصدوق يروي عن محمّد بن يعقوب بلا واسطة، فتأمّل. الأفندي.

٧. في أخذ الصدوق عن علي بن إبراهيم بلا واسطة نظر، وكذا في رواية علي بن إبراهيم عن العسكري عليه السلام بلا ←

وأخذ عن الإمام الزكي أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأخذ هو عن أبيه الإمام أبي الحسن علي بن محمّد الهادي، وهو أخذ عن أبيه الإمام التقي أبي جعفر محمّد بن علي، وهو أخذ عن أبيه الإمام الرضا أبي الحسن علي بن موسى ولي عهد المسلمين[1]، وأخذ هو عن أبيه الإمام الكاظم موسى بن جعفر أبو إبراهيم العبد الصالح، وهو أخذ عن أبيه الإمام الفقيه جعفر بن محمّد الصادق، وهو أخذ عن أبيه الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، وهو أخذ عن أبيه الإمام أبي الحسن السجّاد علي بن الحسين زين العابدين، وهو أخذ عن أبيه الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي سبط رسول الله عليه السلام، وهو أخذ عن أخيه الإمام السبط أبي محمّد الحسن بن علي، وهو أخذ عن أبيه الإمام المرتضىٰ علم الهدى والعروة الوثقىٰ لمن التجىء أبي الحسن علي بن أبي طالب، عليه وعلىٰ أولاده السلام.

وهو أخذ عن ابن عمّه وأخيه سيّدنا ومولانا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الأوّلين والآخرين، وهو أخذ عن الروح الأمين جبرئيل، وهو أخذ عن ربّ العالمين، أماتنا الله عن مودّتهم، وحشرنا في زمرتهم، يوم يدعو كلّ أُناس بإمامهم، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطيّبين.

فائدة: إجازة علىٰ ظهر كتاب الدروس*

قد وجدت علىٰ ظهر كتاب الدروس بأرض الغري، وهي نسخة عتيقة جدّاً بخطّ عتيق أيضاً هذه الإجازة، وهذه صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين، وبعد: فقد أجزت للسيّد الجليل الحسيب النسيب محمّد بن أحمد الحسيني، رواية كتاب الشرائع من تصانيف الشيخ المحقّق نجم الدين بن سعيد علىٰ وفق ما قرأته وأُجيز لي فيه، وكذلك أجزت له رواية كتاب الإرشاد للعلّامة جمال الدين

← واسطة، فلاحظ. وأغرب من الجميع جعل علي بن إبراهيم صاحب التفسير العسكري؛ لأنّ مؤلّفه رجلان معروفان، وهما محمّد بن القاسم و... الأفندي.

١. ليس بفخر في ذكر هذا اللقب.

* الفوائد الطريفة، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٨.

(قدّس الله روحه) علىٰ وفق ما قرأته وأُجيز لي فيه، فليروها لمن شاء وأحبّ، فهو أهل لذلك، وكذلك أجزت له رواية الجوامع للإمام العالم الطبرسي، علىٰ وفق ما أجاز لي السعيد المرحوم محمود بن أمير حاج، فليرو ذلك لمن شاء وأحبّ، فهو أهل لذلك، وكان ذلك ثالث عشرين شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وستّين وثمانمائة، وكتب العبد الضعيف إلىٰ رحمة الله السيّد محمّد بن موسى الحسيني، حامداً مصلّياً علىٰ نبيّه وآله. إنتهىٰ.

ثمّ إنّي قد وجدت أيضاً في آخر تلك النسخة أيضاً بخطّ عتيق هذه الإجازة من الشيخ الفاضل الشيخ يوسف البحراني، وقد ضاعت عدّة مواضع منها.

أمّا بعد، فيقول العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربّه اللطيف، يوسف بن حسين بن أُبيّ: إنّي قد أجزت للمولیين السيّدين العالمين محمّد بن موسى بن محمّد، ومحمّد بن أحمد بن محمّد، رواية الكتاب الموسوم بالدروس الشرعية من تصانيف الشيخ الإمام العلّامة أبي عبدالله محمّد بن مكّي، عن الشيخ المقداد بن عبدالله السيوري، عن المصنّف (قدّس الله روحه).

وكذا أجزت للصدر الكبير العالم شمس الدين محمّد بن خميس رواية الكتاب المذكور بالطريق التي لي إلى مصنّفه، فليرو كلّ ما أخذ ذلك لمن شاء وأحبّ، محتاطاً متحرّياً لي وله بالشرائط المعتبرة في الإجازة، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرّم، أحد شهور سنة ستّين وثمانمائة، وكفىٰ بالله وكيلاً، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله وسلّم كثيراً.

فائدة: إجازة أُخرىٰ علىٰ ظهر كتاب الدروس

ورأيت أيضاً علىٰ ظهرها بخطّ عتيق جدّاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، أنهاه (أيّده الله) شرحاً وبحثاً، السيّد محمّد بن أحمد الحسيني في مجالس متعدّدة آخرها يوم الثاني شهر المحرّم أوّل سنة ستّين وثمانمائة، وكان ذلك علىٰ يد الشيخ الأجلّ يوسف بن حسين بن أبيّ، وقد أجاز له رواية الكتاب بالطريق التي له عن مشايخه إلى مصنّف الكتاب (عليه الرحمة والرضوان)، فليرو ذلك عنّي لمن شاء وأحبّ محتاطاً متحرّياً لي وله. انتهىٰ.

أقول: ونسب هذا السيّد كما وجدته بخطّ نفسه علىٰ ظهر الكتاب المشار إليه هكذا: السيّد محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن علي بن

محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن حسين بن إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى بن محمّد بن أحمد بن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فتأمّل؛ إذ لعلّ نسبه لابدّ أن يكون بهذا الطول، فلاحظ.

فائدة: الشهداء الثلاثة*

المشهور أنّ الشهداء الثلاثة هم: الشهيد الأوّل، والشهيد الثاني، والشهيد الثالث، وهو المولىٰ عبدالله الشهيد الخراساني، الذي استشهد في مشهد الرضا في أيّام غلبة الأُوزبكية علىٰ بلاد خراسان في أوائل سلطنة السلطان شاه عبّاس الماضي الصفوي.

ولكن قد صرّح الشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي في رسالته المعمولة في تحقيق تسع مسائل متعلّقة بالطهارة والصلاة مخالفة للمشهور، والحقّ خلافه، أنّ الشهداء الثلاثة هم: الأوّلان مع الشيخ علي الكركي، ويعبّر عنه بالشيخ العلائي، وعن الشهيد الثاني بشيخنا الزيني.

ولا يخفىٰ أنّ الشيخ علي الكركي لم يستشهد علىٰ يد المخالفين كالأوّلين، بل لم يسمع شهادته أحد.

ثمّ اعلم أنّ باصطلاح هذا الفاضل علىٰ تقدير صحّته يكون الشهيد الثاني هو الشيخ علي الكركي لتقدّمه، والشهيد الثالث هو الشيخ زين الدين لتأخّره عنه.

فائدة: تعريف نسخة من كتاب البيان للشهيد**

وقد رأيت نسخة عتيقة صحيحة محشّاة من البيان للشهيد عند الشيخ سليمان ببحرين، وقد كتب في آخرها:

أنهىٰ هذا الكتاب الموسوم بالبيان الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل التقي النقي الصالح، الملازم لطاعة ربّه الكريم المجيد، الشيخ علي بن محمّد بن يوسف بن سعيد،

---

* الفوائد الطريفة، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢.

** الفوائد الطريفة، ص ٥٦٤.

عليّ قراءة وبحثاً في مجالس متعدّدة، وأوقات متبدّدة، قراءة تشهد بفطنته، وجودة قريحته، فأخذته في ذلك علىٰ حسب طاقتي، مع قلّة علمي، وقصور فهمي، وكان وقت الإنتهاء يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة سبعين وتسعمائة، وأنا الفقير الواثق بربّه المهيمن المتعالي محمّد بن حسن بن أحمد بن فرج الأوالي، عفى الله عنهم وعن المنهى المشار إليه، وعن والديه، وعن جميع المؤمنين والمؤمنات، والحمدلله أوّلاً وأخراً، والصلاة والسلام علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطاهرين باطناً وظاهراً وسلّم. انتهىٰ.

فائدة: تعريف نسخة من البيان للشهيد*

ورأيت مجموعة فيها البيان للشهيد في بحرين، وعليها بلغات، وقد قرأت على السيّد القاضي جعفر بن السيّد عبدالرؤوف بن حسين بن محمّد الحسيني الموسوي المني الأصل البحراني المولد والمحتد، وهو جدّ السيّد عبدالرؤوف المعاصر المرحوم البحراني، وكان أجدادهم من سادات المدينة، وسكنوا الحرمين، وكان السيد جعفر ﷺ قاضي بحرين.

وكان على النسخة إجازة منه للشيخ محمّد بن عبدالله السماهيجي القراوي البحراني، جدّ لشيخ محمّد محمّد البحراني المعاصر ﷺ بعد ما قرأها عليه.

فائدة: تعريف نسخة عتيقة من الدروس للشهيد**

قد رأيت علىٰ ظهر نسخة عتيقة من الدروس للشهيد في قرية الفارة من قرى الأحساء، وظنّي أنّه بخطّ ولد الشهيد، هكذا:

يقول العبد الفقير إلى ربّه وعفوه وكرمه وجوده: أذكر هنا إصطلاح والدي (عليه منّي السلام) في هذا الكتاب، في تسمية علمائنا (رضوان الله تعالى عليهم) ممّا تفرّد به.

فإذا ذكر الفاضل عنىٰ شيخنا جمال الدين ابن المطهّر، وبالمحقّق الشيخ نجم الدين ابن سعيد، وعبّر عنهما بالفاضلان، وبالحسن ابن أبي عقيل، وبالجليلين ابن إدريس وشيخنا

---

* الفوائد الطريفة، ص ٥٧٦.

** الفوائد الطريفة، ص ٥٧٨ ـ ٥٨٠.

أبوالقاسم بن سعيد، ومع لفظ الجمع يضاف إليهما الفاضل، والحلبيان أبوالصلاح وابن زهرة (رحمهما الله تعالى) ومع الإطلاق ينصرف إلىٰ أبي الصلاح، والطرابلسي يعنى، به عبدالعزيز بن البرّاج ولي قضاء طرابلس عشرين سنة، هكذا وجدته بخطّه (رضوان الله عليه) وابنا بابويه الصدوق محمّد مع أبيه على (رحمهما الله تعالى) ومع الإطلاق ينصرف إلى الصدوق إلّا مع التعيين، والشاميون أبوالصلاح والقاضي وابن زهرة الثلاثة، وبلفظ التقي أبي الصلاح. إنتهى.

فائدة: ترجمة الشيخ علي ابن شهيفينة

الشيخ علي ابن شهيفينة الشاعر الفاضل المشهور، وقد شرح الشهيد بعض قصائده، فلاحظ. ومن قصائده القصيدة جيّدة، وقد كان في عصر الخ. والشهيفينة علىٰ ما وجدته بخطّ الشيخ مفلح قد كان بالشين المعجمة، ثمّ الهاء ثمّ الياء المثنّاة التحتانية ثمّ الفاء ثمّ ياء التحتانية ثمّ النون ثمّ الهاء، فلا تغفل.

(٧)

لؤلؤة البحرين*

٦٠. شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مكي العاملي الجزيني. نسبة إلى جزين بالجيم المكسورة ثم الزاي المشددة المكسورة ثم الياء المثناة من تحت ثم النون إحدى قرى جبل عامل. فضله أشهر من أن يذكر، ونبله أعظم من أن ينكر، كان عالماً[1] ماهراً فقيهاً مجتهداً

---

* لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن احمد بحراني (م ١١٨٦) ، تحقيق سيد صادق بحرالعلوم (ط ٢، قم: مؤسسه آل البيت)، ص ١٤٣ ـ ١٤٨.

١ . ترجم للشهيد الأول أكثر المعاجم، وقد أفاض في ترجمته الخوانساري في روضات الجنات من ص ٦١٧ الى ص ٦٢٢) وذكره مفصلا سيدنا الحجة السيد حسن صدرالدين الكاظمي في تكملة أمل الآمل ومما ذكره أنه: «تولد سنة ٧٣٤ بلا خلاف، وهاجر إلى العراق سنة خمسين وهو ابن ست عشرة سنة، أجازه فخرالمحققين الحلّي في داره بالحلة سنة ٧٥١كما نص عليه في أربعينه، وأجازه ابن نما سنة ٧٥٢، وأجازه ابن معية سنة ٧٥٤، وأجازه المطارآبادي سنة ٧٥٧ وأجازه أيضا فخرالدين بن العلامة الحلّي في هذا التأريخ وكانت مدة بقائه في العراق خمس سنين، فرجع إلى بلاده وهو ابن احدى عشرين سنة ويظهر من قوله في أجازته لابن خانون ـ و أما مصنفات العامة ومروياتهم فأني أرويها عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة و دارالسلام ـ بغداد ـ ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ابراهيم عليه السلام ـ أنه دخل كل هذه البلاد وطلب العلم، وذكر في بعض كلماته أن طرقه الى الائمة المعصومين عليهم السلام تزيد على ألف طريق، واستشهد سنة ٧٨٦ فيكون عمره حينئذ اثنتين وخمسين سنة، فهو من آيات اللّه الباهرة» ثم ذكر أقوال العلماءاطرائه،

وترجم شيخنا المحدث النوري في مستدرك الوسائل (ج ٣، ص ٤٣٧) أيضا للشهيد الاول، ولزوجته أم علي الفاضلة الفقيهة، ولأولاده الثلاثة رضي الدين أبي طالب محمد، وضياء الدين أبي‌القاسم علي، وجمال الدين ←

متبحراً في العقليات و النقليات، زاهداً عابداً ورعاً فريد دهره، وكان والده (رحمه اللّه تعالى) أيضا فاضلاً، وهو الشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني، قال في كتاب أمل الآمل في وصف والده: «كان من فضلاء المشايخ في زمانه ومن أجلاء مشائخ الاجازة» انتهى.[1]

له كتب[2] منها كتاب الذكرى، خرج منه كتاب الطهارة والصلاة، كتاب الدروس الشرعية في فقه الامامية، خرج منه أكثر الفقه ولم يتم، كتاب غاية المراد في شرح نكت الارشاد، كتاب جامع البين من فوائد الشرحين[3] جمع فيه بين شرحي تهذيب الاصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين، كتاب البيان في الفقه، رسالة في الباقيات الصالحات، كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه، كتاب الاربعين حديثا، رسالة الالفية في فقه الصلاة اليومية، رسالة النفلية، رسالة في قصر من سافر بقصد الافطار والتقصير، خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار، كتاب القواعد، رسالة التكليف، كتاب المزار.

← أبي منصور الحسن، ولبنته أمّ الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ العالمة الفاضلة الفقيهة، ولحفيده الشيخ خيرالدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرازق ابن ضياء الدين علي ابن الشهيدﷺ، وقد ترجم لهذا الحفيد أيضا صاحب رياض العلماء ثم قال: «و لهذا الشيخ أولاد وأحفاد وهم إلى الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران ومنهم الشيخ خيرالدين المعاصر لنا وهو أيضا رجل مؤمن صالح فاضل خير لا بأس به» ثم قال: «و بالجملة سلسلة خلف عن سلف كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً، وله من المؤلفات كتب الفقه الرياضي وغيرهما».

ومن مشايخ الشهيد الأول السيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي المتوفى في شهر رمضان سنة ٧٦٩ هـ كما ذكره صاحب أمل الآمل.

١. ترجم لمكي بن محمد ـ والد الشهيد الأول ـ سيدنا الحجة الامام السيد حسن الصدر في تكملة الامل قائلاً: «قال الشهيدﷺ في بعض اجازاته: «و قد كان والدي جمال الدين أبو محمد مكيﷺ من تلامذة المجاز له الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان ومن المترددين إليه إلى سفره إلى الحجاز الشريف، ووفاته بالمدينة الطيبة في نحو سنة ٧٢٨ أو ما قاربها».

٢. أي للشهيد الاولﷺ.

٣. ذكر هذا الكتاب شيخنا الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ٥، ص ٤٣) قال: «جامع البين من فوائد الشرحين ـ يعني شرحي الاخوين الاعرجيين السيد عميد الدين والسيد ضياء الدين ابني أخت العلامة الحلي ـ لكتاب (تهذيب طريق الوصول إلى علم الاصول) تأليف خالهما العلامة، جمع فيه بين فوائدهما وزاد عليهما فوائد أُخر».

قتل رحمه الله بالسيف سنة ٧٨٦، ثم صلب، ثم رجم، ثم أحرق بدمشق في دولة بيد مرو وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي، بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدة الحبس ألف كتاب اللمعة الدمشقية في سبعة أيام وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع كما ذكره في كتاب أمل الآمل.

و قال شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله في شرح اللمعة في شرح قول المصنف: «إجابة لالتماس بعض الديانين».

و هذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من أصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت الى أن استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسراً إلى أن توفي في حدود سنة ٧٩٥ بعد أن استشهد المصنف (رحمه اللّه تعالى) بتسع سنين، وكان بينه وبين المصنف (رحمه اللّه تعالى) مودة ومكاتبة على البعد إلى العراق ثم إلى الشام، وطلب منه أخيراً التوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطف والتعظيم والحثّ للمصنف على ذلك فأبى واعتذر إليه وصنف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير، على ما نقله عنه ولده أبوطالب محمد، وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل لم يتمكن أحد من نسخها لضنه بها وإنما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ثم أصلحه المصنف (رحمه اللّه تعالى) بعد ذلك بما يناسب المقام وربما كان مغايراً للأصل بحسب اللفظ،ذلك في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ونقل عن المصنف (رحمه اللّه تعالى) أن مجلسه بدمشق في ذ لك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم، قال فلما شرعت في تصنيف الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليَّ أحد منهم فيراه فما دخل عليَّ أحد منهم منذ شرعت في تصنيف الكتاب إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الالطاف،هو من جملة كراماته (قدس اللّه روحه ونور ضريحه) .انتهى.

أقول: وفي هذه الحكاية ما يدل على بطلان ما ذكره في كتاب أمل الآمل من أنه صنف كتاب اللمعة في الحبس في قلعة دمشق.

و رأيت بخط شيخنا العلامة ابي الحسن سليمان بن عبدالله البحراني ـ المتقدم ذكره في صدر الاجازة ـ ما صورته:

وجدت في بعض المجموعات بخط من أثق به منقولا من خط الشيخ العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني ما هذه صورته: وجدت بخط شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبدالله المقداد السيوري ما هذه صورته: كانت وفاة شيخنا المذكور الاعظم شمس الدين محمد بن مكي (قدس سره بحظيرة القدس) تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة، و قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بالنار ببلدة دمشق، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيد مرو وسلطنة برقوق بفتوى المالكي (لعنه الله) يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي، وتعصب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة وكان سبب حبسه أن وشى به تقي الدين الجبلي (أو الخيامي) بعد ارتداده وظهور امارة الارتداد منه، وانه كان عاملاً، ثم بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضرا يشنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي (رحمه الله تعالى) بأقاويل شنيعة، ومعتقدات فظيعة و أنه كان أفتى بها الشيخ محمد ابن مكي (رحمه الله تعالى) وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ممن كان يقول بالإمامة والتشيع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصباً مع ابن يحيى في هذا الشأن، وكتب في هذا ما ينيف على الالف من أهل السواحل من المتسننين وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، وقيل قاضي صيدا وأتوا بالمحاضر الى القاضي عباد بن جماعة بدمشق فنفذه الى القاضي المالكي فقال له تحكم فيه بمذهبك والّا عزلتك، فجمع الملك (بيد مرو) الأمراءالقضاة و الشيوخ (لعنهم الله جميعاً) وأحضروا الشيخ محمد (قدس سره بحظيرة القدس) وقرىء عليه المحضر فأنكر ذلك وذكر أنه غير معتقد له ـ مراعيا للتقية الواجبة ـ فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لا ينتقض حكم القاضي، فقال: الغائب على حجته فان أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلاّ فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل، فقال الشيخ (رحمه الله تعالى) للقاضي عباد بن جماعة: اني شافعي المذهب وأنت الآن امام هذا المذهب وقاضيه فاحكم في بمذهبك ـ و انما

قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوز توبة المرتد ـ فقال ابن جماعة له على مذهبي يجب حبسك سنة ثم استتابتك، أما الحبس فقد حبست ولكن تب إلى اللّه واستغفر حتى أحكم باسلامك، فقال الشيخ (رحمه اللّه تعالى) : ما فعلت ما يوجب الاستغفار حتى أستغفر ـ خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ـ فاستغلظه ابن جماعة وأكد عليه فأبى عن الاستغفار، فساره ساعة ثم قال: قد استغفرت فثبت عليك الحق، ثم قال للمالكي: قد استغفرالآن ما عاد الحكم اليّ ـ غدراً وعناداً لأهل البيت عليهم السلام ثم قال عاد الحكم الى المالكي، فقام المالكي (لعنه اللّه) وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال: قد حكمت باهراق دمه، فألبسوه اللباس وفعل به ما قدمناه من القتل والصلب والرجم والاحراق (لعنهم اللّه جميعاً) الفاعل والراضي والآمر، وممن تعصب وساعد في احراقه رجل يقال له محمد الترمدي (لعنه اللّه تعالى) مع أنه ليس من أهل العلم وانما كان تاجراً فاجرا، وهذه صورة هؤلاء في تعصبهم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وليس هذا بأفظع مما فعل بابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله الحسين ابن علي عليهما السلام وأهل بيته عناداً، والحمد للّه رب العالمين على السراء والضراء، والشدةالرخاء، وذلك من باب وليمحص اللّه الذين آمنوا وماكتب البلاء الا على المؤمنين. انتهى.

(٨)

الكشكول*

قصيدة منسوبة الى الشهيد

شعر حسن:

ألمت بنا والليل من دونها ستر ... و لاح لنا شمس وقد طلع البدر

فقلت لها من انت قالت تعجباً ... و هل سائل للبدر من انت يا بدر

انا الفضة البيضاء قد نالها جمر ... انا الكوكب الدري انا الكاعب البكر

فبتنا على رغم الحسود وبيننا ... حديث كنشر المسك شيب به خمر

حديث لو ان الميت يؤتى ببعضه ... لأصبح حياً بعد ما ضمه القبر

فوسدتها زندي وبت ضجيعها ... و قلت لليلي طل فقد رقد البدر

فلما اضاء الصبح فرق بيننا ... و اي نعيم لا يكدره الدهر

اما والذي ابكى واضحك والذي ... اماتا واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... أليفين منها لا يروعهما ذعر

فياحبها زدني جوى كل ليلة ... و يا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لساعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

و اني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

---

* الكشكول، يوسف بحرانى (م ١١٨٦ ق)، ([بيروت]: مؤسسة الوفاء ودار النعمان، ١٤٠٦ ق/١٩٨٥ م) ، ج ٢، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

هذه الابيات قد نسبها بعض اولاد الشيخ الشهيد ﷺ الى جده الشيخ الشهيد المشار اليه وقال: ان قوله «اما والذي» الى آخره لم يوجد في كثير من النسخ ولكنه وجده في كتاب عتيق من خط الشهيد (قدس اللّه سره) وكان اسم الرجل المشار اليه الشيخ مكي بن محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن شهاب الدين محمد بن احمد بن محمد بن شمس الدين بن محمد بن بهاء الدين بن علي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين محمد الشهيد بن شرف الدين مكي والد السعيد الشهيد، هكذا نسب نفسه (اطال الله بقاه)قد اجتمعت به في النجف الاشرف وقت تشرفت بتقبيل اعتاب ذلك المقام النير الاعلام على مشرفه افضل الصلاةالسلام، وقد اتى (سلمه الله) من بلاده جبل عامل مهاجراً في طلب العلم، وكان على غاية من التقىالصلاح و الديانة، وقد صارت له معنا (سلمه الله) صحبة أكيدة ومحبة زائدة.امده الله تعالى بالتوفيقات الربانية والرواشح السبحانية.

(٩)

منتهى المقال*

٢٨٨٦. **محمد بن مكي بن محمد.** ابن حامد العاملى المعروف بالشهيد (قدس سرّه ونوّر ضريحه) ، شيخ الطّايفه‌علامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، من أجلاّء هذه الطائفة وثقاتها نقي الكلام جيّد التصانيف.له كتب كثيرة منها كتاب البيان والدروس والقواعد. روى عن فخر المحققين محمد بن الحسن العلامة (قدس اللّه روحهما)، نقد[1].

---

* منتهى المقال، ابو على الحائرى محمد بن اسماعيل المازندرانى (م ١٢١٦ ق)، (ط ١، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٦ ق) ، ج ٦، ص ٢٠٧.

١ . نقد الرجال، ص ٧٣٨/٣٣٥. وهذه الترجمة لم ترد في نسخة «م».

(١٠)

مقابس الانوار*

الشهيد الشيخ الهمام قدوة الانام فريدة الايام علامة العلماء العظام مفتى طوايف الاسلام ملاذ الفضلاء الكرام خريت طريق تحقيق. مالك ازمة الفضل بالنظر الدقيق، مهذب مسائل الدين الوثيق، مقرب مقاصد الشريعة من كل فج عميق، السارخ في مسارح العرفاء والمتالهين، العارج الى اعلى مراتب العلماء الفقهاء المتبحرين واقصى منازل الشهداء السعداء المنتجبين الشيخ شمس‌الدين ابى عبدالله محمد بن مكى العاملى المطلبى (اعلى اللّه رتبته حظاير القُدس وبواه مع مواليه في مقاعد الأُنس) وله كتب زاهره فاخره ومصنفات دائرة باهرة واكثرها في الفقه‌قد تلمذ على كثير من فضلاء الفريقين وروى عن جم غفير منهم وقد اجاز السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن الحسينى الديباجى المشار اليه الراوى عن ابن داود عن القاشى وعن علامة له ولولديه محمد وعلى وبنته ام الحسن فاطمة المدعوة ست المشايخ او بنت المشايخ وكانت عالمة فاضلة فقيهة صالحة عابدة وكانَ ابوها يثنى عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع في احكامها اليما وكان يثنى ايضاً على زوجته أمّ على ويأمر بالرجوع اليها وكانت ايضاً فاضلة تقية فقيهة عابدة رحمهما اللّه تعالى وحشرهما مع سيدتهما فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها.

---

* . مقابس الانوار، اسد الله دزفولى كاظمى تسترى (م ١٢٣٧ ق) ، ص ١٣ ـ ١٤، الطبعة الحجرية.

(١١)

كشف الحجب والاستار*

١٤٨. الاربعون للشيخ الشهيد محمد بن مكى (قدس الله لطيفه) المتوفى شهر رمضان سنة ست وثمانين سبعمائة على ما أرّخه شيخنا البهائى في ترشيح المقاصد اوله:

و ما توفيقى إلاّ باللّه عليه توكلت.قال عبداللّه المفتقر إلى غفران اللّه محمد بن مكى (وفقه اللّه لمراضيه) بعد حمد اللّه تبارك وتعالى على جميع النعم والصلوة على نبيه محمّدﷺ أفضل العرب والعجم وعلى آله مصابيح الظلم) انه لماكثرت عناية العلماء السابقين والفضلاء المتقدمين بجمع أربعين حديثاً من الأحاديث النبوية والألفاظ الإمامية بما اشتهر في النقل الصحيح عنه بالألفاظ المختلفة.الخ. (ص ٣٥) .

٢٧٧. الألفية في الصلوة اليومية للشيخ الشهيد محمد بن مكى (تغمّده اللّه تعالى بغفرانه) المتوفّى سنة ست ثمانين و سبعمائة ذكر فيه ألف مسألة في واجبات الصلوة. اوله: «الحمد للّه رب العالمين والصلوة والسلام على أفضل المرسلين محمد وعترته الطاهرين». الخ. (ص ٥٨).

٣٥٨. الباقيات الصالحات للشيخ شمس الدين أبى عبداللّه محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (ص ٧٦).

٤١٠. البيان في الفقه لشيخنا الشهيد محمد بن مكى (قدس اللّه روحه) المتوفى سنة ست وثمانين سبعمائة. اوّله: «الحمد للّه رب العالمين حمداً يستدرّ اخلاق كرمه ويستمطر شآبيب نعمه». الخ. (ص ٩١).

٧٤٧. جامع البين من فوائد الشرحين للشيخ الأجلّ شمس الدين أبي‌عبد اللّه محمّد بن

---

* كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، سيد اعجاز حسين النيشابورى الكنتورى (م ١٢٨٦ ق)، (ط ٢، قم: مكتبة آية الله المرعشى النجفى، ١٤٠٩ ق) .

مكى بن محمّد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأوّل المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. جمع فيه بين شرحى تهذيب الوصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين وزاد شيئاً كثيراً إلاّ أنه لم يراجع المسودّة بعد الجمع المذكور كان في عنفوان شبابه فهذّبه وأصلحه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى وفرغ من اصلاحه سنة احدى واربعين وتسعمائة وقال﵀ بعد ذكر ما يتعلق باصلاحه ثم ان الشهيد (رحمه اللّه) ميّز ما اختص به شرح الضياء فكتب عليه «ض» ما اختص به شرح العميد فكتب عليه «ع» وتابعته في ذلك وما كان زائداً عنهما كتبت في أوّله زيادة وفى آخره آخرها فصارت هذه النسخة مميّزة لمختصّات الشرحين والزوائد عليهما ومختصة بمزيد الاصلاح المذكورالتصحيح.انتهى.و قد ظفرت بحمد اللّه على نسخة كانت بخطّ الشيخ الحسين بن عبد الصمد اوله: «أحمدك اللهم على سوابغ نعمائك بأبلغ محامدك وأسألك المزيد من فضلك». الخ. (ص ١٥٢).

١٠٥٩. خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار للشيخ الأجل شمس الدين أبى عبداللّه محمد بن مكّى بن محمد حامد العاملى المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (٢٠٦).

١٠٧٥. الدّرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة للشيخ العلامة السعيد الشهيد محمد بن مكّى (قدس اللّه روحه) على ما نسبه اليه العلامة المجلسى﵀ في البحار. (ص ٢١٠).

١٠٩١. الدروس الشرعية في فقه الامامية للشيخ الأجل شمس الدين أبى عبداللّه محمد بن مكّى الشهيد الأول المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة خرج منه إلى كتاب الرهن. اوّله: «الحمد للّه الذى أنطق ألسنتنا بحمده والهم قلوبنا شكر رفده ». الخ. (ص ٢١٣).

١١٣٧. ذكرى الشيعة في احكام الشرعيه في الفقه للشيخ الأجلّ شمس الدين ابى عبداللّه محمد بن مكّى العاملى الشهيد الأول المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة اورد فيه ما صدر عن سيد المرسلين بواسطة خلفائه المعصومين ممّا دلّ عليه كتاب المبين واجماع المطهّرين والحديث المشهور والدليل المأثور تجديداً لمعاهد العلوم و تأكيداً لمعاقد الرسوم وتأييداً للمسائل الفقهية وتخليداً للرسائل الشرعية خرج منه إلى كتاب الصلوة وذكر في أوّله مباحث مهمّة من أصول الفقه اوّله: «الحمد للّه الذى شرع الاسلام فسهّل شرايعه للواردين وأوضح اعلامه للمرتادين». الخ. (ص ٢٢١).

١٢٧٣. رسالة في الباقيات الصالحات للشيخ الأجل شمس الدين ابى عبدالله محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى الشهيد الأوّل المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة ذكر فيها تفسير الباقيات الصالحات. (ص ٢٤٣) .

١٣١٩. رسالة في التكليف للشيخ الأجلّ أبي عبدالله محمّد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى الشهيد الأوّل المتوفّى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (ص ٢٥٠).

١٤٩٤. رسالة في قصر من سافر بقصد الافطار والتقصير للشيخ الأجل شمس الدين ابى عبدالله محمد بن مكى بن محمّد بن حامد الشهيد الأوّل المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

٢١٦٣. غاية المراد في نكت الارشاد في الفقه للشيخ الأجلّ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن مكى العاملى الشهيد الأوّل المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (ص ٣٩١).

٢٢٩١. القواعد والفوائد للشيخ الأجلّ شمس الدين ابي عبدالله محمّد بن مكّى بن محمّد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأوّل المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة قال في بعض اجازاته:

كتاب القواعد والفوائد في الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كلية أصولية وفرعية يستنبط منه أحكام شرعية لم يعمل للأصحاب مثله.

أوّله: «اللهم إنى احمدك الحمد من نعمائك وأشكرك والشكر من عطائك». الخ. (ص ٤١٦).

٢٧١٠. اللمعة الدمشقية للشيخ شمس الدين ابي عبدالله الشهيد محمّد بن مكى العاملى الجزينى توفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وصنّفها في سبعة أيام وهو محبوس وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع. هكذا ذكر الحرّ العاملى. أوّله: «أحمد استتاماً لنعمه وإيّاه أشكر استسلاماً لعزّته». الخ. (ص ٤٨١).

٢٨٨٣. المزار للشيخ الأجلّ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن مكّى بن محمد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. (ص ٥٠٢).

٣٢٨٨. النفليه للشيخ الأجلّ شمس الدين ابى عبدالله محمّد بن مكّى بن محمّد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأوّل المتوفّى سنة ست وثمانين وسبعمائة وهى رسالة في بيان نوافل الصلوة. رتّبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة اولها: «الحمد لله ادى البعض ما يجب عليه شكره من نعمه الظاهرة وآلائه المتضافرة» .الخ. (ص ٥٨٥).

(١٢)

روضات الجنات*

٥٩٢. الشيخ الشهيد والشيخ السعيد والركن العميد والقطب الحميد شمس الملة والدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطى العاملى الجزينى.[1] نسبة إلى جزّ بن على وزن سكّين من قرى جبل عامل النّاحية المعروفة المتكرّر ذكرهما في ذيل تراجم علمائنا الأعلام، والواقعة كما عن تاريخ المغربى على الطّرف الجنوبىّ من بلدة دمشق الشّام، على أسفاح جبل لبنان، المشتهر من جبال تلك الأرض في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطّول؛ في تسعة فراسخ من العرض، خرج منها من علماء الشّيعة الإماميّة ما ينيف على خُمس مجموعهم، مع انّ بلادهم بالنّسبة إلى باقى البلدان أقلّ من عشر العشر، كما ذكره صاحب امل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، حتّى أنّه قال: وقد سمعت من بعض مشايخنا أنّه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثّانى، وبالجملة فهذا الرّجل الأجلّ الأبجل هو

---

* روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى (م ١٣١٣ ق)، تحقيق اسدالله اسماعيليان (قم: اسماعيليان، ١٣٩٢ ق) ، ج ٧، ص ٤ ـ ٢١.

١ . له ترجمة في: اعيان الشيعة، ج ٤٧، ص ٣٦؛ امل الآمل، ج ١، ص ١٨١؛ تحفة الاحباب، ص ٣٥٤؛ تنقيح المقال، ج ٣، ص ١٩١؛ جامع الرواة، ج ٢، ص ٢٠٣؛ الذريعة، ج ٢، ص ١٩٦؛ رياض العلماء خ؛ ريحانة الادب، ج ٣، ص ٢٧٦؛ سفينة البحار، ج ١، ص ٧٢١؛ شذرات الذهب، ص ٩٤٦؛ شهداء الفضيله، ص ٨٠؛ الفوائد الرضوية، ص ٦٤٤؛ الكنى والالقاب ٢ ٣٧٧، لؤلؤة البحرين ١٤٢، مجالس المؤمنين ١: ٥٧٩، المستدرك ٣: ٤٣٧، المقابس ١٨انظر حياة الامام الشهيد الاول.

المراد بالشّهيد الأوّل وبالشهيد المطلق أيضاً في كلمات جميع أهل الحقّ، وكان رحمه اللّه بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق، وأفضل من انعقد على إكمال خبرته واستاديّته اتّفاق أهل الوفاق، وتوحّده في حدود الفقه قواعد الأحكام، مثل تفرّد شيخنا الصدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السلام، ومثل تسلّم شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى في الأصول والكلام والزام اهل الجدل والألدّ من الخصام، وشيخنا الطّوسى في سعة الدّائرة وتذييل الارقام وكثرة الأساتيد والتّلامذة من الأجلاّء الأعلام، ومحمّد بن إدريس الحلّى في تنقيح الحرام تمشيته النّقض والأبرام، ونصيرالدين الطّوسى في حلّ مشكلات الأنام ونجم الأئمّة الرّضى في تنقيح النّحو و التّصرف على سبيل الأحكام والمحقّق الخوانسارىّ في توقّد القريحة والتّصرّف الجيّد في كلّ مقام، وسميّنا العلاّمة المجلسىّ في تقديم مراسم الحكم والآداب الشّرعيّة إلى أذهان الخواصّ وأفهام العوام، وإمامنا المروّج البهبهانى في إحقاق الحقّ وإبطال باثرالباطل وتسجيل المرام من الأوهام.

هذا. وفى بعض الحواشى المعتبرة على شرح اللّمعة عند بلوغ الكلام في باب المحرّمات من المكاسب إلى قول المصنّف رحمه الله: «و تعلّم السحر» ثمّ اتباعه من الشّارح المرحوم بقوله:

و لا بأس بتعلّمه ليتوقّى به أو يدفع سحر المتنبّى به ما صورته كما دفع المصنّف قدس سره ـ نبوّة محمّد الجالوشىّ ـ لمّا ادّعى النّبوّة في جبل عاملة، وبلغ أمره ما بلغ، فقتله المصنّف قدس سره في سلطنة برقوق بعد إبطال سحره.انتهى.

و فيه أيضاً من الدّلالة على عظم قدر الرّجل وجلالة شأنه ونفاذكلماته الصادرة في تلك المملكة ما لا يخفى؛مضافاً إلى دلالة كثرة حاسديه ومعانديه واشتهار رأيه المنير بين العرب والعجم وأهل المشرق والمغرب من العالم كما علمته وسوف تعلم ذلك أيضاً فليلاحظ.

و قد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخرالدين ابن العلاّمة المرحوم، وله الرّواية أيضاً عنه بالإجازة الّتى كتبها له بخطّه الشّريف على ظهر كتاب القواعد عند قراءته عليه، ومن جملة ماكتبه هناك فيما نقل عنه قدس سره ما صورته هكذا:

قرأ عليّ مولانا الإمام العلاّمة الأعظم أفضل علماء العالم سيّد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحقّ والدين محمّد بن مكّى بن محمّد بن حامد (أدام اللّه أيّامه) من هذا

الكتاب مشكلاته إلى أن كتب: وأجزت له رواية جميع كتب والدي ﷺ وجميع ما صنّفه أصحابنا المتقدّمون. رضى اللّه عنهم عنّى عن والدى عنهم بالطّرق المذكورة لها ـ إلى آخر ما ذكره[1].

ومن جملة أساتيده الكابرين أيضاً المجازين له في الإجتهاد والرّواية، هما الأخوان المعظّمان المسلّمان المقدّمان، السيّد عميدالدين عبدالمطّلب، والسيّد ضياء الدين عبداللّه الحليّان الحسينيان المتقدّما البيان والعنوان شارحا كتاب تهذيب خالهما الإمام العلّامة (عليهم الرضوان) بشرحيهما المقترحين اللذين كتب شيخنا الشهيد هذا فى مقام الجمع بين حقّيهما كتابه المشتهر بالجمع بين الشّرحين وله الرّواية أيضاً بالإجازة وغيرها عن جماعة أخرى كابرين ومعتمدين من المحدّثين والمجتهدين مثل السيّد تاج‌الدين بن معيّة الحسنى والسيّد علاءالدين ابن زهرة الحسينى أحد المجازين الثلاثة من العلّامة بإجازته الكبيرة التّامّة، والسيّد مهنا بن سنان المدنّى صاحب المسائل عنه وعن ولده فخرالمحققين، والشيخ علىّ بن طران المطارآبادى الملقّب برضى الدين، والشيخ رضى‌الدين علىّ بن أحمد المشتهر بالمزيدى، والشيخ جلال الدين محمّد بن الشيخ شمس الدين محمّد الحارثىّ أحد تلامذة مولانا المحقّق الحلّى، ومثل الشيخ محمّد بن جعفر المشهدىّ، وأحمد بن الحسين الكوفىّ، والشيخ قطب الدين محمّد بن محمّد البويهىّ الرازى، ويروي أيضاً مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم كما ذكره فى بعض إجازاته، والظّاهر عندى انّ القطب الرازى أيضاً منهم، وإن اشتبه الأمر على نفس هذا الرّجل المجاز منه فى الرّواية، حيث صرّح في بعض اجازاته بأنّه من علماء الإماميّة ـ كما تقدّم ـ تفصيل القول في ذلك في ذيل ترجمة قطب الدين المذكور، ومنهم أيضاً بمقتضى ما وجدته من الإجازة الصادرة له هو الشيخ شمس الدين محمّد بن يوسف القرشىّ الشّافعى الكرمانىّ، الرّاوى عن القاضي عضد الدين الأيجى الأصولّى، وولده زين‌الدين أحمد بن عبد الرّحمان العضدىّ.

هذا، وفى بعض إجازات السيّد الفاضل الفقيه حسين بن السيد حيدر العاملىّ ـ المتقدّم ذكره في باب ما أوّله الحاء المهملة ـ انّه سمع من شيخه وسميّه المتقدّم ذكره وترجمته أيضاً

---

۱ . راجع بحار الانوار، ج ۱۰۷، ص ۱۷۷.

قبله، أعنى سيّد المحققّين حسين بن الحسن الحسينىّ الموسوىّ ابن بنت مولانا المحقّق الشيخ علىّ، أنّه كان يقول: انّ شيخنا الشهيد ﷺ ذكربعض كلماته أنّ طرقه إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام ما يزيد على ألف طريق.

و ذكر فخر الملّة والدين محمّد بن العلاّمه في بعض إجازاته:

انّ طرقه إلى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يزيد على المأة ثم قال: والحمد للّه أنّ جميع هذه الطّرق داخلة في طرقى،لو حاولنا ذكر طرق كلّ من بلغنا من المصنّفين لطال الخطب، واللّه ولّى التّوفيق.

أقول: ولا يبعد أن يكون من جملة طُرقه أيضاً ما يكون رواية له عن والده الفاضل الجليل مكيّ بن محمّد بن حامد الجزّينىّ، الّذى وصفه صاحب الأمل بأنّه من أجلاّء مشايخ الإجازة ونقل أيضاً عن ولده الشهيد المرحوم ذيل ترجمة الشيخ نجم الدين طمآن بن أحمد العاملىّ الفاضل المحقّق الرّاوى بواسطة الشيخ شمس الدين محمّد بن صالح عن السيّد فخار بن معد الموسوى، أنّه ذكر في بعض إجازاته أن والده جمال الدين أبا محمّد المكّي من تلامذة الشيخ الفاضل العلاّمة نجم الدين بن طومان، والمترددّين إليه إلى حين سفره إلى الحجاز الشّريف، ووفاته بطيّبة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وما قاربها واللّه العالم بحقايق الأمور.

و أمّا الأخذ منه والرّواية عنه والتّلمذ لديه، فهى أيضاً لجملة علمائنا الأعيان، وجمّة من عظماء ذلك الزمان، منهم: أبناؤه الأمجاد الثّلاثة الآتى إلى ابنائهم الانباه في ذيل التّرجمة الآتية إن شاء اللّه، وزوجته الفاضلة الفقيهة العابدة المدعوّة بأمّ علىّ، وهى الّتى ذكر صاحب الأمل أن الشهيد كان يثنّى عليها، ويأمر النّساء بالرّجوع اليها، وكذا بنته الصالحة الفاضلة الفقيهة أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ، وهى الّتى كان أبوها يأمر النّساء بالإقتداء بها والرّجوع إليها، في مسائل الحيض، وفروض الصلاة، كما ذكره أيضاً في الامل وغيره.

و قد مرّ في ترجمة شيخ أبيها وأخويها ابن معيّة الحسنى الحلّى انّ لها الرّوايه عنه أيضاً بالإجازة، ومنهم: الشيخ مقداد السيورىّ ـ الآتى ذكره وترجمته إن شاء اللّه صاحب كتاب التّنقيح وغيره، والشيخ حسن بن سليمان الحلّى، صاحب مختصر بصائر الدرجات والسيّد بدرالدين حسن بن أيّوب الشّهير بابن نجم الدين الأعرج الحسينى، جدّ السيّد بدرالدين حسن بن السيّد جعفر الأعرجىّ؛ الّذى هو من أعاظم مشايخ الشهيد الثّانى، ومن جملة ما

وصفه به الشهيد في إجازته الكبيرة المشهورة أفضل المتأخّرين في قوّتية العلميّة والعمليّة، صاحب كتاب المحجة البيضاء فى الطّهارة، وكتاب العمدة الجليّة في الأصول ومقنع الطّلاّب في علم الإعراب وشرح الجزريّة في القراءات وغير ذلك.

و منهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن نجدة الشّهير بابن عبد العالى شيخ رواية الحسن بن العشرة ـ المتقدّم باب الأحمدين ـ و غيره إليه الإشارة.

و منهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد العالى الكركىّ العاملىّ، الّذى نقل في حقّه عن خطّ الشيخ محمّد بن علىّ الجباعىّ، جدّ شيخنا البهائى، أنّ الشهيد الموحوم كتب إليه تهنئة لقدومه المسعود:

قدَمتَ بطالِعِ السَّعد السَّعيد ... وَ حيَّاكَ القرَيبُ ـ معَ البعيد
وَ أحيَيتَ القُلُوبَ وَ كَانَ كُلّ ... مِنَ الأصحَابِ بَعدكَ كالفَقيد
نَمُت بحجٍّ بَيت اللّه حَقّاً ... وَ بَلَّغتَ الأمَانيّ في الصُّعود
وَ زرتَ المُصطَفى وبَنيه حَتّى ... وَصَلت إلي المَكارِم وَ السُّعود
وَ عَاوَدتَ الأقَاربَ في نَعيمٍ ... مِنَ الرَّحمن أتبع بالخُلُود
وَ دَامَ لَكَ الهَنَاءُ بهُم وَ دَامُوا ... مَعَ الأيَّام في رَغم الحَسُود
فلَو خَلَّفتَ حَاكيَتَ المَثَانى ... بطَاعَة وَالدٍ رَؤوفٍ وَدُود
وَ إنّي مُشفقٌ وَ العَزمُ مِنّي ... لِقاءَك مِن قصيرٍ أو مدِيد

و منهم: الشيخ زين الدين علىّ بن الخازن الحائرى؛ شيخ رواية أحمد بن فهد الحلّى، صاحب المهذّب والموجز و عدّة الدّاعى وعندنا صورة ماكتبه الشهيد المرحوم من الإجازة له، ومن جملة ما ذكر فيها قوله:

و لمّا كان المولى الشيخ العالم المتّقي الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم الفائق أولى الفضائل والفهوم زين الملّة والدين أبوالحسن علىّ بن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عزّ الدين أبى محمّد الحسن بن المرحوم المغفور سيّدنا الإمام شمس الدين محمّد الخازن بالحضرة الشّريفة المقدّسة المطهرة مهبط ملائكة اللّه ومعدن رضوان اللّه الّتى هى من أعظم رياض الجنّة المستقرّ بها سيد الإنس والجنّة، إمام المتّقين وسيّد الشّهداء في العالمين ريحانة رسول اللّه وسبطه وولده أبى عبداللّه الحسين ابن سيّد

الثّقلين أميرالمؤمنين أبىالحسن علىّ ابن أبى طالب (صلّى اللّه عليهم أجمعين) ممّن رغب في اقتناء العلوم العقليّة والنّقليّة الأدبيّة والشّرعيّة استجاز العبد المفتقر إلى اللّه تعالى محمّد بن مكّى؛فاستخار اللّه تعالى وأجاز له جميع ما يجوز عنه، وله روايته من مصنّف ومؤلف ومنثور ومنظوم ومقروء ومسموع ومناول ومجاز فما صنّفه كتاب القواعدالفوائد فى الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كليّة أصوليّة وفرعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله ومن ذلك كتاب الدّروس الشرعيّة في فقه الإماميّه خرج من تصنيفه في مجلّد ومن ذلك كتاب غاية المراد في شرح الإرشاد الفقه، ومن ذلك شرح التهذيب الجمالى في أصول الفقه، ومن ذلك كتاب اللّمعة الدمشقيّة مختصر لطيف في الفقه ومن ذلك رسالتان في الصلاة تشتملان على حصر فرضها ونقلها في أربعة آلاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصلاة «للصّلاة أربعة آلاف باب»، ومن ذلك رسالة في التّكليف وفروعه، ومن ذلك رساله تشتمل على مناسك الحجّ مختصرة جامعة، وغير ذلك من رسائل وكتب شرع إتمامها في الفقه والكلام والعربيّة إن شاء اللّه تعالى إلى آخر ما زبره وحرّره ومن السبيل يسرّه من السديد أسفره وأطال فيه زوبره حتّى إذا بلغ منه ختامه وسوّغ له إكماله وإتمامه فكتب: وكتب العبد المفتقر إلى عفو اللّه وكرمه محمد بن مكي بن محمّد بن حامد بن أحمد النّبطى بدمشق المحروسة، منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمّت بركته، سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والحمدللّه أبدالآبدين، وصلّى اللّه على سيّدنا أفضل الخلائق أجمعين، أبىالقاسم حبيب اللّه خاتم النّبيّين وعترته الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

هذا وقد ذكره صاحب الأمل بعنوان الشيخ شمس‌الدين أبوعبداللّه الشهيد محمّد بن مكّى العاملىّ الجزّينىّ، قال في صفته:

كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً ثقة متبحّراً كاملاً جامعاًلفنون العقليّات والنقلّيات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً فريد دهره وعديم النّظير في زمانه، روى عن الشيخ فخرالدين محمّد ابن العلّامة وعن جماعة كثيرة من علماء الخاصّة العامّة؛ و ذكر في بعض إجازاته أنّه روى مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم نقل ذلك الشيخ حسن.

له كتب منها كتاب الذّكرى خرج منه الطّهارة والصلاة جلد، كتاب الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة خرج منه أكثر الفقه لم يتمّ، كتاب غاية المراد في شرح نكت الإرشاد وكتاب جامع البين في فوائد الشّرحين جمع فيه بين شرحى تهذيب الأصول للسيّد عميد الدين والسيّد ضياءالدين رأيته بخطّ الشهيد الثّانى، وكتاب البيان في الفقه لم يتم، ورسالة الباقيات الصالحات واللّمعة الدّمشقيّة في الفقه والأربعون حديثاً والألفيّة في فقه الصلاة اليوميّة ورسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتّقصير والنّفليّة وخلاصة الاعتبار في الحجّ والإعتمار والقواعد ورسالة التّكليف وإجازة مبسوطة حسنة، وعدّة إجازات، وكتاب «المزار» وغير ذلك.

و قد ذكره السيّد مصطفى التّفرشى في رجاله فقال: «شيخ الطّائفة وثقتها نقىّ الكلام جيّد التّصانيف له كتب منها البيان والدّروس والقواعد، روى عن فخرالدين محمّد بن الحسن العلّامة» .انتهى.

و له شعر جيّد ويروى لغيره:

غُنينَا بِنا عَن كُلِّ مَن لا يُرِيدُنا ... وَ إن كَثُرَت أوصافُهُ وَ نُعوتُهُ

وَ مَن صَدَّ عَنَّا حَسبُهُ الصَّدُّ والقَلا ... و مَن فَاتَنا يَكفيهِ أنَّا نَفُوتُهُ

و قوله:

عَظُمَت مُصيبَةُ عَبدِكَ المِسكِينِ ... في نَوعِهِ مِن مَهرِ حُورِ العِينِ

الأولياءُ تَمتَعُوا بِكَ في الدُّجى ... بِتَهَجُّدٍ وَ تَخَشُّعٍ وَ حِنينِ

فَطَرَدَتني عَن قَرعِ بابِكَ دُونَهُم ... أتُرَى لِعُظمِ جَرائمي سَبَقُوني

أوَجَدتَهُم لَم يَذنبُوا فَرَحمتَهُم ... أم أذنَبُوا فَعَفَوتِ عَنهُم دُوني

إن لَم يَكُن لِلعَفوِ عِندَكَ مَوضِعٌ ... لِلمُذنبينَ فأينَ حُسنُ ظنُوني

و كانت وفاته سنة ستّ وثمانين وسبعمائة التّاسع من جمادى الأولى، قتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم بدمشق في دولة بيدمر و سلطنة برقوق بفتوى القاضى برهان الدين المالكىّ، وعباد بن جماعة الشّافعى بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشّام، وفى مدّة الحبس ألّف اللّمعة الدمشقيّة في سبعة أيّام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النّافع.

و كان سبب حبسه وقتله انّه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشّيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضى صيدا، ثمّ أتوا به إلى قاضى الشّام، فحبس سنة، ثمّ أفتى الشّافعى بتوبته والمالكى تقبله، فتوقّف في التّوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذّنب وأنكر ما نسبوه إليه للتّقيّة، فقالوا: قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضى لاينقض والإنكار لايفيد، فغلب رأى المالكى لكثرة المتعصّبين عليه، فقتل ثمّ صلب ورجم ثمّ أحرق (قدّس اللّه روحه) سمعنا ذلك من بعض المشايخ، وذكر أنّه وجده بخطّ المقداد تلميذ الشهيد. انتهى كلام الأمل.

وقال شيخنا الشهيد الثّانى رحمه الله في شرح اللّمعة عند قول المصنف «إجابة لإلتماس بعض الدّيانين»:

و هذا البعض هو شمس الدين محمّد الآوي من أصحاب السلطان علىّ بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت إلى أن استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسراً إلى إن توفّى في حدود سنة خمس وتسعين وسبعمائة بعد أن استُشهِد المصنّف قدس سره بتسع سنين، وكان بينه وبين المصنّف قدس سره مودّة ومكاتبة على البُعد إلى العراق، ثمّ إلى الشّام،طلب منه أخيراً التّوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التّلطّف والتّعظيم والحثّ للمصنّف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر إليه، وصنّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيّام لا غير، على ما نقله عنه ولده المبرور أبوطالب محمّد، وأخذ شمس الدين الآوى نسخة الأصل، ولم يتمكّن أحد من نسخها منه لظنّته بها، وإنّما نسخها بعض الطّلبة وهو في يد الرّسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما، ثمّ أصلحه المصنّف بعد ذلك بما يناسب المقام، وربّما كان مغايراً للأصل بحسب اللّفظ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة.

و نقل عن المصنّف رحمه الله انّ مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ماكان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم، قال: فلمّا شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل علىّ أحد منهم فيراه، فما دخل علىّ أحد منذ شرعتُ في تصنيفه إلى

أن فرغت منه، وكان ذلك من خفّى الألطاف، وهو من جملة كراماته (قدّس اللّه روحه ونور ضريحه) .انتهى.[1]

و فيه من الدّلالة على بطلان ما ذكره صاحب الأمل من كون تأليفه كتاب اللّمعة في سنة حبسه الّتى كانت خاتمة سني حياته ما لا يخفى.

و قال صاحب اللّؤلؤة بعد نقله لما ذكر ونقضه على من زبر بما زبر:

و رأيت بخطّ شيخنا العلّامة أبى‌الحسن الشيخ سليمان بن عبداللّه البحرانى المتقدّم ذكره في صدر الإجازة ما صورته: وجدت في بعض المجموعات بخطّ من أثق به منقولاً من خطّ الشيخ العلّامة جعفر بن كمال الدين البحرانىّ ما هذه صورته: وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبى عبداللّه المقداد السيورىّ ما هذه صورته: كانت وفاة شيخنا الأعظم شمس‌الدين محمّد بن مكّى بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعماءة، وقتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم ثمّ أحرق بالنّار ببلدة دمشق (لعن اللّه الفاعلين لذلك والراضين به) في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكىّ يسمّى برهان الدين وعبّاد بن جماعة الشّافعى، وتعصّب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدّمشقيّة سنة كاملة، وكان سبب حبسه أن وشى به نقىّ الدين الجبلّى أو الخيّامىّ بعد ظهور إمارة الإرتداد منه وأنّه كان عاملاً.

ثمّ بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتدّ عن مذهب الإماميّة، وكتب محضراً يشنع فيه على الشيخ شمس الدين محمّد بن مكى رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فضيعة، وانّه كان أفتى بها الشيخ محمّد بن مكّى وَكتبَ في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل، ممن كان يقول بالإماميّة والتّشيّع وارتدّوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع ابن يحيى في هذا الشّأن، وكتب في هذا ما ينيف على الألف من اهل السواحل من المتسننن وا ثبتوا ذلك عند قاضى بيروت وقيل قاضى صيدا، واتوا بالمحضر الى القاضى عبّاد بن جماعة (لعنه اللّه) بدمشق فنفذه الى القاضى المالكىّ وقال له: تحكّم فيه بمذهبك وإلاّ عزلتك. فجمع الملك بيدمر الأمراء

---

۱ . الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص ۲۳ ـ ۲٤.

والقضاة والشّيوخ (لعنهم اللّه جميعاً) واحضروا الشيخ محمّد ﷺ بحظيرة القدس وقرا عليه المحضر، فأنكر ذلك وذكر انّه غير معتقد له مراعياً للتقيّة الواجبة، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لا ينتقض حكم القاضى، فقال: الغائب على حجّته فإن أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلاّ فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كلّ واحد حجّة بينة، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل، فقال الشيخ للقاضى عبّاد بن جماعة: انّى شافعىّ المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب وقاضيه فاحكم فىّ بمذهبك وإنّما قال الشيخ ذلك لأنّ الشّافعىّ يجوز توبة المرتدّ، فقال ابن جماعة (لعنه اللّه): على مذهبى يجب حبسك سنة ثمّ استتابتك، أمّا الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى اللّه واستغفر حتّى أحكم بإسلامك فقال الشيخ: ما فعلت ما يوجب الإستغفار حتّى استغفر، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذّنب، فاستغلظه ابن جماعة وأكدّ عليه فأبى عن الاستغفار، فسارّه ساعة ثمّ قال: قد استغفرت فثبت عليك الحقّ، ثمّ قال للمالكى: قد استغفرو الأن ما عاد الحكم إلى عذر أو عناد لأهل البيت عليهم السلام ثمّ قال: الحكم عاد إلى المالكى فقام المالكىّ (لعنه اللّه) وتوضّأ وصلّى ركعتين ثمّ قال: قد حكمت بإهراق دمه، فألبسوه اللّباس و فعل به ما قلناه من القتل والصلب والرّجم والإحراق (لعنهم اللّه جميعاً الفاعل والرّاضى والآمر).

و ممّن تعصّب وساعد في إحراقه رجل يقال له محمّد بن التّرمذىّ (لعنه اللّه) مع انّه ليس من أهل العلم وأنّما كان فاجراً، فهذه صورة هؤلاء في تعصّبهم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وليس هذا بأفضع ممّا فعل بابن رسول اللّه الحسين بن علىّ عليه السلام وأهل بيته عناداً، والحمد للّه ربّ العالمين على السراء والضّراء والشّدة والرّخاء وذلك من باب ﴿و ليمحّص اللّه الّذين آمنوا﴾ وما كتب البلاء إلاّ على المؤمنين. انتهى كلامه اعلى اللّه مقامه.

و نقل عن خطّ ولد الشهيد رحمه الله على ورقة اجازته المتقدّم إليها الإشارة لابن الخازن الحائرى ما صورته: استشهد والدى الإمام العلّامة كاتب الخطّ الشّريف شمس الدين أبوعبداللّه محمّد بن مكّى بن محمّد بن حامد شهيداً حريقاً بالنّار يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة، وكلّ ذلك فعل برحبة قلعة دمشق.

و رأيت في بعض مؤلّفات صاحب مقامع الفضل انّه كتب في سبب غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشهيد المرحوم على هذا الوجه:

انّه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشهيدﷺ دواة كان يكتب بمدادها، وكان ابن جماعة كبير الجثّة جدّاً بخلاف الشهيد فإنّه كان صغير البدن في الغاية، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثّة جناب الشيخ إنّى أجد حسّاً من وراء الدّواة ولا أفهم ما يكون معناه.فأجابه الشيخ من غير تأمّل وقال له: نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً وامتلأ منه غيظاً وحقداً إلى أن فعل به ما فعل.

و أنت فقد عرفت فيما سبق نظير هذه الحكاية واقعة بين القاضى عضد الإيجى شارح المختصر وواحد من علماء الشّيعة يدعى بمولانا پادشاه اليزدى البيابانكى عن كتاب مجالس المؤمنين فليلاحظ.

ثمّ إنّ من جملة المتعرّضين لذكر هذا الرّجل الإمام المستسعد بما عرفته من علوّ المقام هو سميّنا العلّامة المجلسى في مقدّمات بحارالانوار حيث قال فيما نقل عنه من الكلام على اعتبار الكتب المذكورة فيها وعدم الأعتبار:

و مؤلّفات الشهيد مشهورة كمؤلّفها العلّامة إلاّكتاب الإستدراك فانّى لم أظفر بأصل الكتاب ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمّد بن علىّ الجبعىّﷺ وذكر أنّه نقلها من خطّ الشهيد رحمه اللّه، والدرّة الباهرة فإنّه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النّبى وكلّ من الأئمّة (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

و قال أيضاً في مقام آخر:

و كتاب الاستدراك تأليف بعض قدماء الأصحاب، وكتاب الدرّة الباهرة من الأصداف الطّاهرة تأليف الشيخ السعيد شمس الدين محمّد بن مكّى كما أظنّه، وهو عندى منقولاً من خطّه (قدّس اللّه روحه).

قلت: وهو الّذي ينقل عنه في البحار بطريق الإرسال عن النبىّ المختار الأبرار حديث «إرحموا عزيز قوم ذلّ وغنّي قوم افتقر وعالماً يتلاعب به الجهّال» وكذلك ما روى مرسلاً

عن أبى جعفر الجواد عليه السلام أنّه قد قال «التفقة ثمن لكل غال وسلّم إلى كلّ عال» وما روى أيضاً عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه حدث بهذه الثّلاثة الفاخرة من الخصال فقال: «من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم» وعن مولانا النّقيّ الهادى عليه السلام انّه قال: «الجهل والبخل أذم الأخلاق» وممن مولانا العسكرىّ عليه السلام أنّه قال: «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن الفعل جمال باطن».

هذا، ومن جملة مؤلّفات الرّجل أيضاً كتاب مسائله المقداديات وهو الذّى ينقل في كتبنا الإستدلاليّة الفتاوى والخلافيّات، وكان نسبة تلك المسائل إلى تلميذه الشيخ مقداد السيورىّ (قدّس سرّه النّورى) ومنها شرحه على قصيدة الشيخ أبى الحسن علىّ بن الحسين المشتهر بالشّهفينى العامليّ في مدح سيّدنا أميرالمؤمنين عليه السلام مجلساً، وهى من جملة ديوانه الكبير، كما ذكره بعض من هو بذلك خبير، والعجب أنّ صاحب امل الآمل مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرّجل الجليل الفاضل الكامل، ثمّ كيف جهل بحال هذا الشّرح الحميد المجيد حيث لم يذكره في جملة مؤلّفات الشهيد.

وامّا تذكرة أشعاره الرائقة فهى أيضاً كثيرة فائقة، منها مضافاً إلى ما تقدّمت الإشارة إليه منّا ما نقله صاحب البحار عن خطّ محمّد بن علىّ الجباعى حيث ذكر أنّه وجد ما هو بخطّه في هذه المرحلة هكذا: قال الشيخ الإمام العلّامة محمّد بن مكّى (رحمه اللّه) أنشدنى السيّد أبو محمّد عبداللّه بن محمّد الحسينى (أدام اللّه إفضاله وفوائده) لابن الجوزى:

أقسَمتُ باللّهِ وَ آلائه ... إليه ألقَى بَها رَبّى
أنّ علىَّ بنَ أبى طَالب ... إمامُ أهل الشَّرق وَ الغرب
مَن لَم يكُنُ مَذهبهُ مذهبى ... فَانَّه أنجسُ من كَلبِ

قال الشيخ محمّد بن مكّى رحمه الله فعارضته تماماً له:

لأنّهُ صِنُوبنيّ الهُدى ... مِن سَيفهِ القَاطع في الحَرب
وَ قَد وقَاهُ مِن جميع الرَّدى ... بنَفسه في الخَصب وَ الحدب
وَ النَّصُّ في الذّكرِ وفي إنّما ... وَليُّكُم كافٍ لذي لُب
مَن لَم يَكُن مَذهَبُهُ هكَذا ... فَإنّهُ أنجَسُ مِن كَلب

و منها أيضاً في مناقضة هذين البيتين من اهذار وبعض النواصب أولى الكذب والمين:

قُولُ الرَّوافضِ نَحنُ أطيَبُ مولِداً ... قَولٌ جَرى بِخلافِ دينِ مُحَمَّد

نَكَحُوا النّساءَ تَمَتُّعاً فَولِدنَ مِن ... تِلك النّساء فَأينَ طِيبُ المَولِد

قول شكر في ولاية آل رسول اللهﷺ قوله:

إنَّ التَمتُّعَ سُنَّةٌ مَورودةٌ ... وَرَدَ الكتابُ بِرَدّ دِينِ مُحمَّد

لَفُّ الحَرير عَلى الأيُورِ وَغمسُها ... في الأمَّهَاتِ دَليلُ طِيبِ المولَد

و منها أيضاً برواية السيّد محمّد الحسينى العاملى العيناثى في مجموعته الّتى سمّاها بالأثنى عشريّة في المواعظ العدديّة قصيدة تشهد بعناية ارتفاع الرّجل في مراتب الذّوق والعرفان وعلوّ كعبه في علوم الأخلاق ومعارف الإيمان مع أنّه قد كان من الفقهاء الأركان كما عرفته في غير مكان وهى:

بِالشَّوقِ وَ الذّوقِ نَالُوا عِزَّةَ الشَرَفِ ... لاَ بِالدُّلُوفِ وَ لا بِالعُجبِ وَ الصَّلَف

وَ مَذهَبُ القُومِ أخلاَق مُطَهَّرَة ... بِهَا تَخَلَّقَتِ الأجسَادُ في النُّطَف

صَبر وَ شُكر وَ إيثَار وَ مَخمَصَة ... وَ أنفُس تَقطعُ الانفَاسَ بَاللَّهَف

وَ الزُّهدُ في كُلّ فَان لابقَاءَ لَهُ ... كَما مَضَت سُنَّةُ الأخيَارِ في السَّلَف

قَوم لِتَصفيَةِ الأروَاح قَد عَملُوا ... وَ أسلَمُوا عَرَضَ الأشبَاحِ لِلتّلَف

مَا ضَرَّهُم رَثُّ أظمَار وَ لاَ خَلَق ... كَالدُّرِ حَاضِرَهُ مُخلَولق الصَّلَف

لاَ التّخَلُّق بِالمَعرُوفِ تَعرِفُهُم ... وَ لاَ التَّكَلُّفِ في شيء مِنَ الكَلَف

يَا شِقوتي قَد تَوَلَّت أمَّة سَلَفَت ... حَتّى تَخَلَّفَت في خَلَف مَنِ الخَلَف

يُنمَقّوُنَ تَزَاوِيرَ الغُرورِ لَنا ... بِالزّوَرِ وَ البَهتِ وَ البُهتَانِ وَ السَّرَف

لَيسَ التَّصَوّفُ عُكَّازاً ومَسبَحَةً ... كَلاَّ وَ لاَ الفَقرُ رُؤيا ذلِكَ الشَّرَف

وَ إن تَرُوحُ وَ تَغدُو في مُرقَّعَةٍ ... و تَحتَها مَوبِقاتُ الكبرِ وَ السَّرَف

و تُظهرُ الزُّهدَ في الدُّنيا وأنتِ عَلى ... عُكُوفِها كَعُكُوفِ الكَلبِ وَ الجَيف

الفَقرُ سِرّ وَ عَنكَ النَّفسُ تَحجبُهُ ... فَارفَع حِجابَكَ تَجلُو ظُلمَةَ التَّلَف

وَ فارِقِ الجِنسَ وَ اقرِ النَّفسَ في نَفَس ... وَ غَب عَنِ الحِسِّ وَ أجلب دَمعَة الأسف

وَ اتلُوا المَثاني وَ وَحِّد إن عَزَمت عَلى ... ذِكرِ الحَبيبِ وَ صِف ما شِئتَ وَ اتَّصف

وَ اخـضَع لَـهُ وَ تَـذَلَّل إذ دُعـيتَ لَـهُ ... وَ اعرِفَ مَحَلَّكَ مِن آباكَ وَ اعتَرِف
وَ قِـف عَـلى عَـرَفاتِ الذُّلِّ مُـنكَسراً ... وَ حَـولَ كَـعبَةَ عِـرفانِ الصَّـفا فَـطف
وَ ادخُـل إلىَ خَـلوَةِ الأفكـار مُـبتَكراً ... وَ عُـد إلىَ حـانَهِ الأذكـارِ بِـالصُّحُف
وَ إن سَـقاكَ مُـدِيرُ الرَّاحِ مِـن يَـدِه ... كَـأسَ التَّـجَلّى فَـخُذ بِـالطّاسِ وَ اغتَرف
وَ اشرَب وَ إسقِ وَ لا تَبخَل عَلىَ ظَمأ ... فَـإن رَجـعَتَ بِـلاَ رَيٍ فَـوَاأسَـف

و مـنها أيـضاً بـروايـة سيّدنا الجزائـري هذا البيت الّذي يقرأ على وجوه كثيرة جدّاً:

لِقَلبىَ حبيبٌ مَليحٌ ظَـرِيفُ ... بَدِيعٌ جَميلٌ رَشِيقٌ لَـطيفُ

و هو على سوق صفة بعضهم لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الصورة:

عَـلىٌ إمـامٌ جُليلٌ عَـظيمُ ... فَرِيدٌ شُـجاعٌ كَـرِيمٌ حَـليمُ

فإنّها كما قيل تقرأ بحسب تغيير ألفاظه وترتيبها على أربعين ألف وجه وثلاثمأة وعشرين وجهاً، وتوجيه ذلك انّ اللّفظين الأوّلين لهما صورتان، فإذا ضربتا في مخرج الثّالث صارت ستّة، فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت أربعاً وعشرين فاذا ضربت في مخرج الخامس صارت ماءة وعشرين، فاذا ضربت في مخرج السادس فسبعمأة وعشرون، فاذا ضربت في السابع فخمسة آلاف وأربعون، ثمّ في مخرج الثّامن تبلغ ما قلناه.

هذا وفى خزائن مولانا المحقّق النّراقى (رحمه اللّه) أيضاً رواية أشعار ظريفة أُخرى في عين هذا المعنى صورتها هكذا:

زَكَـيٌ سَـريٌ سَـنيٌ وَفـيٌ ... وَقَـيٌ بَـهيٌ عَـليٌ خَـبيرُ
سَـفيعٌ سَـنيعٌ سـميعٌ مُـطيعُ ... رَبـيعٌ مَـنيعٌ رَفـيعٌ وَقُـورُ
شَـهيدٌ سَـديدٌ سَعيدٌ شَـديدُ ... رَشـيدٌ حـميدٌفَريدٌ مَـصُورُ
حَبيبٌ لَبيبٌ حَسيبٌ نسيبُ ... لَـديبٌ أريبٌ نَـجيبٌ ذَكُـورُ
عَـظيمٌ عَـليمٌ حكـيمٌ حَـليمُ ... كَـريمٌ حَميمٌ رَحيمٌ شَكُـورُ
جَـليلٌ جَـميلٌ كَـفيلٌ نـبيلٌ ... أثـيلٌ اصـيلٌ دَليـلٌ صـبُّورُ
خَليفٌ شَريفٌ لطيفٌ ظَـريفُ ... حَـصيفٌمنيفٌ عَـفيفٌ غـيورُ

و قد قال هو أيضاً بعد إيراده الأبيات:

إعلم إنّ هذه الأبيات السبعة تتفق في كلّ بيت منها بحسب التّقديم والتّأخير أربعون ألف بيت وثلاثمائة وعشرون بيتاً، وذلك لأن اللّفظين الأولين لهما صورتان، وهما في مخرج الثالث ستّة، وهى في الرّابعة أربعة وعشرون بيتاً، وهكذا إلى الآخر، وقد أوضحه الوالد المحقّق العلّامة في مشكلات العلوم ثمّ لا يخفى أنَّ بحسب التّقديم والتّأخير في جميع الأبيات السبعة ينتهى إلى ما يتعسّر حصره كما لا يخفى، ومن هذا يعلم انَّ صور النّكس في الوضاء مأة وعشرون، وإن اعتبرنا الرّجلين فسبعمأة وعشرون. انتهى.

ثمّ ليعلم انّى رأيت بخطّ شيخنا الشهيد الثّانى﵀ على ظهر مجموعة من الرّسائل النّفيسة كان جميعا بخطّه الشّريف يقيناً رواية منظومة أُخرى للشّيخ الشهيد شمس الدين بن مكّى﵀ في بيدمر لمّا حبسه قلعة دمشق بهذه الصورة.

يَـا أيُّـها المَـلكُ المَنصُورُ بيدَمرَ ... بكُـمُ خَـوارَزم وَ الأقطَارُ تَفتخر

إنـي أرَاعـي لكُـم فـي كُـلّ آونَـةٍ ... وَ مَا جَنيتُ لَعمري كيفَ اعتَذرُ

لاَ تسمعَنّ فيّ أقـوَالَ الوَشَـاة فـقَد ... بـاؤا بـزورٍ وإفكٍ ليسَ يَـنحصرُ

وَ اللّـه وَ اللّـه أيـمَاناً مُـؤكَّـدةً ... إنّي بَرئ منَ الافك الّـذي ذَكَـروُا

عَقيدَتي مُخلصاً حُبُّ النَبي ومـن ... أحـبَهُ وَ صـحَابٍ كـلّهم غُـررُ

يَكفيكَ في فَضل صِدّيقٍ وَ صاحبِهِ ... فَـارُقَة الحَـقّ فـي أقـوَالهِ عُـمرَ

جَـوَارُ أحـمدَ فـي دُنـياً وَ آخَـرةٍ ... وَ آيَـةُ الغَـار للألبـاب تُـعتبرُ

وَ الخَيرُ عُثمانُ وَ المَنعُوتُ حَيدرةٌ ... وَ طَـلحَةُ وزُبَـيرٌ فَـضلُهُم شَـهرُ

سَعدَاهُم وَ ابنُ عَوفٍ ثَمَّ عاشِرُهم ... أبُـو عُـبيدَةَ قُـوم بِـالتُّقى فُـخروُا

ألفـقهُ وَ النَّـحو والتّـفسيرُ يَـعرفَنى ... ثُـمَّ الأصـولانِ وَ القُـرآنُ وَ الأثَـر

فكن كـمنجيك بـل اللّـه أعـظَمَهُ ـ ... وَ زَادَك اللّـه عِـزّاً ليسَ يَـنحَصر

أتـى اليـهِ رُوَاةُ السُّـوء إذ أفكـوا ... فَـحينَ حَـقَّقَ أرداهُـم بِـما ذكـرَوا

أمِير حـاجِب نـجل العَسكـريّ لَـهُ ... مِن ذاكَ خُبر فَسَـلهُ يُـعرف الخَـبَر

وَ اللّـهِ مـا مَسَّـني مِـنهُ مُـقابلَةٍ ... بِالسُّوء كَلاَّ وَ لاَ حَسرتُ ما خسروا

لأنَّـني وَ آلِـهِ العَـرش مُـفتَقرٌ ... إلىَ نَـقيرٍ وَ قِـطميرٍ لَـهُ خَـطَر

لا أستَغيثُ مِنَ الضَرآء يَعلمُ ذَا ... رَبّـى وَ أستارُ دارٍ ظَـل يَـدَّكّـر
فَامنُن أميري وَ مَخدُومي عَلى رجلٍ ... وَ اغنَم دُعايَ سِرَاراً بعد إذ جَهَروا
فـي كُـلّ عَـامٍ لَـنَاحَجٌ وَ كـانَ لَـنَا ... في خِدمَةِ النَّجلِ في ذي العام مُختصر
مُحمّد شاهُ سُلطانِ المُلُوكِ بـقي ... مُـمتّعاً بِـحماكُـم عُـمرهُ عُـمُرَ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ عَـلى المُـختارِ سيّدِنا ... وَ الآلِ وَ الصَّحب طُرّاً بَعده زمرَ

خدمة المملوك المظلوم والله محمّد بن مكّى الشّامىّ انتهى. فاعتبروا يا أولى الأبصار بما تعمله الدّنيا مع عباداللّه الأبرار واذكروا هذا الشهيد المظلوم بما يفرح به روحه الشّريف عند مواليه الأطهار في بحبوحة جناب تجري تحتها الأنهار .

ثمّ إنّى بعد ما نقلت هذه القصيدة الفزعيّة لحضرته المظلومة الشهيديّة عن خطّ شيخا الشهيد الثّانى﵀ جعلت أتفكّر في جهة مشروعيّة هذا الأيمان المغلّظة منه على أنّه بريء ممّا اتّهموه به من مذهب الإماميّة وعلى أنّ عقيدته حبّ النّبى المصطفي وأصحابه والعشرة المبشّرة مع أنّ أكثرهم هالكون باعتقاده، إلي أن اتّفق لى يوماً مطالعة كتاب [ال]تبر المذاب في منقبة الآل والأصحاب للسيد أحمد بن محمّد الحافى الحسينى الشّافعي فوجدته يقول بعد ذكره الصحابة وبيان انّ اعتقاده وجوب محبّتهم جميعاً والتأسيّ بهم وترك اللّعن عليهم كما هو شعار الشّيعة الإماميّة وقد حسن أن أقول:

عَقيدَتي مُخلصاً حُبَّ النّبي وَ مـن ... أحـبّهُ وَ صـحاب كُـلّهم غُـرَرُ

إلى قوله:

أبُو عُـبيدةَ قُـوم بـالتّقى افتخَرُوا

و مع زيادة قوله:

رضَوانُ رَبّي عَـليهم كُـلّما طـلعتَ ... شمسُ النّهار وَضاء النّجم وَ القمرُ

فانكشف لي انّها كانت من أشعار هذا الرّجل الشّافعى دون قدوتنا الشهيد محمّد بن مكّى كما شهد بذلك ايضاً قوله بعد ايراده لتمام هذه الأبيات وقلت ايضاً:

مُـحمّدُ وَ الخُـلفاءُ بـعدُ ... أفضلُ خلق اللّه فيمنَ اجدُ
وَ من نحن أحمد في أصحابه ... فَخصمُهُ يوم الحساب أحمدُ
و الشّـافعىَّ مـذهبي مـذهبُه ... لأنّـه فـي قـوله مُسـدّدُ

و عليه فالظّاهر انّ الشهيدﷺ جعل قوله: «عقيدتى مخلصاً» إلى آخر من قبيل بدل الجملة من المفرد أو بالعكس، وذلك بأن يكون المبدل منه هنا هو الافك الّذى ذكروا، أوفي موضع المفعول من الفعل المذكور، فيصير المعنى إنّي واللّه واللّه برىء من هذه العقيدة الفاسدة الّتى ذكروها بهذه الكيفيّة المنظومة.

و هذا من جملة لطيف التّدبير واعمال مثل المعجزة في مقام التّحبير ولا يمكن إلاّ بارادة إله خبير او اجادة من ارادة علىّ كبير.

ثمّ انّ لنا محمّد بن مكّى آخر يلقّب أيضاً بشمس‌الدين العاملى الشّامىّ، تقدم ذكره في جملة أساتيد شيخنا الشهيد الثّانى فليلاحظ ان شاء اللّه.

(١٣)

خاتمة مستدرك الوسائل*

الرابع: تاج الشريعة، وفخر الشيعة، شمس الملة والدين، أبو عبدالله محمّد ابن الشيخ جمال الدين مكّي ابن الشيخ شمس الدين محمّد بن حامد ابن أحمد النبطي العاملي الجزيني، أفقه الفقهاء عند جماعة من الأساتيذ، جامع فنون الفضائل، وحاوي صنوف المعالي، وصاحب النفس الزكية القدسيّة القوية، التي ينبئ عنها ما ذكره السيد الجليل السيد حسين القزويني ـ المتقدم ذكره في مشايخ بحر العلوم[1] ـ في مقدمات شرحه على الشرايع قال:

وجدت بخط الشيخ السيد السعيد صاحب حدائق الأبرار، من أحفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني، قال: وجدت بخط الشيخ ناصر البويهي، وهو من الفقهاء المتبحرين، والعلماء المتقين، ما هذا لفظه: إنه رأى في منامه كأنّه في قرية جزين، التي هي قرية الشيخ شمس الدين محمّد بن مكي الشهير بالشهيد الأول، في سنة خمس وخمسين وتسعمائة، قال: ذهبت إلى باب بيت الشيخ الشهيد فطرقته فخرج الشيخ إليّ، فطلبت منه الكتاب الذي صنفه الشيخ جمال الدين بن المطهر في الاجتهاد، فدخل بيته وأتاني بالكتاب ومعه كتاب آخر ـ وأظنّه في الروايات ـ فناولنيهما واستيقظت وهما معي[2]. انتهى.

---

* خاتمة مستدرك الوسائل، حسين النورى الطبرسى (م ١٣٢٠)، (ط ١، بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٢٩ ق/٢٠٠٨ م) ، ج ٢، ص ٣٠٢ ـ ٣١٦.

١ . تقدم في: ١٤٦.

٢ . شرح الشرائع (مخطوط).

ولد رحمه اللّه سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة واستشهد في سنة ٧٨٦[١]، فكان عمره الشريف اثنتين وخمسين سنة.

وصرّح في أربعينه، أن فخر المحققين أجازه في داره بالحلة سنة ٧٥١[٢] وكذا السيد عميد الدين في الحضرة[٣] الحائرية، وابن نما بعد هذا التاريخ[٤] بسنة، وكذا بن معيّة بعده[٥] بسنة، والمطارآبادي بعده[٦] بسنة، فعلم أنه رحمه الله ارتحل إلى العراق وتلمّذ على تلامذة العلامة رحمه‌اللّه أوائل بلوغه، وهم جماعة كثيرة نشير إلى أساميهم الشريفة.

وقال رحمه الله في إجازته لابن الخازن:

و أمّا مصنفات العامة ومرويّاتهم، فإنّي أروي عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم، بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر و دمشق وبيت‌المقدس ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام[٧].

و من تأمل في مدّة عمره الشريف، ومسافرته إلى تلك البلاد، وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعية، وأنظاره الدقيقة، وتبحّره في الفنون العربية والأشعار والقصص النافعة ـ كما يظهر من مجاميعه ـ يعلم أنه من الذين اختارهم اللّه تعالى لتكميل عباده وعمارة بلاده، وأن كلّ ما قيل أو يقال في حقّه فهو دون مقامه ومرتبته.

قال المحقق الثاني في إجازته للقاضي صفي‌الدين عيسى:

و مرويّات شيخنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام علامة المتقدمين، ورئيس المتأخرين، حلاّل المشكلات، وكشّاف المعضلات، صاحب التحقيقات الفائقة والتدقيقات الرائقة، حبر العلماء، وعلم الفقهاء، شمس الملة والحق والدين، أبي عبداللّه محمّد بن مكي

---

١. في المشجرة: «٧٩٥»، وهو اشتباه.

٢. الأربعون حديثاً للشهيد الاول، ص ٢١، ح ٢.

٣. الاربعون حديثاً للشهيد الاول، ص ١٧.

٤. الاربعون حديثاً للشهيد الاول، ص ٢٣، ح ٣.

٥. الأربعون حديثاً للشهيد الاول، ص ٢٦، ح ٥.

٦. الأربعون حديثاً للشهيد الاول، ص ٢٤، ح ٤.

٧. انظر بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ١٩٠.

الملقب بالشهيد، رفع اللّه درجته في عليين، وحشره في زمرة ائمته الطاهرين [صلوات اللّه عليهم أجمعين][1] ثم ساق سنده إليه وقال: ولنا إلى شيخنا هذا عدّة أسانيد أخر، ولنا به مزيد اختصاص، لأنّه شيخ أسلافنا، واختصاصهم به أمر مشهور، إلاّ أنّ هذا الإسناد أجلّها.[2]

و قال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة:

و أمّا مصنفات شيخنا الإمام الأعظم، محيي ما درس من سنن المرسلين، ومحقق حقائق الأولين والآخرين، الإمام السعيد أبي عبداللّه الشهيد.[3]

و في أول المقابيس:

و منها الشهيد الشيخ الهمام، قدوة الأنام وفريدة الأيام، علامة العلماء العظام، مفتي طوائف الإسلام، ملاذ الفضلاء الكرام، خرّيت طريق التحقيق، مالك أزمّة الفضل بالنظر الدقيق، مهذّب مسائل الدين الوثيق، مقرّب مقاصد الشريعة من كلّ فج عميق، السارح في مسارح العرفاء والمتألّهين، العارج إلى أعلا مراتب العلماء الفقهاء المتبحرين، وأقصى منازل الشهداء السعداء المنتجبين[4]... إلى آخره.

و قوله (رحمه اللّه):

و أقصى منازل الشهداء، إشارة إلى كيفيّة شهادته، وأنه (رحمه اللّه) قتل بأفظع أقسام القتل وأشدّه، وأحرقه لقلوب المؤمنين.

قال العلامة المجلسي (رحمه اللّه) في البحار:

وجدت في بعض المواضع ما هذه صورته: قال السيد عزّ الدين بن حمزة بن محسن الحسيني رحمه اللّه وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المغفور، العالم العابد، ابي عبداللّه المقداد السيوري ما هذا صورته: كانت وفاة شيخنا الأعظم، الشهيد الأكرم ـ أعني شمس الدين محمّد بن مكّي (قدّس في حظيرة القدس سرّه) ـ تاسع عشر[5] جمادى

---

١. ما بين المعقوفين من المصدر.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠٨، ص ٧٠.

٣. بحار الأنوار، ج ١٠٨، ص ١٤٩.

٤. مقابس الأنوار، ص ١٣.

٥. في البحار: تاسع جمادى الأولى.

الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة، قتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم، ثم أحرق ببلدة دمشق (لعن اللّه الفاعلين لذلك، والراضين به) في دولة بيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى المالكي يسمى: برهان الدين، وعباد بن جماعة الشافعي، وتعصّب عليه في ذلك جماعة كثيرة بعد أن حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة.

وكان سبب حبسه أن وشى به تقي‌الدين (الجبلي أو)[1] الخيامي بعد ظهور أمارة الارتداد منه، وأنّه كان عاملاً.ثم بعد وفاة هذا الواشي[2] قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتدّ عن مذهب الإمامية، وكتب محضراً شنّع فيه على الشيخ شمس الدين محمّد بن مكي ما قالته الشيعة ومعتقداتهم، وأنّه كان أفتى بها الشيخ ابن مكي، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ممّن يقول بالإمامة والتشيّع،وارتدواعن ذلك، وكتبوا خطوطهم تعصبّاً مع يوسف بن يحيى في هذا الشأن، وكتب في هذا ما يزيد على ألف من أهل السواحل من المتسنّنين، وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت ـ و قيل: قاضي صيدا ـ و أتوا بالمحضر إلى القاضي ابن جماعة (لعنه اللّه) بدمشق فنفذه إلى القاضي المالكي وقال له: تحكم فيه بمذهبك وإلاّ عزلتك.

فجمع الملك بيدمر الأمراء والقضاة والشيوخ لعنهم اللّه جميعاً، وأحضروا الشيخ رحمه اللّه وأحضروا المحضر وقرئ عليه فأنكر ذلك، وذكر أنّه غير معتقد له ـ مراعياً للتقية الواجبة ـ فلم يقبل ذلك منه، وقيل له:

قد ثبت ذلك شرعاً، ولا ينتقض حكم القاضي.

فقال لشيخ للقاضي ابن جماعة: إني شافعي المذهب، وأنت إمام المذهب وقاضيه، فاحكم فيّ بمذهبك. وإنّما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوّز توبة المرتد عنده.

فقال ابن جماعة: على مذهبي يجب حبسك سنة كاملة، ثم استتابتك، أمّا الحبس فقد حبست، ولكن أنت استغفر اللّه حتى أحكم بإسلامك. فقال الشيخ: ما فعلت ما يوجب الاستغفار، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب.فاستغلظه ابن جماعة لعنه اللّه وأكّد عليه، فأبى عن الاستغفار، فسارّه ساعة ثم قال: استغفرت، فثبت الذنب.

---

١ . ما بين القوسين لم يرد في المصدر.

٢ . نسخة بدل: الفاجر (منه قدس سره).

ثم قال ـ للمالكي ـ[١]: الآن ما عاد الحكم إليّ، غدراً[٢] منه وعناداً لأهل البيت عليهم السلام. ثم قال عباد: الحكم عاد إلى المالكي.

فقام المالكي وتوضأ وصلّى ركعتين ثم قال: حكمت باهراق دمك، فألبسوه اللباس، وفعل به ما قلناه من القتل والصلب الرجم والإحراق، وساعد في إحراقه شخص يقال له: محمّد بن الترمذي[٣] وكان تاجراً فاجراً، لعنة اللّه عليهم أجمعين[٤]...

... وجد بخطّ ولد الشيخ الشهيد علي، إجازة والده الشهيد للشيخ ابن الخازن الحائري، التي كانت بخطّ أبيه. الشهيد المجيز المذكور، ما هذه صورته: استشهد والدي الإمام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين أبو عبداللّه محمّد بن مكي بن محمّد بن حامد، شهيداً حريقاً بعده بالنار، يوم الخميس تاسع جمادى الأولى، سنة ست وثمانين وسبعمائة، وكلّ ذلك فُعل برحبة قلعة دمشق.[٥] انتهى.

و اعلم أنه (رحمه اللّه) أوّل من لقب بالشهيد، وأوّل من هذّب كتاب الفقه عن نقل أقاويل المخالفين، وذكر آراء المبدعين، وقد أكمل اللّه تعالى له النعمة، وجعل العلم والفضل والتقوى فيه وفي ولده وأهل بيته.

أمّا زوجته ففي الأمل: «أم علي زوجة الشيخ الشهيد كانت فاضلة، تقيّة، فقيهة، عابدة، وكان الشهيد (رحمه اللّه) يثني عليها، ويأمر النساء بالرجوع إليها»[٦].

وأمّا ولده: فمن الذكور:

الشيخ رضي الدين أبوطالب محمّد.

والشيخ ضياء الدين أبوالقاسم ـ أو أبو الحسن ـ علي، وقد مرّ[٧] ذكرهما، وأنّهما من الفقهاء المشايخ الأجلاء.

---

١. لم يرد في المصدر.

٢. في المخطوطة: عذراً، وما أثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: الترمدي.

٤. بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ١٨٥.

٥. بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ١٨٦.

٦. أمل الآمل، ج ١، ص ١٩٣، رقم ٢١٤.

٧. تقدم ذكرهما ـ على التوالي ـ : ٢٧٦، ٢٧٣.

والشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن. في الأمل: «فاضل محقق فقيه، يروي عن أبيه. و قد أجاز له، ولأخيه رضي الدين أبي طالب محمّد، ولأخيه ضياء الدين أبي‌القاسم علي»[١].

ومن أحفاد الشيخ ضياء الدين الشيخ خيرالدين بن عبدالرزاق بن مكّي بن عبدالرزاق بن ضياء الدين علي.

في الرياض:

هو من أجلّة أحفاد شيخنا الشهيد قدس سره فاضل عالم، فقيه متكلّم، محقق مدقق، جامع للعلوم العقلية والنقلية والأدبيةالرياضية، وكان معاصراً للشيخ (البهائي وهو)[٢] قد سكن بشيراز مدة طويلة، وقد نقل أنه لمّا ألّف البهائي كتاب الحبل المتين أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستحسنه، وكان البهائي يعتقده ويمدحه، وبعد ما طالعه كتب عليه التعليقات، وحواشي وتحقيقات، بل مؤاخذات أيضاً.

ولهذا الشيخ أولاد وأحفاد، وهم إلى الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران، ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا، وهو أيضاً رجل مؤمن صالح فاضل خير لا بأس به.

و بالجملة سلسلته خلف عن سلف كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً، وله من المؤلفات كتب في الفقه والرياضي، وغيرهما[٣]. انتهى.

و من الإناث: أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، في الأمل:

إنّها قد كانت عالمة فاضلة فقيهة، صالحة عابدة، سمعت من المشايخ مدحها والثناء عليها، تروي عن أبيها وعن ابن معية شيخ والدها ـ إجازة ـ و كان أبوها يثني عليها، ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ونحوها[٤]. انتهى.

قال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة:

و رأيت خطّ هذا السيّد المعظم ـ يعني تاج الدين بن معيّة ـ بالإجازة لشيخنا الشهيد

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ٥٨/٦٧.

٢. ما بين القوسين لم يرد في المصدر.

٣. رياض العلماء، ج ٢، ص ٢٦٠.

٤. أمل الآمل، ج ١، ص ١٩٣، رقم ٢١٣.

شمس الدين محمّد بن مكّي، ولولديه محمّد وعلي، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوّة بست المشايخ.[١]

هذا، وأمّا والده، فقال المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته الكبيرة:

ووجدت بخطّ شيخنا الشهيد في آخر الإجازة السابقة، تحت خط شيخ محمّد ابن صالح كاتبها، ما هذا لفظه: أروي جميع هذه عن الشيخ العلامة الأديب، رضي الحق والدين، أبي الحسن علي ابن المرحوم المغفور العالم الشيخ السعيد جمال الدين أحمد الحلي المعروف: بابن المزيدي، عن المجيز المرحوم بلا واسطة. فقد أجزت روايتها ورواية جميع ما صنّفته وألّفتهرويته لأولادي الثلاثة: رضي الدين أبي طالب محمّد، وضياء الدين أبي القاسم علي، وجمال الدين أبي منصور الحسن، أسأل اللّه جلّ جلاله أن يصلّى على محمّد وآل محمّد، وأن يبلغني فيهم أملي من كلّ خير، وأن يجعلهم أولياء للّه مطيعين له، وأن يجعل لهم ذرية صالحة عالمين عاملين، انه أرحم الراحمين. و قد كان والدي جمال الدين أبو محمّد مكي رحمه اللّه من تلامذة المجاز له الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان،المترددين إليه إلى حين سفره إلى الحجاز الشريف، ووفاته بطيبة في نحو سنة ثمان وعشرين وسبعمائة أو ما قاربها، رحمة اللّه عليهم أجمعين. انتهى.[٢]

ومما ينبغي التنبية عليه في هذا المقام، أن كتابه الشريف المسمّى بالدروس غير تام، لا يوجد فيه من أبواب الفقه: الضمان، العارية، الوديعة، المضاربة، الاجارة، الوكالة، السبق والرماية، النكاح، الطلاق، الخلع، المباراة، الإيلاء، الظهار، العهد، الحدود، القصاص، الديات. ونهض لإكماله وإتمامه العالم الجليل السيد جعفر الملحوس، وذكر في آخره: أنه لما رآه حسرة بين العلماء ندبت نفسي على قلّة البضاعة وعدم الفراغ وكؤد الزمان وجور أهله، أطمعت نفسي في إكماله، فنفذ ما أطمعت نفسي فيه. إلى أن ذكر بعض الوصايا لولده. منها: عليك ـ يا بني ـ بإجلال العلماء العاملين الذين لم يتخذوا العلم بضاعة للدنيا، الذين

---

١ . انظر بحار الأنوار، ج ١٠٨، ص ١٥٢.

٢ . انظر كذلك بحار الأنوار، ج ١٠٩، ص ٢٠.

شروا أنفسهم للّه، الذين مدحهم اللّه في محكم كتابه بقوله سبحانه ﴿وَالَّذينَ جَاهدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وَ إنَّ اللّه لَمَع المُحسِنينَ﴾[1]

و تدبّر ما قلت لك، وتحفظ عني ما أوصيتك به هنا، وفي كتابنا الموسوم بالمنتخب، تكن من الفائزين، فهناك قد بسطت لك قولي فيما أردتك به.

... ووافق الفراغ من جمعه وكتابته آخر نهار العصر، سادس عشرين شهر رجب الأصبّ المبارك سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجرية نبويّة، على يد العبد الضعيف جعفر بن أحمد الملحوس الحسني[2]. انتهى.

و هذا الكتاب الشريف موجود الآن في مدرسة فاضل خان المتصلة بالحرم الشريف الرضوي على مشرّفه السلام، ولم أجد للسيد المذكور ترجمة فيما عندي من تراجم العلماء، إلاّ أنّه يظهر من هذا الكتاب علوّ فهمه،تبحّره و استقامته.

و في آخر بلدة الحلّة صحن وسيع وقبّة عالية تعرف هناك بقبّة الشيخ منتجب الدين يحيى بن سعيد ابن عمّ المحقق.

ويقال: في القبّة المذكورة قبر سيف الدولة ابن دبيس ممصرّ الحلّة، وليس لهما أثر محرّر أو صخرة أو تاريخ، وعلى الصخرة الكاشي المثبتة على باب القبة منقوش بخط قديم: بسم اللّهِ الرَّحمن الرَّحيمِ ﴿هَل يَستَوي الَّذينَ يَعلَمُونَ وَالَّذينَ لاَ يَعلَمُونَ إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولوا الالْبَاب﴾[3]. هذا قبر العالم العامل الفاضل الكامل قدوة العارفين، وعمدة العاملين، سرّ علوم أهل البيت، المنزّه في فتواه عن عسى ولعل وليت، مشيّد قواعد الإرشاد، وممهد شرائع السداد، مالك أزمّة الفضل بتقريره، وسالك مسالك العدل بتهذيبه وتحريره، جامع ما تفرق من الأوصاف، حاوي ما تعجز عن شرح منهاجه ألسنُ الوصّاف، تذكرة الفقهاء، وتبصرة العلماء، ولمعة يستغنى بها لاقتباس العلوم، وذكرى يتوصّل بها إلى إثبات كلّ منطوق ومفهوم، كاشف مشكلات الدروس، شمس الملة والحق والدنيا والدين، السيد محمّد جلال الدين بن جعفر

---

١. العنكبوت (٢٩) : ٦٩.

٢. اكمال الدروس (مخطوط).

٣. الزمر (٣٩): ٩.

ملحوس، أسكنه اللّه فسيح الجنان، وجاد على ذلك الوجه الجميل بالعارض الهتان. انتهى.

فهو ابن صاحب التكملة، ولعلّه مدفون مع والده، واللّه العالم.

تنبيه: عدّ المجلسي من جملة كتب الشهيد كتاب الاستدراك، في الفصل الأول من أول بحاره[١].

و قال في الفصل الثاني:

و مؤلّفات الشهيد مشهورة كمؤلّفها العلامة، إلّا كتاب الاستدراك، فانّي لم أظفر بأصل الكتاب، ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخطّ الشيخ الفاضل محمّد بن علي الجبعي، وذكر أنّه نقلها من خطّ الشهيد (رفع اللّه درجته)[٢]. انتهى.

وهذه غفلة عجيبة منه، فإن الشهيد ينقل عن الاستدراك في الماخذ الذي ذكره ووصل إلينا بحمد اللّه تعالى، صرّح بأنّه من القدماء.

قال في موضع من تلك المجموعة:

هذه من دعوات مولانا الإمام أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في دخلاته على المنصور، وقد ذكر صاحب الاستدراك منها ثلاثاً وعشرين، وهو يروي عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه وطبقته، وعن جماعة بمصر خراسان.[٣] انتهى، فعدّ الاستدراك من كتبه سهو ظاهر.

واعلم أن طرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشتّتها تنتهي إلى هذا الشيخ العظيم الشأن، ولم أعثر على طريق لا تمرّ عليه إلّا على قليل أشار إليها صاحب المعالم في إجازته[٤].

ويروي قدس اللّه سره عن جم غفير من حفّاظ الدين، وحرّاس الشرع المبين، جلّهم من تلامذة آية اللّه في العالمين[٥].

أولهم: السيد الجليل العالم النسابة، تاج الدين أبو عبداللّه محمّد ابن السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أحمد بن

---

١. بحار الأنوار، ج ١، ص ١٠.

٢. بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٩.

٣. مجموعة الشهيد، ص ١٤٧.

٤. بحار الأنوار، ج ١٠٩، ص ١.

٥. انظر بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ١٨٦ ـ ٢٠١.

المحسن بن الحسين بن محمّد بن الحسين القصري ابن أبي الطيب محمّد بن الحسين القيومي ابن أبي القاسم علي ابن أبي عبدالله الحسين الخطيب بالكوفة ابن أبي القاسم علي ـ المعروف بابن معيّة ـ بن الحسن (بن الحسن)[1] بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الإمام السبط أبي محمّد الحسن عليه السلام، العلوي الحسني الديباجي.

قال الشهيد (رحمه الله) في مجموعته:

مات السيد المذكور ثامن ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وسبعمائة بالحلة، وحمل إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

قال رحمه الله:

قد أجاز لي هذا السيد مراراً، وأجاز لولديّ أبي طالب محمّد وأبي القاسم علي، في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل موته، وخطّه عندي شاهداً.[2] انتهى.

و هذا السيد جليل القدر، عظيم الشأن، واسع الرواية، كثير المشايخ.

قال تلميذه في كتاب عمدة الطالب، في ترجمة والده:

وله ابنان أحدهما: زكي الدين مات عن بنت وانقرض، والآخر: شيخي المولى السيد العالم، الفاضل الفقيه، الحاسب النسابة، المصنّف، إليه انتهى علم النسب في زمانه، وله الأسناد العالية والسماعات الشريفة.إلى آخر ما قال[3].

وفي الأمل:

فاضل عالم، جليل القدر، شاعر أديب، يروي عنه الشهيد، وذكر في بعض إجازاته أنه أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر.[4] انتهى.

قال الشهيد في مجموعته التي كلّها بخط الشيخ محمّد بن علي الجباعي:

قال القاضي تاج الدين: لمّا أذن لي والدي بالفتيا ناولني رقعة، قال: اكتب عليها، فلمّا أمسكت القلم قبض على يدي وقال: أمسك فإنّك لا تدري أين يؤدّيك قلمك، ثم قال:

---

١. ما بين القوسين لم يرد في المخطوطة، انظر عمدة الطالب، ص ١٦٢.

٢. مجموعة الشهيد المجموعة التي بأيدينا لم يرد فيها ذلك.

٣. عمدة الطالب، ص ١٦٩.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٩٤.

هكذا فعل معي شيخي لمّا أذن لي، وقال لي شيخي: هكذا فعل معي شيخي.[١]

و من كلام القاضي تاج الدين (دام ظلّه):

إن القول في الدين، والإقدام على مخالفة ما استقرت عليه فتوى الأكثرين ليس بالهين، إنّما هي دماء تسفك وتسفح، وأعراض تهتك وتفضح، وفروج تحلّل وتفتح، وصدور تضيق أو تشرح، وقلوب تكسر أو تجبر أو تفسح، وأموال تباذل بها وتسمح، ونظام وجود يفسد أو يصلح، وأمانات تنزع أو تودع، ومقادير ترفع أو توضع، وأعمال تشهد على اللّه أنّها صالحة أو طالحة، وكرة يحكم بأنها خاسرة أو رابحة، وإن ذلك في الحقيقة منسوب إلى اللّه، إليه يعزوه، وعنه يقوله، وعلى نفسه ينادي بأنّه الشرع الذي جاء به عن اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله[٢]. انتهى.

و قد مرّ في أول هذه الفائدة[٣]، إنّ المحقق صاحب المعالم قال في إجازته الكبيرة: إن السيد الأجل، العلامة النسابة، تاج الدين أبا عبداللّه محمّد بن السيد أبي القاسم بن معيّة الديباجي الحسني، يروي عن جمّ غفير من علمائنا الذين كانوا في عصره، وأسماؤهم مسطورة بخطّه في إجازته لشيخنا الشهيد الأول وهي عندي.[٤] ثم أوردها، وهم ثلاثون من أعاظم العلماء كما عرفت، إلاّ أنّا عثرنا على إسناد له عال إلى الإمام العسكري عليه السلام وهو من خصائصه.

ففي المجموعة المتقدمة:

قال الشيخ الجباعي: قال السيد تاج الدين محمّد ابن معيّة الحسني ـ أحسن اللّه إليه ـ حدثني والدي القاسم بن الحسين بن معيّة الحسني ـ جاوز اللّه عن سيئاته ـ أن المعمّر بن غوث السنبسي ورد إلى الحلة مرتين: إحداهما قديمة لا أحقّق تاريخها، الأخرى قبل فتح بغداد بسنتين.

قال والدي: وكنت حينئذ ابن ثمان سنوات، ونزل على الفقيه مفيد بن جهم، وتردّد إليه الناس، وزاره خالي السعيد تاج الدين بن معيّة وأنا معه طفل ابن ثمان سنوات، ورأيته

---

١. مجموعة الشهيد.

٢. لم نعثر عليه.

٣. مرّ في صفحه ١٢.

٤. انظر بحار الأنوار، ج ١٠٩، ص ٨.

وكان شيخاً طوالاً من الرجال يعدّ في الكهول، وكان ذراعه كأنّه الخشبة الملحدة، ويركب الخيل العتاق، وأقام أياماً بالحلة، وكان يحكي أنه كان أحد غلمان الإمام أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأنه شاهد ولادة القائم عليه السلام.

قال والدي رحمه الله: وسمعت الشيخ مفيد الدين بن جهم يحكي بعد مفارقته وسفره عن الحلة أنه قال: أخبرنا بشيء لا يمكننا الآن إشاعته، وكانوا يقولون أنه أخبره بزوال ملك بني العباس، فلمّا مضى لذلك سنتان أو ما يقاربهما أُخذت بغداد،قتل المستعصم، وانقرض ملك بني العباس، فسبحان من له الدوام والبقاء.

وكتب ذلك محمّد بن علي الجباعي، من خطّ السيد تاج الدين، يوم الثلاثاء في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة[1].

و نقل الجباعي من خطّ السيد خبرين بهذا الإسناد:

أحدهما: بالإسناد عن المعمّر بن غوث السنبسي، عن ابي الحسن الراعي، عن نوفل السلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن اللّه خلق خلقاً من رحمته لرحمته برحمته، وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن[2]. والثاني: بالإسناد عنه، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أنه قال: أحسن ظنّك ولو بحجر يطرح اللّه شرّه فيه فتتناول حظّك منه، فقلت: أيّدك اللّه، حتى بحجر؟قال: أفلا ترى الحجر الأسود[3]؟ انتهى.

قال ابن أبي جمهور في أوائل عوالي اللآلئ:

وحدثني المولى العالم الواعظ وجيه الدين عبداللّه ابن المولى علاءالدين فتح اللّه بن عبد الملك بن فتحان الواعظ ـ القمي الأصل القاشاني المسكن ـ عن جدّه عبدالملك، عن الشيخ الكامل العلامة خاتمة المجتهدين أبي‌العباس احمد بن فهد قال: حدثني المولى السيد العلامة أبوالعز جلال الدين عبداللّه بن سعيد المرحوم شرف شاه

---

١. مجموعة الشهيد.لم نعثر على ذلك في ما بأيدينا.

٢. مجموعة الشهيد.لم نعثر على ذلك في ما بأيدينا.

٣. مجموعة الشهيد.لم نعثر على ذلك في ما بأيدينا.

الحسيني (رضي اللّه عنه) قال: حدثني شيخي الإمام العلامة مولانا نصيرالدين علي بن محمّد القاساني (قدس اللّه نفسه) قال: حدثني السيد جلال‌الدين بن دار الصخر قال: حدثني الشيخ الفقيه نجم‌الدين أبوالقاسم بن سعيد قال: حدثني الشيخ الفقيه مفيدالدين محمّد بن الجهم قال: حدثني المعمر السنبسي قال: سمعت من مولاي أبي محمّد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه وولده أفضل الصلاة والسلام يقول: أحسن ظنّك... إلى آخره، وفيه: يطرح اللّه فيه سرّه، بالسين المهملة.[1]

و يخفى أن رواية مثل المحقق هذا الخبر بهذا السند من الشواهد الجزميّة على صحّة الحكاية المذكورة، العجب أن السيد المحدث السيد نعمة اللّه الجزائري في شرحه[2] على العوالي أشار إلى المتن ولم يلتفت إلى سنده، وأن ابن جهم الفقيه كيف يروي عن الإمام العسكري عليه السلام بواسطة واحدة وبينهما قريب من أربعمائة سنة: فهو إما مرسل يبعّده قوله: حدثني وسمعت، أو مشتمل على أمر غريب لابد من الإشارة إليه، وقد أوضحناه بحمداللّه تعالى.

و اعلم أنّ الشهيد رحمه الله يشارك شيخه هذا في الرواية عن كثير من مشايخه، فإنّهما متقاربا العصر، إذ بين وفاتيهما عشر سنين، فلذا أعرضنا عن ذكرهم وطرقهم حذراً من التكرار، وبقي جمع لم نعثر على رواية الشهيد عنهم، فلابد من الإشارة إلى بعضهم... .

* * *

٦١. مجاميع*: لشمس الفقهاء محمد بن مكّي الشهيد (قدّس اللّه روحه) وهي ثلاث مجلّدات، مجلّدان منها بخطّ الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن عليّ الجباعي، جدّ شيخنا البهائي، فإنّه بهاءالدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح الجباعي، الحارثي، الهمداني، من ولد الحارث بن عبداللّه الأعور الهمداني، من خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقد وصفه جماعة من العلماء في مقام النقل عنه بكونه صاحب الكرامات.

---

١. عوالي اللآلي، ج ١، ص ٢٤.

٢. شرح عوالي اللآلي: غير متوفر لدينا.

* خاتمة مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٥.

ونقل في الروضات، عن حدائق المقرّبين للأمير محمد صالح الخواتون آبادي، عن المولى محمد تقي، عن شيخه الشيخ البهائي، أنّه نقل عن جدّه الشيخ شمس الدين:

أنّ في يوم من الأيّام نزل ثلج عظيم بديارنا، ولم يكن في منزل جدّنا ما يقوت به عياله، وكان الأطفال يبكون ويريدون منه الطعام، فقال جدّنا لجدّتنا: سكّتي الأطفال لندعو اللّه كي يطعمهم وإيّانا، فأخذت جدّتنا شيئاً من الثلج، وذهب به الى التنّور المحمي، وقال: هذا هو الخبز أطبخه لكم ثمّ اوقد عليه، وجعل الثلج شبه الرغائف يضربها بالتنور[1] وجدّنا مشغول بالدعاء، فلم يمض ساعة إلاّ خرج من التنّور رغائف متعدّدة، فلمّا رأى جدّنا ذلك شكر اللّه سبحانه. انتهى.[2]

والنسخ الشائعة من الصحيفة الكاملة السجادية على منشئها آلاف سلام وتحيّة تنتهي اليه، والى خطّه.

قال السيّد المحدّث الجزائري، في شرح صحيفته: وقد بنينا شرحنا هذا على نسخة شيخنا البهائي قدس سره التي هي بخطّ أبيه شمس الدين محمد ـ صاحب الكرامات والمقامات ـ وهو قد نقلها من خطّ الشهيد رحمه الله انتهى.

وصرّح في رياض العلماء: إنّه كان تلميذ ابن فهد.[3]

وكلّ ما في هذين المجلدين منقول عن خطّ الشهيد رحمه الله والمجلّد الآخر بخطّ بعض أحفاده، نقل عن خطّه، وهذه المجلّدات كالبساتين النضرة، والحدائق الخضرة التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذّ الأعين، مشتملة على رسائل مستقلّة في الأحاديث، والعلوم الأدبية، والأشعار، والأخبار المستخرجة من الأُصول، والحكايات النوادر، وغيرها، خالية عن الهزليّات التي توجد في أمثالها، نعم يوجد فيها بعض اللطائف والطرائف.

ففي أحد المجاميع:[4] بلغ من عناية الصوفيّة بكثرة الأكل أن كان نقش خاتم بعضهم «أكلها

---

١. الظاهر أن التي صنعت الخبز هي الجدة بقرينة أن الجد كان مشغولاً بالدعاء وكذلك أول الرواية، حيث قال فأخذت جدتنا، فعليه تكون جميع الأفعال بصيغة المؤنث.

٢. روضات الجنات، ج ٢، ص ٣٤٠.

٣. رياض العلماء، ج ٥، ص ١٨٩.

٤. جاء في هامش المخطوطة: ومن الالطاف الإلهية على العبد الجاني يحيى بن محمد شفيع الاصفهاني عفي ←

دائم» وآخر «آتنا غداءنا» وآخر «لا تبقي ولا تذر».

وفسّر بعضهم «الشجرة الملعونة»: بالخلال المجيئة بعد الطعام، والياس منه.

وفسّر بعضهم «الأخسرين أعمالاً» فقال: هم الذين يثردون ويأكل غيرهم، وقيل: هم الذين لا سكاك لهم في أيّام البطيخ.

وقال بعضهم: العيش فيما بين الخشبتين، يعني الخوان والخلال.

ولقّبوا الطّست والإبريق إذا قدّما قدّام المائدة ببشر وبشير، وبعدها بمنكر ونكير.

وفي مجموعة أُخرىٰ: أبو مغيث[1] الحسين بن منصور الحلاّج الصوفي، كان جماعة يستشفون ببوله، وقيل: إنّه ادّعى الربوبيّة، ووجد له كتاب فيه: إذا صام الإنسان ثلاثة أيّام بلياليها ولم يفطر، وأخذ وريقات هندباء فأفطر عليه أغناه عن صوم رمضان، ومن صلّى في ليلة ركعتين، من أوّل الليل الى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك، ومن تصدّق بجميع ما يملك

← عنهما: أني تشرفت قبل ذلك بثلاث سنين إلى زيارة ائمة العراق (عليهم صلوات اللّه وسلامه) وكان اوان تشر في بكربلاء في أول شهر رجب والمولى الجليل المصنف قد تشرف للزيارة الرجبية من النجف الأشرف الى كربلاء المشرفة، وكان بيني وبينه صداقة قديمة من أيام التحصيل واقامتنا في النجف الأشرف، فبادر الى زيارتي وفرحت كثيراً بزيارته.لما تشرفنا بالنجف الأشرف كنا مراودين، فجاء يوماً الى منزلي ومعه هذه المجاميع الثلاث التي اثنان منها بخط الشيخ الجليل الشيخ محمد الجبعي جد شيخنا البهائي، وقالﷺ لي: هاتان المجموعتان بعينهما كانتا عند المجلسي، وكلما نقل عن خط الشيخ محمد المذكور عن خط الشهيد محمد بن مكي من هاتين المجموعتين، ولولا المحبة الكاملة ما ابرزتهما لك. فاخذت المجاميع الثلاث كلها ونقلت اكثر ما فيها بخط يدي، وكانت موجودة عندي، وكذا المجموعة التي بخط السيد الجليل السيد حيدر الآملي المشتملة على الرسائل الثلاث في سؤالات مهنا بن سنان المدني، وغيرها التي نقلها سابقاً قبل ذلك وفيها خطوط فخرالمحققين وَلَد العلامة واجازته للسيد حيدر في ظهر سؤالات المهنا بخطه رحمه اللّه، وغيرها من الرسائل الشريفة كلها بخط السيد حيدر الاملي، ونقلت جميعها بخط يدي، وهي الان موجودة عندي بحمد اللّه وكانت نسخة الأصل من هذا الكتاب ايضاً عندي الى ان رجعت، واودعتهﷺ باستنساخ نسخة من هذا الكتاب فاستنسخها وارسلها ووصلت إليّ بعد أشهر من وفاته.حرره العبد في يوم عرفة في بيتي في اصفهان سنة ١٣٢٠.

وكذلك المجموعة التي للسيد السند بحرالعلوم فيها اجازات العلماء الاعلام له بخطوطهم الشريفة وبعض اجازاته لبعض تلاميذه هي ايضاً كانت عندنانقلتها بخط يدي.

١. في المخطوط والحجرية: أبو معتب، وهو خطأ أُنظر سير أعلام النبلاء ١٤: ٣١٣، وطبقات الاولياء: ١٨٧.

في يوم واحد أغناه عن الحجّ، وإذا أتى قبور الشهداء بمقابر قريش، فأقام فيها عشرة أيّام يصلّي ويدعو، ويصوم ولا يفطر إلاّ على قليل من خبز الشعير والملح، أغناه ذلك عن العبادة.

وفي هذه المجموعة مختصر الجعفريات وذكر الدر[1] الذي وجد في الكوفة وعليه منقوش البيتان المعروفان،نظائر أُخرىٰ له لا مناسبة لنقلها.

وقد ذكر في كثير من المواضع تأريخ كتابته وكتابة الشهيد، وفي آخر الأربعين للشيخ منتجب الدين المدرج في أحدها: نجز لإحدى وعشرين مضت من شهر اللّه رجب الأصمّ، سنة إحدى وستّين وثمانمائة بكرك نوح عليه السلام، بقلم العبد الفقير محمد بن عليّ بن حسن بن محمد صالح الجبعي اللويزاني، والحمد للّه حمداً كثيراً مباركاً، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وآله وسلّم، من نسخة بخط الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي، كتبها بالحلّة سنة ستّ وسبعين وسبعمائة، وهو نقل من نسخة بخطّ محمد بن محمد بن عليّ الحمداني القزويني رحمه اللّه تأريخها سنة ثلاث عشرة وستمائة.

قلت: وهو تلميذ المصنّف.

وقد أكثر في البحار من النقل عنها، وعن أُخرىٰ لم تصل إلينا معبّراً عنه هكذا: وجدت بخطّ الشيخ محمد بن عليّ الجبعي... إلى آخره.

و بالجملة: فاعتبار ما يوجد فيها من الأخبار وغيرها يعرف من اعتبار جامعها، الذي لا يحوم حول جلالة قدره خيال.

قال صاحب المعالم في إجازته الكبيرة: ورأيت بخطّ شيخنا الشهيد الأوّل في بعض مجاميعه حكاية أُمورٍ تتعلّق بهذا الشيخ ـ يعني شمس الدين محفوظ بن وشاح ـ ثمّ نقل بعض أبياتٍ له بعثها الىٰ المحقق رحمه الله[2].

---

١ . اشارة إلى ما نقل من العثور على فص در منقوش عليه البيتان:

أنـــاد مـن الســماء نـثروني ... يــوم تــزويج والد الســبطينِ

كُنتَ أنقى من اللـجين بـياضاً ... صــبغتني دمـاء نـحر الحسـينِ

انظر منتهى الآمال، ص ٨٣٨ عن الكشكول.

٢ . بحار الأنوار، ج ١٠٩، ص ١٤.

(١٤)

مرآة الكتب*

١٤٣. الأربعين: للشيخ الفاضل الشهيد الأول، محمد بن مكي. جمع أربعين حديثاً من غير بيان. أوله: «قال عبدالله، الفقير إلى غفران الله، محمد بن مكي، وفقه الله لمراضيه: بعد حمدالله تبارك وتعالى على جميع النعم...» الخ.

يروى الأخبار المودعة فيه عن واحدٍ واحد من مشايخه، تلميذ عن شيخ، إلى ان يصل إلى الراوي؛ ويعلم منه عدة مشايخه ومشايخهم. وهو تأليف لطيف ومن أهمّ فوائده ماذكرناه، مطبوع.[١]

٤١٩. الألفية في فرض الصلاة[٢،٣]: للشيخ الفاضل محمد بن مكي الشهيد، المتوفى سنة ست وثمانين سبعمائة. وهي في ذكر واجبات الصلاة، كما ان النفلية في ذكر مستحباتها. ولعل تسميتها بالألفية بمناسبة حديثين رواهما في أول النفلية: من ان للصلاة أربعة آلاف حداً كما في حديث، أو أربعة آلاف باب كما في حديث آخر. قال في النفلية:

---

* مرآة الكتب، ثقه الاسلام التبريزى على بن موسى بن محمد شفيع (م ١٣٣٠ ق)، (ظ ١، قم: مكتبة آيةالله المرعشى النجفى، ١٣٧٧ ش (١٤١٩ ق)، ج ٣، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

١. طبع على الحجر بطهران سنة ١٣١٤ هـ مع نشر الثالى والأربعين للأمير فيض الله، وسنة ١٣١٨ هـ مع غيبة النعمانى، وعلى الحروف في قم.

٢. مرآة الكتب (ط ١، قم: مكتبة آيةالله المرعشى النجفى، ١٣٧٧ ش / ١٤١٩ ق)، ج ٤، ص ٥٦ ـ ٦٧، ١٥٤ و٢٢٨.

٣. مخطوطاته كثيرة. طبعت على الحجر بطهران سنة ١٢٧١ و١٣٠٨ و١٣١٢ و١٣١٩ هـ، وعلى الحروف في قم سنة ١٣٦٧ ش.

فاني لما وقفت على الحديثين المشهورين ـ يريد منهما ماذكرناه ـ ووفق الله سبحانه لإملاء الرسالة الألفية في الواجبات، الحقت بها بيان المستحبات تتميماً للعدد، تقريباً للمعنى، وان كان المعدود لم يقع في الخلد تحقيقاً، فتمت الأربعة من نفس المقارنات وأضفت إليها سائر المتعلقات. إنتهى.

ويظهر منه ان تسميته الرسالة بالألفية، انما هي بهذه المناسبة، ولا ينافيها إفراد الألفية، لتساوي النسبة في المفرد والجمع، كما ذكره في شرح ألفية ابن مالك في نظير المقام.

أول الكتاب: «الحمدلله رب العالمين، والصلاة على أفضل المرسلين محمد وعترته الطاهرين...».

وقد شرحها وعلق عليها المتأخرون.

٦١١. الباقيات الصالحات[١]: للشيخ الشهيد، محمّد بن مكّي، المتوفّى سنة ستّ وثمانين وسبعمائة. كذا ذكروه، و عبّر عنه في البحار برسالة في تفسير الباقيات الصالحات.[٢]

٧١٢. البيان[٣]: كتاب مختصر في الفقه للشيخ المحقّق الأجل، محمّد ابن مكّي الشهيد، المتوفّى سنة ست وثمانين وسبعمائة. خرج منه الطهارة والصلاة والزكاة والخمس وشيء يسير من الصوم.

أوّله: «الحمدلله ربّ العالمين، حمداً يستدر أخلاف كرمه ويستمطر شآبيب نعمه...».

١١٧٩. وجمع بين هذين الشرحين[٤]: الشيخ الفاضل الشهيد، محمد بن مكّى، وسمّاه بـ جامع البين من فوائد الشرحين. قال في الأمل: رأيته بخط الشهيد الثاني.[٥]

قال المولوي:

جمع بين الشرحين وزاد شيئاً كثيراً إنه لم يراجع المسودة بعد الجمع، مع ان الجمع المذكور كان في عنفوان شبابه؛ فهذبه وأصلحه الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي،

---

١. طبعت في قم، سنة ١٤١٤ هـ مع غاية المراد، ج ١، ص ١٢٣.

٢. بحارالأنوار، ج ١، ص ١٠.

٣. نسخه كثيرة، وطبع على الحجر بطهران، سنة ١٣١٩ و١٣٢٢ هـ ، وعلى الحروف في قم ١٤١٢ هـ .

٤. مرآة الكتب (ط ١، قم: مكتبة آية الله المرعشى النجفى، ١٣٨٠ ش / ١٤٢٢ ق / ٢٠٠١ م)، ج ٥، ص ٢٩، ١٩٨، ٢٠٤ ـ ٢٠٨، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

٥. أمل الآمل، ج ١، ص ١٨١.

وفرغ من إصلاحه سنة إحدى وأربعين وتسعمائة؛ ـ وقال رحمه الله بعد ذكر ما يتعلق باصلاحه ـ : ثم ن الشهيد رحمه الله ميّز ما اختص به شرح الضياء فكتب عليه «ض»، وما اختص به شرح العميد فكتب عليه «ع»، وتابعه في ذلك، وما كان زائداً عنهما كتب في أوّله «زيادة» وفي آخره «آخرها»، فصارت هذه النسخة مميّزة لمختصات الشرحين والزوائد عليهما، ومختصة بمزيد الإصلاح المذكور والتصحيح ـ إنتهى.

وقد ظفرت بحمدالله علىٰ نسخة كانت بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد.

أوّله: «أحمدك اللهم على سوابغ نعمائك بأبلغ محامدك، وأسألك المزيد من فضلك...»: إنتهى كلام المولوي[1].

١٥٤٣. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة[2]: نسبه العلامة المجلسي في البحار إلى الشيخ الشهيد محمد بن مكي من غير قطع، وكان نسخة منه عنده منقولاً من خطه[3].

وقال في الفصل الثاني عند ذكره لإعتبار كتب الشهيد، قال:

و الدرّة الباهرة فانه لم يشتهر إشتهار سائر كتبه، وهو مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي وكل من الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين). إنتهى[4].

١٥٥٥. الدروس الشرعية في فقه الإمامية[5]: للشيخ المحقق الفاضل الشهيد، محمد بن

---

١. انظر: كشف الحجب والأستار، ص ١٥١.

٢. نسخة منها في المكتبة الرضوية، برقم ٦٧٦٣؛ ونسخة في مكتبة الوزيري في يزد، في المجموعة رقم ٢٥٨٥، طبعت في مشهد، سنة ١٣٦٥ ش.

٣. بحارالأنوار ج ١، ص ١٠.

٤. بحارالأنوار، ج ١، ص ٢٩.

٥. ١٤ نسخة منه في المكتبة المرعشية، بالأرقام ٤٩٥، ٨٧٦، ١٨٨٠، تاريخها ٨٢٠ هـ ٢١٧٢، تاريخها ٨٢٦ هـ ٢٤٤٤، ٣٩٦٧، تاريخها ٨٢٠ هـ ٤٢٤٠، ٦٦٧٤، تاريخها ٨٥٩ هـ ٦٧٧٢، تاريخها ٨٢٣ هـ ٨٦٢٩، تاريخها ٨١٤ هـ ١٠٠٤٥، تاريخها ٨٣٨ هـ ١٠٤١٩، ١٠٧٣٦، ١٠٧٥٠؛ وأربع نسخ في مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي، بالأرقام ٣٤٧٦، ٤٣٩٨، ٤٨٧٦، ٥٨١٩؛ ونسخة في مكتبة فاضل في خوانسار، برقم / ١٧٧؛ ونسخة في مكتبة المسجد الأعظم في قم، برقم ٢٦؛ ونسختان في مكتبة مدرسة مروي بطهران، برقمي ٤١٣، ٤٥٨؛ وثلاث نسخ في مكتبة السيد الگلپايگاني في قم، بالأرقام ١٢٥، تاريخها ٨٤٦ هـ ٧٨٩، تاريخها ٨٣٦ هـ ١٧٨٣؛ ←

مكي رحمه الله، المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة.

أوّله: «الحمدلله الذي أنطق ألسنتنا بحمده...».

لم يتم، بل خرج منه العبادات وبعض الأبواب من الباقي.

١٥٥٦. وقد شرحها: المحقق الآقا حسين الخوانساري، المتوفى سنة ثمان وتسعين وألف. خرج منه بعض كتاب الطهارة إلىٰ بحث الفقاع من النجاسات، وترك مبحث الحيض والإستحاضة والنفاس. وسماه مشارق الشموس[1].

← ونسخة في مكتبة ملي في شيراز، في المجموعة رقم ٦٨٢؛ ونسخة في مكتبة المدرسة الفيضية في قم، برقم ٢٩٥؛ وثلاث نسخ في مكتبة شاه چراغ في شيراز، بالأرقام ٥٤، ٥٥، ٥٦؛ وخمس نسخ في دار الكتب الوطنية بطهران، بالأرقام ٩٤ / ع، ٤٣٧ / ع، ٤٧٩ / ع، ١٥٠٦ / ع، ٢٥٩٢ / ع؛ ونسخة في مكتبة عمومي باصفهان، برقم / ٢٩٧٠؛ ونسخة في مكتبة الحسينية التسترية في النجف، برقم / ٧١٧؛ وثلاث نسخ في مكتبة جامعة لس آنجلس، بالأرقام M 729, M 1311 M 1361,M ونسخة في مكتبة جامع گوهرشاد في مشهد، برقم / ٧٦٨؛ وخمس نسخ في مكتبة ملك بطهران، بالأرقام ٦٠٦، تاريخها ٨٢٨ هـ ١١٨١، ١٣٥٠، ١٩٥٩، ٢٤٥٠؛ ونسختان في مكتبة كلية الإلهيات بطهران، برقمي / ١٣ ج، ١٦٣ چ، وأُخرىٰ فيها في المجوعة رقم ١٢١ ب؛ وثلاث نسخ في مكتبة سپهسالار بطهران، بالأرقام / ٢٣٢ مشير، ٢٣٠٥، ٨٤٢١؛ ونسختان في مكتبة الغرب بهمدان، برقمي ٣٣٥، ٤٥٦٨، عليها إجازتان، الأُولىٰ إجازة أحمد بن خاتون كتبها لشمس الدين محمد بن حسين بن على بن محمد الأبرياسي تاريخها يوم الجمعة ١ ذي الحجة ٩٤٣ هـ؛ والثانية إجازة حسين بن حسام العيناثي لمولا علي بن عبدالعزيز الجرجاني تاريخها ٢٥ جمادي الثانية ٨٦٢ هـ؛ وثلاث نسخ في مكتبة الوزيري في يزد، بالأرقام / ٥١، ٢٨٥٤، ٣٩١٧؛ وأربع نسخ في مكتبة كلية الإلهيات في مشهد، بالأرقام ٢٢٠ (٢٠٥)، ٨٢١ (١٢٤٤٤)، ١٧٢٥ (٢٢٦٦٣)، ١٨٧٠ (٢٢٨٠٩)، وأُخرىٰ فيها في المجموعة رقم ١٠٧٧ (٢٢٣٧٠)؛ وعشر نسخ في المكتبة المركزية لجامعة طهران، بالأرقام ١٠٠٣، ١٧٢٠، ١٧٩٩، ١٨٣٢، ٦٥٩٠، ٦٥٩٩، ٨١٦٦، ٨١٧٧، ٨٧٢٠، ٩٩٩٦؛ و٢٩ نسخة في المكتبة الرضوية بالأرقام ٩٢، ١٨٢، ٣٦٤، ٧٥١، ١٢٥١، هذه الخمسة من كتب الخوانساري، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، تاريخها ٨٢٢ هـ ٢٤٠٢، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٧٦٤٦، ٧٦٤٧، ٩٧٩٠، ٩٩٤٢، ١١١٧٣، ١١٢٦٠، ١١٥٦٤، ١٢٨٩٠، ١٣٣٢٤، ١٤٣٣٥، ١٤٣٨٢، ١٤٦٧٧.

طبع علىٰ الحجر بطهران، سنة ١٢٦٥ و١٢٦٩ هـ وعلىٰ الحروف في قم، ١٤١٢ هـ.

١. ثلاث نسخ منه في المكتبة المرعشية، بالأرقام / ١٤٢٦، ٦٥٥٠، ٨١٥٥؛ وثلاث نسخ في المكتبة الرضوية، بالأرقام ٩٠، ٢٠١، من كتب الخوانساري، ١٤٢٢٩؛ ونسختان في مكتبة الوزيري في يزد، برقمي ١٤٨، ٦٤٦؛ ←

أوّله: «الحمدلله مفيض النعم الروائع...».

قال في الرياض:

يقرب من خمسة وعشرين ألف بيت ـ ثم ذكر ما خرج منه فقال ـ : وهذا كتاب لم يعمل مثله، وقد ألّفﷺ أوّلاً شطراً من أوّله ثم تركه وكتب بعد ذلك بزمان كثير الباقى منه. وكان يقول تلميذه العلامة الشيرواني: ان ماكتبه أوّلاً أحسن بكثير مماكتبه أخيراً. بل نقول: ماكان يقدر بعد ذلك ان يؤلف مثل ما ألّف أوّلاً. إنتهىٰ[1].

١٥٥٧. ثم شرح كتاب الصوم منه[2]: الآقارضي الدين محمد ابن المحقق المزبور إتماماً لشرح والده.

أوّله: «الحمدلله الذي زين مدارس العلوم الفاخرة...».

وكلاهما شرح مزجى.

١٥٥٨. وللمحقق الثاني، الشيخ علي الكركي حاشية علىٰ الكتاب كما في الرياض[3].

١٥٥٩. وللحاج ميرزا حبيب الله الخوئي، المعاصر، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة بعد الألف. شرح علىٰ كتاب القضاء والشهادات. ذكره نفسه مشافهة.

١٥٦٠. وشرحه: الشيخ جواد بن سعد الكاظمى، تلميذ شيخنا البهائي. ينقل عنه في

← ونسخة في مكتبة مدرسة مروي بطهران، برقم/ ٦٣٩؛ وثلاث نسخ في مكتبة السيد الگلپايگاني في قم، بالأرقام ٥٦١، ٥٧٢، ٢٠٩٧؛ وأربع نسخ في مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي بالأرقام ١٩٩، ٢٠٠، من كتب الخوئي، ٣٣١٨، ٣٥٠٩، وأُخرىٰ فيها في المجموعة رقم ٤٤٢٨؛ ونسخة في مكتبة المدرسة الفيضية في قم، برقم ٦٢٨؛ ونسخة في مكتبة الآستانه في قم، برقم ٥٦٠، ونسختان في دار الكتب الوطنية بطهران، برقمي / ٦١٨ / ع، ٦٧٨ / ع؛ ونسختان في المكتبة المركزية لجامعة طهران، برقمي ١٨٧٤، ٦٧٧٨؛ ونسختان في مكتبة جامعة لس آنجلس، برقمي M 1036,179 ، وأُخرىٰ فيها في المجموعة رقم M. 1076.

طبع علىٰ الحجر بطهران، سنة ١٣٠٥ و ١٣١١ هـ .

١. رياض العلماء، ج ١، ص ٥٨.

٢. نسخة منه في المكتبة الرضوية، برقم ٣٣٥، من كتب الخوانسارى؛ ونسخة في مكتبة المدرسة الفيضية في قم، برقم ٧٤٤؛ ونسخة في مكتبة جامعة لس آنجلس، برقم M1077.

طبع علىٰ الحجر بطهران، سنة ١٣١١ هـ ، مع مشارق الشموس.

٣. لم نعثر عليها في المطبوعة من الرياض في ترجمة الكركى.

الحدائق، وكأنه إلىٰ كتاب الحج كما أُفيد. قاله في الروضات [١].

١٥٦١. وشرحه أيضاً: الميرزا محمد مهدي ابن الميرزا هداية الله الموسوي، الإصفهاني، المشهدي، الشهيد الرابع. قاله في النجوم [٢].

١٥٦٢. قال في المستدرك:

ونهض لإكماله ـ اي إكمال الدروس [٣] ـ وإتمامه: العالم الجليل، السيد جعفر الملحوس. وذكر في آخره: انه لما رأيت ـ اي نقصان الدروس ـ حسرة بين العلماء ندبت نفسي علىٰ قلة البضاعة وعدم الفراغ وكوَد الزمان وجور أهله أطمعت نفسي في إكماله فنفد ما أطمعت نفسي فيه ـ إلىٰ ان ذكر بعض الوصايا لولده، منها ـ : عليك يا بني بإجلال العلماء العاملين الذين لم يتخذوا العلم بضاعة للدين [٤]، الذين شروا أنفسهم لله، الذين مدحهم الله في محكم كتابه بقوله سبحانه: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ [٥]. وتدبر ما قلت لك وتحفظ ما أوصيتك به هنا وفي كتابنا الموسوم بـ المنتخب تكن من الفائزين، فهناك قد بسطت لك قولي فيما أردتك به ـ إلىٰ ان قال ـ : ووفق الفراغ من جمعه وكتابته آخر نهار العصر سادس عشرين شهر رجب الأصب المبارك سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية علىٰ يد العبد الضعيف جعفر بن أحمد الملحوس الحسيني ـ إنتهىٰ.

وهذا الكتاب الشريف موجود الآن في مدرسة فاضل خان المتصلة بالحرم الشريف الرضوي علىٰ مشرفه السلام [٦]. ولم أجد للسيد المذكور ترجمة فيما عندي من تراجم

---

١. روضات الجنات، ج ٢، ص ٢١٦.

٢. نجوم السماء، ص ٣٣٠.

٣. أوّله: «قال الفاضل العالم... إنتهىٰ إلينا ما دونه الشهيد، أُنموذج العلماء العاملين، علم العلماء علامة الفقهاء...».

نسخة منه في المكتبة المرعشية، في المجموعة رقم ٣١٥٦؛ ونسخة في المكتبة الرضوية، برقم ١٤١٣٣، تاريخها سنة ٨٣٦ هـ.

٤. في المصدر: «للدنيا».

٥. العنكبوت (٢٩): ٦٩.

٦. انتقلت هذه المكتبة إلىٰ المكتبة الرضوية عليه السلام.

العلماء إلا انه يظهر من هذا الكتاب علو فهمه وتبحره واستقامته ـ إنتهى بألفاظه[1].

ثم ذكر القبة التي في آخر الحلة المعروفة هناك بقبة الشيخ منتجب الدين يحيى بن سعيد، ابن عم المحقق، انه منقوش علىٰ الكاشي علىٰ باب القبة بخط قديم: «هذا قبر السيد محمد جلال الدين بن جعفر ملحوس» ـ قال ـ : فهو ابن صاحب التكملة ـ الخ.

وقد ذكر تمام ماكتب علىٰ باب القبة من الألقاب الفاخرة لصاحب القبر، تركناها لطولها.

١٦١٨. ذكرىٰ الشيعة في أحكام الشريعة[2]: للشيخ المحقق الشهيد، محمد بن مكي، المتوفى شهيداً سنة ست وثمانين وسبعمائة. خرج منه كتاب الطهارة والصلاة.

أوّله: «الحمدلله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه للواردين...».

● غاية المراد في شرح نكت الإرشاد[3] للشهيد الاوّل محمد بن مكي المتوفّى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة في ارشاد الأذهان وقد عدّ العلامة المجلسي كتاب غاية المراد في جملة مؤلفات الشهيد الثاني وهو منه غريب.

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٩. ؛

٢. أربع نسخ منه في المكتبة المرعشية، بالأرقام ١٣٤٨، ٢٤٥١، ٢٦٢٢، ٨٦١١؛ و١٢ نسخه في المكتبة الرضوية، بالأرقام ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٧٦٦١، ٩٧٣٥، ١١٢١٥، ١٤٤٥٢، ١٥٤٨٢، ١١٢، ١٨٥، ٣٦٠، ١٢٧٤، الأربعة الأخيرة من كتب الخوانساري؛ ونسختان في مكتبة ملك بطهران، برقمي ١٩٢١، ٥٣٤٠؛ ونسختان في مكتبة المسجد الأعظم في قم، برقمي ٥٩، ١٨٤٤؛ ونسختان في مكتبة مدرسة مروي بطهران، برقمي ١٤٤، ٤٩٩؛ ونسخة في مكتبة السيد الگلپايگاني في قم، برقم ٤١٤؛ ونسخة في مكتبة ملي في شيراز، برقم $\frac{٥٩١}{٣ - د}$ ؛ ونسخة في مكتبة مدرسة النمازي في خوي، برقم ٦٦؛ ونسختان في مكتبة عمومي في اصفهان، برقمي ٢٩٣٢، ٢٩٣٣؛ ونسخة في مكتبة الحسينية التسترية في النجف، برقم ٨٤٤؛ ونسخة في مكتبة جامع گوهرشاد في مشهد، برقم / ٢٠٦ ؛ وثلاث نسخ في مكتبة مدرسة نوّاب في مشهد، بالأرقام ٢٠٥ فقه، ٢٠٨ فقه، ٢٤٨ فقه؛ ونسخة في مكتبة كلية الإلهيات بطهران، برقم ٢٤٥ ب؛ ونسخة في مكتبة الوزيري في يزد، برقم ٢٨٨٥؛ وست نسخ في مكتبة سپهسالار بطهران، بالأرقام ٢٣٣ مشير، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٤٣٨١، ٥٩٦١، ٥٩٦٢؛ ونسختان في مكتبة كلية الإلهيات في مشهد، برقمي ٨٢٠ (٣٤٠٢)، ٨٢٥ (١٨٧١٣)؛ وست نسخ في المكتبة المركزية لجامعة طهران، بالأرقام ٧١٩، ٧٢٠، تاريخها ٩٧٩ هـ ١٩٠٦، بخط أحمد بن حسن بن محمود، فرغ منها يوم الجمعة ٨ ربيع الثاني سنة ٧٨٤ هـ ٢٣٧١، ٦٧٥٨، ٩٢٥٦؛ ونسخة في مكتبة مدرسة سليمان خان التابعة للمكتبة الرضوية، برقم ٣٦، كتبها أحمد بن علي بن حيدر سنة ٨٨٣ هـ .

٣. مرآة الكتب (ط ١، الناشر: عبدالله ثقة الاسلامى، بهار ١٣٦٨)، ج ٣، ص ١٠٦.

(١٥)

لباب الألقاب*

ومنهم الشهيد وهو أبوعبدالله محمد بن مكي العاملي وعلوّ شأنه في السعادات والعلوم العقلية والنقلية أوضح الواضحات قتل بحكم برهان الدين المالكي (لعنه الله) بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق بدمشق في سنة ثمانين وسبعماة بعد ما حبس سنة كاملة ومصنفاته مشهورة كاللمعة الدمشقيه، والذكرى ورمز «ى»، والدروس ورمزه «س»، و نكت الارشاد، والألفية، والنفلية، والقواعد. قال في خطبة هذا الكتاب:

وأسألك أن تصلّي عليهم وعلى جميع أنبيائك ـ إلى أن قال: ـ وتجعل ما عزمنا عليه من تأليف هذه القوائد والفوائد عدة وذخراليوم لقائك ـ الخ.

لعن الله من ظلمه ومن شرك في دمه بيده أولسانه أو قلبه أو سمع بذلك فرضي به.

• الدرّة الباهرة من الاصداف الطاهرة. نسبه العلامة المجلسي في البحار إلى الشيخ الشهيد محمد بن مكّي من غير قطع وكان نسخة منه عنده منقولاً من خطه وقال في الفصل الثاني عند ذكره لاعتبار كتب الشهيد قال:

والدّرّة الباهرة فانعه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه وهو مقصود على إيراد كلمات وخيرة مأثورة عن النبيّ وكلّ من الأئمّة (صلوات الله عليهم اجمعين). انتهى.

• الدروس الشرعية في فقه الإمامية للشيخ المحقق الفاضل الشهيد محمّد بن مكى رحمه الله المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة اوله: «الحمد للّه الذى انطق السنتنا بحمده» الخ.

---

* لباب الألقاب في ألقاب الأطياب... ، ملا حبيب الله الكاشانى (م ١٣٤٠ ق)، (ط ٢، قم: المطبعة العلمية، دى ١٣٧٢ / رجب ١٤١٤)، ص ٩.

لم يتم... خرج منه العبادات وبعض الابواب من الباقى. وقد شرحها المحقق الآقا حسين الخوانسارى قد خرج منه بعض من كتاب الطهاره الى بحث الفقاع من النجاسات وترك مبحث الحيض والاستحاضة والنفاس وسمّاه مشارق الشموس.

اوله: «الحمد للّه مفيض النعم الروائع» الخ.

قال في الرياض:

يقربُ من خمسة وعشرين ألف بين وذكر ما خرج منه فقال: وهذاكتاب لم يعمل مثله وقد الّفﷺ اوّلاً شطراً من أوّله ثم تركه وكتب بعد ذلك بزمان كثير الباقى منه وكان يقول تلميذه العلامة الشيروانى ان ماكتبه أوّلاً أحسن بكثير مماكتبه اخيراً بل نقول ما كان يقدر بعد ذلك ان يؤلف مثل ما الّف أوّلاً. انتهى.

ثم شرح كتاب الصوم منه الآقا رضى الدين محمد بن المحقق المزبور اتماماً لشرح والده اوله: «الحمدللّه الذى زين مدارس العلوم الفاخرة» الخ. وكلاهما شرح مزجى. وللمحقق الثانى الشيخ على الكركى حاشية على الكتاب كما الرياض. وللحاج ميرزا حبيب الله الخوئى المعاصر شرح على كتاب القضاء والشهادات ذكره نفسه... وشرحه الشيخ جواد بن سعد الكاظمى تلميذ شيخنا البهائى ينقل عنه في الحدائق وكانه الى كتاب الحج كما افيد قاله فى الروضات. وشرحه أيضاً الميرزا محمد مهدى ابن الميرزا هدايت الله الموسوى الاصفهانى المشهدى.

قال في المستدرك: الشهيد الرابع كما قاله في النجوم السماء ونهض لإكماله ـ أى إكمال الدروس ـ وإتمامه العالم الجليل السيد جعفر الملحوس وذكر في اخره: أنه لما رأيت ـ أى اختصار الدروس ـ حسرة بين العلماء ندبتُ نفسى على قلّة البضاعة وعدم الفراغ وَكود الزمان وجوب أهله اطعمت نفسى فى اكماله فنفذ ما اطمعتُ نفسى فيه. إلى ان ذكر بعض الوصايا لولده. منها عليك ـ يا بنى ـ باجلال العلماء العاملين الذين لم يتخذوا العلم بضاعة للدنيا، الذين شروا أنفسهم للّه، الذين مدحهم الله في محكم كتابه بقوله سبحانه: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وانّ الله لمع المحسنين﴾. وتدبّر ما قلت لك وتحفظ ما أوصيتك به هنا وفي كتابنا الموسوم بالمنتخب، تكن من الفائزين فهناك قد سبطت لك قولي فيما اردتك

به. إلى أن قال: ووفق الفراغ من جمعه وكتابته اخر نها والعصر، سادس عشرين شهر رجب الأصب المبارك سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائه هجرية نبويه على يد العبد الضعيف جعفر بن احمد الملحوس الحسينى. انتهى.

وهذا الكتاب الشريف موجود الآن في مدرسة فاضل خان المتصلة بالحرم الشريف الرضوى على مشرفه السلام ولم أجد للسيد المذكور ترجمة فيما عندى من تراجم العلماء الّا أنه يظهر من هذا الكتاب علو فهمه وتبحّره واستقامته. انتهى بألفاظه.

ثم ذكر القبّه التى في آخر الحلة المعروفة هناك بقبة الشيخ منتجب الدين يحيى بن سعيد ابن عم المحقق انه منقوش على الكاشى على باب القبة بخط قديم: هذا قبر السيد محمّد جلال الدين بن جعفر ملحوس». قال فهو ابن صاحب التكملة ـ الخ. وقد ذكر تمام ماكتب على باب القبة من الألقاب الفاخرة لصاحب القبر تركناها لطولها. (ص ٢١٨).

• ذكرى الشيعة في احكام الشريعة للشيخ المحقق الشهيد محمّد بن مكى المتوفى شهيداً سنة ٧٨٦ ست وثمانين.

(١٦)

تكملة امل الآمل*

٣٦٢. تاج الشريعة، وفخر الشيعة، شمس الملة والدين، أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين بن مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد، المطلبي نسباً، الحارثي الهمداني أُمّاً، الباطني الجزيني العاملي موطناً، المعروف بالشهيد الأول.

ذكره في الأصل[١]، ولم يستوف تواريخه ولا ترجمته.

تولّد رحمه الله سنة ٧٣٤ (أربع وثلاثين وسبعمائة) بلا خلاف، وهاجر إلى العراق سنة خمسين وهو ابن ستة عشر.

وأجازه فخر المحقّقين في داره بالحلّة سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) كما نصّ عليه في أربعينه[٢]، وأجازه ابن نما سنة ٧٥٢(اثنتين وخمسين وسبعمائة)، وأجازه ابن معيّة سنة ٥٤ (أربع وخمسين)، وأجازه المطار آبادي سنة ٥٧ (سبع وخمسين)، وأجازه أيضاً فخر الدين بن العلّامة في هذا التاريخ.

ومدّة بقائه في العراق خمس سنين، فرجع إلى بلاده وهو ابن إحدى وعشرين، ويظهر من قوله في إجازته لابن خاتون[٣]: «وأمّا مصنّفات العامة ومرويّاتهم، فإني أرويها عن نحو من

---

* تكملة امل الآمل، السيد حسن الصدر (م ١٣٥٤ ق)، تحقيق حسين محفوظ وشركاه (ط ١، بيروت: دارالمؤرخ العربى، ١٤٢٩ ق)، ج ١، ص ٣٣٣.

١. أمل الآمل، ج ١، ص ١٨١.

٢. الأربعين، ص ١٨٤.

٣. كذا في الأصل، والصحيح ابن الخازن.

أربعين شيخاً من علمائهم، بمكة والمدينة، ودار السلام بغداد، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام»،[١] أنه دخل هذه البلاد وطلب العلم.

وذكر في بعض كلماته أن طرقه إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام ما يزيد على ألف طريق.

واستشهد في سنة ٧٨٦ (ست وثمانين وسبعمائة) فيكون عمره حينئذ اثنتين وخمسين سنة. فهو من آيات الله الباهرة، لأن آثاره العلمية الباقية في فنون الشريعة يعجز عنها الفحول المعمّرون من المحقّقين، فهو ممّن اختاره الله لإحياء الدين وتكميل شريعة سيد المرسلين، والجدير بما قاله المحقّق الكركي في وصفه في إجازته صفي الدين، بشيخنا الإمام شيخ الإسلام، علاّمة المتقدّمين، ورئيس المتأخّرين، حلاّل المشكلات، وكشّاف المعضلات، صاحب التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة، حبر العلماء، وعلم الفقهاء، شمس الملّة والحقّ والدين، أبي عبدالله محمد بن مكي الملقّب بالشهيد (رفع الله درجاته في علّيين وحشره في زمرة الأئمة الطاهرين)[٢].

وما وصفه به الشيخ زين الدين الشهيد في إجازته لوالد البهائي، بشيخنا الإمام الأعظم، محيي ما درس من سنن المرسلين، ومحقّق حقائق الأوّلين والآخرين، الإمام السعيد أبي عبدالله الشهيد[٣].

وما قاله العلامة النوري (ره) فيه من قوله: أفقه الفقهاء عند جماعة من الأساتيذ، جامع فنون الفضائل، وحاوي صنوف المعالي، وصاحب النفس الزكيّة القدسيّة القوية، التي يُنبىء عنها ما ذكره السيد الجليل السيد حسين القزويني، أستاذ السيد بحر العلوم. قال في مقدّمات شرحه على الشرائع:

> وجدت بخط الشيخ السعيد، صاحب حدائق الأبرار من أحفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني، قال: وجدت بخطّ الشيخ ناصر البويهي، وهو من الفقهاء المتبحّرين، العلماء المتّقين، ما هذا لفظه أنه رأى في منامه كأنّه في قرية جزّين، التي هي قرية الشيخ

---

١. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٩٠.

٢. بحارالأنوار، ج ١٠٨، ص ٧٠.

٣. بحارالأنوار، ج ١٠٨، ص ١٤٨.

شمس الدين محمد بن مكي، الشهير بالشهيد الأول، في سنة ٩٥٥ (خمس وخمسين وتسعمائة)، قال: ذهبت إلى باب الشيخ فطرقته، فخرج الشيخ إليّ، فطلبت منه الكتاب الذي صنّفه الشيخ جمال الدين بن المطهر في الاجتهاد، فدخل بيته وأتاني بالكتاب، ومعه كتاب آخر، أظنّه في الروايات، فناولنيهما واستيقظت وهما معي[١]. انتهى.

وأعظم من ذلك ماكتبه فخر المحقّقين على ظهر نسخة القواعد بعد قراءة الشهيد:

قرأ عليّ مولاي الإمام العلّامة الأعظم، أفضل علماء العالم، سيد فضلاء بني آدم، مولانا شمس الحق والدين، محمد بن مكّي بن حامد (أدام الله أيامه) من هذا الكتاب مشكلاته... إلى أن كتب: وأجزت له رواية جميع كتب والدي... الخ[٢].

وقد عرفت أن سنّه يوم أجازه أولاً سبع عشرة سنة، ويوم أجازه أخيراً إحدى وعشرين، وهي سنة رجوعه إلى بلاده.

وهذا مما يبهر العقول عند التأمل أن يكون في هذا السنّ أفضل علماء العالم، وسيد فضلاء بني آدم.

وقد تخرّج عليه في هذه المدّة اليسيرة جماعة من العلماء الأعلام كأبنائه الثلاثة، والفاضل المقداد، والشيخ حسن بن سليمان الحلّي، والشيخ محمد بن نجدة والشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي، والشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري، وأمثالهم ممّن ذكرناه في كتابنا هذا.

ومن كراماته أنه كتب اللمعة في الحبس في سبعة أيام، ولم يكن عنده غير المختصر النافع.

ومنها أنه أظهر بطلان دعوى الساحر الشهير محمد الجالوشي النبوّة في جبل عامل بعد ما بلغ أمره ما بلغ لمهارته في السحر، فدقّها بإبطلال ماكان يسحره، ومعارضته بالمثل حتى قتل في سلطنة برقوق.

وله من المؤلفات غير ما ذكر في الأصل:

١. كتاب الاستدراك: يوجد في النجف عند الشيخ موسى بن الشيخ علي بن عبدالرسول

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٧.

٢. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٧٨.

النجفي. قال العلّامة المجلسي في مقدّمة البحار:

ومؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلّفها العلّامة إلا كتاب الاستدراك، فإني لم أظفر بأصل الكتاب، ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخطّ الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي (ره)، وذكر أنه نقلها من خطّ الشهيد (ره)[١].

أقول: نقل العلّامة النوري (ره) في فوائد المستدرك عن نفس مجموع الشيخ الجباعي ما يدلّ على أن الشهيد نقل في مجموعة عن كتاب الاستدراك، الذي هو ممّن يروي عن ابن قولويه، لأنه ينسبه إلى نفس الشهيد[٢].

٢. الدرّة الباهرة: فإنه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه مقصورة على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي وكلّ الأئمة (صلوات الله عليهم).

قال العلّامة المجلسي (ره): وهو موجود عندي منقولاً من خطّه[٣]. انتهى.

٣. كتاب المسائل: ينقل عنه ابن طي، ونسبه إليه في رياض العلماء[٤]، ووزّعها ابن طي في مسائله.

٤. الحواشي البخاريّة: وهي حاشية على قواعد العلّامة، رأيته عند السيد علي آل بحر العلوم، أكبر من نكت الإرشاد.

٥. رسالة في علم الكلام: ذكر فيها أربعين مسألة على ترتيب المعارف الخمسة، وهي عندي.

٦. كتاب المسائل المقداديات: ذكرها السيد المعاصر في الروضات[٥]، وهي غير كتاب تحرير القواعد الشهيديّة التي حرّرها الفاضل المقداد، ورتّبها على ترتيب أبواب الفقه لأنها المسائل التي سألها المقداد، وهي ست وعشرون مسألة.

٧. كتاب اختصار الجعفريّات: رأيته بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي، جدّ الشيخ البهائي، وهو قدر ثلث الجعفريات.

---

١. بحارالأنوار، ج ١، ص ٢٩.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٩.

٣. بحارالأنوار، ج ١، ص ١٠ و٢٩.

٤. رياض العلماء، ج ٤، ص ١٦٠.

٥. روضات الجنات ، ج ٧، ص ١٥.

٨. شرح قصيدة الشفهيني: في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام، والشفهيني هو أبو الحسن بن على[١] بن الحسين الشفهيني العاملي.

٩. المجموع: وهو كتاب كبير ينقل عنه الشيخ محمد بن علي الجباعي، ومجاميعه الثلاثة، وينقل عنه أيضاً الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته الكبيرة للسيد نجم الدين العاملي.

وكانت وفاته في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٧٨٦ (ست وثمانين وسبعمائة)، وقتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم، ثم أُحرق بالنار، ببلدة دمشق، في دولة بيدمرو، وسلطنة برقوق، بفتوى المالكي برهان الدين، وعباد بن جماعة الشافعي، وتعصّب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدمشقيّة سنة كاملة.

وكان سبب حبسه أن وشى به تقي الدين الجبلي الخيامي بعد ظهور إمارة الارتداد منه، وأنه كان عاملاً، ثم بعد وفاة هذا المرتد قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتدّ عن مذهب الإمامية، وكتب محضراً يشنّع فيه على الشهيد بأقاويل شنيعة ومعتقدات فظيعة، وأنه كان أفتى بها الشهيد، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل، ممّن كان يقول بالإمامية والتشيّع وارتدّوا عن ذلك، وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع يحيى في هذا الشأن.

وكتب في هذا ما ينيف على الألف من أهل السواحل من المتسنّنين، وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، وقيل: قاضي صيدا، وأتوا بالمحضر إلى القاضي عبّاد بن جماعة بدمشق، فأنفذه إلى القاضي المالكي، وقال له: تحكم بمذهبك وإلاّ عزلتك.

فجمع الملك بيدمرو الأمراء والقضاة والشيوخ وأحضروا الشيخ رحمه الله، وقرأ عليه المحضر، فأنكر ذلك، وذكر أنه غير معتقد له، فلم يقبل منه، وقيل له: قد ثبت ذلك عليك شرعاً، لا ينتقض حكم القاضي، فقال: الغائب على حجّته، فإن أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه، وإلاّ فلا. وها أنا أُبطل شهادات من شهد بالجرح، ولي على كلّ واحد حجّة بيّنة، فلم يُسمع ذلك منه، ولم يُقبل.

فقال الشيخ للقاضي عباد بن جماعة: إني شافعي المذهب، وأنت الآن إمام هذا المذهب وقاضيه فاحكم فيّ بمذهبك.

---

١. كذا في الأصل، والصحيح: أبوالحسن علي بن الحسين، كما مرّ في ترجمته.

وإنما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوّز توبة المرتد، فقال ابن جماعة: على مذهبي يجب حبسك سنة، ثم استتابتك، أمّا الحبس فقد حبستك، ولكن تب إلى الله، واستغفر، حتى أحكم بإسلامك.

فقال الشيخ: ما فعلت ما يوجب الاستغفار حتى أستغفر.

خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب، فاستغلظه ابن جماعة وأكّد عليه فأبى عن الاستغفار، فسارّه ساعة، ثم قال: قد استغفرتَ فثبت عليك الحق.

وقال للمالكي: قد استغفر، ثم قال: عاد الحكم إلى المالكي، فقام المالكي وتوضّأ وصلّى ركعتين، ثم قال: قد حكمت بإهراق دمه، فألبسوه اللباس.

وفُعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والإحراق.

وممّن تعصّب وساعد في الإحراق رجل يُقال له محمد بن الترمذي، مع أنه ليس من أهل العلم، وإنما كان تاجراً فاجراً.

فهذه صورة الواقعة التي نقلها الأجلّة عن خطّ الشيخ أبي عبدالله الفاضل المقداد السيوري، تلميذ الشيخ الشهيد، وممّن حكاها عن خطّ المقداد تلميذه الشيخ علي بن الشواء، وقد كتب الشيخ علي القصّة بخطّه عن خطّ شيخه المقداد على ظهر خلاصة العلّامة، في سنة ٨٣٩ من ربيع الثاني.

(١٧)

هدية الأحباب*

الشهيد وكذا الشهيد الاول هو الشيخ الأجل الأفقه أبوعبدالله محمد بن الشيخ العالم جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد الدمشقى العاملى الجزيني رئيس المذهب والملة ورأس المحققين الجلة شيخ الطائفة بغير جاحدواحد هذه الفرقة واى واحد كانﷺ بعد مولانا المحقق على الاطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ولد سنه ٧٣٤ (ذلد) وتلمذ على تلامذة العلامة أوائل بلوغه وهم جماعة كثيرة وأجازه فخر المحققين سنه ٧٥١ في داره بحلة والسيد عميد الدين في الحضرة الحائرية وابن نما بعد هذا التاريخ بسنة وكذا ابن معيه بعده بسنة وشمس الائمة الكرماني الشافعي بعد هذا التاريخ الى غير ذلك ومن تأمل إلى طرق اجازات علمائنا على كثرتها وتشتّتها وجدها جلها أوكلها تنتهى إلى هذا الشيخ المعظم قال في اجازته لابن الخازن:

واما مصنفات العامة ومرويّاتهم فإنى أروى عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودارالسلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ابراهيم عليه السلام.

انتهى.

ومن تأمل في مدة عمره الشريف وهو اثنان وخمسون سنة ومسافرته إلى تلك البلاد وتصانيفه الرائقةالفنون الشرعية وأنظاره الدقيقة وتبحره في الفنون العربية والأشعار والقصص النافعة كما يظهر من مجاميعه يعلم أنه من الذين اختارهم الله تعالى لتكميل عباده

---

*. هدية الأحباب، الشيخ عباس القمى (م ١٣٥٩ ق)، (ط ٢، تهران: اميركبير، ١٣٦٣ ش)، ص ١٨٥ ـ ١٨٧.

وعمارة بلاده وان كلما قيل او يقال في حقه فهودون مقامه ومرتبته وكان﵀ جيد التصانيف وتصانيفه مشهورة وله شعر جيد وينسب اليه.

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا وإن كثرت أو صافه ونعوته
ومن صدّ عنّا حسبه الصدو القلا ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

وقوله:

عظمت مصيبة عبدك المسكين في نومه عن مهر حور العين
الأولياء تلذذوابك في الدجى بتهجد وتخشع وحنين
فطرد تنى عن قرع بابك دونهم اترى لعظم جرائمى سبقونى
أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم أم أذنبوا فعفوت عنهم دونى
إن لم يكن للعفو عندك موضع للمذنبين فأين حسن ظنونى

وكانت وفاته في يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى سنه ٧٨٦ (ذفو) قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق بدمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى القاضى[1] برهان الدين المالكى وعباد بن جماعة الشافعى بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام حكى انه في مدة الحبس الف اللمعة الدمشقية في سبعة أيام وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع (قدس الله روحه) وزوجته واولاده كلّهم فضلاء فقهاء (رضوان الله تعالى عليهم).

---

١. يروى أنه أخزاه الله قام وتوضّأ وصلّى ركعتين ثم قال: حكمت بإهراق دمك فألبسو اللباس وفعل به ماقلناه من القتل والصلب والرجم والاحراق وساعد في احراقه شخص يقال له محمد بن الترمذى وكان تاجراً فاجراً، خذله الله (منه).

(١٨)

سفينة البحار*

أقول: الشهيد إذا أُطلق أو قيّد بالأوّل، فهو الشيخ الأجلّ الأفقه، أبوعبدالله محمّد بن مكّي بن محمّد العامليّ الجِزّينيّ[١]، رئيس المذهب والملّة، ورأس المحقّقين الجلّة[٢]، شيخ الطائفة بغير جاحد وواحد هذه الفرقة وأيّ واحد، كان﵀ بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفنه فقهاء الآفاق، وُلد سنة ٧٣٤ سبعمائة وأربع وثلاثين، وتَلْمَذ على تلامذة العلّامة أوائل بلوغه، وهم جماعة كثيرة، وأجازه فخر المحقّقين سنة ٧٥١ في داره بالحلّة، والسيّد عميد الدين في الحضرة الحائريّة، وابن نما بعد هذا التاريخ بسنةٍ، وكذا ابن معيّة بعده بسنةٍ إلى غير ذلك، ومن تأمّل إلى طُرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشتّتها، وجدها جلّها أوكلّها تنتهي إلى هذا الشيخ المعظّم.

ونُقِل عنه﵀ قال في إجازته لابن الخازن:

> وأمّا مصنّفات العامّة ومرويّاتهم، فإني أروي عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم، بمكّة والمدينة، ودار السلام بغداد، ومصر ودمشق وبيت المقدس، ومقام الخليل ابراهيم عليه السلام. انتهى.

ومن تأمل في مدّة عمره الشريف وهو اثنتان وخمسون، ومسافرته إلى تلك البلاد،

---

* سفينة البحار، الشيخ عباس القمي (م ١٣٥٩ ق)، تقديم واشراف: على اكبر الالهي الخراساني (ط ٢، مشهد: مجمع البحوث الاسلامي، ١٣٨٤ ش)، ج ٢، ص ٨٩١ ـ ٨٩٤ .

١. انظر ترجمته في روضات الجنّات، ج ٧، ص ٣.

٢. جمع جليل (الهامش).

وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعيّة، وأنظاره الدقيقة، وتبحّره في الفنون العربيّة، والأشعار والقصص النافعة كما يظهر من مجاميعه، يعلم أنّه من الذين اختارهم الله لتكميل عباده وعمارة بلاده، وأنَّ كلّ ما قيل أو يُقال في حقّه فهو دون مقامه ومرتبته.

وكان﵀ جيّد التصانيف، وتصانيفه مشهورة، وله شعر جيّد، ويُنسب إليه:

غَنينا بنا عن كلّ من لايريدنا ... وإنْ كثُرتْ أوصافُه ونعوتُه

ومَن صدَّ عنّا حسبُه الصدّ والقِلا ... ومَنْ فاتنا يكفيه أنّا نفوتُه

وكانت وفاته في يوم الخميس التاسع من جمادى الأُولى سنة ٧٨٦ (ذفو)، قُتل بالسيف، ثمّ صُلِب ثمّ رُجم ثمّ أُحرق بدمشق في دولةِ بيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكيّ وعبّاد بن جماعة الشافعيّ بعدما حُبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدّة الحبس ألّف اللّمعة الدمشقيّة في سبعة أيّام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع ، (قدّس الله روحه).

وكان سبب حبسه وقتله كما في أمل الآمل:

إنّه وشى به رجلٌ من أعدائه، وكتب محضراً يشتمل على مقالاتٍ شنيعةٍ عند العامّة من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثمّ أتوْا به إلى قاضي الشام فحُبس سنةً، ثمّ أفتى الشافعيّ بتوبته والمالكيّ بقتله، فتوقّف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذَّنْب، وأنكر ما نسبوه إليه للتقيّة، فقالوا: قد ثبت ذلك عليك، وحُكْم القاضي لا يُنقض، والإنكار لا يفيد، فغلب رأى المالكيّ لكثرة المتعصّبين عليه، فقُتل ثمّ صُلب ورُجم، ثمّ أُحرق (قدّس الله روحه)، سمعنا ذلك من بعض المشايخ، ورأيناه بخطّ بعضهم، وذكر أنّه وجده بخطّ المقداد تلميذ الشهيد﵀.[1] انتهى.

وذكر ذلك شيخنا في المستدرك بنحو أبسط، وفي آخره:

فقام المالكيّ وتوضّأ وصلّى ركعتين، ثمّ قال: حكمتُ بإهراق دمك، فألبسوه اللّباس، وفُعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والإحراق[2].

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ١٨٣.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٨.

واعلم أنّه رحمه الله أوّل من لُقّب بالشهيد، وأوّل من هذّب كتاب الفقه عن نقل أقاويل المخالفين وذكر آرائهم، وقد أكمل الله تعالى له النعمة، وجعل العلم والفضل والتقوى فيه وفي ولده وأهل بيته، أمّا زوجته أُمّ عليّ فقد كانت فاضلة فقيهة عابدة، وكان الشهيد رحمه الله يُثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها، وأمّا ولده، فمن الذكور: الشيخ رضيّ الدين أبو طالب محمّد، والشيخ ضياء الدين أبو القاسم عليّ، وكانا من الفقهاء الأجلّاء، والشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن فاضل محقّق فقيه. ومن الإناث: أُمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ؛ قال في الأمل:

إنّها كانت عالمة فاضلة، فقيهة صالحة عابدة، سمعتُ من المشايخ مدحها والثناء عليها، تروي عن أبيها، وعن ابن معيّة شيخ والدها إجازة، وكان أبوها يُثني عليها، ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ونحوها[1]. انتهى.

أقول: ورأيتُ صورة وثيقتها التي كتبت لأخويها، أحببت ذكرها هنا ليعلم مرتبتها وجلالتها، قالت بعد الخطبة:

أمّا بعد، فقد وهبت الستّ فاطمة أُمّ الحسن أخويها الشيخ أبا طالبٍ محمّداً وأبا القاسم عليّاً ـ سلالة السعيد الأكرم، والفقيه الأعظم، عمدة الفخر، وفريد الدهر، عين الزمان ووحيده، محيي مراسم الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، مولانا شمس الملّة والحقّ والدين، محمّد بن أحمد بن حامد بن مكّيّ قدس سره، المنتسب لسعد بن مُعَاذ أُمًّا قدس سره، جميعَ ما يخصّها من تركة أبيها في جزّين وغيرها، هبةً شرعيّةً، ابتغاءً لوجه الله تعالى، ورجاءً لثوابه الجزيل، وقد عوّضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله، وكتاب المصباح له، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب الذكرى لأبيها رحمه الله والقرآن المعروف بهديّة عليّ بن المؤيّد، وقد تصرّف كلّ منهم والله الشاهد عليهم، وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان العظيم قدره، الذي هو من شهور سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة، والله على ما نقول وكيل، وشهد بذلك خالهم المقدّم علوان بن أحمد بن ياسر، وشهد الشيخ عليّ بن الحسين بن الصائغ، وشهد بذلك الشيخ فاضل بن مصطفي البعلبكيّ. انتهى.

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ١٩٣، رقم ٢١٣.

فانظر إلى إيثارها وكمال تعلّقها بكتب الفقه والحديث رحمه الله.

ومن أحفاد الشهيد: الشيخ خيرالدين بن عبد الرزّاق بن مكيّ بن عبد الرزّاق بن ضياء الدين عليّ ابن الشهيد؛ فعن رياض العلماء قال:

هو من أجلّة أحفاد شيخنا الشهيد، فاضل عالم، فقيه متكلّم، محقّق مدقّق، جامع للعلوم العقليّة والنقليّة والأدبيّة والرياضيّة، وكان معاصراً للشيخ البهائيّ، وهو قد سكن بشيراز مدّةً طويلة، وقد نُقل أنّه لمّا ألّف البهائيّ كتاب الحبل المتين أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستنسخه، وكان البهائيّ يعتقده ويمدحه، وبعد ما طالعه، كتب عليه التعليقات وحواشي وتحقيقات، بل مؤاخذات أيضاً، ولهذا الشيخ أولاد وأحفاد، وهم إلى الآن موجودون ويسكنون في بلدة طهران ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا، وهو أيضاً رجل مؤمن صالح فاضل خيّر لا بأس به، وبالجملة سلسلته خلفاً عن سلف[1]، كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً، وله من المؤلّفات كتب في اللّغة والرياضي وغيرهما[2]. انتهى.

---

١. في الأصل: خلف عن سلف. وفي المصدر: سلفاً عن خلف.

٢. رياض العلماء، ج ٢، ص ٢٦٠.

(١٩)

الطليعة من شعراء الشيعة*

٢٩٢. محمد بن مكي العاملي الجزيني، شمس الدين، المعروف بالشهيد الأول[1]: كان بحراً في العلوم النقلية والعقلية، مصنفاً كثير التصنيف، عظيم النسك، أديباً شاعراً، فمن شعره قوله في دمشق:

دمشق دمشق فلا تأتها ... وإن غرّك الجامع الجامع

فسوق الفسوق بها قائم ... وفجر الفجور بها طالع

ومن شعره في المذهب ما ذيّل به أبيات ابن الجوزي، فقد قال: أنشدني السيد أبو محمد عبدالله بن محمد الحسيني لابن الجوزي:

---

* الطليعة من شعراء الشيعه، محمد السماوى (م ١٣٧٠ ق)، (بيروت: دار المورخ العربى، ١٤٢٢ ق)، ج ٢، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

١. محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزّيني، شمس الدين الملقب بالشهيد الأول، فقيه إمامي. أصله من النبطية (في بلاد عامل) سكن «جزّين» بلبنان، ولد سنة ٧٣٤ هـ. ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين، وأخذ عن علمائها. واتهم في أيام السلطان «برقوق» بانحلال العقيدة، فسجن في قلعة دمشق سنة، ثم ضربت عنقه، فلقب بالشهيد الأول. من كتبه اللمعة الدمشقية ـ ط، والرسالة الألفية ـ ط، والرسالة النقلية ـ ط، والدروس الشرعية مخطوط في شستربتي (٣٨٠١) وفي النجف: مكتبة الحكيم ٣٩ جزآن، والبيان كلها في فقه الشيعة.

ترجمته في: أمل الآمل، ص ١٨١ ـ ١٨٣؛ نقد الرجال؛ أعيان الشيعة، ج ٤٧، ص ٣٦ ـ ٤٩؛ شهداء الفضيلة، ص ٨٠، دار الكتب ١ / ٥٧٣ وانظر: BROCK S.2: 131 - 132؛ الأعلام، ط، ج ٤، ص ١٠٩ وفيه: «توفي سنة ٧٨٦ هـ».

أقســـم بـــالله وآلائـه آليـة ألقـى بـها ربـي
إن علي بـن أبـي طـالب إمام أهل الشرق والغربِ

قال: فكملتها بقولي:

لأنـــه صـــنو نـــبي الهـدى ورحمه المخصوص في القربِ
وقـد وقـاه مـن جميع الورى بـنفسه فـي السـلم والحـربِ
مـن لم يكـن مـذهبه هكـذا فـإنه أنـجس مـن كـلبِ

توفي سنة سبعمائة وثمانين قتلاً بفتوى القاضي في دمشق برهان الدين المالكي وابـن جماعة، عبّاد الشافعي، بعد ما حبس سنة ثم صلب ثم رجم ثم أحرق ﷺ في دولة بيدم، وذكره كل مترجم لأعيان العلماء ﷺ.

(٢٠)

اعيان الشيعة*

الشيخ ابوعبدالله شمس الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن احمد المطلبي العاملي النباطي الجزيني المعروف بالشهيد الاول وبالشهيد الثاني على الاطلاق. و«المطلبي» نسبة الى المطلب أخي هاشم لأنه من ذريته والى المطلب ينسب عبدالمطلب بن هاشم واسمه شيبة الحمد وكان لما توفي أبوه هاشم عند اخواله بالمدينة فابت أمه ان تسلمه إلى عمه المطلب فواعده مكانا واخذه خفية واركبه خلفه فكان اذا سئل من هذا معك قال عبدي فسمي عبد المطلب.

ولد المترجم سنة ٧٣٤ واستشهد بدمشق ضحى يوم الخميس التاسع من جمادى الاولى سنة ٧٨٦ قتلا بالسيف على التشيع وعمره اثنان وخمسون. وبعضهم قال في التاسع عشر من جمادى الاولى والصحيح الاول.

اقوال العلماء فيه

في أمل الآمل:

كان عالماً فقيها محدثا مدققا ثقة متبحرا كاملا متبحرا كاملا جامعا لفنون العقليات والنقليات زاهدا عابدا ورعا شاعرا اديبا منشئا فريد دهره عديم النظير في زمانه.

---

* اعيان الشيعه، السيد محسن الامين (م ١٣٧١ ق)، تحقيق: السيد حسن الامين (بيروت: ١٤٠٣ ق / ١٩٨٣ م)، ج ١٠، ص ٥٩ ـ ٦٤.

وقال في حقه المحقق الكركي في اجازته لصفي الدين الوزير:

شيخنا الشيخ الامام شيخ الاسلام علامة المتقدمين ورئيس المتأخرين حلال المشكلات وكشاف المعضلات صاحب التحقيقات الفائقة والتدقيقات الرائقة حبر العلماء وعلم الفقهاء شمس الملة والحق والدين ابي عبدالله محمد بن مكي الملقب بالشهيد (رفع الله درجته في عليين وحشره في زمرة الائمة الطاهرين عليهم السلام).

وقال في حقه الشهيد الثاني في اجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد: «شيخنا الامام الاعظم محيي ما درس من سنن المرسلين ومحقق الاولين والاخرين الامام السعيد أبي عبدالله الشهيد».

وقال فخر الدين محمد بن العلامة الحلي في اجازته التي كتبها على ظهر القواعد عند قراءته عليه:

قرأ علي مولانا الامام العلامة الاعظم افضل علماء العالم سيد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد (ادام الله ايامه) من هذا الكتاب مشكلاته واجزت له رواية جميع كتب والدي قدس سره وجميع ما صنفه اصحابنا المتقدمون رضي الله عنهم عني عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها «اهـ».

وقال السيد مصطفى التفريشي في كتابه نقد الرجال: «شيخ الطائفة وثقتها نقي الكلام جيد التصانيف» وفي مستدركات الوسائل:

افقه الفقهاء عند جماعة من الاساتيذ جامع فنون الفضائل وحاوي صنوف المعالي وصاحب النفس الزكية القدسية القوية.

وهو امام من ائمة علماء الشيعة وعلم من اعلامهم وركن من اركانهم وفقيه عظيم من اعاظم فقهائهم يضرب المثل بفقاهته ومفخرة من مفاخر جبل عامل بل من مفاخر الشيعة عظيم المنزلة في العلم جليل القدر عظيم الشأن عديم النظير محقق ماهر متفنن اديب شاعر تشهد بجلالة قدره وعظم شأنه تواليفه المشهورة الجليلة العظيمة الفوائد المتنوعة المقاصد في الفقه والأصول وغيرهما كما ستقف عليه كالقواعد التي لم يؤلف مثلها في موضوعها، وكالالفية، والنقلية الوحيدتين في موضوعهما، والدروس التي جمعت على صغر حجمها

ما لم يوجد في المطولات، والذكرى التي امتازت على اشباهها، واللمعة التي صنفها في سبعة ايام وجمعت على اختصارها فاوعت وكفى في الاهتمام بها انها نسخت وهي في يد الرسول، وشرح الاربعين حديثاً ولا يبعد انه اولى من صنف في ذلك من اصحابنا.

احواله

قرأ اولاً على علماء جبل عامل ثم هاجر الى العراق سنة ٧٥٠ وعمره ست عشرة سنة فقرأ على فخر المحققين ولد العلامة ويحكى عن فخر المحققين انه قال استفدت منه اكثر مما استفاد مني وحينئذ فيما يقال انه قصد العراق ليقرأ على العلامة فوجده قد توفي فقرأ على ولده تيمنا من غير حاجة منه الى القراءة عليه غير صحيح لأن العلامة توفي سنة ٧٢٣ قبل ولادة الشهيد بثمان سنين وقد اجازه فخرالدين في داره بالحلة سنة ٧٥١ كما في اربعينه واجازه ابن نما بعد هذا التاريخ بسته واجازه ابن معية بعد هذا التاريخ بسنتين واجازه المطار باذي بعد هذا التاريخ بثلاث سنين وبقي في العراق خمس سنين ثم رجع الى البلاد وهو ابن احدى وعشرين سنة. وقال في اجازته لابن خاتون:

واما مصنفات العامة ومروياتهم فاني ارويها عن نحو من اربعين شيخا من علمائهم بمكة والمدينة ودارالسلام بغداد ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ابراهيم عليه السلام.

ويعلم من ذلك انه دخل كل هذه البلاد وقرأ على علمائها واستجازهم وهو يدل على علوّ همة عظيم واذا كان عمره اثنين وخمسين سنة كما عرفت وله من الآثار العلمية الباقية الى اليوم التي يعجز عنها الفحول المعمرون فذلك من كراماته وفضائله التي لم يشارك فيها.

ويظهر انه كان له تردد كثير الى دمشق ولعله كان فيها في ذلك العصر عدد كثير من الشيعة كان يذهب لتعليمهم وارشادهم واقامة مدة بين ظهرانيهم ويدل على ذلك امور منها: تسمية بعض كتبه باللمعة الدمشقية لتصنيفه لها في دمشق والقول بانه صنفها في الحبس غير صحيح كما ستعرف، ومنها: ما حكاه الشهيد نفسه عن القطب الشيرازي شارح الشمسية حيث قال رأيته بدمشق وهو من اصحابنا بلا ريب ويقال انه قرأ على الشهيد قواعد العلامة وقرأ عليه الشهيد في علم المعقول ومنها قوله في اجازة الشيخ زين الدين علي بن الخازن انه

كتبها بدمشق المحروسة، ومنها: ما نقله السيد علي خان في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعه عن الشهيد في حق حجر بن عدي واصحابه الذين قتلهم معاوية.

خير اليالوشي

ومما عرف عن الشهيد ﷺ ان رجلاً مشعوذاً ظهر في جبل عامل وادعى النبوة واسمه محمد اليالوشي من قرية تسمى برج يالوش فحاربه الشهيد وقضى عليه في سلطنة برقوق ويقال انه كان من تلامذة الشهيد فوقع بيد الشهيد كتاب شعوذة فسلمه اليه ليتلفه فأخذه وغاب ثم رجع واخبره باتلافه كاذباً واخفاه عنده وتعلم منه الشعوذة وعمل به حتى ادعى النبوة.

المكاتبة بين الشهيد وسلطان خراسان

كان بين الشهيد والسلطان علي بن المؤيد ملك خراسان وما والاها مودة ومكاتبة على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه اخيراً التوجه الى بلاده في مكاتبة شريفة اكثر فيها من التلطف والتعظيم والحث للشهيد على ذلك فأبى واعتذر اليه وصنف له اللمعة في سبعة ايام لا غير على ما نقله ولد الشهيد ابوطالب محمد ذكر ذلك الشهيد الثاني في شرح اللمعة عند قول المصنف اجابة لالتماس بعض الديانين وقال: ان هذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من اصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت الى ان استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسراً الى ان توفي في حدود سنة ٧٩٥ بعد ان استشهد المصنف بتسع سنين واخذ شمس الدين الآوي نسخة الاصل ولم يتمكن احد من نسخها منه لضنه بها وانما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها وذلك في سنة ٧٨٢ والظاهر ان شمس الدين الآوى كان هو الملتمس للشهيد على تصنيف اللمعة لسلطان خراسان فصنفها له الشهيد وارسلها الى الآوي ليوصلها الى السلطان ولم يمكن من نسخها ضنا بها.

سبب قتل الشهيد وكيفيته وتأريخه

في امل الآمل:

كانت وفاته سنة ٧٨٦ التاسع من جمادى الاولى قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم بدمشق

في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة دمشق وفي مدة الحبس الف اللمعة الدمشقية في سبعة ايام وما كان يحضره من كتب الفقيه غير المختصر النافع وكان سبب حبسه وقتله انه وشى به رجل من اعدائه وكتب محضرا يشتمل على مقالات شنيعة وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا ثم اتوا به الى قاضي الشام فحبس سنة ثم افتى الشافعي بتوبته والمالكي بقتله فتوقف في التوبة خوفا من ان يثبت عليه الذنب وانكر ما نسبوه اليه فقالوا قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض والانكار لا يفيد فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه فقتل ثم صلب ورجم ثم احرق (قدس الله روحه) سمعنا ذلك من بعض المشائخ وذكره انه وجده بخط المقداد تلميذ الشهيد.

وكان ذلك في عهد برقوق اذ كان هو السلطان بمصر ونائبه بالشام بيدمر وذلك في عصر السلطان بايزيد العثماني ولم تكن الشام داخلة في حكمه. ورأيت في آخر نسخة مخطوطة من كتاب البيان للشهيد ما صورته: «قتل المصنف بدمشق في رحبة القلعة مما يلي سوق الخيل ضحى يوم الخميس تاسع شهر جمادى الاولى سنة ٧٨٦ وصلب وبقي معلقا هناك الى قرب العصر ثم انزل واحرق». انتهى، وعن خط ولده ابي طالب محمد على ظهر اجازته ابيه لابن الخازن ما صورته:

استشهد والدي الامام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين ابوعبدالله محمد بن مكي بن محمد بن حامد شهيدا حريقا بعده بالنار يوم الخميس تاسع جمادى الاولى سنة ٧٨٦ وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق.

وفي اللؤلؤة:

رأيت بخط شيخنا العلامة ابي الحسن الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني ما صورته: وجدت في بعض المجموعات بخط من اثق به مقولا من خط الشيخ العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني ما هذا صورته: وجدت بخط شيخنا المبرور العالم العامل ابي عبدالله المقداد السيوري ما هذه صورته: كانت وفاة شيخنا الاعظم شمس الدين محمد بن مكي قدس سره بحضيرة القدس في تاسع عشر جمادى الاولى سنة ٧٨٦

وقتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق بالنار ببلدة دمشق (لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به) في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي وتعصب جماعة كثيرة في ذلك بعد ان حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة وكان سبب حبسه ان وشى به تقي الدين الجليلي الخيامي بعد ظهور امارة الارتداد منه وانه كان عامليا[1] ثم بعد وفاة هذا الفاخر قام على طريقته شخص آخر اسمه يوسف بن يحيى وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضراً يشنع فيه على الشيخ محمد بن مكي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفسا من اهل الجبل ممن يقول بالامامية والتشيع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصبا من ابن يحيى في هذا الشأن وكتب في ذلك ما ينيف على الالف من اهل السواحل من المتسنين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا واتوا بالمحضر الى القاضي عباد بن جماعة بدمشق فانفذه الى القاضي المالكي وقال له تحكم فيه بمذهبك والا عزلتك فجمع الملك بيدمر الامراء والقضاة والشيوخ واحضروا الشيخ محمد بن مكي (قدس سره بحضيرة القدس) وقرأ عليه المحضر فانكر ذلك وذكر انه غير معتقد له فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً ولا ينتقض حكم القاضي، فقال الغائب على حجته فان اتى بما يناقض الحكم جز نقضه والا فلا، وها انا ابطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة بينة، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل، فقال الشيخ للقاضي عباد بن جماعة: اين شافعي المذهب وانت الآن امام المذهب وقاضيه فاحكم بمذهبك، وانما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجيز توبة المرتد، فقال ابن جماعة على مذهبي يجب حبسك سنة ثم استتابتك، ام الحبس فقد حبست ولكن تب الى الله واستغفر حتى احكم باسلامك، فقال الشيخ ما فعلت ما يوجب الاستغفار حتى استغفر، قال ذلك خوفا من ان يستغفر فيثبت عليه الذنب فأستغلطه ابن جماعة واكد عليه فابى الاستغفار، فساره ثم قال: قد استغفرت فثبت عليك الحق. ثم قال للمالكي قد استغفر والأن ما عاد الحكم الي، «غدرا وعناداً لأهل البيت عليهم السلام» ثم قال: الحكم عاد

---

١. الموجود في النسخة عاملا والظاهر انه «عامليا».

إلى المالكي، فقام المالكي وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال قد حكمت باهراق دمه فالبسوه اللباس وفعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والاحراق (لعن الله الفاعل والراضي والآمر). وممن تعصب وساعد في احراقه رجل يقال له محمد ابن الترمذي مع انه ليس من اهل العلم وانما كان تاجرا فاجرا، فهذه صورة هؤلاء في تعصبهم على اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وليس هذا بافظع مما فعل بابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الحسين بن علي عليه السلام واهل بيته عناداً. والحمدلله رب العالمين على السراء والضراء والشدة والرخاء وذلك من باب وليمحص الذين آمنوا وما كتب البلاء الا على المؤمنين. انتهى.

وما ذكره المقداد من ان شهادته كانت يوم التاسع عشر من جمادى الأولى قد انفرد به كما سمعت وكأنه سهو من النساخ لمخالفته لما ذكره ولده وغيره من انها كانت يوم التاسع منه وقول صاحب الامل ان الشافعي قبل توبته كأنه مبني على ما هو المعروف من مذهب الشافعي الذي تشبث به الشهيد قدس سره ولا فكلام المقداد صريح في ان عباد بن جماعة الشافعي تحيل لاستغفاره بان ساره ساعة وكأنه لما امتنع من الاستغفار علنا لئلا يثبت عليه الذنب تحيل ابن جماعة لاستغفاره سراً فقال له في سراره استغفر وانا احكم بقبول توبتك فاستغفر امامه سراً لما لم يجد من ذلك بداً فاعلن ابن جماعة استغفاره واحاله الى القاضي المالكي الذي لا تقبل توبته عنده فحكم بقتله. ومنه يعلم ان الجميع كانوا في غاية التعصب عليه، وحكي عن صاحب مقامع الفضل في سبب حقد ابن جماعة عليه انه جرى بينهما يوماً مناظرة وكانا متقابلين وامام الشهيد دواة يكتب بها وكان الشهيد صغير الجثة وابن جماعة كبيرها فقال له ابن جماعة تحقيراً له: اني اسمع حساً من وراء الداوة ولا ارى شخصاً فقال له الشهيد: ان ابن الواحد لا تكون جثته اعظم من هذا. وهو اول من لقب بالشهيد من علمائنا ولما استشهد الشيخ زين الدين لقب بالشهيد وصار يقال لمحمد بن مكي الشهيد على الاطلاق او الشهيد الاول للتمييز بينهما ثم استشهد بعد ذلك جماعة من العلماء لاجل التشيع فلم يشتهر احد منهم بلقب الشهيد ولقب بعضهم بالشهيد الثالث لكنه لم يشتهر بذلك كما ان لقب المحقق صار لجعفر بن سعيد الحلي صاحب الشرائع ثم صار للشيخ علي الكركي فلقب بالمحقق الثاني وحاول كثيرون ان يجعلوه لثالث فلم يكن ولقب العلامة اختص

بالحسن بن المطهر الحلي، ولقب الشيخ او شيخ الطائفة بابي جعفر الطوسي. وفي روضات الجنات:

رأيت بخط الشهيد الثاني على ظهر مجموعة من الرسائل النفيسة كلها بخطه ابياتا للشهيد الاول ارسلها الى بيدمر لما حبسه في قلعة دمشق وهي:

يا أيها الملك المنصور بيدمر ... بكم خوارزم والاقطار تفتخر
انـي اراع بكم في كل آونة ... وما جنيت لعمري كيف اعتذر
لا تسمعن في اقوال الوشاة فقد ... باؤوا بوزر واقل ليس ينحصر
والله والله ايمانا مؤكدة ... اني بريء من الافك الذي ذكروا
عقيدتي مخلصا حب النبي ومن ... احبه وصحاب كلهم غرر
يكفيك في فضل صديق وصاحبه ... فاروقة الحق في اقواله عمر
جوار احمد في دنيا وآخرة ... وآية الغار للألباب معتبر
والخير عثمان والمنعوت حيدرة ... طلحة وزبير فضلهم شهروا
سعداهم وابن عوف ثم عاشرهم ... ابو عبيدة قوم بالتقى فخروا
الفقه والنحو والتفسير يعرفني ... ثم الاصولان والقرآن والاثر
فكن كمنجك بل الله اعظمه ... وزادك الله عزا ليس ينحصر
اتى اليه رواة السوء اذ افكوا ... فحين حقق ارداهم بما ذكروا
امير حاجب نجل العسكري له ... من ذاك خبر فسله يعرف الخبر
والله ما مسني منه مقابلة ... بالسوء كلا ولا خسرت ما خسروا
لانني وآله العرش مفتقر ... الى نقير وقطمير له خطر
لا استغيث من الضراء يعلم ذا ... ربي واستاذ دار ظل يذكر
فامنن اميري ومخدومي على رجل ... واغنم دعاي سرارا بعد اذ جهروا
في كل عام لنا حج وكان لنا ... في خدمة النجل في ذا العام محتضر
محمد شاه سلطان الملوك بقي ... ممتعا بحما كم عمره عمر
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... والآل والصحب طرا بعده زمر

خدمة المملوك المظلوم والله محمد بن مكي الشامي.

ويعلم من هذه القصيده عدة امور تاريخية وهى: انه كان قد وشي بالشهيد ﷺ الى الامير منجك قبل هذا فلم يقبل الوشاية وان الامير حاجب واستاذ الدار كانا يعلمان ذلك وانه كان يحج في كل سنة وانه كان في السنة التي استشهد فيها قد حج وكان امير الحج محمد بن بيدمر وانه كان له خلطة مع ارباب السلطنة واركان الدولة. وفي الروضات: رأيت في كتاب التبر المذاب في مناقب الآل والاصحاب للسيد احمد بن محمد الحافي الحسيني الشافعي بعد ذكر الصحابة وقد حسن ان اقول:

عـقيدتي مخلصا حب النبي ومن احبه وصحاب كلهم غرر

الى قوله: «ابوعبيدة وم بالتقى افتخروا» مع زيادة قوله:

رضـوان ربـي عـليهم كـلما طـلعت شمس النهار وضاء الشمس والقـمر

فيكون الشهيد ﷺ قد ضمن الابيات الخمسة في شعره وهي لغيره.

وفي ذيل الذيل المذكر الحفاظ وصفه بالرافضي وسماه الشمس محمد بن مكي العراقي المقيم بحويزة وقال عنه انه مات بدمشق مقتولا على الرفض سنة ٧٨٦ (اه) وفي الهامش بل على انحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح على ما ذكره ابن العماد في الشذرات (اه).

وهذا تحريف من النساخ فصحف العاملي بالعراقي والقيم بجزين بحويزة وانظر الى ما تفعله العدواة والنصب فينسب رجل من اجلاء علماء المسلمين الى انحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من الفضائح لاجل ستر القبائح ممن لقي الله بدمه ولا عجب فقد قال شامي لاصحاب علي ﷺ في صفين: نقاتلكم لانكم لا تصلون وصاحبكم لا يصلي.

مشايخه في التدريس والاجازة

كان معظم قراءته عند: ١. فخر الدين ابن العلامة؛ ٢. السيد عميد الدين عبدالمطلب الحسيني الحلي شارح تهذيب خاله العلامة في الاصول المعروف بالعميدي؛ ٣. اخوه السيد ضياء الدين عبدالله الحسيني الحلي شارح تهذيب خاله العلامة في الاصول ايضا وكتب الشهيد كتابا جمع فيه بين ما في الشرحين سماته الجمع بين الشرحين؛ ٤. قطب الدين محمد بن

محمد البويهي الرازي شارح الشمسية عن السيد حسين ابن السيد حيدر الموسوي العاملي الكركي انه سمع شيخه السيد حسين ابن الحسن الحسيني الموسوي ابن بنت المحقق الكركي يقول ان شيخنا الشهيد قدس سره ذكر في بعض كلماته ان طرقه الى الأئمة المعصومين عليهم السلام تزيد على الف طريق وذكر فخر الدين ابن العلامة في بعض اجازاته ان طرقه الى الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام تزيد على المائة ثم قال والحمدلله ان جميع هذه الطرق داخلة في طرقي ولو حاولنا ذكر طرق كل من بلغنا من المصنفين لطال الخطب والله ولي التوفيق.

مشايخه في الرواية

٥. السيد تاج الدين بن معية الحسني وهذا ومن بعده مشائخ اجازة؛ ٦. السيد علاء الدين بن زهرة الحسيني احد المجازين الثلاثة من العلامة باجازته الكبيرة؛ ٧. السيد مهنا بن سنان المدني صاحب المسائل للعلامة ولولده فخر الدين؛ ٨ الشيخ علي رضي الدين ابن طراز المطار آبادي؛ ٩. الشيخ علي رضي الدين علي بن احمد المشتهر بالمزيدي؛ ١٠. الشيخ جلال الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين الحارثي احد تلامذة المحقق الحلي؛ ١١. الشيخ محمد بن جعفر المشهدي؛ ١٢. احمد بن الحسين الكوفي. ومن المحتمل قويا ان يكون قرأ على عدة مشايخ في جبل عامل واجازوه لم تصل الينا اسماؤهم منهم والده الذي كان من افاضل العلماء واجلاء مشايخ الاجازة.

مشايخه من علماء اهل السنة

قد عرفت انه قال في بعض اجازاته انه يروي عن نحو اربعين شيخا منهم ومن جملة من يروي عنه منهم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القرشي الشافعي الكرماني الراوي عن القاضي عضد الدين الايجي الأصولي وولده زين الدين احمد بن عبد الرحمن العضدي.

تلاميذه في القراءة أو الاجازة

١. ولده رضي الدين ابوطالب محمد بن محمد بن مكي؛

٢. ولده ضياء الدين ابوالقاسم او ابوالحسن علي بن مكي؛

٣. ولده جمال ابومنصور الحسن بن محمد بن مكي؛

٤. ابنتهام الحسن ست المشائخ فاطمة بنت محمد بن مكي؛

٥. زوجتهام علي ولم نعرف اسمها؛

٦. المقداد السيوري؛

٧. الشيخ حسن بن سليمان الحلي صاحب مختصر البصائر؛

٨ السيد بدر الدين حسن بن ايوب الشهير بابن نجم الدين الأعرجي الحسينى جد السيد بدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي شيخ الشهيد الثاني؛

٩. الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي شيخ رواية الحسن بن العشرة؛

١٠. الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العلي الكركي العاملي؛

١١. الشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري.

مؤلفاته

١. القواعد والفوائد في الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كلية اصولية وفرعية يستنبط منها احكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله.

٢. الدروس الشرعية في فقه الامامية خرج من تصنيفه مجلد واحد كذا قال المؤلف في اجازته لابن الخازن ولكنه كتب فيه بعد ذلك اكثر الفقه ولم يتمه.

٣. غاية المراد في شرح الارشاد في الفقه كلها مطبوعة.

٤. شرح التهذيب الجمالي في اصول الفقه اي تهذيب العلامة جمال الدين الحلي.

٥. اللمعة الدمشقية مختصر لطيف في الفقه مطبوعة مع الشرح ألفها بدمشق في سبعة ايام وماكان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع ونقل تأليفها في سبعة ايام ولده ابوطالب محمد وكان ذلك بالتماس شمس الدين الآوي واخذ شمس الدين نسخة الاصل ولم يتمكن احد من نسخها لضنه بها وانما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيما لها وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما اصلحه المصنف بعد ذلك بما يناسب المقام وربما كان مغايرا للاصل بحسب اللفظ وذلك في سنة ٧٨٢ ونقل عن المصنف ان مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ماكان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته

لهم قال فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت اخاف ان يدخل عليّ احد منهم فيراه (لانه كان يتقى منهم ولا يظهر نفسه) فما دخل على احد منذ شرعت في تصنيفه الى ان فرغت منه وكان ذلك من خفي الالطاف وهو من جملة كراماته (قدس الله روحه وضريحه).

قال الشهيد الثاني في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: «وما جاء في امل الآمل من انه صنف اللمعة في الحبس غير صحيح لما سمعت من انه صنفها بالتماس الآوي وكان تصنيفها لسلطان خراسان سنة ٧٨٢ قبل قتل الشهيد باربع سنوات».

٦. الرسالة الألفية في الصلاة.

٧. الرسالة النفلية في الصلاة تشتملان على حصر فرضها ونفلها في اربعة آلاف مسألة مجاراة لقولهم (ع) للصلاة اربعة آلاف باب.

٨. رسالة في التكليف وفروعه.

٩. رسالة تشتمل على مناسك الحج مختصرة جامعة ذكرناها في الجزء الاول من معادن الجواهر سماها خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار مختصرة جداً وجمعت فروعاً وفذلكات كثيرة وهذه ذكرها في اجازته لعلي ابن الخازن.

١٠. كتاب الذكرى خرج منه الطهارة والصلاة.

١١. جامع البين في فوائد الشرحين جمع فيه بين شرحي تهذيب الاصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين. في امل الآمل: رأيته بخط الشهيد الثاني قلت ولعله شرح التهذيب الجمالي المتقدم ويحتمل غيره.

١٢. البيان في الفقه لم يتم.

١٣. رسالة الباقيات الصالحات.

١٤. شرح اربعين حديثاً.

١٥. رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير.

١٦. اجازة مبسوطة حسنة وعدة اجازات.

١٧. كتاب المزار.

١٨. كتاب الاستدراك ذكره المجلسي في مقدمات البحار فقال: ومؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلفات العلامة إلاّ كتاب الاستدراك فاني لم اظفر بأصل الكتاب ووجدته اخباراً مأخوذة

منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي رحمه الله، وذكر انه نقلها من خط الشهيد وقال في مقام آخر انه تأليف بعض قدماء الاصحاب فهذا يدل على انه لم يتحقق عنده انه من تأليف الشهيد.

١٩. الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة ذكره في البحار وقال انه تأليف الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي كما اظنه وهو عندي منقولا من خطه (قدس الله روحه) وفي روضات الجنات هو الذي ينقل عنه في البحار مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام فعن النبي صلى الله عليه وآله مرسلاً حديث «ارحمو عزيز قوم افتقر وعالما يتلاعب به الجهال». وعن الجواد عليه السلام مرسلاً: «التفقه ثمن لكل غال وسلم الى كل عال». وعن الصادق عليه السلام انه قال: «من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لا يعلم». وعن الهادي عليه السلام «الجهل والبخل أذم الأخلاق». وعن العسكري عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن الفعل جمال باطن».

٢٠. المسائل المقداديات ينقل عنه في كتب الفقه وكأنها منسوبة الى تلميذه المقداد السيوري.

٢١. شرح قصيدة ابي الحسن علي ابن الحسين الشهير بالشهفيني الحلي في مدح اميرالمؤمنين عليه السلام وهي من حملة ديوانه الكبير مجنسة وتوهم صاحب روضات الجنات ان الشهفيني عاملي فقال والعجب من صاحب أمل الآمل مع حرصه على جميع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل ثم جهل حال هذا الشرح حيث لم يذكره في مؤلفات الشهيد. انتهى، واقوا الرجل حلي لا عاملي والعجيب من صاحب الروضات كيف توهم انه عاملي واما هذا الشرح فلم نجد من نسبه الى الشهيد غيره ولم يذكر سنده فيوشك ان يكون اشتبه فيه كما اشتبه في الشهفيني.

أشعاره

حكى في البحار عن خط محمد بن علي الجباعي ما صورته: قال الشيخ الامام العلامة محمد بن مكي انشدني السيد ابو محمد عبدالله بن محمد الحسيني (ادام الله افضاله وفوائده) لابن الجوزي:

اقسمت بالله وآلائه اليه القي بها ربي

ان علي بن ابي طالب امام اهل الشرق والغرب

قال الشيخ محمد بن مكي فعارضته تماما له:

لانـــه صـــنو نـبي الهـدى من سيفه القاطع فـي الحـرب
وقـد وقـاه مـن جـميع الردى بنفسه في الخصب والجـدب
والنـص فـي الذكـر وفـيانـما وليكـــم كـــاف لذي لب

واورد له السيد محمد الحسيني العاملي العيناثي في كتاب الاثنى عشرية في المواعظ العددية قصيدة في العرفان والاخلاق والتقوى وذم طريقة المتصوفة المشهورة وهي هذه:

بـالشوق والذوق نـالوا عـزة الشـرف لا بـــالدلوف ولا بـالعجب والصـلف
ومـــذهب القـــوم اخـــلاق مـطهرة بـــها تـخلقت الاجسـاد فـي النـطف
صـــبر وشكـــر وايـــثار ومـــخمصة وانـــفس تـــقطع الانـــفاس بـاللهف
والزهـــد فـــي كـل فـان لا بـقاء له كـما مـضت سـنة الاخـيار والسـلف
قـــوم لتـــصفية الأرواح قـــد عـملوا واســـلموا عـــرض الاشـباح للـتلف
مـــا ضـــرهم رث اطـــمار ولا خـلق كـــالدر حـــاضره مـخلولق الصـلف
لا بـــــالتخلق بـــالمعروف تـــعرفهم ولا التكـلف فـي شـيء مـن الكـلف
يـــا شـقوتي قـد تـولت امـة سـلفت حتى تـخلفت فـي خـلف مـن الخـلف
يـــنمقون تـــزاويـــر الغـــرور لنـــا بـــالزور والبـهت والبـهتان والسـرف
ليس التـــصوف عكـــازا ومســبحة كـــلا ولا الفـقر رؤيـا ذلك الشـرف
وان تـــروح وتـــغدو فـــي مـــرقعة وتـــحتها مـــوبقات الكـبر والسـرف
وتـظهر الزهـد فـي الدنـيا وانت عـلى عكـوفها كـعكوف الكـلب فـي الجـيف
الفـــقر سـر وعـنك النـفس تـحجبه فـارفع حـجابك تـجل ظـلمة التـلف
وفـارق الجـنس واقـر النـفس فـي نـفس وغب عن الحسن واجلب دمعة الاسـف
واقـل المـثاني ووحـد ان عـزمت عـلى ذكر الحبيب وصف مـا شـئت واتـصف
واخـــضع له وتـــذلل اذ دعـــيت له واعـرف مـحلك مـن آبـاك واعـترف
وقـــف عـــلى عـرفات الذل مكسـرا وحـــول كـعبة عـرفان الصـفا فـطف
وادخـــل الى خـــلوة الافكـار مـبتكرا وعـــد الى حـالة الاذكـار بـالصحف

وان ســـقاك مـــدير الراح مـــن يـده كأس التـجلي فـخذ بـالطاس واغـترف
واشـرب وسـق ولا تـبخل عـلى ظـمأ فـــان رجـــعت بـلادين فـوا أسـفي

وحكى له السيد نعمة الله الجزائري هذا البيت ويقرأ على وجوه كثيرة:

لقـلبي حـبيب مـليح ظـريف بـديع جـميل رشـيق لطـيف

ومثله قول بعضهم في اميرالمؤمنين عليه السلام:

عـلي امـام جـليل عـظيم فريد شجاع كـريم حـليم

فانه كما قيل يقرأ محب تغيير الفاظه على اربعين الف وجه وثلثمائة وعشرين وجهاً وتوجيه ذلك ان اللفظتين الأوليتين لهما صورتان فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستا فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعا وعشرين فاذا ضربت في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين فاذا ضربت في مخرج السادس فسبعمائة وعشرون فاذا ضربت في مخرج السابع فخمسة آلاف واربعون ثم في مخرج الثامن تبلغ ما قلناه. وعن خزائن النراقي انه اورد فيه من هذا القبيل هذه الأبيات:

زكـــي ســـري سـني وفـي وقـــي بـــهي عـلي خـبير
ســـفيع سـنيع سـميع مـطيع ربـــيع مـــنيع رفـيع وقـور
شـهيد سـديد سـعيد شـديد رشـيد حـميد فـريد هـصور
حـبيب لبـيب حسـيب نسـيب اديب اريب نـجيب ذكـور
عـظيم عـليم حكـيم حـليم كـريم حـميم رحـيم شكـور
جـــليل جـميل كـفيل نـبيل اثـيل اصـيل دليـل صـبور
خليف شريف لطيف ظـريف حصيف منيف عـفيف غـيور

ثم قال:

اعلم انه يتفق في كل بيت من هذه الابيات السبعة بحسب التقديم والتأخير اربعون الف بيت وثلثمائة وعشرون بيتاً وهكذا الى الأخر وقد اوضحه الوالد المحقق العلامة في مشكلات العلوم وبحسب التقديم والتأخير في جميع الابيات السبعة ينتهي الى ما يفسر حصره كما لا يخفى قال ومن هنا يعلم ان صور النكس في الوضوء مائة

وعشرون وان اعتبرنا الرجلين فسبعمائة وعشرون.

ومن شعره قوله:

كنت قبل الهوى حليف المعالي ولأعـــلامها عـــلي خـــفوق
نـــقصتني زيـــادة الحب حـــتى ادركـــانتي المـــريخ والعـــيوق

ومما ينسب اليه قوله:

شغلنا بكسب العلم عن طلب الغنى كما شغلوا عن مطلب العلم بالوفر
فصار لهم حظ من الجهل والغنى وصار لنا حظ من العلم والفقر

وقوله:

بـــلينا بـــقوم أهـــل مكـــر وعـــندهم دهـــاء فـــهم امثال حـــمر فـــواره
اذا شئت ان تحظى بجاهك عندهم تـــجاهل وان اوتـــيت عـــلما فـــواره

وقوله:

اذا العـــلوي تـــابع نـــاصيبا لمـــذهبه فما هو من ابيه
فان الكلب خير منه طبعا لأن الكلب طبع ابيه فيه

ومما ينسب له:

غـــنينا بـــنا عـــن كـــل من لا يـــريدنا وان كـــثرت اوصـــافه ونـــعوته
ومن صـــدعنا حسبه الصـــد والجفا ومـــن فـــاتنا يكـــفيه انـــا نـــفوته

ومن خط الشهيد نقله الجبعي في مجموعته:

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه ومـــات ذا قـــلق فـــي حب مـــولاه
يشكـــو الى ربـــه مـــا قـــد يـــحل به ولا تـــحس مـــن الشكوى سويداه

ومن خطه:

انـــي بـــحب مـــحمد ووصـــيه وبينهما يا رب قـــد عـــلقت يـــدي
وقـــصدت بـــابك طـــالباً بـــولائهم حسن الكرامة يوم ابعث في غـــد
فـــبحث احـــمد والبـــتول وبـــعلها وبـــني عـــلي لا تـــخيب مقصدي
وامـــنن عـــلي برحـــمة انجو بـــها يـــوم الحساب بحق آل محمد

وفي مجموعة الجبعي التي تكرر ذكرها انه كتب حسين بن احمد المدني من مدينة الرسولﷺ الى الشيخ شمس الدين محمد بن مكي في حاجة رسالة صورتها من صدرها:

الى الشيخ شمس الدين اهدي تحية تضارع ضوع المسك والمسك عاطر

الى معدن التقوى الى معدن النهي الى الروض طابت من جناه الأزهار

اسبغ الله لديه العوارف وصرف عن جنابه الصوارف وابقاه شمسا للدين كما يدعى وكمالا للمؤمنين يشيد اصلا ويستنتج فرعا.

العبد الداعي حسين بن احمد

(٢١)

ماضي النجف وحاضرها*

آل الشهيد الأوّل[1] من الأسر العلمية العربية عرفت في النجف في القرآن العاشر ترجع بنسبها إلى الشهيد الأول وهي من الأسر العريقة في العلم والسابقة بالفضل تسلسلت رجالات العلم

---

* ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبه (م ١٣٧٧ ق)، (ط ٢، دار الأضواء: بيروت، ١٤٠٦ ق/ ١٩٨٦ م)، ج ٢، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

١. الشهيد الأول هو الشيخ الجليل الفقية ابوعبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد الدمشقى العاملي الجزيني هو من اعلام العلماء ورئيس الفقهاء ذكر في أكثر كتب الرجال من كتب العامة والخاصة ولد سنة ٧٣٤ وتخرج على تلامذة العلامة الحلي اوائل بلوغه واجازه فخر المحققين سنة ٧٥١ وجلّ إجازات أصحابنا تصل إليه له مؤلفات كثيرة منها اللمعة الدمشقية توفي في يوم الخميس التاسع من جمادي الأولى سنة ٧٨٦ قتلا بالسيف ثم رجم ثم أحرق وهو أول من لقب بالشهيد ولا يزال العلم في ذريته من يومه حتى الآن اعقب ثلاثة ذكور وأنثى وكلهم علماء مجتهدون يحملون إجازات الاجتهاد وهم الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والشيخ ضياء الدين ابوالقسم علي وكانا من الفقهاء الاجلاء والشيخ جمال الدين ابومنصور الحسن فاضل فقيه محقق ومن الإناث أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ ذكرت في الأمل: وكانت فقيهة فاضلة تروي عن أبيها وعن السيد تاج الدين ابن معيه إجازة وكل أولاده لهم أعقاب وفيهم العالم والشاعر والفاضل والأسرة النجفية ترجع إلى الشيخ ضياء الدين علي وقد انقرض العلم وأهله من النجف من هذه الأسرة ولعل في جبل عامل يوجد اليوم من يتصل بها في أحد الآباء وامامن يمت بالشهيد فكثير في ايران وجبل عامل. أشهر الأسر التي تمت بالشهيد (ره) أسرة آل شمس الدين لم ينقطع عنها العلم من عهد الشهيد (ره) حتى اليوم وآخر من عرفنا منهم في النجف الشيخ زين العابدين بن الشيخ سليم وهو من اهل العلم المحصلين واهل الفضل الكاملين جد واجتهد وحصل من العلوم الدينية ما اراد، ورجع الى بلاده في حدود سنة ١٣٦٦.

فيها ولا يزال العلم باقياً فيمن يمت بصلة النسب إلى جدّهم الشهيد أكثر من ستة قرون نرح بعضهم إلى النجف وتناسل فيها فتكونت منه أسرة عاشت في النجف أكثر من قرنين محتفظة بمكانتها العلمية ومغرسها السامي ونسبها الشريف متحلية بالفضل والكمال والعرفان كما كان لها الشأن والاعتبار لمحلها الديني ومكانتها العلمية مع ما تضمه من سموا النسب وشريف الحسب تعددت رجالات العلم والفضل فيها ولم ينقطع عنها العلم في النجف من حين نبوغها حتى القرن الثالث عشر الهجرى. من رجالها ١. الشيخ إبراهيم بن الشيخ ضياء الدين بن الشيخ شمس الدين علي بن جمال الدين حسن بن زين الدين كان من أهل العلم والفضل والزهد له ذكر حسن واقع في طريق الاجازات وهو اخو الشيخ شرف الدين محمد مكي الآتي ذكره كما صرّح بذلك شرف الدين في إجازته كتبها على ظهر كتاب الشفاء للتبريزى المؤرخة سنة ١١٧٨ فقال بعد تعداد الرجال الذين يروي عنهم وأخي وعضدى الزاهد العابد ذو الرأي السديد والفضل الشفيق الحميد الشيخ ابراهيم[١].

٢. الشيخ فخرالدين[٢] احمد ابن الشيخ شمس الدين علي ابن جمال الدين حسن[٣] من العلماء الاجلاء واهل الكرامات والتقوى وصفه ابن أخيه شرف الدين محمد مكي في إجازته المتقدم ذكرها بقوله: عمي وشيخي الامام الكبير المعظم والهمام النحرير المكرم علم الهدى وباب الندى مقتدى الأمة وكاشف الغمة ناصر الشريعة كاشف رايات الحقيقة الأسعد الأمجد الشيخ فخرالدين أحمد[٤] وقال في التكملة: ولعله متحد مع الشيخ أحمد العاملي

---

١. التكملة والكواكب المنتثرة.

٢. ذكر في الأمل بعض ارحامه فقال: الشيخ أحمد بن محمد بن مكي الشهيدي العاملي الجزيني من أولاد أولاد الشهيد محمد بن مكي العاملي وابوه منسوب الى جده كان عالماً فاضلاً اديباً شاعراً منشئاً سكن الهندمدة وجاور بمكة سنين وهو من المعاصرين. أقول: هذا غير صاحب العنوان فلا اتحاد بينهما وإن كان كل منهما من ذرية الشهيد واتحدا في الاسم والنسبة لبعد عصر كل منهما عن الأخر والاختلاف في اسم الأب فالمترجم ابن علي وهذا ابن محمد.

٣. ذكر في الأمل الشيخ جمال الدين ابومنصور حسن بن محمد بن مكي وهو ابن الشهيد والظاهر أنه غير صاحب العنوان لأن هذه الأسرة ترجع إلى أخيه علي كما ذكر.

٤. عن الشيخ آغا بزرگ.

النجفي الذي أكثر النقل عنه السيد شمس الدين محمد في كتابه حبل المتين في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وينقل فيه أيضاً عن السيد نصر الله الحايري الشهيد بعد سنة ١١٥٦ فالشيخ احمد معاصره. أقول تعرف مكانة الرجل ومحله العلمي من الصفات التي ذكرها شرف الدين في الاجازة.

٣. الشيخ جواد ابن الشيخ شرف الدين محمد مكي بن الشيخ ضياء الدين ابى الشيخ شمس الدين علي له إحاطة بجملة من العلوم وهو من المبرزين في زمانه والسابقين على نظرائه له تقريض على القصيد الكرارية المنظومة سنة ١١١٦ وقد وصف هناك بما نصه:

العالم الفاضل الكامل عمرة الاماثل الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية العالم الرباني والمحقق الثاني الفقيه الأصولي اللغوى العروضي. كان معاصراً للشيخ محمد مهدي الفتوني وهو أحد مشايخ السيد بحر العلوم وقد جمع السيد قدس سره بينه وبين الشيخ محمد مهدى الفتوني في إجازاته وقدمه في الذكر على الفتوني كما في إجازته للشيخ عبد النبي القزويني الكاظمي ووصفه بالشيخ العالم العماد[1].

أقول: رأيت شهادته بصكوك نجفية متعددة آخرها سنة ١١٨٠ وهو من الشعراء وقفت له على بعض الأبيات وهو أحد من قرض القصيدة الكرارية التقريض:

وردت فأودت بالظلام الاعكر ... وبدت فاخفت كل ضوء نير
أضحت تخبر عن براعة زاخر ... سمحت لدي بكل سر مضمر
ينحط مدحي عن حقيقة شأنها ... ويقل نظمي في صحاح الجواهر
فكأنما القرطاس كأس رايق ... واللفظ ساقينا بمعنى مسكر
فرشفتها شغفاً بما قد اودعت ... من نكتة وبديعة لم تنكر
فسرت حياة في المفاصل كلها ... ومسرة في قلبي المتكدر
لله ناظمها فكم في نظمها ... قد فاق كل مقدم ومؤخر
لازال في ثوب السلامة رافلاً ... مذ فاح نشر ختامه المتعطر[2]

---

١. عن الشيخ اغا بزرك.

٢. عن مجموع تقاريض القصيدة الكرارية.

٤. الشيخ ضياء الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين علي العاملي الجزيني ذكره ولده الشيخ شرف الدين محمد مكي الآتي ذكره ووصفه الشيخ علي ابن الحسين البحراني في إجازته لولده شرف الدين المذكور المؤرخة سنة ١١٦٠ بقوله ابن العالم الجليل الشيخ ضياء الدين محمد المستشهد في طريق كربلاء[١].

٥. الشيخ شرف الدين[٢] محمد مكي ابن الشيخ ضياء الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين علي بن الحسن بن زين الدين ابن نجم الدين علي[٣] ابن شهاب الدين محمد بن أحمد بن محمد ابن شمس الدين محمد ابن بهاء الدين علي ابن ضياء الدين علي[٤] ابن شمس الدين محمد بن مكي الشهيد الأول هو اشهر رجال هذه الأسرة وأول من عرف منها بالنجف وعنه أخذت بعض المعلومات عن آبائه وهو الذى شاد بذكر هذه الأسرة وشيد عنوانها كانت له خزانة كتب نفيسة تبعثرت في النجف وخارجه. وآباؤه كلهم علماء وارباب فتيا وشيوخ اجازة ولكن لم يتحقق لدي ولم اقف على أول من هاجر منهم من قرى جبل عامل إذ الأب الذى ترجع إليه هذه الأسرة وهو الشهيد (ره) وكثير من أبنائه بعده عاشوا في جبل عامل ويلم البعض منهم الماماً بالعراق ولاتزال ذريته في سوريا وهم عدد كثير لم ينقطع العلم عنهم بل فيهم الكثير من العلماء وأهل الفضل والمشتغلين بالأدب كان المترجم في عصره من أعلام النجف وله ذكر يتردد على السنة أهل العلم وكان من أهل الشأن والاعتبار وممن يرجع اليه في الفتيا وهو معم مخول جده من طرف الأب الشهيد (ره) وجده

---

١. عن الشيخ اغا بزرك.

٢. لشرف الدين هذا بيت في النجف كان معروفا مشهوراً وردت أسماء بعض رجاله في الصكوك النجفية وقد ضاع البيت اليوم ولم نعرف أحداً منهم ولا يوجد ذكر لبيت في النجف اليوم بهذا العنوان شرف الدين رأيت ورقة مؤرخة سنة ١٢٦٢ فيها شهادة حاج حسين بن حاج محمد شرف الدين واخرى بهذا التاريخ فيها شهادة سلمان نجل المرحوم حاج محمد شرف الدين.

٣. من شهاب الدين محمد إلى الاخر الحقها بعض الباحثين.

٤. ضياء الدين علي ابن الشهيد الأول هو الذي ترجع اليه هذه الاسرة ذكره في أمل الآمل فقال: «كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة يروى عن أبيه وعن بعض مشايخه ويروى عنه الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملى».

من طرف الأمّ الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي (ره) له اجازة مبسوطة مفصلة بخطه الشريف كتبها لمحمد رضا بن عبدالمطلب التبريزي في النجف يوم الغدير سنة ١١٧٨ على كتابه الشفاء[١] في أخبار آل المصطفى توجد نسخة منه في مكتبة العلامة السيد حسن الصدر وعنها اخذت معلومات أسرته وله اجازة أخرى أشرك أخوي التبريزى فيها معه وهما الاغا ابراهيم والاغا إسماعيل ايضاً موجودة على ظهر كتاب الشفاء للتبريزى المذكور وصرح فيها بأنه يروى عن مشايخ كثيرين من علماء البحرين وجبل عامل والعراق واليمن والقدس والخليل ومكة والعجم وغيرها من الاقطار وفي التكملة بعد ذكرما ذكرناه عنه قال عالم فاضل محدث فقيه لغوي شاعر أديب من مشايخ الإجازة في عصره كثير الطرق الجيدة النفيسة إلى آخر ما قال.

من يروى عنه يروى عن الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزى[٢] شيخ المحدث صاحب الحدائق والسيد نصرالله الحايري وذكر في اجازته المذكوره أن أعلى طرقه وأزكاها وأوثقها وأغلاها ما حدثه به عمه الشيخ فخر الدين أحمد وأخوه وشقيقه الشيخ ابراهيم كلاهما عن جده الشيخ شمس الدين علي عن ابيه جمال الدين الحسن عن ابيه زين الدين عن أبيه فخر الدين عن أبيه الشيخ أحمد عن الشيخ علي بن عبدالعالي الميسى عن ابن المؤذن عن ابن الشهيد عن ابيه الشهيد جده‌ﷺ ويروى فيها أيضاً عن الشيخ حسين الماحوزى (شيخ صاحب الحدائق) وعن السيد نصرالله الحايري الذي يروي عن الشيخ صالح بن سليمان العاملي عن الشيخ محمد الحرفوشى عن ابي[٣] المعمر عن أميرالمؤنين عليه‌السلام

---

١. الموجود من الشفاء الجزء الأول من المجلد الثاني من الصلوة فرغ من تأليفه في النجف الأشرف في السابع والعشرين من رجب سنة ١١٧٨ وعليه هذه الاجازات التي ذكر فيها آباءه وأول من ترجمه وذكر آباءه السيد في التكملة وعنه اخذنا.

٢. ذكره في لؤلؤة البحرين وكان حيّاً في زمن كتابة اللؤلؤة واطال في نعته صاحب المستدرك، ج ٣، ص ٣٨٨ ونقل فيه عن تتميم أمل الآمل ومنه يظهر تبجيله واحترامه.

٣. علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني المعروف بابن ابي الدنيا المعمر المغربي الذي ادرك أميرالمؤمنين ومن بعده من الأيمة عليهم‌السلام والعلماء وله قصص وحكايات ذكرها في البحار عن مستدرك ←

وهذا الطريق هو أقرب طرق الاجازاة وأشرفها لقلة وسائطه واتصاله بأميرالمؤمنين عليه السلام ومن مشايخه من البحرين الشيخ علي بن الحسين البحراني كتب له اجازة بخطه سنة ١١٦٠ اطراه فيها وذكر جملة من نسبه وذكر ان والده استشهد في طريق كربلاء وذكر انه يروي عن السيد نصرالله الحايري وعن الشيخ يسين بن صلاح الدين البحراني[١].

آثاره العلمية

ذكر بعضاً منها في إجازته المذكورة منها كتابه الموسوم بسفينة نوح فيه ـ كما قال ـ من كلّ شيء أحسنه الروضة العلية والدرة المضيئة في الدعوات المأثورة عن خير البرية ورسالة في الوصية كتبها لولده الشيخ بهاء الدين محمد.

وفاته

توفي بعد سنة ١١٧٨ الذي هو زمن اعطائه الاجازة[٢].

← الوسائل (ج ٣، ص ٤٠٦) وذكره مفصلا المامقاني في رجاله (ج ٢، ص ٢٩٨) وأول من رآه واستجازه الشيخ محمد الحرفوشي العاملى المتوفي سنة ١٠٥٩ وهو شيخ السيد هاشم البحرانى الاحسائى وهذا الطريق اقرب طرق الاجازة لقلة وسائطه اقول وهذا غير المعمرين غوث السنبسي الذي كان احد غامان الامام ابى محمد الحسن العسكرى (ع) وقد شاهد ولادة الامام الحجة (عجل الله فرجه) وقد حدث عنه القسم بن الحسين بن معية الحسنى والشيخ الفقيه مفيد الدين محمد بن الجهم وقد نزل عنده ضيفاً في الحلة المعمر هذا وروى جملة احاديث عن الامام العسكرى عليه السلام (مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٤٠).

١. الكواكب المنتثرة.

٢. يظهر أن له أولاداً متعددين غير الشيخ جواد والشيخ بهاء الدين محمد رأيت في أوراق آل كمونة شهادة فخر الدين بن شرف الدين مؤرخة سنة ١١٤٩ وله شهادة أخرى في صك اخر بهذا التاريخ والذي اعتقده ان هذا فخر الدين هو أب الاسرة النجفية (آل فخر الدين) ويحققه شهرة التسابهم إلى الشهيد كما هو معروف عندهم وماز عمه البعض من انتسابهم إلى فخر الدين هذا متقدم على فخر الدين ابن شرف الدين بكثير وأيضا فخر الدين هذا سكن في شيراز ومات بها ولا عقب له في النجف. آل فخرالدين أسرة نجفية معروفة مشهورة وكلهم اهل حرفة وصناعة وهم من الأسر الكاملة المحتفظة بكرامتها والمحافظة على سمعتها ←

← وعنوانها وقد تجلبب جل رجالها بجلباب الشرف والتدوا بايراد العفة والنجابة وفيهم التاجر والوجيه اشهر رجالهم الذين أدركنا عصرهم الحاج سلمان المتوفى سنة ١٣٦٧ وأخوه الماجد الحاج محمود ولدا موسى المتوفي ١٢٣٥ ابن عبدالنبى المتوفى ١٢٩٠ ابن نعمة ابن فخرالدين هذان الاخوان من خيرة رجال الصلاح وأهل الخى محافظون على السنن والاداب الشرعية توفي الحاج سلمان وله ولدان اكبرهم الحاج عبدالزهراء المولود ١٣٢٤ وهو من خيرة التجار حذا حذو ابيه ونهج متهجه كثر الله من رجال الخير أمثاله.

(٢٢)

تحفة العالم*

«واما والده قدس سره» فهو شمس الملة والدين ابوعبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن احمد النباطي العاملي الجزيني المطلبي أفقه الفقهاء عند جماعة من الاساتيد جامع فنون الفضائل وحاوي صنوف المعالى وصاحب النفس الزكية القدسية القوية التى ينبيء عنها ما ذكره السيد الجليل حسين القزويني من مشايخ جدي بحرالعلوم في مقدمات شرحه على الشرايع قال:

وجدت بخط الشيخ السيد السعيد صاحب حدائق الابرار من احفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني قال وجدت بخط الشيخ ناصر البويهى وهو من الفقهاء المتبحرين والعلماء المتقين ما هذا لفظه أنه رأى في منامه كأنه في قرية جزين التى هى قرية الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الشهير بالشهيد الأول في سنة ٩٥٥ قال ذهبت إلى باب بيت الشيخ فطرقتة فخرج الشيخ إليّ فطلبت منه الكتاب الذي صنفه الشيخ جمال الدين بن المطهر في الاجتهاد فدخل بيته واتانى ومعه كتاب آخروأظنه في الروايات فناولنيهما واستيقظت وهما معي. انتهي.

ولد رحمه الله سنة ٧٣٤ واستشهد في سنة ٧٨٦ فكان عمره الشريف اثنين وخمسين سنة وصرح في أربعينه ان فخر المحققين اجازه في داره بالحلة سنة ٧٥١ وكذا السيد عميد الدين في الحضرة الحائرية وابن نما بعد هذا التاريخ بسنة وكذا ابن معيه بعده بسنة (والمطارابادي) بعده

---

* تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، السيد جعفر آل بحرالعلوم (م ١٣٧٧)، (ط ٢، تهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٠ / ١٤٠١)، ج ١ ـ ٢، ص ١٥٥ ـ ١٦١.

بسنة «فعلم» انه﵀ ارتحل إلى العراق وتلمذ على تلامذة العلامة اوائل بلوغه جماعة كثيرة نشير الى أساميهم الشريفة. انتهي. «ويروى» عن نحو من أربعين شيخاً من علماء العامة من أهل مكة والمدينة ودارالسلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ع ومن تأمل في مدة عمره الشريف ومسافرته إلى تلك البلاد وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعية وانظاره الدقيقه وتبحره في الفنون الفرعيه والاشعار والقصص النافعه يعلم انه من الذين اختارهم الله تعالى لتكميل عباده وعمارة بلاده وان كلما قيل أويقال في حقه فهودون مقامه ومرتبته وقد تلمذ على كثير من فضلاء الفريقين وروي عن جم غفير منهم وله كتب منها الذكرى خرج منه الطهارة والصلوة، كتاب الدروس خرج منه أكثر الفقه، كتاب غاية المراد في شرح نكت الارشاد، كتاب جامع البين في فوائد الشرحين جمع فيه بين شرحى تهذيب الاصول المعروف بالعميدي وشرح السيد ضياء الدين، وكتاب البيان في الفقه، ورسالة الباقيات الصالحات، واللمعة الدمشقيه في الفقه، والأربعون حديثاً، والالفية، والنفلية وهما في الواجبات والمستحبات المتعلقة بالصلوة، ورسالة في قصر من سافر بقصد الافطار والتقصير، وخلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار، وكتاب القواعد، ورسالة التكليف، واجازة مبسوطة حسنة، وكتاب المزار، والدرة الباهرة اقتصر فيه على ايراد الكلمات القصار من النبي والأئمة ﷺ، وكتاب المسائل المقداديات، وشرح قصيدة الشيخ ابى الحسن علي بن الحسين الشهفيني العاملي في مدح اميرالمؤمنين ع مجنسا.

وسبب قتله على ما ذكر انه قتل في دولة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام وكان سبب حبسه وقتله على ما ذكره المولى محمد تقى المجلسى في شرح الفقية انه لما ذكر في الالفية من ان الاقرار بالنبوة وإمامة الأئمة الإثنى عشر شرط في صحة الصلوة وان من لم يعتقد بذلك فلا صلوة له فتأثرت العامة من ذلك وقالوا انه يلزم من ذلك بطلان ساير عباداتنا فقتلوه بذلك وقيل أنه وشى به رجل من اعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة من مقالات الشيعه وغيرهم وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهادتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا ثم اتوا به إلى قاضي الشام فحبس عنده سنة ثم افتى الشافعى بتوبته والمالكى بقتله فتوقف في

التوبة خوفاً من ان يثبت عليه الذنب وانكر مانسبوه إليه للتقية فقالوا قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لاينقض والانكار لايفيد فغلب رأى المالكي لكثرة المتعصبين عليه فقتل ثم صلب ورجم ثم احرق وذكر بعض انه وجده بخط المقداد تلميذه ره وبرقوق هذا الذي قتل في ايام سلطنته هوالملك الظاهر سيف الدين برقوق وانما سمى برقوق لجحوظ في عينيه وهو اول ملوك الجراكسة بمصر والشام وكان ابتداء دولتهم سنة ٧٨٤ وانقراضهم في سنة ٩٢٢ فمدة ملكهم ١٣٨ سنة وعددهم ثلاثة وعشرون ملكا وكان وفات برقوق ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة ٨٠١

وفي شرح اللمعة ان الشهيد رحمه الله كتب اللمعة بالتماس شمس الدين محمد الأوى الذي هو من اصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها الى ان استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسرا الى ان توفى اى السلطان علي بن مؤيد في حدود سنة ٧٩٠ بعد ان استشهد المصنف قدس سره بتسع سنين وكان بينه وبين المصنف قدس سره مودة ومكاتبه على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه اخيرا التوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة اكثر فيها من التلطيف والتعظيم والحث للمصنف على ذلك فابى واعتذر اليه وصنف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة ايام لاغير على مانقله عنه ولده المبرور ابوطالب محمد واخذ شمس الدين الاوى نسخة الأصل ولم يتمكن احد من نسخها منه نطنته بها وانما نسخها بعض الطلبة وهى في يد الرسول تعظيماً لها وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ثم اصلحه المصنّف بعد ذلك بماياناسب المقام وربما كان مغايراً للاصل بحسب اللفظ وذلك في سنة ٧٨٢ ونقل عن المصنّف ره:

ان مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم قال فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت اخاف ان يدخل علي أحد منهم فيراه فما دخل على احد منهم منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه وكان ذلك من خفي الالطاف قال: وهو من جملة كراماته (قدس سره ونور ضريحه). انتهى.

أقول: وعلي بن مؤيد كان من الشيعة الخلص لأهل البيت عليهم السلام وكان حسن السيرة يجتنب المسكرات ويعظم العلماء والسادات إلى الغاية وكان في كل صباح ينتظر ظهور الحجة

(عجل الله فرجه) ويخرج خيله وركابه استعداداً لنصرته وكان يحمل الجوشن تحت ثيابه وكان كريماً للغاية ولما دخل تيمور كوركان خراسان حضر مجلسه علي بن مؤيد فلازم خدمته فاشفق عليه تيمور وانفذه على ماكان تحت تصرفه من بلاد خراسان وما والاها فكان علي بن مؤيد لايفارق جيش تيمور في الاسفار إلى أن توفي سنة ٧٨٣ وكان هو الثاني عشر من ملوك سربداران وانتهت به ملوكيتهم وهذه صورة ماكتبه إلى الشهيدﷺ: ...

وفي جميع ما ذكرناه دلالة وأضحة على بطلان ما في أمل الآمل من كون تأليف اللمعة في سنة حبس الشهيد وهي آخر سني حياته الزاهرة التى كانت بوجوده عامرة وربما ينسب إليه من الشعر ما هو في مقام العرفان:

بالشوق والذوق نالوا عرة الشرف لابالدلوف ولا بالعجب والصلف...

(٢٣)

الذريعة*

● ج ١، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥:

١٥٣٨. أحكام الأموات من الوصية إلى الزيارة لشيخنا الشهيد الأول المتوفي سنة ٧٨٦. أوله: «الحمدلله على ما أجزل من عطاياه وأسبل من غطائه» وهو مرتب على ثلاثة فصول يقرب من سبعماءة بيت رأيته عند العلامة ميرزا محمد الطهرانى به سامراء والشيخ عبدالحسين الحلى النجفى وفى آخره: «هذا ما سطرناه في هذه الجرازة وفيه الكفاية لمن له هداية» إلى آخر كلامه.

ـ ج ١، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦:

١٨٧٢. اختصار الجعفريات المعروف بالأشعثيات، للشيخ السعيد أبي عبدالله محمد بن مكي الشهيد سنة ٧٨٦ يقرب من ثلث الجعفريات، وقد كتبه عن خط الشهيد الشيخ شمس الدين محمد بن على الجبعى جد الشيخ البهائى مجموعته الموجودة في طهران.

ـ ج ١، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨:

٢١٨٥. الأربعون حديثا أكثرها في العبادات العامة البلوى لمزيد الحث عليها من إملاء الشيخ السعيد أبى عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن محمد بن حامد بن أحمد النبطى العاملى الجزينى الشهيد سنة ٧٨٦ طبع بإيران مع غيبة النعمانى سنة ١٣١٨ وأوله في بعض النسخ:

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت قال عبدالله المفتقر إلى غفران الله محمد بن مكي

---

* الذريعة إلى تصانيف الشيعه، الشيخ آغا بزرگ الطهرانى (م ١٣٨٩ ق).

(وفقه الله تعالى لمراضيه) بعد حمدالله تبارك وتعالى على جميع النعم والصلاة على نبيه محمد أفضل العرب والعجم وعلى آله مصابيح الظلم أنه لما كثرت عناية العلماء السابقين والفضلاء المتقدمين لجمع أربعين حديثا من الأحاديث النبوية والألفاظ الإمامية بما اشتهر في النقل الصحيح عنه بالألفاظ المختلفة.

وفى بعض النسخ أوله: «الحمدلله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال» مقصور على رواية الحديث ذكر أولاً حديثاً في رواية الأربعين المرويّ في صحيفة الرضا بإسناده عن على بن موسى الرضا عن آبائه عن النبى (صلى الله عليهم أجمعين) أنه قال: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً». ثم شرع في ذكر الأحاديث، وآخر أحاديثه حديث فضل صلاة كل ليلة من ليالى شهر رمضان خاصة وكيفيتها، وأقدم نسخة رأيتها عند العلامة السيد عبدالحسين الحجة بكربلا وهى بخط الشيخ على بن الشيخ على بن الفقيه الفرزلى الشامى العاملى سنة ٩٨٢ وليها إجازة الشيخ زين الدين قاسم بن محسن بخطه للكاتب بعد قراءة الكاتب النسخة عليه سنة ٩٨٣ وقد كتبها الكاتب في المشهد المقدس الرضوى عن نسخة خط مؤلفه الشهيد وفى الفهرس الرضوى ذكر أن في الخزانة الرضوية نسخة منه بخط المحقق الكركى سنة ٩٤٤ وفيه سهو جزماً لأنّ الكركى توفي سنة ٩٤٠.

ـ ج ١، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩:

٢١٨٦. الأربعون حديثا. من وصية النبى صلى الله عليه وآله إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في مجلس واحد وهو حديث واحد بسند واحد دونه ورواه مستقلاً الشيخ الشهيد محمد بن مكي بأسناده إلى الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى على عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: «يا علي من حفظ من أمتى أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. فقال علي (عليه السلام) أخبرنى يا رسول الله ما هذه الأحاديث. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أن تؤمن باللّه وحده لا شريك له، وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلاة بوضوء سائغ» وسدد الأحاديث هكذا الى قوله في آخرها: «فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنى من أمتي دخل الجنة برحمة الله وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عزوجل» وروى الشهيد هذا الحديث كما صرح في أوله عن شيخه السيد عميد الدين الأعرجى ابن أخت العلامة الحلى رحمه الله بأسناده إلى

الشيخ أبى جعفر محمد بن أبى القاسم الطبرى صاحب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى الذى يروى عن مشايخ كثيرين، منهم الشيخ أبو على الحسن بن الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى الراوى عن والده الطوسى وهو عن الشيخ السعيد أبى عبدالله المفيد رحمه الله فما في النسخة المطبوعة من هذا الأربعين سنة ١٣١٤ من رواية الطبرى عن الشيخ المفيد بلاقيد فالمراد به هو المفيد الثانى وهو الشيخ أبو على الحسن بن الشيخ الطوسى والملقب به وإلاّ فيكون ترك الواسطة من إسقاط الناسخ، وهذا الحديث رواه الصدوق في الخصال بأسناده إلى الحسين عليه السلام وفي آخره زيادة «وحشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» واستظهر العلامة المجلسى منه جواز الاكتفاء عن حفظ الأربعين حديثا بحفظ الحديث الواحد المشتمل على أربعين حكما إذ يصدق الحديث على رواية كل منها مفردة فلذا عددناه أربعيناً ثانياً للشيخ الشهيد.

ـ ج ١، ص ٤٣٦:

الاربعون مسأله في الكلام للشيخ شمس الدين محمد بن مكى الشهيد سنة ٧٨٦، اوله: «الحمد لله بجميع محامده على جميع عوائده وله الشكر بسائر اقسامه على سابغ انعامه» الى قوله «فهذه رسالة في المسائل الكلاميه وضعتها تقربا الى بارئ البرية وحصرتها ـ في اربعين مساله ـ الاولى» اخذنا هذا العنوان له من الجملة الاخيرة في كلام المؤلف ويأتى بعنوان المسائل الاربعينية المدرجة بتمامها ضمن مختصر تاريخ الشيعة تأليف العارف البحاثة الشيخ احمد عارف الزين العاملى المطبوع بصيدا.

● ج ٢، ص ٢٢٩:

٨٩٩ . الاعتقادية للشيخ الشهيد أبى عبدالله محمد بن مكى العاملى الجزينى المتوفى سنة ٧٨٦ أوله: «أشهدكم على معاشر المؤمنين» كما كتب عليه. وهو بخط المولى مقصود على بن شاه محمد الدامغاني. تاريخ كتابته سنة ٩٩٦ رأيته في مكتبة المولى محمد على الخوانساري.

ـ ج ٢، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧:

١١٩٥. ألفية الشهيد المشتملة على ألف واجب في الصلاة للشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن مكى الشامى العاملى الجزينى الشهيد سنة ٧٨٦ مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول

وخاتمة وكتب بعدها النفلية في مستحبات الصلاة وطبعت مكرراً وعليها حواش وتعليقات كثيرة تأتي في الحاء ولها شروح كثيرة تأتى بعناوينها الخاصة، ومنها: شرح الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفى ألفه سنة ٩٣٩، شرح الشيخ إبراهيم بن منصور بن على بن عشيرة البحرانى ألفه سنة ٨٠٧، شرح الشيخ أحمد بن محمد السبيعى اسمه الأنوار العلوية، شرح آخر له أكبر من الأنوار العلوية،يأتى فى الشروح، شرح الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلى المتوفى سنة ٨٤١، شرح السيد ميرزا محمد باقر الخوانسارى، اسمه أحسن العطية مر، شرح لبعض العلماء من طبقة تلاميذ الكركى ألفه سنة ٩٧١، شرح المولى محمد جعفر شريعتمدار الاسترآبادى اسمه مشكاة الورى، شرح الشيخ محمد جعفر السبزوارى لم أعلم عصره تفصيلا. (صفحه ٢٩٧)، شرح الشيخ محمد حسن بن محمد جعفر شريعت مدار اسمه معراج المؤمنين، شرح الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد صاحب المعالم المتوفى سنة ١٠١١، شرح الشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائى المتوفى سنة ٩٨٤، شرح السيد حسين بن على بن الحسين الأوالى اسمه الاعلام الجلية، مر، شرح الشيخ زين الدين الشهيد سنة ٩٦٦ المقاصد العلية غير شرحيه الآتيين، شرح المولى محمد سليم الگيلانى ألفه سنة ١١٨٥، شرح السيد الأمير نظام الدين عبدالحى بن عبدالوهاب الجرجاني، شرح آخرله أيضا اختصره من الشرح الأول يأتى في الشروح، شرح الشيخ عبد العالى بن المحقق الكركي المتوفى سنة ٩٩٣، شرح الشيخ عبد على بن محمود الخادم خال ابن خواتون العاملى، شرح آخر له فارسى كتبه بأمر والي حيدر آباد سليمان ميرزا بن شاه طهماسب، شرح المولى عبدالله بن الحسين التستري الأصفهاني المتوفى سنة ١٠٢١، شرح المولى عبدالله الشاه آبادي اليزدي اسمه الدرة السنية، شرح السيد شرف الدين على بن حجةالله الشولستانى اسمه كفاية الطالبين، شرح المحقق الكركى على بن عبدالعالى المتوفى سنة ٩٤٠، شرح الشيخ علي بن الحسين البحرانى الشناطري العسكري، شرح المولى عماد الدين المؤلف قبل سنة ٨٨٥، شرح الشيخ محمد بن أبى جمهور الأحسائي اسمه التحفة الحسينية، شرح الشيخ محمد بن نظام الدين الاسترآبادي، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خواتون العاملى، شرح المولى محمد بن عاشور الكرمانشاهي معاصر السلطان فتح عليشاه، شرح

الشيخ أبي عبدالله الفاضل المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين الأسدي الحلي السيوري المتوفى في جمادي الآخرة سنة ٨٢١.

● ج ٣ ـ ص ١٢:

٣٠. الباقيات الصالحات في تفسير الباقيات الصالحات هو شرح مختصر للتسبيحات الأربع لشيخنا السعيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهيد سنة ٧٨٦، أورده بتمامه الشيخ إبراهيم الكفعمي حاشية الفصل الثامن والعشرين من مصباحه الكبير الموسوم بجنة الأمان الواقية.

ـ ج ٣، ص ١٧٤ ـ ١٧٥:

٦٢١. البيان في الفقه للشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن مكى الجزينى العاملى الشهيد سنة ٧٨٦ أوله: «الحمدلله رب العالمين حمداً يستدرا خلاف كرمه» سمى به لقوله في خطبته «وهذا البيان كافل بالمهم» خرج منه الطهارة والصلاة والزكاة والخمس وأول الأركان الأربعة من الصوم فيما يجب الامساك عنه طبع في طهران سنة ١٣١٩ رأيت في خزانة كتب سيدنا الحسن صدر الدين نسخة منه كتابها سنة ٩٦٦ وعليها تملك وتصحيحات وبلاغات بخط شاه قاضي اليزدي مؤلف التفسير القطب شاهى في سنة ١٠٢١ ونسخة بخط الشيخ موسى ابن محمد إبراهيم الشويكي الهجرى في سنة ٩٤٧ وقرئه على مشايخه وكتبوا بلاغاتهم عليه في الكتب الموقوفة للحسينية التسترية في النجف ورأيت نسخة عند الشيخ مشكور عليها إجازة الشيخ صالح بن جابربن فاضل العسكري الأوالى للشيخ عبدالله بن سليمان بن ثابت الستراوي تاريخها سنة ٩٩٣ وذكر في فهرس الخزانة الرضوية ان فيها نسخة منه كتابتها سنة ٩٦٧ وهى بخط السيد هاشم الكتكاني البحراني أقول: السيد هاشم المذكور توفى سنة ١١٠٧، فلا يصح اسم الكاتب أو التاريخ كما هو الظاهر.

● ج ٤، ص ٤٠٨:

١٧٩٩. التكليفية للشيخ السعيد محمد بن محمد بن مكي الشهيد في ٧٨٦ رسالة مبسوطة أولها: «الحمدلله الذى لم يخلق الخلق عبثا، ولم يدعهم مهملا. بل كلفهم بالمشاق». مرتب على خمسة فصول مدارها على خمسة مطالب: مطلب ما، وهل، ومن، وكيف، ولم، فالثلاثة

الأول في الفصل الأول، والرابعة في الفصل الثانى، والخامسة في الفصل الثالث، والفصل الرابع في الترغيب، والخامس في الترهيب، وفى آخره سود ذلك في هزيع ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ٧٦٩ ويأتى الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية الشهيدية والشارح الشيخ زين الدين يونس البياضى، والشرح أيضا موجود كأصله.

● ج ٥، ص ٤٣ ـ ٤٤:

١٧٧. جامع البين من فوائد الشرحين يعنى شرحى الأخوين الأعرجيين السيد ميد الدين والسيد ضياء الدين ابنى أخت العلامة الحلى لكتاب تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول تأليف خالهما العلامة جمع فيه بين فوائدهما وزاد عليهمافوائد أخر، قال في كشف الحجب أن الجامع هذا تأليف الشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن مكى بن حميد الشهيد (٧٨٦) وبما أنه ألفه في أوائل شبابه ولم يراجع المسودة بقيت النسخة غير منقحة فوجدها الشيخ عزالدين حسين بن عبدالصمد تلميذ الشهيد الثانى ووالد الشيخ البهائى والمتوفى ٩٨٤ وأصلحها في ٩٤١ وقال بعد تمام الاصلاح:

ثم إن الشيخ الشهيد ميز ما اختص به شرح الضياء بعلامة «ض» وما اختص به شرح العميد بعلامة «ع» وأنا تابعته في ذلك وما كان زائداً عليهما كتبت في أوله لفظة زيادة وفى آخرها «ها» فصارت هذه النسخة مميزة مختصات الشرحين والزايد عليهما ومختصة بمزيد الاصلاح والتصحيح.

ثم قال في كشف الحجب: «وقد ظفرت بحمدالله تعالى على نسخة خط الشيخ حسين بن عبدالصمد، أوله: أحمدك اللهم على سوابغ نعمائك بأبلغ محامدك وأسألك المزيد من فضلك».

ـ ج ٥، ص ٢٤١:

١١٥١. جواز ابداع السفر في شهر رمضان للشيخ السعيد حمد بن مكى الشهيد في ٧٨٢ رسالة مبسوطة في تحقيق هذه المسألة، أوله:

بعد حمدالله تعالى على نعمه الباطنة والظاهرة... فأقول الظاهر من مذاهب العلماء في سائر الأعصار والأمصار جوازه مع اجماعنا على كراهة ذلك.. لنا عشرون طريقا الأول وهو العمدة التمسك بقوله تعالى: ﴿من كان مريضاً﴾.

رأيته بسامراء في مكتبة الشيخ الميرزا محمد الطهراني، ويأتى جواز السفر للافطار.

- ج ٥، ص ٢١٢:

٩٩٢. جوابات الفاضل المقداد بن عبدالله السيورى للشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٥ وهي سبع وعشرون مسألة، أوله: «الحمدللّه المحمود على أفضاله والمشكور على نواله» يوجد مع بعض رسائل الشيخ أحمد بن فهد الحلى ضمن مجموعة في الخزانة الرضوية.

● ج ٦، ص ٢٢ - ٢٥:

ألفية الشهيد الأول هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ ذكرناه في ج ٢، ص ٢٩٦ مع شروحه. [وله حواشٍ كثيرة انظر الذريعه، ج ٦، ص ٢٢ - ٢٥].

- ج ٦، ص ٨٥:

الدروس الشرعية في فقه الامامية في أكثر أبواب الفقه إلاّ أنه لم يتم، وهو تأليف أبى عبدالله محمد بن مكى الشهيد (٧٨٦) يأتى. وعليه حواش نذكر بعضها:

٤٣٧. الحاشية عليه للمحقق الكركى الشيخ نورالدين على بن عبد العالى المتوفى ٩٤٠ ذكر في فهرس تصانيفه. الحاشية عليه لابن مطر الجزائرى تلميذ ابن فهد، مر بعنوان التعليقات في ج ٤، ص ٢٢٥. دعاء الصباح المعروف المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

٤٣٨. الحاشية عليه للميرزا جعفر بن حسن علي اللواسانى نزيل طهران والمعروف بحكيم الهى وتوفى ١٢٩٨ عن ثلاث وثمانين سنة، وابنه الميرزا شمس الدين الحكيم الهى الثاني. توفى بعد ١٣٣١ وابنه الميرزا فضل الله مؤلف عين الغزال الآتى.

- ج ٦، ص ٨٦ - ٨٧:

الذكرى في الفقه خرج منه الطهارة والصلاة فقط للشيخ محمد بن مكى الشهيد (٧٨٦).

٤٤٩. الحاشية عليها للسيد الحسين الغريفى المتوفى ١٠٠١ كما أرخه في خلاصة الأثر. وذكر الحاشية له الشيخ سليمان المأحوزى في رسالته في تأريخ علماء بحرين.

٤٤٠. الحاشية عليها للمحقق الكركى الشيخ نور الدين على بن عبد العال المتوفى ٩٤٠ ذكرت في فهرس تصانيفه.

٤٥١. الحاشية عليها للشيخ بهاءالدين محمد بن عزالدين الحسين المتوفى ١٠٣١ علقها بخطه

على هوامش نسخة موجودة في مكتبة السيد محمد تقى بن محمد باقر المدرس الرضوى بطهران، ولو دونت لبلغت ألفى بيت.

٤٥٢. الحاشية عليها لمؤلف أصلها الشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ نقل عنها الشيخ ناصر البويهى فى حاشيته الآتية.

٤٥٣. الحاشية عليها للشيخ ناصر بن إبراهيم الأحسائى العاملى العيناثى المتوفى بها في ٨٥٣ ترجمه في الامل، وقال: إنه يعبر عن نفسه بالبويهى لكونه من أعقاب ملوك بنى بويه الديلميين الذين عمروا الحضرة الغروية كما أنهم بنوا في الصحن لانفسهم مقبرة تعرف الآن بقبور السلاطين، ذكرت الحاشية له في بعض المواضع لكن في الامل بعد تصريحه بحاشية قواعد الأحكام للعلامة قال: «وله حواش كثيرة على كتب الفقه والأصول».

- ج ٦، ص ١٠٩:

شرح الارشاد المذكور، الذى شرحه محمد بن مكى الشهيد الأول، اسمه غاية المراد تأتى.

٥٨٩. الحاشية عليه للميرزا محمد التنكابنى. ذكرها في قصصه.

- ج ٦، ص ١٦٩:

[الحاشيه على قواعد الاحكام للعلامة الحلى]

٩٣٢. الحاشية عليه للشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ قال المولى كمالا في بياض الكمالى المذكور في ج ٣ ص ١٧٠ انها موجودة عند مولانا يعنى به العلامة المجلسى أقول: وتوجد نسخة منها في بقية موقوفة الطهرانى بكربلاء وقال صاحب الرياض الحق أنها بعينها الحواشى النجارية التى دونها الشيخ جمال الدين أحمد بن النجار تلميذ الشهيد أقول: ويظهر حقيقته بتطبيق ما في النسخة المذكورة مع المطبوع من النجارية كما ذكرناه.

- ج ٦، ص ١٧٢ ـ ١٧٤:

القواعد الكلية الأصولية والفرعية تأليف الشيخ أبى عبدالله محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ يأتى في القاف كما يأتى شروحها في الشين، وعليه حواش كثيرة نذكر ما اطلعنا عليه منها:

٩٣٦. الحاشية عليه للسيد إسماعيل بن نجف المرندى، المتوفى ١٣١٨. فرغ منها في ١٢٨٦. توجد نسخته عند أحفاده بتبريز.

٩٣٧. الحاشية عليه للمولى حسن على بن المولى عبدالله التسترى الأصفهانى المتوفى ١٠٧٥ قال في الرياض: «رأيت شطرا من أولها، ولعلها لم تتم».

٩٣٨. الحاشية عليه للميرزا قاضى ابن كاشف الدين محمد اليزدى، مؤلف التحفة الرضوية في ١٠٥٦ كما مرّ ج ٣، ص ٤٣٥. قال في الرياض: «أنها طويلة الذيل، وهى على قاعدة واحدة من قواعد الشهيد».

٩٣٩. الحاشية عليه للمولى محمد بن محمد باقر الشهير بالفاضل الإيروانى المتوفى في النجف في ١٣٠٦ هى فى المسودة بخطه عند ولده المعاصر الشيخ محمد الجواد، وحكى بعض المطلعين أنها على قواعد العلامة.

٩٤٠. الحاشية عليه للشيخ بهاءالدين محمد بن الحسين العاملى المتوفى ١٠٣١ أولها: «اللهم انا نحمدك بلسان الحال والمقال، ونشكرك على ترادف الانعام والافضال، ونستكفيك على رفع جلباب الغموض والاجمال، عن القواعد الشهيدية التى هى محك فحول الرجال» عناوينه «قوله، قوله». رأيت منها نسخا نها نسخة مكتبة سيدنا الشيرازى وطبع بعضها على حواشى القواعد المطبوع ١٣٠٨.

٩٤١. الحاشية عليه للميرزا محمد بن سليمان التنكابنى، ذكر في قصصه أن فيها قواعد كلية فقهية. الحاشية عليه للشيخ محمد بن على بن أحمد الحرفوشى الحريرى العاملى الكركى المتوفى ١٠٥٩ اسمها القلائد السنية.

٩٤٢. الحاشية عليه للسيد محمد بن محمود الحسينى اللواسانى الطهرانى المعروف بعصار نزيل مشهد الرضا (ع) والمتوفى بها في ١٣٥٦ طبعت على حواشى القواعد في ١٣٠٨.

٩٤٣. الحاشية عليه للشيخ أبى القاسم على بن على بن جمال الدين محمد بن طى الفقعانى العاملى المتوفى ٨٥٥ الموجود بخطه نسخة القواعد والفوائد للشهيد، ذكر أنه كتبها عن نسخة الأصل التى هى بخط الشهيد وفرغ من كتابتها عند طلوع الفجر من يوم السبت (٢١ / ج ٢ / ٨٣٥) ثم قابلها مع نسخة الشيخ جمال الدين أحمد ابن النجار (تغمده الله برحمته)، في مجالس آخرها عشية نهار الاحد تاسع شعبان ٨٣٥ وكتب في الهامش أنه عرض نسخته ثانياً على نسخة خط ولد المصنف رضى الدين أبى طالب محمد ثم قرأها على شيخه الشيخ عز

الدين الحسن بن يوسف بن أحمد الشهير بابن العشرة الكركى الكسروانى الذى مات بكرك نوح بعد أن حفر لنفسه قبرا فى ٨٦٢ كما أرخه كذلك تلميذه الآخر الشيخ شمس الدين محمد بن على الجبعى في مجموعته المنقول عنهامجلد إجازات البحار، وكتب شيخه المذكور له إجازة في آخر النسخة تاريخها ٨٤٠ وقال صاحب الرياض: «رأيت مجموعة بخط على بن طى هذا وكان من جملتها القواعد الشهيدية، وله عليها فوائد وتعليقات وكان تأريخها ٨٤٧ فلاحظ». أقول: يظهر منه أن المجموعة التى رآها هى غير هذه النسخة والا لكان يذكر قرائته على شيخه وإجازة شيخه له، وذكرت صورة الإجازة عند ترجمة ابن طى في الضياء اللامع لأهل القرن التاسع.

- ج ٦، ص ١٩٠:

اللمعة الدمشقية للشيخ محمد بن مكى الشهيد (٧٨٦) مرت حواشى شرحه في ص ٩٠ وهنا نذكر حاشية على نفس الكتاب.

١٠٣٩. الحاشية عليه لبعض الأصحاب. توجد في مكتبة السماوى نسخة منهاكتبت في ٩٣٢.

● ج ٧، ص ٢١٤:

١٠٣٨. خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار للشيخ السعيد محمد بن محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ توجد نسخة منه في مكتبة السيد محسن الأمين بدمشق بعنوان مناسك الحج كماكتبه إلينا، ونسخة أخرى بطهران في مكتبة المحيط.

● ج ٨، ص ٩٠:

٣٢٧. الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة ينقل عنه المجلسى في البحار ونسبه في فصل ذكر المآخذ في أول البحار إلى الشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ قال: ولم يشتهر هو اشتهار سائر كتبه، وهو مقصور على ايراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبى وكل من الأئمة (ع). أقول: ويوجد منه نسخة في مكتبة المحيط.

- ج ٨، ص ١٤٥ ـ ١٤٦:

٥٦٢. الدروس الشرعية في فقه الامامية للشيخ السعيد شمس الدين أبى عبدالله محمد بن مكى الجزينى العاملى الشهيد في ٧٨٦ خرج منه إلى كتاب الرهن فأدركته الشهادة قبل اتمامه

شرع فيه ٧٨٠ وفرغ من جزئه الأول كما صرح به في الرياض آخر نهار الأربعاء لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الثانى ٧٨٤ وطبع ١٢٦٩ أوله: «الحمدلله الذى انطق ألسنتنا بحمده وألهم قلوبنا بشكره» ورأيت منه عدة نسخ قديمة بخطوط العلماء منها نسخة بخط الشيخ إبراهيم الكفعمى فرغ من كتابتها ٨٥٠ وعليها قرائة السيد حسن بن نورالدين تلميذ الشهيد الثانى، وهذه النسخة في خزانة الصدر ونسخة أخرى أيضا بخط الكفعمى فرغ من كتابتها ٨٥٦ رأيتها في مكتبة مجد الدين وهو الآن بمكتبة فخر الدين ومنها نسخة بخط الشيخ طعمة بن أحمد ابن عبدالله بن الخوام الحائرى، فرغ من تعليقها لنفسه المسرف على نفسه ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى ٨٥٤ وهذه النسخة في كتب المرحوم الشيخ مشكور في النجف ومنها نسخة بخط الشيخ محمد بن الحسن بن على الأوالى الأصل الأحسائى المولود ذكر في آخرها أنه كتبها عن نسخة خط ولد المصنف وفرغ من الكتابة ٩٦٢ وفى آخر هذه النسخة كتب كل واحد من الشيخ جسين العصفورى والميرزا مهدى الشهرستانى إجازة بخطه للشيخ محمد بن إسماعيل بن ناصر بن عبدالسلام الجد حفصى، وتأريخ الإجازة الأولى ١٢١٠.

ومنها نسخة بخط السيد حسين بن الحسن العسكرى الحسينى الكربلائى فرغ من الكتابة ١٠٢٦ وهذه النسخة فى المكتبة التسترية ومر في ج ٤ ـ ص ٤١٣ تكملة الدروس وفهرس ما فيه من كتب الفقه من الضمان إلى الديات.

وله شروح منها: شرح الميرزا عيسى التبريزى والد صاحب الرياض، وشرح الشيخ جواد الكاظمى تلميذ الشيخ البهائى، وشرح الميرزا مهدى المشهدى الشهيد (١٢١٨)، والشرح الموسوم بمشارق الشموس، والشرح الموسوم بالعروة الوثقى، وشرح كتاب الحج منه للشيخ جواد ملاكتاب، وشرح الحج منه أيضا للحاج محمد حسن كبة، وشرح كتاب الصوم والاعتكاف منه للآقا رضى مطبوع مع المشارق لوالده الآقا حسين الخوانسارى.

● ج ٩، ق ٢، ص ٥٦٠:

٣١٠٥. ديوان الشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمد بن جمال الدين مكى بن محمد بن حامد الجزينى الشهيد في ٩، ج ٢، ٧٨٦ جمعه الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين بن شمس الدين العاملى، من أحفاد شيخنا الشهيد الناظم والجامع شاب فاضل معاصر.

ـ ج ٩، ق ٢، ص ٥٦٢:

[شرح قصيدة الشفهيني في مدح أمير المؤمنين عليه السلام]

٣١١٧. ديوان الشفهيني للشيخ أبى الحسن على بن الحسين الحلى قال في الرياض: عندنا قصيدة من ديوانه وفى مجالس المؤمنين ذكره بعنوان على بن الحسين الشفهينية وقال: إن الشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد في ٧٨٦ قد شرح إحدى قصايده الكثيرة في أهل البيت وهى التى في مدح الأمير عليه السلام. ولما بلغ الناظم اعتناء الشهيد بقصيدته وشرحه إياها مدحه بقطعة في عشرة أبيات وأرسلها إلى الشهيد تشكرا منه. وفى الرياض عبر عنه بالشفهينية تارة كما في الامل والمجالس وتارة بالشفهينية والظاهر أن الثانى تصحيف.

ـ ج ٩، ق ٣، ص ٩٩٠:

ديوان محمد بن مكى الشهيد أو شعره ترجمه في الامل ونقل عن نقد الرجال ترجمته إلى قوله: وله شعر جيد، ثم أورد بعضه وذكر كيفية شهادته في ٧٨٦ ومن شعره ما حكاه في مجلد إجازات البحار ص ١٥ عن خط الشيخ محمد الجبعى نقلا عن خط الشهيد وهو تتميم شعر ابن الجوزى ومر في ص ٥٦٠.

● ج ١٠، ص ٤٠:

٢٢١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد الجزينى العاملى الشهيد في ٧٨٦ أوله: «الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرايعه للواردين...» خرج منه الطهارة والصلاة بعد مقدمة فيها سبع إشارات في المباحث الأصولية، وفرغ منه في ٢١ صفر ٧٨٤ رأيت نسخة عصر المصنف في طهران في مكتبة مجد الدين النصيرى وهي بخط الشيخ أحمد بن محمود فرغ منه كتابتها ٧ ع ٢ ٧٨٤ والظاهر أن الكاتب كان تلميذ الشهيد وكان كلما يخرج من قلم الشهيد يستنسخه التلميذ تدريجا حتى فرغ الشهيد في التاريخ المذكور، وفرغ التلميذ في نيف وأربعين يوما بعد تأليف الشهيد، ونسخة عتيقة أخرى وقفها الشيخ عزالدين حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائى رأيتها في المشهد الرضوى بمكتبة المحدث الشيخ عباس القمى أوان مجاورته لها. وقد طبع على الحجر بطهران ١٢٧١ منضما إليه تمهيد القواعد للشهيد الثاني ومرت الحواشى

عليه في حرف الحاء مثل حاشية الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى المتوفى ٨٥٢ وحواشى المصنف نفسه إلى مبحث صلاة المسافر كما يظهر من حاشية البويهى، وحاشية المحقق الكركى، وحاشية السيد حسين الغريفى.

● ج ١٣، ص ٨٠:

شرح الارشاد للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين مكى العاملى الجزينى الشهيد سنة ٧٨٣ هـ. اسمه غاية المراد في شرح نكت الارشاد كما يأتي، وقد طبع في إيران مكررا منها طبعة عام ١٣٠٢ هـ.

- ج ١٣، ص ١٠٧ - ١١٢:

الألفية في الفقه، للشيخ الامام أبى عبدالله محمد بن محمد بن مكى الشامى العاملى الجزينى الشهيد سنة ٧٨٦ هـ الشهير بالشهيد الأول، أحد أساطين علماء الشيعة وسدنة المذهب يشتمل على ألف واجب من واجبات الصلاة، وهو من جلائل الكتب الفقهية ومهامها ولذلك تلقاه العلماء والفقهاء بالشرح والتعليق وقد ذكرناه في ج ٢، ص ٢٩٦ وأثبتنا هناك فهرساً بواحد وثلاثين من شروحه، ونذكر هنا ما لم يسم باسم خاص، ونشير إلى مواضع ذكر الباقى [انظر الذريعه، ج ١٣، ص ١٠٧ - ١١٢].

- ج ١٣، ص ١٧٠:

٥٧٥. شرح تهذيب الوصول للشيخ السعيد الشهيد شمس الدين أبى عبدالله محمد بن مكى المستشهد سنة ٧٨٦ هـ. ذكره بنفسه في بعض إجازاته، ولعله الذى سماه ب - جامع البين من فوائد الشرحين أى شرحى الأخوين ضياء الدين وعميد الدين الذى رآه المحدث الحر بخط الشهيد الثانى وذكره في ترجمة مؤلفه.

- ج ١٣، ص ٢٤٢ - ٢٤٤:

الدروس الشرعية في فقه الامامية للشيخ السعيد شمس الدين أبى عبدالله محمد بن مكى الجزينى العاملى الشهيد فى سنة ٧٨٦ هـ وهو من أجل كتب الفقه عند الشيعة الإمامية، وقد تلقاه أكابر العلماء وأعاظم الفقهاء بالقبول والاستحسان، وأصبح مرجعاً لهم منذ عصر مؤلفه إلى هذه الأواخر، وليس أدل على ذلك من استنساخ بعض الفحول والابطال له للاستفادة

منه، وقد رأيت منه عدة نسخ بخطوطهم أقربها إلى عصر المصنف نسخة خط الشيخ حسن بن موسى بن صالح السكيكى فرغ منها سنة ٨٠٣ هـ . وهى موقوفة في النجف، ونسخة بخط السيد حسن بن حمزة بن الحسن الموسوى النجفى، وقد قرأه على شيخه الشيخ زين الدين على بن الحسن بن محمد الاسترآبادى فأجازه بخطه على ظهر النسخة في سنة ٧٢٨ هـ. وهى في مكتبة الشيخ هادى كاشف الغطاء في النجف، ونسخة بخط الشيخ طعمة الحائرى كتبها سنة ٨٥٤ هـ ، وأخرى بخط الشيخ إبراهيم الكفعمى كتبها سنة ٨٥٦ هـ . ومن نفائس نسخه ما كتبه السيد عز الدين حسين بن السيد نور الدين على ابن السيد بهاء الدين حسن بن السيد شرف الدين عيسى الحسينى السبزوارى في سنة ٨٧٢ هـ وقد قرأها على شيخه المولى محمد بن أحمد بن محمد المطارى فكتب له على ظهرها إجازة بخطه والنسخة موجودة عند السيد ضياء الدين العلامة الأصفهانى، وهذه النسخة ونسخة السكيكى من نفائس مخطوطات أصحابنا التى لم تذهب إلى مكتبات أوربا، ويستخرج من الإجازتين اللتين عليهما عدة تراجم لعلماء منسيين لا ذكر لهم في أى كتاب. وكنا ذكرنا هذا الكتاب بتفصيل لا بأس به في ج ٨، ص ١٤٥ وذكرنا بعض ما رأيناه من مخطوطاته مع ذكر مظانها، لكننا وقفنا بعد ذلك على النسختين المذكورتين هنا مع نسخ أخرى فاقتضى تطويل المقام، ولأهمية هذا الكتاب وجلالته عند العلماء عمدوا إلى شرحه وله شروح كثيرة نذكر منها هنا ما وقفنا عليه.

٨٧٧ شرح الدروس للشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمى تلميذ الشيخ البهائى، خرج منه إلى آخر كتاب الحج جزما حسب ما ينقل عنه الشيخ يوسف البحرانى في الحدائق وقد ذكر هو بنفسه في مبحث القبلة من كتابه الفوائد العلية في شرح الجعفرية انه شرح الدروس وظاهره انه شرحه بكامله لكن قال في رياض العلماء في عداد تصانيفه: منها شرح الدروس في مجلدات لم تتم وفرغ من المجلد الأول منه في الكاظمية في غرة شوال سنة ١٠٣١ هـ .

٨٧٨ شرح الدروس لبعض العلماء، أوله: درس الماء طاهر مطهر ما دام على أصل الخلقة. وآخر الموجود منه: إلى هنا وجد هذا الشرح الدقيق للعلامة الحقيق بالتحقيق وتأريخ كتابته سنة ١٢٣١ هـ ولم نعرفه مع الأسف.

٨٧٩ شرح الدروس هو لخصوص كتاب الحج منه فقط، للشيخ جواد بن الشيخ تقى ملا

كتاب النجفي، وهو تتميم لمشارق الشموس يوجد عند السيد حسين الهمداني في النجف.
شرح الدروس للمحقق الآغا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ . اسمه مشارق الشموس كما يأتي في حرف الميم وهو مطبوع.

٨٨٠. شرح الدروس لخصوص كتاب الحج منه، للفقيه الحاج محمد حسن ابن الحاج محمد صالح كبه البغدادي المتوفى في النجف سنة ١٣٣٦ هـ . وهو في نحو الف بيت رأيته عنده بخطه، أوله بعد التسمية والحمد: «كتاب الحج وهو لله على ما ذكره المصنف الامام الجامع بين مرتبتي السعادة والشهادة». الخ.

٨٨١ شرح الدروس لكتاب الصوم والاعتكاف منه فقط، للآغا رضي الدين محمد بن الآغا حسين الخوانساري، طبع مع شرح والده المذكور آنفا، وهما كالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها.

٨٨٢ شرح الدروس للمولى الفاضل ميرزا عيسى بن محمد صالح التبريزي الأصفهاني والد الميرزا عبدالله الأفندي صاحب الرياض والمتوفى في حدود سنة ١٠٧٣ هـ. ذكر ولده في كتابه المذكور، وقال: لكنه لم يتم.

٨٨٣ شرح الدروس للميرزا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني المشهدي الشهيد، ذكر في كشف الحجب وقال في نجوم السماء ان شرحه مشهور متداول.

- ج ١٣، ص ٢٩٢:

اللمعة الدمشقية أحد الكتب الفقهية المهمة عند الشيعة الإمامية، ألفه الامام شمس الملة والدين الشيخ أبو عبدالله محمد بن مكي العاملي الشهيد سنة ٧٨٦ هـ الشهير بالشهيد الأول، وكان تأليفه في سجن دمشق، وقد حظي بعناية من تأخر عنه من الفقهاء، وتولوه بالشرح والتعليق، ومن أهم شروحه وأشهرها الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية وهو للام الجليل الشيخ زين الدين ابن علي العاملي الشهيد سنة ٩٦٦ هـ.

- ج ١٣، ص ٣٤٤:

١٢٧٨. شرح الشفهينية الآتي ذكرها، للشيخ محمد بن مكي الشهيد المتوفى سنة ٧٨٦ هـ. هو من مآخذ الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتابه الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة.

● ج ١٤، ص ١٣:

١٥٣٥. شرح قصيدة الشيخ على بن الحسين الشفهينى العاملى في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام وهى مندرجةديوانه الكبير للشيخ السعيد الشهيد أبى عبدالله محمد بن مكى المتوفى سنة ٧٨٦، ذكره في رياض العلماء بوصف الشفهينى ولعله من غلط الكاتب أقول: المشهور من قصيدته في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام الكافية التى مطلعهايا عين ما سفحت غروب رماك * إلا بما ألهمت حب رماك وآخرها: فليهن عبدكم (على) ففوزه* بجنان خلدجناب علاك صلى عليك الله ما أملاكه* طافت مقدسة بقدس حماك فراجع لعل الشرح لهذه القصيدة ولعله لغيرها من سائر القصائد السبع له.

- ج ١٤، ص ١٦ - ١٧:

القواعد الكلية الاصولية والفرعية ويعبر عنه بالقواعد والفوائد تأليف الشيخ السعيد محمد بن مكى الشهيد (٧٨٦) وهو من الكتب الممتعة التى دارت عليها رحى التدريس وعلقت عليه حواش وشرحت بشروح، نذكر ما لا عنوان خاص له في المقام، ومنها ١٥٥٥: شرح القواعد للميرزا أبى تراب المدعو بميرزا آقا القزوينى الحائرى المتوفى بعد سنة ١٢٩٢ وقبل سنه ١٣٠٠ من تلاميذ صاحبى الضوابط والجواهر، رأيت النسخة المسودة ناقصة بخط الشارح عند الشيخ مهدى الكتبى بكربلا، وله شرح الدرة البحر العلومية الموجود بخطه عندنا كما مر.

١٥٥٦. شرح القواعد للشيخ على بن على رضا الخوئى المتوفى سنة ١٣٥٠، لم يتم رآه بخطه العلامة الأوردبارى كما ذكره في الحديقة المبهجة. شرح القواعد اسمه القلائد السنية على القواعد الشهيدية للشيخ محمد ابن على بن أحمد الحرفوشى الحريرى العاملى تلميذ السيد نورالدين أخى صاحب المدارك توفى سنة ١٠٥٩، ومن شروحها ما مر بعنوان الحاشية مثل حاشية البهائى المذكورة في ج ٦، ص ١٧٣ وذكرنا منها نسخة واحدة ثم رأيت نسخة عصر البهائى التى عليها تملك ١٠٤٨ وتملك السيد على خان المدنى ١٠٨٨ رأيتها في كربلا عند السيد محمد رضا الطبسى، وطبع بعض شرح الحرفوشى المذكور في حواشى القواعد سنة ١٣٠٨.

١٥٥٧. شرح القواعد للسيد محمد بن محمود الحسيني اللواساني الطهراني المعروف بالعصار، طبع بعضه هوامش الكتاب سنة ١٣٠٨.

- ج ١٤، ص ٢٣:

شرح قواعد الأحكام للشهيد الأول محمد بن مكى عبر عنه بالشرح في رياض العلماء وقدر مر بعنوان الحاشية في ج ٦، ص ١٧٢.

● ج ١٥، ص ٣٤٥:

٢٢١٣: عمل شهر رمضان للشيخ الشهيد محمد بن مكى، ينقل عنه المولى رضا قلى القارى في عمل سه ماه كما مر.

- ج ١٥، ص ٣٠٦:

العقيدة الكافية هو اعتقادية الشهيد الأول عبر عنه في بعض المواضع. ومر بعنوان الرسالة الاعتقادية كما مر أيضاً بعنوان الاعتقادات.

● ج ١٦، ص ١٧:

٦٧. غاية المراد في شرح نكت الارشاد في الفقه، للشيخ الشهيد الأول شمس الدين أبى عبدالله محمد بن مكى بن محمد بن حامد بن أحمد الجزينى العاملى المستشهد ٧٨٦ موجود في مكتبة الخوانسارى بخط الشيخ مساعد بن بديع بن حسن، فرغ من جزئه الأول المنتهى إلى النكاح عشية الاثنين ٢٨ ربيع الثانى ١٠٧٤ ومن الثانى من أول النكاح إلى آخر الكتاب في ١٩ رجب ١٠٧٤. وفى بيت السيد صافى نسخة كتابتها ٩٨٠. وقد طبع بإيران مكرراً منها ١٣٠٢ وأيضا بقطع الربع بلا تاريخ، وجزئه الثانى من النكاح في خزانة النجف آبادى وعنوانه: «قوله، أقول» أوله: «الحمدلله على سوابغ الانعام وترادف الأقسام كما أشكره على جميل الاكرام والهداية إلى الاسلام...». وفى الرضوية نسخة كتابتها في ٨٠٢ وعند السيد حسين الهمدانى بالنجف نسخة كتابتها ٩٢٨ وفى سپهسالار ومكتبة الآداب بطهران كتابتها ج ٢ / ١٠٤١ وفى كتب السيد خليفة، نسخة كتابتها في ٨٦٠ بخط ناصر بن محمد بن حسين بن ناصر بن يحيى، فرغ منه في الخميس ١٩ ذى حجة ٨٦٠ ويأتى من تأليفات الشهيد الأول: القواعد والفوائد.

● ج ١٧، ص ١٩٣ ـ ١٩٤:

١٠٢٩. القواعد والفوائد للشيخ أبى عبدالله محمد بن مكى العاملى المستشهد في ٧٨٦ قال: في بعض إجازاته: انه فقه مختصر مشتمل على ضوابط كلية أصولية وفرعية، يستنبط منها الأحكام الشرعية، وعليها تعليقات للشيخ أبى القاسم على بن طى. قال صاحب الرياض: وقد رأيت التعليقات وكان تاريخها في ٨٤٧ والقواعد مطبوع بإيران منها في ١٣٠٨ مع حواشى الشيخ البهائى، وحواشى الشيخ محمد الحرفوشى، وحواشى السيد محمد الطهرانى المعروف بعصار وغيرها، واختصاره للكفعمى كما مر في الألف، وطبع أولاً في ١٢٧٠ بمباشرة العالم الجليل المولى على أكبر الكرمانى. أوله: «اللهم إنى أحمدك والحمد من نعمائك ـ إلى قوله ـ وتجعل ما عزمنا عليه من تأليف هذه [القواعد والفوائد] عدة وذخراً...» وأول قواعده: قاعدة، الفقه في اللغة: الفهم. يذكر قاعدة أصولية أو أدبية ثم يبسط القول فيما يتفرع عليها من الفروع الفقهية. ورتب الفاضل المقداد تلك الفروع، على ترتيب الكتب الفقهية فى كتابه نضد القواعد كما فصل الشهيد الثانى قواعده الأصولية والأدبية مع فهرس المطالب والمسائل الفرعية،كتابه تمهيد القواعد ونسخة جيدة كتابتها في ٩٨٦ عن نسخة كتابتها في ٨٣٧ عن خط ضياء الدين على ولد الشهيد،كتب الشيخ جواد البلاغى، ونسخة أخرى بخط الشيخ على بن على بن محمد بن طى كتابتها في ٨٣٥ وعليها إجازة الشيخ حسن بن يوسف بن أحمد، المعروف بابن العشرة، تاريخها في ٨٤٠ ويوجد منها نسخا في دانشگاه والحقوق كما في فهرسها. ومر للمؤلف غاية المراد في ج ١٦، ص ١٧.

● ج ١٨، ص ١٠٨:

٩١٦. رسالة في الكلام فيها أربعون مسألة من المسائل الكلامية على ترتيب المعارف الخمسة، للشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن مكى العاملى الجزينى الشهيد في ٧٨٦، رأيتها في مكتبة السيد الصدر، وهى غير أربعينياته.

ـ ج ١٨، ص ٣٥٨:

٤٦٨. اللوامع للشيخ أبى عبدالله محمد بن مكى الشهيد ٧٨٦، كتبه بعض تلاميذ المولى المجلسى إليه، وأنه مما ينبغى ادخاله في البحار وقال: انه موجود عند المولى بهاء الدين.

● ج ٢٠، ص ١٩٣:

٢٥٣٢. مختصر الجعفريات للشيخ الشهيد محمد بن مكى، كتبه بخطه في مجموعته التى وجدها الشيخ شمس الدين محمد بن على الجباعى جد الشيخ البهائى وكتب الجبعى عن خط الشهيد في مجموعة نفيسة التى حصلت تلك المجموعة بيد شيخنا العلامة النورى وكتب الجبعى في آخر هذا المختصر المنقول عن خط الشهيد ما لفظه: «يقول محمد بن على الجباعى إلى هنا وجدت من خط الشيخ محمد بن مكى من الجعفريات على أنى تركت بعض الأحاديث» وأولها ناقص، ولعل آخرها كذلك: «وذلك في يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول ٨٧٢، والحمدلله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

- ج ٢٠، ص ٣٢٢:

٣٢١٦. مزار الشهيد للشيخ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن مكى الشهيد ٧٨٦. أوله: «الحمدلله الذى جعل زيارة أوليائه من أقرب»، وقد ترجمها الشيخ على الكربلائى للشاه سلطان حسين (١١٠٥ ـ ١١٣٥) وسماه مراد المريد لمزار الشهيد كما مر. ونسخة عتيقة من مزار الشهيد عند السيد آقا التسترى في النجف. وفى آخرها كتب الشيخ نظام الدين الساوجى بخطه تواريخ سفره إلى زيارة العتبات في ١٠٣٣ مفصلا.

- ج ٢٠، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦:

٣٢٧٨. المسائل الأربعينية للشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن مكى العاملى المستشهد في ٧٨٦، أوردها بتمامها الفاضل أحمد عارف الزين في كتابه مختصر تاريخ الشيعة وطبعه بمطبعة العرفان بصيداء.

- ج ٢٠، ص ٣٣٦:

٣٢٨٢. المسائل الأطرائية للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكى الشهيد ٧٨٦. قال في الرياض: عندنا منه نسخة وهى جوابات مسائل سئل عنها الشهيد فأجاب في قرية الاطراء من قرى جبل عامل.

- ج ٢٠، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١:

٣٣٠٣. مسائل تزاحم الحقوق للشيخ الاجل السعيد أبى عبدالله محمد ابن مكى الشهيد ٧٨٦.

أوله: «يجوز فتح باب في الطريق النافذ واحداث روشن وساباط». رأيته في مجموعة في طهران في كتب السيد الميرزا محمد تقى بن الميرزا محمد باقر المدرس الرضوى في اثنتى عشر صفحة في آخرها: «هذه مسائل منقولة عن الشيخ الأجل العلامة أبوطالب بن الشيخ إسماعيل الرزانى عن أبيه المذكور عن الشيخ الشهيد محمد بن مكى» والشيخ أبوطالب هذا من تلاميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلى المتوفى ٨٤١.

- ج ٢٠، ص ١١٢:

١٢٦٦. مجموعة الشهيد الشيخ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطى العاملى البحرينى المستشهد ٧٨٦، وهى بخط الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن على الجبعى والد الشيخ عبد الصمد جد البهائى، وقد كتبها عن خط شيخنا الشهيد في ٨٦١ وهذه النسخة كانت عند العلامة المجلسى على ما ينقل عنها في البحار وحصلت عند شيخنا العلامة النورى وهي موجودة الآن عند سبطه الفاضل الآقا ضياء الدين بن الحاج شيخ فضل الله النورى بطهران وفهرست ما فيها إجمالا هذه: الأربعين في فضائل أميرالمؤمنين، للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن الحسين النيسابورى جد الشيخ أبى افتوح المفسر الرازى، الأربعين من الأربعين عن الأربعين، للشيخ الاجل منتجب الدين على بن عبيدالله من أحفاد على بن بابويه القمى، الأربعين، للسيد محيى الدين أبي حامد محمد بن عبدالله بن على بن زهرة ابن أخى السيد أبى المكارم بن زهرة الحسينى الحلبى، وأخبار متفرقة منتخبة من أصول القدماء مثل كتاب الصلاة لحسين بن سعيد وكتاب إسحاق بن عمار وكتاب معاذ بن ثابت وكتاب على بن إسماعيل الميثمى وكتاب معاوية بن حكيم وكتاب إبراهيم بن محمد الأشعرى والمجتنى في الأدعية للسيد رضي الدين على بن طاوس الحلي، وفي آخر أربعين الشيخ منتجب الدين هكذا: نجز لإحدى وعشرين مضت من شهر رجب ٨٦١ بكرك نوح، بقلم محمد بن على بن حسن بن محمد بن الصالح الجبعى اللويزانى من نسخه بخط الشيخ شمس الدين محمد بن مكى كتبها بالحلة ٧٧٦ وهو نقل من نسخة بخط محمد بن محمد بن عليا لحمدانى القزوينى تاريخها ٦١٣.

- ج ٢٠، ص ١١٣:

٢١٦٨. مجموعة الشهيد أيضا، وهي بخط الشيخ شمس الدين محمد بن على الجبعى كتبها عن خط الشهيد وهي أيضا حصلت بيد شيخنا العلامة النورى وفيها مختصر كتاب الأشعثيات أو الجعفريات في مقدار ثلث الكتاب وفي آخره يقول محمد بن على الجباعى إلى هيهنا وجدت من خط الشيخ محمد بن مكى من الجعفريات على أنى تركت بعض الأحاديث وأولها ناقص ولعل آخرا كذلك. وذلك اليوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول ٨٧٢

- ج ٢٠، ص ٣٦٨:

٣٤٥٥. المسائل المقدادية للشيخ السعيد شمس الدين أبى عبدالله محمد بن جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطى العاملى الجزينى، المستشهد سنة ست وثمانين وسبعمائة، وهي تحرير لكتاب قواعده، رتبها الفاضل المقداد على ترتيب أبواب الفقه وحررها وهذبها ولذا نسب إليه لا انه سئله عنها ويقال له تحرير القواعد على ما ذكره سيدنا أبى محمد الحسن صدرالدين، ومر جوابات المسائل المقدادية وهي ست وعشرون مسألة سئلها الفاضل المقداد، عن الشهيد فأجاب عنها ويقال لها المسائل المقداديات.

● ج ٢٢، ص ٢٧٣:

مناسك الحج للشهيد محمد بن محمد بن مكى، اسمه خلاصة الاعتبار مر.

● ج ٢٤، ص ٢٦٧:

١٣٧٢. النفلية في نوافل الصلوات لمحمد بن مكى الشهيد الأول م ٧٨٦ مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. أولها: «الحمدلله الذى ضم النشر لجمع الشتات وأرسل خير البشر بالبينات...» ونسخها شائعة ومر شرحه الفوائد الملية. ج ١٦، ص ٣٦٠.

- ج ٢٤، ص ٤٤٠ - ٤٤١:

٢٣٠٨. النية لمحمد بن مكى الجزينى العاملى الشهيد ٧٨٦ قم ١٣٧٢ أولها: «إعلم وفقك الله وإيانا أن الأصل في النية واعتبارها أن الافعال البشرية الصادرة...» نقرب من ثمانين بيتا فى مكتبة الطهرانى بسامراء وعمدة نظر الشهيد في هذه الرسالة دفع الوسواس في النية. وفي آخرها: «نعوذ بالله من طو [كذا] لمحبة الشيطان... وما أريد إلا. الاصلاح... ونعم الوكيل» ونسخة أخرى رأيتها عند الشيخ عبدالحسين الحلى.

(٢٤)

طبقات اعلام الشيعة*

محمد بن مكي بن محمد بن حامد. هو الشيخ السعيد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن جمال الدين مكي بن محمدبن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني الشهيد بقلعة من قلاع دمشق يوم الخميس ٩ / ج ١ / ٧٨٦ عن اثنتين و خمسين سنة. وصفه في المقابيس بخرّيت طريق التحقيق... السارح في مسارح العرفاء المتألهين، وفي اللؤلؤة: «فضلة أشهر من أن يذكر... يتبحر في العقليات و النقليات» و في المستدرك: «تاج الشريعة و فخر الشيعة... صاحب النفس الزكية القدسية القوية». انتهى.

ولد بجزين ٧٣٤ وارتحل إلى العراق أوان بلوغه. ثم كتب إليه علي بن مؤيد ملك خراسان كتاباً يطلب منه النزول إلى خراسان فلم يتمكن من ذلك وألّف له اللمعة الدمشقية وبعثه إليه بواسطة شمس الدين محمد الآوي(ص ١٧٥ ـ ١٧٦) وقد طبع نص الرسالة إفى شهداء الفضيلة، إليه ينتهي جملة طرق من الإجازات. وهو يروي بالاجازاة عن جمع كثير منهم فخر المحققين (ص ١٨٥ ـ ١٨٦) في ٢٠ شعبان ٧٥١ و ٧٥٦ (ذ ١: ٢٣٦) و عميدالدين عبدالمطلب (ص ١٢٧) ابن الأعرج في الحائر ١٩ رمضان ٧٥١ وأخوة ضياء الدين عبدالله (ص ١٢٤) و محمد بن القاسم بن معيّة (ص ١٩٧) بالحلّة شوال ٧٥٣ و شعبان ٧٥٤ وأحمد بن محمد الحسن بن زهرة (ص ٩ ـ ١٠) و مهنا بن سنان المدني (ص ٢٢٣) والقطب الرازى

---

* طبقات اعلام الشيعه، الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، الشيخ آغا بزرگ التهرانى (م ١٣٨٩ ق)، (قم: اسماعيليان)، ج ٤، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(ص ٢٠٠) و عليّ بن أحمد المزيدى (ص ١٣٤) و عليّ بن طراد المطار آبادى (ص ١٣٣) في الحلّة ٦ /ع ٢ / ٧٥٤ و محمد بن أحمد بن أبي المعالي (ص ١٧٧) و عبدالحميد بن فخار بن معد (ص ١٠٨) و عليّ بن محمد بن الحسن ابن زهرة (ص ١٣٣ ـ ١٤٧) والحسن بن أحمد بن محمد بن نما (ص ٣٦) في الحلّة ع ٢ / ٧٥٢ ومحمد بن محمد الكوفى (ص ١٩٨). وروايته عن جملة من هؤلاء مؤرخة في أسانيد أربعينه. وقال في إجازته لابن خازن (ذ ١: ٢٤٧):

و أمّا مصنّفات أهل السنة و مروياتهم فاني أروني عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة و بغداد و مصر ودمشق و بيت المقدس و مقام الخليل.

وقد ذكرنا مؤلفاته في الذريعة منها الأربعين في الكلام، والأربعين في الفقه، والألفيّة والبيان، والتكليف، والدروس، و الذكرى، والقواعد الكليّة، واللمعة ومختصر أصل علاء بن زرين (ذ ٢٠: ٢٠٤) و طبع أخيراً ضمن ١٦ أصلاً و النفلية. وله شروح و حواش كثيرة وأشعار رقيقة وردت في مجموعة الجباعى (ذ ٢٠: ٧٧)، والاثنى عشرية، وإجازات البحار (ص ١٤ و ١٦): أوردها الشيخ جعفر النقدي في خزائن الدرر والسيد محمد صادق بحر العلوم في المجموع الرائق ومن آثاره الباقية نسخة من إيضاح الفوائد في شرح القواعد لفخر المحققين (ذ ٢: ٤٩٦) كتبه المترجم له بخطه و فرغ منه بالحلّة منتصف ليلة الثلاثاء ٥ شوال ٧٦٥ عند «مجد الدين النصيرى».

وأما شهادته، فقد نقل صاحب الروضات عن خط ولد الشهيد على ورقة إجازة الشهيد لابن خازن الحائرى (ذ ١: ٢٤٧): «استشهد والدي الإمام العلامّة كاتب الخطّ شمس الدين... شهيداً، حريقاً بعد بالنار، يوم الخميس ٩ ج ١ ـ ٧٨٦ في رحبة قلعة دمشق» انتهى. و قال الحرّ في الأمل ١: ١٨١ ـ ١٨٣ و شى به رجل من أعدائه وقال في اللؤلؤة: وشى عليه تقى الدين الجبلي ويوسف بن يحيى وكتب يوسف محضراً يشتمل ما يعدّه أهل السنه شنيعةً، وشهد بذلك جماعة، وثبت ذلك عند قاضي بيروت و قاضي صيدا فأتوا به إلى القاضي الشافعي بالشام عباد بن جماعة فحكم باستتابته فحبس سنة بقلعة دمشق ورُدَّ إلى القاضي المالكي فحكم بقتله، فتوقف عن التوبة وأنكر ما نسبوه إليه تقيةً. فقتل بالسيف ثم صلب و رجم ثم

أحرق، وذلك في دولة بيدمر وسلطنة برقوق (م ٨٠١). نقل الحرّ ذلك عن خطّ المقداد تلميذ الشهيد. وقال الحنبلي في حوادث ٧٨٦ من الشذرات شهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة و اعتقاده مذهب النصيرية و استحلال الخمر فضربت عنقه بدمشق و ضربت عنق رفيقه عرفة في طرابلس، انتهى. قالوا كان اتهامه أنّه اتحد مع النصيرية وقاد «الحركة الكردية» ببيروت استعداداً لثورة مسلحة شيعية، كما ذكره صالح بن يحيى في تاريخ بيروت. وأظنه مبالغ فيه، بل يظهر أنّ فشل الشهيد في خططه إنما نتج عن أنّه كان يحارب في جبهتين، فقد كتب أيضا ردوداً على بعض الشيعة المتطرفين من الأكراد أمثال الشيخ محمد المالوشي. وكان التفرق والاختلاف هو سبب الفشل في كثير من محاولات الشيعة في التاريخ كمامرّ في محمد بن عدنان ص ١٩١ ـ ١٩٢، فنراهم يحارب البعض منهم بعضهم الآخر على خلاف في عدد الأئمة أو على المقدار الواجب من التقية و التأويل، وفي معنى العصمة أو معنى روحانية المعاد، مع اتفاقهم في أصل هذه الآراء الفلسفية الباطنية في قبال الظاهريين المتزمتين.

وقدمرّ من الشهداء في هذا الجزء الحسن بن محمد بن أبي بكر في ٤٥ ـ ٤٦ و علي بن ابي الفضل ص ١٤٦ وسيأتي محمود بن ابراهيم ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٢٥)

مصفّى المقال*

محمد بن مكى الشهيد (٧٨٦). الشيخ السعيد أبوعبدالله شمس الدين ابن محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني المستشهد في رحبة من قلاع دمشق (٧٨٦) المنتهى إليه جملة من الطرق والإجازات وله مشايخ كثيرة وكتب ثلاثة مجاميع ذات فوائد كثيرة فيها بعض أصول القدماء وكتبهم وتواريخ كثير من العلماء وتراجمهم ونقلها العلامة المجلسى في اجازات البحار عن خط الشيخ شمس الدين محمد الجبعى جدّ الشيخ البهائى الذى كتبه عن نسخة المجموعة التي كانت بخطّ الشهيد وقد كتب بعض تلاميذ المجلسى إليه بعض الكتب الّتى ينبغى إدخالها في البحار وعدّ منها رسالة الإجازه للشهيد هذا قال وهي مشهورة وربّما تكون عندكم والظاهر أن فيها إجازات مبسوطة فيها ذكر الطرق والمشايخ خمسة من تلك الإجازات مسطورة في مستدرك الإجازات للميرزا محمد الطهراني.

---

* مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال، الشيخ آغا بزرگ الطهرانى (م ١٣٨٩ ق)، تصحيح: احمد المنزوى، (ط ٢، نشر عترت ١٣٧٨ ق / ١٣٣٧ ش،)، ص ٤٢٦.

(٢٦)

شهداء الفضيلة*

الشيخ الامام علم الاسلام شمس الملة والدين محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن حامد بن احمد العاملى النبطى[١] الجزيني[٢] المستشهد سنة ٧٨٦ المنعوت بالشهيد الاول والشهيد المطلق في كلمات علمائنا وهو اول من اشتهر بهذا اللقب عند الامامية، كهف الشيعة وعلم الشريعة، لم يزل فقهه مستقى علماء الامامية في نظرياتهم، وكتبه مرجع فقهائهم، وانظاره العلمية مرتكز ارائهم، وشهرته في الفقه والاصولين ومشاركته في العلوم اظهر من ان تخفى فلا اطيل بتنسيق عقود الثناء فاكون كناقل التمر الى هجر.

في المقابيس:

الشيخ الهمام قدوة الانام فريدة الايام، علامة العلماء العظام، مفتي طوايف الاسلام، ملاذ لفضلاء الكرام، خرّيت طريق التحقيق، مالك ازمة الفضل بالنظر الدقيق، مهذّب مسائل الدين الوثيق، مقرب مقاصد الشريعة من كل فجّ عميق، السارح في مسارح العرفاء والمتألهين، العارج الى اعلى مراتب العلماء الفقهاء المتبحرين، واقصى منازل الشهداء السعداء المنتجبين، الشيخ شمس الدين ابوعبدالله محمّد بن مكي العاملي اعلى‌الله رتبته في حظائر القدس، وبوأه مع مواليه في مقاعد الانس، وله كتب زاهرة فاخرة ومصنفات دائرة باهرة واكثرها في الفقه». انتهى.

---

* شهداء الفضيله، عبدالحسين احمد امينى (م ١٣٩٠ ق)، (ط ٢، قم: مكتبة الطباطبائى، ١٣٩٣ ق)، ص ٨٠ ـ ٩٧.

١. نسبة الى نبطية من بلاد عامل.

٢. نسبة الى جزين قرية «بلبنان» كانت شيعية لايوجد فيها بيت لغير الشيعة ومنذ سبعين سنة عادت نصرانية لايوجد فيها اليوم بيت اسلامي ازيد من واحد اواثنين.

وفي اللؤلؤة:

فضله اشهر من ان يذكر واعظم من ان ينكر كان عالماً ماهراً فقيهاً مجتهداً متبحراً في العقليات والنقليات زاهداً عابداً ورعا فريد دهره وكان والده (ره) ايضاً فاضلا وهو الشيخ مكى بن محمد بن حامد. انتهى.

وفي المستدرك:

تاج الشريعة وفخر الشيعة شمس الملة والدين ابوعبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي افقه الفقهاء عند جماعة من الاساتيد جامع فنون الفضايل وحاوي صنوف المعالي وصاحب النفس الزكية القدسية القوية التى ينبئ عنها ما ذكره السيد الجليل السيد الحسين القزويني في مقدمات شرحه على الشرايع قال وجدت بخط الشيخ السيد السعيد صاحب حدايق الابرار من احفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني قال وجدت بخط الشيخ ناصر البويهي وهو من الفقهاء المتبحرين والعلماء المتقين ما هذا لفظه انه رأى في منامه كانه في قرية جزين التي هى قرية شيخ شمس الدين محمد بن مكي الشهير بالشهيد الاول في سنة خمس وخمسين وتسعمائة قال ذهبت الى باب الشيخ فطرقته فخرج الشيخ الي فطلبت منه الكتاب الذي صنفه الشيخ جمال الدين بن المطهر في الاجتهاد فدخل بيته واتانى بالكتاب ومعه كتاب آخر واظنه في الروايات فناولنيهما واستيقظت وهما معى. انتهى.

ولدﷺ سنة ٧٣٤ واستشهد في سنة ٧٨٦ فكان عمره الشريف اثنين وخمسين سنة وصرّح في اربعينه:

انّ فخر المحققين اجازه في داره بالحلة سنة ٧٥١ وكذا السيد عميد الدين في الحضرة الحايرية وابن نما بعد هذا التاريخ سنة وكذا ابن معية بعده بسنة والمطار آبادى بعده بسنة فعلم انهﷺ ارتحل الى العراق وتلمذ على تلامذة العلامة اوايل بلوغه وهم جماعة كثيرة وقال في اجازته لابن الخازن وامامصنفات العامة ومروياتهم فأني أروي عن نحو من اربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ابراهيم (عليه السلام) ومن تامل في مدة عمره الشريف ومسافرته الى تلك البلاد وتصانيفه الرايقة في الفنون الشرعية وانظاره الدقيقة وتبحره في الفنون العربية والاشعار والقصص النافعة كما يظهر من مجاميعه

يعلم انه من الذين اختارهم الله تعالى لتكميل عباده وعمارة بلاده وان كلما قيل اويقال في حقه فهو دون قامه ومرتبته. انتهى.

مقتله وشهادته

قال صاحب الروضات:

نقل عن خط ولد الشهيد على ورقة اجازته لأبن الخازن الحايري ماصورته استشهد والدي الامام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن مكي شهيداً حريقاً بعده بالنار يوم الخميس تاسع جمادى الاولى سنة ست وثمانين وسبعمائة وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق. انتهى.

وفي اللؤلؤة:

انه قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق بالنار ببلدة دمشق في سلطنة برقوق[1] بفتوى برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي وتعصب جماعة كثيرة بعد ان حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة وكان سبب حبسه ان وشى عليه تقى الدين الجبلى ويوسف بن يحيي وكتب يوسف محضراً يشنع فيه على الشيخ المترجم باقاويل شنيعة وعقايد غير مرضية عزاها اليه وشهد فيه سبعون من اهل الجبل من اقوام حناق على المترجم وكتب في هذا ماينيف على الالف من اهل السواحل من رعرعة الناس واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقاضي صيدا واتوا بالمحضر الى القاضي عباد بن جماعة بدمشق فانفذه الى القاضي المالكي فقال له تحكم فيه بمذهبك والاعزلتك فجمع الملك بيدمر و الامراء والقضاة والشيوخ واحضروا شيخنا المترجم وقرئ عليه المحضر فانكر ذلك فلم يقبل وقبل له قد ثبت ذلك عندنا ولا ينتقض حكم القاضي فقال الشيخ الغائب على حجته فان اتى بما يناقض الحكم جاز نقضه والا فلا وها انا ابطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة بينة فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل فعاد الحكم الى المالكي فقام وتوضا وصلى ركعتين ثم

---

١. هو سيف الدين المقتول سنة ٨٠١ واشهر ببرقوق لجحوظ في عينيه وهو اول ملوك الچراكسة بمصر والشام وكان ابتداء دولتهم سنة ٧٨٤ وانقراضهم في سنة ٩٢٢ وعدتهم ٢٣ ملكا.

قال قد حكمت باهراق دمه فاكسوه اللباس وفعل به ما قدمناه من القتل والصلب والرجم والاحراق وممن تعصب وساعد في احراقه رجل يقال له محمد الترمدي وكان رجلا تاجراً يحقد شيخنا الشهيد. انتهى ملخصاً.

وللمؤرخ ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ في ج ٦ من شذرات الذهب ص ٢٩٤ ما يقضي منه العجب «مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدّا قال:

وفيها ـ يعنى سنة ٧٨٦ ـ قتل محمد بن مكي العراقى الرافضى كان عارفا بالاصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبايح فضربت عنقه بدمشق في جمادى الاولى وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده. انتهى.

ويشهدالله والحقيقة وكتب الفقيد الشهيد انه براء من تلكم النسب وفي منتئى عنها غير انَّ المؤرخ يتحرى تبرير عمل من ارتكب تلكم الجريرة بنحت اعذار مفتعلة.

هذه خلاصة ما ارتكبوه من الفظايع في هذه الفاجعة وما تشبثوا به ممايبرر اعمالهم عند زبائهم لكن ابن الجماعة كان حنقاً عليه منذ مناظرة جرت بينهما ومن جرائها كانت تلكم الهلجات وقام الهوس والهياج على قدم وساق كما عرفت؛ ففى الروضات: «رأيت في بعض مؤلفات صاحب[1] مقامع الفضل انه جرى يوماً بين شيخنا المترجم وابن الجماعة كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدى الشهيد محبرة وكان ابن جماعة رجلا بادناً واما الشهيد فانه كان صغير الجثة فقال له ابن جماعة في اثناء المناظرة وهو يريد تحقيره اني لااحسّ إلاّ صوتاً من وراء الدواة ولا أفهم مايكون معناه فأجابه الشيخ قائلاً نعم ابن الواحد لايكون اعظم من هذا فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً وامتلأ منه غيظاً وحقداً الى ان فعل به ما فعل». انتهى ملخصاً. ذكر غير واحد من المترجمين تفاصيل في المقام اقتصرنا منها بهذا الاجمال.

اما آثاره العلمية او مئاثره الخالدة على جبهة الدهر أوضاحا وغرراً فمنها: كتاب الذكرى،

---

١. هو العلامة المتبحر آقا محمد على بن الوحيد المجدّد البهبهانى قدس سره.

كتاب الدروس الشرعية في فقه الامامية، كتاب غاية المراد في شرح نكت الارشاد، كتاب جامع العين من فوايد الشرحين جمع فيه بين شرحى تهذيب الاصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين، كتاب البيان في الفقه، رسالة في الباقيات الصالحات، كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه، كتاب الاربعين حديثاً، رسالة الالفية في فقه الصلوة اليومية، رسالة النفلية، رسالة في قصر من سافر لقصد الافطار والتقصير، كتاب خلاصة الاعتبار في الحج والاعمار، كتاب القواعد، رسالة التكليف، كتاب المزار.

ويروى (قدس سره) عن السيد تاج الدين بن معية المتوفى سنة ٧٧٦ والشيخ رضي الدين علي بن احمد الحلي المتوفى سنة ٧٥٧ والشيخ زين الدين على بن احمد المطار آبادي المتوفى سنة ٧٦٢ والسيد علاء الدين على بن زهرة الحلبي المتوفى سنة ٧٧٥ والسيد ابو طالب احمد بن زهرة الحلبي المتوفي سنة ٧٩٥ والسيد شمس الدين محمد بن احمد المتوفى سنة ٧٦٩ والشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي المتوفى سنة ٧٧٦ والسيد عميد الدين عبد المطلب بن ابى الفوارس المتوفى سنة ٧٥٤ والشيخ فخر الدين محمد بن الامام العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٧١.

وله شعر جيد رائق ومنه على نقل صاحب خزائن الدرر[١] والمجموع الرائق[٢] رواية عن بعض أحفاد المترجم مضمّناً ابيات من قصيدة الهذلى الشاعر العربي الجاهلي وقد وضعناها بين قوسين:

المت بنا والليل من دونها ستر	ولاح لنا شمس وقد طلع البدر[٣]
فقلت لها من انت قالت تعجبا	وهل سائل للبدر من انت يابدر
انا الفضة البيضاء قد نالها جوى	انا الكوكب الدرى انا الكاعب البكر
فبتنا على رغم الحسود وبيننا	حديث كنشر المسك شيب به خمر
حديث لو انّ الميت يؤتى ببعضه	لأصبح حيا بعد ماضمه القبر

١. هو العلامة الحاج الشيخ جعفر نقدى صاحب التصانيف الممتعة.

٢. البحاثة الشريف السيد محمد صادق حفيد آيةالله بحرالعلوم.

٣. وما طلعت شمس وما طلع البدر، على رواية صاحب الخزائن.

فـــوسدتها زنـــدى وبت ضـجيعها — وقـلت للـيلي طـل فـقد رقـد البـدر
فـــلما اضـــاء الصـبح فـرّق بـيننا — وايّ نـــعيم لايكـــدره الدهـــر
(أمـا والذي أبكـى واضـحك والذي — امـات واحـيي والذي امـره الامـر)
(لقد تـركتني احسـد الوحش ان ارى — أليـــفين مـــنها لايـروعهما ذعـر)
فـيا حـبها زدنـى جـوى كـل ليلة — ويـا سـلوة الايـام مـوعدك الحشـر)
(عـجبت لسـعي الدهـر بيني وبينها — فـلما انـقضى مـا بيننا سـنن الدهـر)
وانـــي لتـــعروني لذكـــراك هـزة — كـما انتقض العـصفور بـلله القـطر)

وله:

عـظمت مـصيبة عـبدك المسكـين — فـي نـوعه مـن مـهر حـورالعين
الاوليـاء تـمتعوا بك فـي الدجـى — بـــــتهجد وتـــخشع وحـــنين
فـطردتني عـن قـرع بـابك دونـهم — أتـرى لعـظم جـرائـمي سـبقوني
أوجـدتهم لم يـذنبوا فـرحـمتهم — ام اذنـبوا فـعفوت عـنهم دونـي
إن لم يكـن للـعفو عـندك مـوضع — للـــمذنبين فـاين حسـن ظـنوني

ومما يعزى اليه:

غـنينا بـنا عـن كـل مـن لايـريدنا — وان كـــثرت اوصـــافه ونـــعوته
ومن صدّ عـنا حسبه الصـد والقـلا — ومـــن فـاتنا يكـفيه انّـا نـفوته

ونقل العلامة المجلسى عن خط محمد بن على الجباعي جدّ شيخنا البهائى انه وجد بخطه قال الشيخ الامام العلامة محمّد بن مكي انشدني السيد ابو محمد عبدالله بن محمد الحسينى لابن الجوزى:

اقســـمت بـــالله والآئـه — اليـــة القـى بـها ربـي
انّ عـلي بـن ابـي طـالب — امام اهل الشرق والغـرب
من لم يكن مذهبه مذهبي — فـانه انـجس مـن كـلب

قال الشيخ محمد بن مكي فعارضته تماماً له:

لانـــه صـــنو بـــني الهـدى — من سـيفه القـاطع فـي الحـرب
وقـد وقـاه مـن جـميع الردى — بنفسه فـي الخـصب والجـدب

والنص في الذكر وفى «انما وليكم» كاف لذى لبّ
من لم يكن مذهبه هكذا فانه انجس من كلب

ومن شعره برواية السيد محمد الحسيني العاملي في كتابه «الاثنى عشرية»:

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف لابالدلوف ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم اخلاق مطهرة بها تخلقت الاجساد في النطف
صبر وشكر وايثار ومخمصة وانفس تقطع الانفاس باللهف
والزهد في كل فان لابقاء له كما مضت سنة الاخيار والسلف
قوم لتصفية الارواح قد عملوا واسلموا عرض الاشباح للتلف
ما ضرّهم رثّ اطمار ولا خلق كالدرّ حاضره مخلولق الصلف
لا بالتخلق بالمعروف تعرفهم ولا التكلف في شيء من الكلف
ياشقوتى قد توّلت أمة سلفت حتى تخلفت في خلف من الخلف
ينمقون تزاوير الغرور لنا بالزور والبهت والبهتان والسرف
ليس التصوّف عكازاً ومسبحة كلا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرف
وان تروح وتغدو في مرقعة وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد في الدنيا وانت على عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سرّ وعنك النفس تحجبه فارفع حجابك تجلو ظلمة التلف
وفارق الجنس واقر النفس في نفس وغب عن الحس واجلب دمعة الاسف
واتل المثانى ووحد إن عزمت على ذكر الحبيب وصف ما شئت واتصف
واخضع له وتذلل اذ دعيت له واعرف محلك من آباك واعترف
وقف على عرفات الذل منكسراً وحول كعبة عرفان الصفا فطف
وادخل الى خلوة الافكار مبتكراً وعد الى حانة الاذكار بالصحف
و إن سقاك مدير الراح من يده كأس التجلي فخذ بالطاس واغترف
واشرب واسق ولا تبخل على ظمأ فان رجعت بلا ريّ فوا اسفي

ومن رائق شعره:

ولا ابتغي الدنيا جميعاً بمنة ولا اشتري منّ المواهب بالذل

واعشق كحلاء المدامع خلقة لئلا ارى في عينها منة الكحل

ولصاحب الجلالة السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان في عهد المترجم كتاب ارسله اليه من خراسان هذه صورته كما ذكرها العارف صاحب العرفان:

سلام كنشر العنبر المتضوع يخلف ريح المسك في كل موضع

سلام يباهي البدر في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع

على شمس زين الحق مادام ظله بجد سعيد في نعيم ممتع

ادام الله مجلس المولى الأمام الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل، السالك الناسك، رضيّ الاخلاق، وفي الاعراق، علاّم العالم، مرشد طوائف الامم، قدوة العلماء الراسخين، اسوة الفضلاء المحققين، مضيء الفرق، الفاروق بالحق، حاوي فنون الفضايل والمعالي، حائز قصب السبق في حلبة الاعاظم والاعالي، وارث علوم الانبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سرّالله في الارضين، مولانا شمس الملة والحق والدين، مدالله اطناب ظلاله بمحمد وآله في دولة راسية الاوتاد ونعمة متصلة الامداد الى يوم التناد.

فالمحب المشتاق مشتاق الى كريم لقائه غاية الاشتياق، وان يتشرف بعد البعاد بقرب التلاق

حرم الطرف من محياك لكن حظي القلب في حمياك ريّا

ننهي الى ذلك الجناب لازال مرجعا لاولي الالباب ان شيعة خراسان صانها الله تعالى من الحدثان متعطشون الى زلال وصاله، والاغتراف من بحار فضله وافضاله، وافاضل هذه الديار، قد مزقت شملهم ايدى الادوار، وفرق جلهم بل كلهم صنوف صروف الليل والنهار، وقال أميرالمؤمنين عليه سلام رب العالمين: «ثلمة الدين موت العلماء» وإنّا لانجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، او يهتدى الناس برشده في هداه، ويسئلون الله تعالى شرف حضوره، والاستضائة بأشعة نوره، والاقتداء بعلومه الشريفة، والاهتداء برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم، ان لا يخيب رجاءهم ولايرد دعائهم، ويسعف مسئولهم، وينجح مأمولهم، وإذاكان الدعاء لمحض خير على يدي الكريم، فلا يرد امتثالا لما قال الله تعالى: ﴿والذين يصلون ما امرالله به ان يوصل﴾ ولاشك ان اولى الارحام بصلة الرحم الرحم الاسلامية الروحانية، وأخرى القربات

بالرعاية القرابة الايمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحليما الادوار والاطوار، بل شعبتان لا يهدمهما إعصار الاعصار، ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد، لفقدان المرشد وعدم الارشاد، والمفضول من إنعامه وكرمه أن يتفضل علينا ويتوجه الينا متوكلا على الله القديم غير متعلّل بنوع من المعاذير فانا بحمدالله نعرف قدره ونستعظم امره انشاءالله تعالى والمتوقع من مكارم صفاته ومحاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا الهفو والسلام على اهل الاسلام.

المحب المشتاق علي بن مؤيد

وما تيسر لهﷺ انجاح مسؤل صاحب الكتاب واعتذر وصنف له اللمعة وهو بدمشق وارسلها اليه مع رسول.

الاولاد والاحفاد

ولهﷺ أولاد أربعة يذكرون في المعاجم بكل جميل أكبرهم الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد الراوي عن ابيه الشهيد، وثانيهم الشيخ ضياء الدين ابوالقاسم او ابوالحسن علي شيخ ابن عمّ ابيه شمس الدين محمد بن محمد بن داود المشتهر بابن للمؤذن، وثالثهم الشيخ جمال الدين ابومنصور الحسن، ورابعهم الفقيهة الفاضلة العابدة فاطمة المدعوة بست المشايخ تروي عن ابيها وعن السيد تاج الدين بن معية اجازة وكان ابوها يثني عليها ويامر النساء بالاقتداء بها والرجوع اليها وهي في فقهها وفضلها ثانية امها العالمة ام علي قال صاحب الامل كانت فاضلة تقية فقيهة عابدة وكان الشهيد يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها.

ولهﷺ ذرية طيبة فيهم العلماء والأجلاء والأدباء نشير إلى من وقفنا على ذكر منه منهم الشيخ فخرالدين احمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن شهاب الدين محمد بن احمد بن محمد بن شمس الدين محمد بن بهاءالدين علي بن ضياءالدين بن الشهيد محمد بن مكي؛ وصفه ابن اخيه الشيخ محمد مكي في بعض اجازاته المنقولة عنه بالشيخ الامام الاكبر المعظم والهمام النحرير المكرم علم الدين وباب الندى منقذ الامة الخ، والشيخ ابراهيم بن ضياءالدين محمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين حسن بن زين الدين من علمائنا الاعلام يروي عنه شقيقه الشيخ محمد

مكي، والشيخ شرف الدين محمد مكي بن ضياءالدين محمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين الحسن بن زين الدين (الى آخر نسبه المذكور) يروي عن اخيه الشيخ ابراهيم المذكور وعن الشيخ الحسين الماحوزى له كتاب سفينة نوح جمع فيه من كل شئ احسنه، والروضة العلية، الدرة المضيئة في الدعوات، وقد اجاز بعض معاصر به منهم العلامة الشيخ محمد رضا وشقيقاه العلمان الشيخ محمد ابراهيم والشيخ محمد اسماعيل ابناه العلامة المولى عبدالمطلب التبريزي صاحب كتاب الشفا في اخبار آل المصطفى وكتب لهم الاجازة سنة ١١٧٨، والشيخ احمد شرف الدين محمد مكي المذكور بن ضياءالدين محمد، في امل الآمل: «كان فاضلاً اديباً شاعراً منشأ سكن الهند مدة ثم جاور مكة سنين وهو من المعاصرين»، والشيخ جوادبن شرف الدين محمد مكي المذكور بن ضياءالدين محمد اطراه السيد العلامة الشريف الرضي محمد[1] بن فلاح الكاظمي وقال: هو العالم الفاضل الكامل، عمدة الاماثل، الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية، العالم الرباني والمحقق الثاني، ومن شعره مقرضا القصيدة الرائية الكرارية حال ارسالي لها اليه وهو بالنجف الاشرف:

وردت فاودت بالظلام الاعكر ... وبدت فاخفت كل ضوء نيرّ
نضحت تخبر عن براعة زاخر ... سمحت لدي بكل سرّ مضمر
ينحط مدحي عن حقيقة شأنها ... ويقلّ في نظمي صحاح الجوهر
فكانما القرطاس كاس رايق ... واللفظ ساقينا بمعنى مسكر
فرشفتها شغفاً لما قد اودعت ... من نكتة وبديعة لم تنكر
فَسَرتْ حياة في المفاصِلِ كلها ... ومسرة في قلبي المتكدر
لله ناظمها فكم في نظمها ... قد فاق كل مقدم ومؤخر
لازال في ثوب السلامة رافلا ... مذ فاح نشر ختامه المتعطر

---

١. كان فاضلا اديباً شاعراً مفلقاً من سروات بني هاشم وذوى كراماتهم وله القصيدة الرائية المعروفة «بالكرارية» في مناقب اميرالمؤمنين (ع) وهي تنوف على اربعمائة وثلثين بيتاً ولجمع كثير من علماء عصره وأدبائه تقاريظ عليها وعندنا منها نسخة ومطلعها:

نظرت فازرت بالغزال الاحور ... وسطت فاردت كل ليث قسور

والشيخ ابوالمعالي بهاءالدين محمد اخو الشيخ جواد المذكور بن الشيخ شرف الدين محمد مكي من فطاحل علماء عصر السيد بحر العلوم هاجر الى الهند وتوفي بها وله هناك مزار معروف، والشيخ محسن بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ ابي المعالي بهاءالدين محمد المترجم بن الشيخ شرف الدين محمد مكي عالم فاضل، والشيخ بهاءالدين محمد بن الشيخ محسن المذكور بن الشيخ زين العابدين بن بهاء الدين بن محمد مكي احد العلماء الاجلاء في عصره، والشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بهاءالدين بن الشيخ محمد مكي سبط صاحب مفتاح الكرامة وشيخ رواية الحاج المولى علي الخليلي الرازي النجفي له شرح على الشرايع، والشيخ جواد بن الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بهاءالدين بن الشيخ محمد مكي قرء على والده العلامة وآيةالله صاحب الجواهر والشيخ علي بن الشيخ جواد المذكور بن الشيخ رضا بن زين العابدين محمد بن الشيخ جواد المذكور بن الشيخ رضا والشيخ خيرالدين بن الشيخ عبد الرزاق العاملي نزيل شيراز من معاصري شيخنا البهائي﵀ واليه ارسل الشيخ كتابه حبل المتين لما الّفه، ذكره صاحب رياض العلماء واطراه والشيخ خيرالدين حفيد الشيخ خيرالدين المذكور من معاصري صاحب رياض العلماء وذكره في الكتاب وقال مؤمن صالح فاضل خير له كتب في الفقه والرياضي وغيرهما الخ وقال السيد العلامة في التكملة ان سلسلتهم بطهران الى اليوم علماء فضلاء ولهم رتبة شيخ الاسلام والشيخ شمس الدين محمد علي بن تقي الدين العاملي نزيل «فوعة» من اعمال حلب من الاعلام الفضلاء المعمرين في غاية الجلالة توفي في حدود سنة ١٣٣٣ والشيخ محمد امين بن العلامة الشيخ محمد علي المذكور نزيل «فوعة» من الافاضل الاجلاء توفي بفوعة في نيف وثلثمائة بعد اوبته من النجف الاشرف والعلامة الضليع الشيخ مهدي بن الشيخ علي آل شمس الدين العاملي نزيل «مجدل سليم» كان فقيهاً جامعاً وحيد عصره ونابغة زمانه زعيما قائدا روحيا في عامل اديبا شاعراً مفلقا تخرّج على العلامة الشيخ عبدالله آل نعمة الجبعى له تآليف وكتب منها: الرد على صاحب المنار المصري. والبستان والحديقة؛ توفي اثناء الحرب العامة وقد تجاوز عمره الثمانين والعلامة الشهير الشيخ جواد بن اخي الشيخ مهدي المذكور تخرّج على علماء النجف واقام بها ٢٢ سنة له كتابات وتآليف

ممتعة توفي في حدود الحرب العامة والشيخ محمد حسين نزيل «مجدل سليم» فاضل اديب شاعر له من الشعر الكثير الطيب توفي قريبا في بلده عن عمر يناهز الستين ومن شعره القصيدة الغديرية في مدح خير البرية طبعت في صيدا ومن مطلعها:

اليوم اكملت فيه دينكم نزلت ... ونعمة الله في الاسلام قد كملت
والسن الشكر آيات الثناء تلت ... إذ حجة المرتضى بالنص فيه علت
يوم الغدير فاللوحى للورى عيدا
يوم به المصطفى من فوق منبره ... علا و ادنى اليه صنو عنصره
وظل يتلو عليهم طيب مخبره ... وحياً تنزل فيه من مطهره
فياله من مقام كان مشهودا
يوم به قد اقام المرتضى علما ... اذ كان من ذاته العليا يداً وفما
وقال من كنت مولاه فلا جرما ... فالمرتضى هو مولاه الامين كما
اوحى إلي به الرحمن تاييدا

ويقول فيها:

ذاك الذي افرغ الرحمن جوهره ... من طينة القدس صفاه وطهره
وكل ما خلق الرحمن اكبره ... والمصطفى خير خلق الله آثره
خير النساء لامر كان معبودا
والله في عالم العلوي زوّجه ... بنت النبي وتاج الفخر توجّه
وقد اقام سبيل الرشد منهجه ... ففاطم كفوه والامر احوجه
وكفوها لم يكن لولاه موجودا
من مثله وهو سيف الله جرّده ... على العدى وبروح القدس ايّده
والمصطفى قال مني حيث سدّه ... كمثل هرون من موسى واشهده
اسرار علم تفوق النجم تعديدا

ويقول في آخرها:

عجل لنا الروح يا رحمن والفرجا ... بمن اقمت له بين الورى الحججا

بك الرجاء وما اكدى لديك رجا متى نرى القائم المهدي قد خرجا

يعود عصر مواليه به عيدا

للمترجم اليوم احفاد كثيرون منهم علماء وادباء وشعراء يسكنون حلب وجبال عامل (سوريا) معروفون ببيت شمس الدين وغيرها منهم العلامة الشيخ حسن بن سليم بن محمد بن محسن بن ابراهيم بن حامد آل شمس الدين نزيل «حنويه» من اعمال صور اقام في النجف ١٧ سنة وتخرّج على علمائها وممن قرء عليه الحاج ميرزا حسين النايني. والعالم الضليع الشيخ امين نزيل «مركبة» من قرى عامل، والعلامة الشيخ امين بن الشيخ محمد علي بن تقي الدين الحلبي الآنف ذكره تخرّج على علماء النجف واقام بها عدة سنين ثم غادرها الى «فوعة» وله في السعي وراء صالح الامة مواقف ومقامات مشكورة ابقت له ذكرى خالدة، والشيخ ابراهيم شقيق الشيخ امين الحلبي المذكور عالم فاضل شاعر له في المذهب الشيعي والمناظرة مع مخالفيه اشواط بعيدة ومواقف حسنة، والفاضل الجليل الشيخ زين العابدين بن الشيخ سليم نزيل النجف الاشرف شقيق الشيخ حسن المذكور، والشيخ علي بن الشيخ مهدي الآنف ذكره نزيل «مجدل سليم» شاعر مفلق اديب له شعر كثير جيد وله في الذكاء وقوة الحافظة شهرة طايلة، ومن هذه الاسرة الكريمة اليوم جمع من رواد العلم في النجف الاشرف.

(٢٧)

الجامع في الرجال*

محمد بن مكى بن حامد العاملي المعروف بالشهيد (قدس الله روحه و نور ضريحه) شيخ الطائفه و علّامة وقته صاحب التحقيق و التدقيق من أجلاء هذه الطائفه وثقاتها نقى الكلام جيد التصانيف له كتب كثيرة منها كتاب البيان، والدروس،والقواعد روى عن فخر المحقيقن محمد بن الحسن العلامة (قدس الله ارواحهما) قاله في النقد. قلت أمره فى الجلالة و الزهد والورع و عظم الشأن وكثرة العلم أشهر من أن يذكر.

ومن كتبه اللمعة، والألفية، والنفلية، وغاية المراد، وجامع البين، والأربعين، و خلاصة الاعتبار و غيرها من الكتب و الرسائل.

وروى عن عبدالمطلب بن الأعرج الحسينى و علي بن أحمد المزيدى و علي بن طراد المطارآبادى و محمد بن محمد بن الهاشمى و جمع كثير سواهم و روى عن جماعة من العامة وروى عن جمع كثير بل إليه ينتهى جلّ طرق إجازاتنا.

ترجمه في أمل الآمل مفصلاً و في غيرها.

قتل بالسيف شهيداً و صلب وأحرق بالنار بعده في سنة ست وثمانين و سبعة بعد حبسه عاماً بالقلعة بالشام في دولة بيدرو سلطنة برقوق.

---

* الجامع في الرجال، الشيخ موسى الزنجانى (١٣٩٩ ق/ ١٣٥٨ ش). ج ٣، ص ٧٩٢ و ٧٩٣ خطى.

(٢٨)

معجم رجال الحديث*

مرحوم آیةالله خوئی در کتاب معجم خود، به نقل سخنان صاحب نقد الرجال وصاحب امل الآمل پرداخته ودر پایان افزوده است:

أقول: ماذكره الشهيد الثاني قدس سره ينافي ما ذكره الشيخ الحرّ من أنّ تأليف اللمعة الدمشقية في سبعة أيّام كان في زمان حبس الشهيد قدس سره، والله العالم.

---

* معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد ابوالقاسم الموسوى الخوئى (م ١٤١٣ ق)، (چ ٥، ١٤١٣ ق / ١٩٩٢ م)، ج ١٨، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٨، رقم ١١٨٥١.

(٢٩)

جبل عامل في التاريخ*

٩. الشهيد الأول محمد بن مكي المستشهد سنة ٧٨٦ هـ والمولود سنة ٧٣٤ هـ . : له اللمعة الدمشقية وقد شرحها الشهيد الثاني ووسم الشرح ب ـ الروضة وقد قلنا إنه لا يزال يدرس حتى اليوم، وقد اتفق من رأيناه وتعرض له أنه ألفه في السجن في دمشق قبل شهادته، وأنه أتمه في سبعة أيام ولم يكن يحضره من كتب الفقه إلا المختصر النافع، ومما يعرف عن اللمعة أنه تعرض فيها للمشهورات، ومن أجل ذلك توهم كثير من أهل العلم أن ما ذكر فيها يوافق المشهور فتوى، وعليه فكل ما أفتى به الشهيد أو حرره فيها يمكن للفقيه أن يحكي عن الشهيد نسبته للمشهور تحريراً، فإن بعض المسائل يحررها كل مؤلف وبعضها يحررها بعض المؤلفين، واللمعة من النوع الأول. وقد ذكر له الحر العاملي في أمل الآمل خمسة عشر مؤلفاً.

والشهيد الأول هو أول من لقب بالشهيد، وأول من هذب كتب الفقه عن نقل أقوال المخالفين، وقد أجازه فخر المحققين وهو ابن سبع عشرة سنة ٧٥١ هـ وأجازه السَّيد عميد الدين وابن نما، بعد هذا التاريخ بسنة، وكذلك ابن معية بعده بسنة، ومن تأمل طرق إجازات علمائنا وجدها كلها أوجلها تنتهي اليه على كثرتها. وقد قال في إجازته لابن الخازن:

وأما مصنفات العامة ومروياتهم، فإني أرويها عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم بمكة، والمدينة ودارالسلام بغداد، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، ومقام الخليل

---

* جبل عامل في التاريخ، محمد تقى الفقيه (م ١٤١٩ ق)، (ط ٢، بيروت: دارالأضواء، ١٤٠٦ ق / ١٩٨٦ م)، ص ١٠٩ ـ ١١٨.

ابراهيم. وهو ينتسب من طرف الأم لسعد بن معاذ. راجع الكنى والألقاب فقد اعتمدناه في هذا وغيره مما مر.

وللشهيد الأول من التنبهات في الفقه ما ليس لغيره من العلماء. وقد بلغ من الاستحضار مبلغاً عظيماً ناهيك عن أنه ألف اللمعة في السجن في سبعة أيام، وقد استدرك على الفقهاء أموراً كثيرة في مقام الوضع التأليفي فكانوا يخصون الخيارات وموانع الارث بعدد مخصوص فزاد عليهم كثيراً فيها وفي غيرها، كما أنهم قد يعنونون البحث بعنوان يوجب عدم انطباقه كما في خيار ما يفسد ليومه فنبه﵀ أنه إذا فسد لا مجال للخيار وعنونه بخيار ما يفسده المبيت، وذلك كثير جدّاً لا يقع تحت الاحصاء.

وأهم نظرياته الدقيقة التي تحضرنا الساعة نظريته في كيفية استخراج النسبة بين الصحيح والمعيب وينبغي أن نبسط هذه النظرية هنا لأنها لاتختص بالفقيه.

قالوا لو باع شخص عيناً شخصية باثني عشر درهماً مثلاً فظهرت معيبة تخيَّر المشتري بين الرد وبين الامضاء مع الأرش. وقد نفى فيه الخلاف شيخنا المرتضى في مكاسبه، وعلى هذا فلو اختار الثاني قومت العين صحيحة ومعيبة ولوحظت النسبة واسترجع من الثمن بنسبة التفاوت بين الصحيح والمعيب.

فلو قومت صحيحة بعشرة ومعيبة بخمسة كانت نسبة التفاوت بالنصف فيسترد نصف «المسمى» وهو الثمن الذي جرى عليه العقد وهذا واضح. ولكن لو اختلف المقومون وأريد الجمع بين أقوالهم فما هي الطريقة الصحيحة لاستخراج نسبة التفاوت؟ وقد نسب القول بلزوم الجمع للمعظم في المكاسب، قيل: تلحظ مجموع قيم المعيب ثم يؤخذ منها كسراً مضافاً إلى عدد المقومين فمن الاثنين نصفاً ومن الثلاثة ثلثاً وهكذا، ولعل هذا القول هو المعروف. وقيل: تلحظ كل واحدة من قيم الصحيح مع واحدة من قيم المعيب. ثم يؤخذ من المسمى بنسبة كسر مضاف إلى عدد المقومين: فلو فرض أن قيم الصحيح ثلاثة وقيم المعيب ثلاثة لوحظت الثلاثة مع الثلاثة كل واحدة مع واحدة ثم يؤخذ من المسمى ثلث نسبة التفاوت، فلو كان التفاوت بين إحدى قيم الصحيح وإحدى قيم المعيب بالخمس وبين القيمة الثانية للصحيح والقيمة الثانية للمعيب بالسدس، وبين القيمة الثالثة للصحيح والقيمة الثالثة

للمعيب بالسبع، أخذ ثلث الخمس وثلث السدس وثلث السبع من المسمى وهذا القول ينسب للشهيد الأول.

وهاتان الطريقتان، قد تتحدان نتيجة وقد تختلفان. ويتضح ذلك بملاحظة الأمثلة الآتية. وليعلم أن المراد بالمسمى هو القيمة التي وقع عليها العقد.

١. لوكان ما جرى عليه العقد اثني عشر درهماً، ثم قومت صحيحة باثني عشر تارة وبستة أخرى، وقومت معيبة بأربعة تارة وباثنين أخرى، كانت نتيجة ملاحظة مجموع قيم الصحيح وهي ثمانية عشر مع ملاحظة مجموع قيم المعيب وهي ستة، هو التفاوت بالثلث[1] فيسترد ثلث «المسمى». وهو أربعة من اثني عشر. وهذه النتيجة بعينها تحصل على مذهب الشهيد، فإنا إذا لاحظنا الأثني عشر مع الأربعة، كانت نسبة التفاوت بالثلث فيسترد نصف ثلث المسمى. ثم إذا لاحظنا الستة مع الاثنين كانت نسبة التفاوت أيضاً بالثلث، فيسترد من المسمى أيضاً نصف الثلث فالمشتري يستحق من المسمى نصف الثلثين، وذلك ثلث واحد، وهذه النتيجة كانت حاصلة بعينها على المذهب المعروف.

٢. لو كان ما جرى عليه العقد اثني عشر، ثم قومت صحيحةً باثني عشر تارة، وبثمانية أخرى، وقومت معيبة بعشرة تارة وبخمسة أخرى. فإنا إذا لاحظنا مجموع كل منهما مع الأخرى، كانت نسبة التفاوت بالربع فيسترد من المسمى ربعه، وهو ثلاثة من اثني عشر. وإنما كان التفاوت بالربع لأن مجموع قيم الصحيح عشرون، ومجموع قيم المعيب خمسة عشر، فيكون حاصل ما استرده من المسمى على المذهب المعروف ثلاثة.

ولو لاحظنا العشرة التي هي إحدى قيم المعيب مع الاثني عشر التي هي احدى قيم

---

١. إن طريقة استخراج النسبة عند غير الشهيد تحصل بأخذ كسر مضاف إلى عدد مقومي الصحيح ثم أخذ كسر مضاف إلى عدد مقومي المعيب، ثم ملاحظة الكسرين. وهذه الطريقة تجري إذا اتحد العددان، وأما إذا قوم المبيع صحيحاً بقيمة واحدة ومعيباً بأكثر أو بالعكس فكذلك لك إذ لا عدد في جانب المقوم بقيمة واحدة ليؤخذ منه كسراً، وأما لو تعدد المقومون لهما، واختلفا عدداً فلا بد من فرض طريقة أخرى، أقلها فرض قيم ليتساوى العدد، وهذا بعينه يجيء على طريقة الشهيد، إذ لا بد حينئذ من تكرر ملاحظة القيمة الواحدة، مع كل من القيم المتعددة ونحن الآن مثلنا بأمثلة متساوية عدداً في كل من الصحيح والمعيب واستخرجنا النسبة على طريقة غير الشهيد بملاحظة المجموع مع المجموع، لأن ذلك لا يختلف حالاً عن ملاحظة الكسرين.

الصحيح، كان التفاوت بينهما بالسدس. فيسترد نصف سدس المسمى لأن مخرج الكسر اثنان وهو عدد المقومين، ونصف سدس الاثني عشر واحد فقط. وإذا لاحظنا الثمانية، وهي إحدى قيم الصحيح مع الخمسة، وهي إحدى قيم المعيب، كان التفاوت بينهما بثلاثة أثمان. فيسترد من المسمى نصف ثلاثة أثمانه، ونصف ثلاثة أثمان المسمى وهو اثنا عشر اثنان وربع وكان نصف سدسه واحد، فيكون حاصل ما استرده على مذهب الشهيد ثلاثة وربعاً، وقد زاد عن المتحصل على المذهب المعروف بربع درهم.

٣. لو كان ما جرى عليه العقد اثني عشر، ثم قومت صحيحة بعشرة تارة وبثمانية أخرى ثم قومت معيبة بستة فقط فعلى المذهب المعروف تجمع قيم الصحيح، وهي العشرة والثمانية في الفرض فتكون ثمانية عشر ثم يؤخذ نصفها، وهو تسعة، ثم ينسب لقيمة المعيب وهو ستة فيكون التفاوت بالثلث فيسترد ثلث «المسمى» وهو أربعة من اثني عشر، وكذا الحال لو فرض أن العين قومت معيبة من اثنين فقومها كل منهما بستة، كان ملاحظة مجموع قيم الصحيح، وهي ثمانية عشر مع مجموع قيم المعيب، وهي اثنا عشر في الفرض لكونها ستة وستة، ينتج كون التفاوت بالثلث فيسترد ثلث المسمى، وهو أربعة من اثني عشر. وهذا هو الذي أشرنا اليه في الهامش الآنف. وأما على مذهب الشهيد، فإن الستة تلحظ تارة بالنسبة للعشرة، فيكون التفاوت، بخمسين فيسترد من المسمى خمساً واحداً لأنه هو نصف نسبة التفاوت، وهو واحد وخمس الواحد. وتلحظ الستة تارة ثانية بالنسبة للثمانية، ونسبة التفاوت بين الستة والثمانية بالربع، فيسترد نصف ربع المسمى، وهو واحد ونصف، لأن ربع الاثني عشر ثلاثة، ونصفها واحد ونصف، وقد استرد آنفاً واحداً وربعاً، فيكون مجموع ما يسترده على المذهب المعروف أربعة ومجموع ما يسترده على مذهب الشهيد، اثنين ونصفاً ونصف الخمس، وهو ثلاثة إلا خمساً ونصف الخمس، وبين كل من المتحصلين فرق بعيد وتفاوت شديد.

والذي ينبغي أن يدور حوله البحث عند الفقهاء أمران:

الأول: عما يوافق عليه القانون الاسلامي من الكتاب، والسنة، والعقل، والاجماع، من سقوط جميع القيم، والرجوع للأصول الموضوعة أو تقديم بينة الأقل؟ أو تقديم بينة الأكثر أو الرجوع للقرعة، أو الرجوع للصلح، أو تخيير الحاكم، أو إلحاق المقام بباب الخصومة أو

إعمال المرجحات بين أقوال المقومين، أو الجمع بينها بأحد الطريقين الآنفين أو بطريق ثالث، احتمالات.

الثاني: أن الأدلة إذا عينت الجمع بين القيم فأي الطريقين أقرب للصواب؟ هل هو طريق الشهيد الذي وافقه عليه جملة ممن تأخر عنه من عظماء العلماء، أو الطريق المعروف، أو الطريق الثالث الذي سنذكره؟ ولأجل معرفة الحق ينبغي ملاحظة أسباب التفاوت، وانه كيف ينشأ هذا التفاوت بمجرد اختلاف اللحاظ، مع كون الملحوظ أمراً واحداً[1].

والذي تقتضيه الأدلة هو أحد أمرين: إما سقوط البينات والرجوع للأصول، وإما الجمع بينها. فإن احتمال السقوط والرجوع للأصول ينشأ من جهة المعارضة وانتفاء المرجع، وامتناع شمول دليل الحجية للمتعارضين، للزوم تناقضه في نفسه بعد فرض طريقته لاستلزامه كون كل منهما حجة بالدلالة المطابقية، وكونه ليس بحجة بالدلالة الالتزامية. وهذا هو التناقض ويلزمه دخوله في دليل الحجية وخروجه عنه، من جهة كون الإمارات حجة في مدلولها المطابقي والالتزامي على حد واحد. كما أنه بعد المعارضة لا يمكن أن يكون أحدهما المردد حجة لامتناع وجوده خارجاً، وللزوم التناقض أيضاً لكونه داخلاً في الدليل وغير داخل فيه في آن واحد. وإذا سقطت البينات، فالمرجع الأصول الموضوعة المقررة في محلها وأصالة البراءة محكمة، إذا قلنا بتعلق الأرش بالذمة، كما هو الحق، لكون الثمن ينتقل للبائع بالعقد، ولكون الأرش على خلاف الأصل، ويؤيده أن البائع له أن يدفع الأرش من غير المسمى قطعاً. وأما إذا قلنا بتعلق الأرش بالثمن، كان استصحاب تعلق حق المشتري ببعض الثمن المشكوك محكماً، فيجب على البائع أن يرجع ما يعلم باستحقاق المشتري له وما يحتمله. وهذه الأصول كلها مبرهن عليها في محلها. والشيخ المرتضى (ره) لم يتعرض لاحتمال التساقط والرجوع للأصول مع أن القواعد تعينه.

وينشأ احتمال تقديم بينة الأقل من جهة ترجيحها بأصالة البراءة الآنفة. وفيه: أن الاصل

---

١. قلنا عند التعرض لنظرية المحقق الثاني إنا لا نكتب لطبقة خاصة من الناس كما أننا نحب أن نقدم للقراء أنموذجا من الدروس الفقهية، أو الحقوقية الجعفرية التي تدرس في الجامعات الشيعية، ويعد من اتقنها مجتهداً عندهم، ومما ذكرناه يمكن أن يعرف معنى الاجتهاد.

ليس في مرتبتها فلا يعقل ترجيحها به، وأن الترجيح بأمر ما ظن، والظن ليس بحجة ما لم تثبت حجيته بدليل قطعي، لأن حجية القطع ذاتية، وحجية الظن غيرية وما بالغير لا بد وأن ينتهي إلى ما بالذات، وإلاَّ دار أو تسلسل. والأخذ بالأقل بعد التساقط بالتعارض ليس من باب ترجيح بينة الأقل، بل من باب الرجوع لحجة ثانية بعد سقوط الحجة الأولى.

وينشأ احتمال تقديم بيّنة الأكثر، من جهة توهم عدم معارضتها ببينة الأقل، لأنها تثبت الزائد وتلك لا تنفيه. أو من جهة أن البينة المثبتة تقديم على النافية وإن تعرضت للنفي، وفيه: أولاً أن بينة الأقل تنفي الأكثر لما تقرر في محله من حجية لوازم الإمارات، وثانياً أن تقدم البينة المثبتة مختص بباب الخصومة لأن المثبتة توافق المدعي غالباً وهو مكلف بـها دون المنكر، وثالثاً أنا لا نسلِّم أن المثبتة تقدم مطلقاً، ورابعاً أن الكلام في مطلق الحجة ولو من باب حجية قول أهل الخبرة لا في خصوص البينة. فالدليل أخص من الدعوى، وهذا يجري في كثير مما مرويأتي.

وينشأ احتمال القرعة، من جهة ورودها لكل أمر مشتبه (بفتح الباء أو كسرها) وفيه: أنها مهملة لأمور، منها: أننا لو أخذنا بعمومها لزم سد باب الأصول والإمارات بأجمعها لأنها ترفع موضوعها. ولعل هذا هو السر في عدم عمل العلماء بها إلا في موارد خاصة إلا أن يقال بأن الأصول والأَمارات تقدم عليها، لأنها ترفع الاشتباه تعبداً. ومنها: أن العمل بها يستلزم تأسيس فقه جديد يخالف ما هو ضروري عند المسلمين. ومنها: إعراض الفقهاء عن العمل بأدلتها مع صحتها سنداً. فلا تجري فيها الأصول العقلائية لإحراز جهة الصدور، فتسقط عن الحجية وإن أحرز نفس الصدور.

وينشأ احتمال الصلح من جهة تشبث كل منهما بحجة شرعية ظاهرية، بعد كون المورد غير قابل للحلف، لجهل كل منهما بالواقع. وفيه: أنه مع إمكان الجمع أو السقوط والرجوع للأصول، لا مجال له إلا أن يتراضيا عليه. وذلك أمر آخر إذ لكل منهما أن يسقط تمام حقه إذا شاء.

وينشأ احتمال تخيير الحاكم من جهة امتناع الجمع، وفقد المرجح وسعة ولايته وفيه: أنه ممنوع، وأن القدر الثابت من ولايته هو ولايته على ما كان يتولاه القضاة في ذلك العصر خاصة، ولم يعلم ثبوت ولايتهم على مثل ما نحن فيه.

وينشأ احتمال إلحاقه بباب الخصومة من جهة تنازع البائع والمشتري. وفيه: أن الشبهة حكمية وفيها تنحسم الدعوى بالفتوى، إلا أن يكون المتخاصمان مجتهدين أو مقلدين لمختلفين، فإنها لا تنحسم حينئذ إلا بالحكم وينفذ عليهما وإن خالفهما معاً أو خالف أحدهما ووافق الآخر.

وينشأ احتمال ترجيح إحدى البينات بالمرجحات الواردة في ترجيح الأخبار التي يمكن انطباقها هنا من جهة دعوى شمولها لها ولو بتنقيح المناط، العلة المستنبطة. وفيه: أن ورودها في الأحكام لا يستلزم اطرادها في الموضوعات، والمناط ظني والظن لا يغني عن الحق شيئاً والترجيح بالمرجحات في خصوص المقام لا دليل عليه.

وينشأ احتمال الجمع بينها من جهة دعوى شمول دليل الحجية وعدم قصوره في ذاته، ومن جهة أن المخالفة القطعية لكلا الدليلين مع الموافقة القطعية لهما أولى من المخالفة الاحتمالية لهما مع الموافقة الاحتمالية لهما. ومن جهة قاعدة العدل والانصاف، ومن جهة أن الجمع بين الدليلين مهما أمكن أولى من الطرح. ومن البديهي أنه إذا قوم العين شخص بعشرة فقد قوم كل نصف منها بخمسة وإذا قومها الآخر بأربعة فقد قوم كل نصف منها بأثنين فإذا جمعنا بينهما نكون طرحنا قول كل منهما في نصفها وعملنا بكل منهما في النصف الآخر وفيه أن ذلك كله لا دليل عليه. والتحقيق أن حجية البينة إن كانت على جهة الطريقية تعين ما مر من التساقط، وإن كانت على جهة الموضوعية لم يتعين التصنيف بل كان له أن يتخير بين أيهما شاء، وبين أن يبعض حسبما يشاء، لأن ذلك هو الذي تقتضيه القواعد. إذا عرفت ما ذكرناه آنفاً، عرفت أن الذي تقتضيه القواعد المقررة المبرهن عليها هو التساقط والرجوع للأصول، وأن الجمع بينها ليس عليه دليل سالم من المناقشة. وعليه لا يهمنا البحث عن أحقية ما ينسب للشهيد أو لغيره، ولا البحث عن سبب اختلاف المتحصل باختلاف اللحاظ. كما أن القول بلزوم الجمع لم ينته إلى حد الاجماع. ولو انتهى فليس بحجة لمعلومية مدركه. فيكون هو العمدة دونه، وهو غير صالح للدليلية لما أسلفناه.

نعم ههنا أمران. نستدركهما على المشهور، القائلين بلزوم الجمع.

أولهما: ما استدركه الأستاذ الأوحدي. آيةالله السيد محسن الحكيم الطباطبائي[1] من أن

---

١. ذكره في حاشية المكاسب وهي من جملة مؤلفاته القيمة المفعمة تحقيقاً وتدقيقاً واستدراكاً على عظماء العلماء ولا تزال كسائر كتبه الشريفة مخطوطة وقد استنسخها شطر وافر من الفضلاء.

ما ذكرناه من تساقط البينتين والرجوع إلى الأصل، لا يجري فيما لو كان تعارض البينتين في القيمة الواقعية مع اتحاد النسبة، كما في المثال الأول الذي تتحد فيه النتيجة على طريقة الشهيد ومخالفيه، فإن المقومين وإن تعددوا واختلفوا في قيم الصحيح والمعيب، إلا أن الغرض لما لم يكن متعلقاً به، لم يكن لتباينه أثر لتجري عليه احكام التعارض. والغرض إنما تعلق بالنسبة، فإن اختلفا فيها وتنافيا كانا متعارضين، وإلا فلا. والمثال الأول من الأمثلة الثلاثة التي أسلفناها، لم تتناف فيه البينات من حيث النسبة، وإن تنافت من حيث أصل التقويم الذي عبرنا عنه بالقيمة الواقعية. فإن ملاحظة المجموع تعطي كون نسبة التفاوت الثلث، وملاحظة كلٍّ منفرداً تعطي كونها كذلك. وحينئذ لاتكون البينات متنافية بالاضافة إلى النسبة وتنافيها في غيرها لايهمنا بعد كونه ليس له ثمرة فيما نحن بصدده. وعليه فهذا الفرض وأشباهه تكون البينتان حجة فيه ولا يرجع للأصل. وسقوطهما بالنسبة للمدلول المطابقي لايضر. فقد أثبتنا في باب تعارض الخبرين أنهما حجة في مدلولهما المطابقي والالتزامي، وأن سقوطهما عن الحجية في أحد المدلولين لا يستلزم سقوطهما عنها في غيره، ومن ثَمَّ قلنا إنهما حجة في نفي الثالث.

ثانيهما: أن نظرية الشهيد لا تخلو من قلق واضطراب، وتحكم أحياناً ببعدها عن الصواب. فإنا إذا فرضنا، أن أربع بينات قومت العين فقومتها الأولى صحيحة باثني عشر، والثانية قومتها صحيحة بثمانية، والثالثة قومتها معيبة بعشرة، والرابعة قومتها معيبة بخمسة كانت نتيجة ملاحظة مجموع قيمها صحيحة، مع مجموع قيمها معيبة ما عرفته كما عرفت نتيجة ملاحظة الاثنى عشر مع العشرة، والثمانية مع الخمسة، في المثال الثاني من الأمثلة الثلاثة التي أسلفناها، ولكن لقائل أن يقول بلزوم ملاحظة الاثني عشر مع الخمسة، والثمانية التي هي إحدى قيم الصحيح، مع العشرة التي هي إحدى قيم المعيب. ولا يلزم من ذلك إلا كون المعيَب أكثر قيمة من الصحيح في بعض الصور، ولا مانع منه في مقام الملاحظة. ويمكن أن نفرض مثالاً آخر لأجل النقض على هذه النظرية، لايلزم منه ذلك، وعليه فنظرية الشهيد لاتخلو من التحكم، والترجيح بدون مرجح، وربما قال قائل باختصاص كلام الشهيد في صورة تقويم البينة الواحدة صحيحة ومعيبة، فيكون ضم إحدى المعيبتين المعينة لإحدى

الصحيحتين المعينة، ترجيحاً بمرجح، وهو كون كل منهما لمقوم واحد، وهو كما تراه لا يصلح مرجحاً، كما إنا لا نظن كلامه مختصاً بصورة واحدة.

إذن فلا بد على رأي الشهيد خاصة من ملاحظة كل من قيم الصحيح، مع كل من قَيم المعيَب لئلا يلزم الترجيح بدون مرجح ثم يؤخذ بنسبة ربع كل منهما من المسمى، وقد يؤدي الحال أحياناً إلى الحط، كما يؤدي إلى الجبر، كما في المثال الثاني من الأمثلة الثلاثة ليستقيم الحال. وعلى هذه العملية ينقص المتحصل عما كان عليه عند الشهيد وعند غيره لأنه يكون اثنين وثلاثة أرباع ونصف الخمس.

وعلى كل حال، إن كانت طريقة الشهيد هي المتعينة لأمر من الأمور فلا بد من تكرار الملاحظة فإذا كانت قيم الصحيح ثلاثة والمعيب أيضاً ثلاثة لوحظت كل واحدة مع الثلاثة وأخذ بنسبة تسع النسبة من المسمى.

وهذا شيء لم أجد من تنبه له غير سيدنا الأستاذ قائلاً إنه لم يجد مَن أشار اليه على كثرة ما تتبع.

وإنني للآن لم استوضح السر في هذا الاختلاف كما أن الشيخ في المكاسب تعرض لأمر لاحظته فوجدته مطرداً، وهو أنه إذا كانت قيمة الصحيح واحدة وقيمة المعيب متعددة، لم يختلف المتحصل على طريقة الشهيد وغيره، وإذا كانت قيمة المعيب واحدة، وقيم الصحيح متعددة، كان المتحصل على طريقة الشهيد أكثر منه على طريقة غيره، وإذا تعددا وكان عددهما واحداً اختلف الحال فقد يتحدان وقد تزيد إحداهما على الأخرى، ولم يتعرض لا هو ولا غيره لصورة تعدد قيمها واختلاف العدد.

(٣٠)

جبل عامل*

الشهيد الأول: بيئته وحياته

ربما تكون الأوضاع السياسية التي كانت تمر بالبلاد الشامية وخصوصاً جبل عامل أثناء الحروب الصليبية وفي فترة حكم المماليك قبل الشهيد الأول سبباً في عدم اشتهار أي اسم سياسي في جبل عامل بقدر ما اشتهرت الأسماء المرتبطة مباشرة بالدين وبالمذهب الجعفري تحديداً.

أقدم عالم عاملي ورد اسمه في بعض الترجمات هو الشيخ اسماعيل بن شرف الدين حسين العودي، جد آل العودي أو عودة الذين عاشوا في جزين قبل القرن السادس / الحادي عشر. والشيخ اسماعيل المذكور عاش في فترة استيلاء الصليبيين على منطقة جزين ولبث في المنطقة وعاش تحت حكمهم، وتو في سنة ٥٨٠ / ١١٨٤، وقد نسبه السيد محسن الأمين إلى جزين رغم تشككه بذلك وقوله أنه ربما يكون ابن العودي النيلي العراقي وليس الجزيني.

واثناء الحروب الصليبية لمع اسم العلامة الشيخ صالح بن مشرف الطلوسي ـ نسبة إلى قرية طلوسة ـ الذي لا تذكره المصادر الشيعية إلا لأنه أحد أجداد الشهيد الثاني زين الدين بن علي التحاريري. والشيخ أحمد بن طارق بن سنان الكركي (٥٢٩ ـ ٥٩٢) المنسوب إلى قرية كرك نوح في البقاع الأوسط.

---

* جبل عامل: تاريخ واحداث، رامِز رزق (ط ١، بيروت: دار الهادى، ١٤٢٦ ق)، ص ١٦٣.

فيما بعد نسب علماء الدين البقاعيين الذي درسوا في العراق إلى جبل عامل عند ذكرهم لدى المؤرخين العامليين والعراقيين والإيرانيين، وربما نسب جميع علماء الشيعة الشاميين في عصر مدرسة الحلة إلى جبل عامل.

والشيخ نجيب الدين بن الحسن العود (أحد أجداد آل عودة أو عودي) الذي كان أحد كبار الفقهاء في جزين ومات سنة ٦٦٩ / ١٢٧٠ فرثاه الشيخ إبراهيم بن الحسام بن أبي الغيث بقصيدة منها:

عـرِّج بـجزين يـا مستبعد النـجف ففضل من حلّها يا صاح غير خفي
نـور ثـوى فـي ثـراهـا فـاستنار بـه وأصبح الترب منها مـعدن الشـرف
فـلا تـلومن إن خـفتم عـلى كـبدي صـبراً ولو أنـها ذابت مـن اللـهف
لمـثل يـومك كـان الدمـع مـدخراً بـالله يـا مـقلتي سـحي ولاتـقفي
لا تحسبن جود دمعي بـالبكا سـرفاً بل شح عيني محسوب من السـرف

والشيخ إبراهيم بن الحسام صاحب هذه الأبيات كان أيضاً من علماء الدين البارزين في تلك المرحلة.

ومن علماء الدين الكبار الذين لمعوا قبل الشهيد الأول في جبل عامل الشيخ طـومان المناري المنتسب إلى قرية المنارة التي خربت في نفس الفترة تقريباً وموقعها إلى الشرق من قرية حولا قرب تل الشيخ عباد. وقد انتقل أهلها في ذلك الزمن إلى قريتي ميس (الجبل) وحولا على الأرجح. وظلت المنارة خربة حتى القرن العشرين عندما اشتراها اليـهود مـن بعض المتنفذين في المنطقة وبنوا فيها مستوطنة يهودية تحمل نفس الاسم.

كان الشيخ طومان قد أجيز في الحلة من الشيخ محمد بن صالح السيني تلميذ العلامة فخار بن معد الموسوي. وعندما عاد إلى جبل عامل قام بالتدريس فيه على الأرجـح فـي جزين حيث كان صديقاً للشيخ مكي بن محمد والد الشهيد الأول. توفي الشـيخ طـومان المناري سنة ٧٢٨ / ١٣٢٨ ولا يعرف مكان دفنه، وليس هناك ما يثبت أن قبره هو قبر الشيخ عباد القائم إلى الغرب من المنارة.

والعالم نجم الدين أيوب بن الأعرج الإطراوي نسبة إلى إطراء إحدى قرى البقاع أو جبل عامل الخربة والمجهولة الموقع. عاش في زمن العلامة الحلي، وقد ذكر في بعض الترجمات

فقط لاثبات نسبه الشريف مقارنة مع بعض أقربائه من «السادة».

لقد وجد إذن في جبل عامل قبل الشهيد الأول عدد جم من علماء الدين، صحيح أنهم لم يكونوا بحجم محمد بن مكي الجزيني، ولكنهم كانوا قدوة في التقدم على طريق الاجتهاد. ويزخر كتاب أمل الآمل لمؤلفه الشيخ الإخباري محمد بن الحسن الحر العاملي (ت سنة ١١٠٤ / ١٦٩٢) بأسماء علماء دين كثيرون عاشوا قبل الشهيد الأول، لكن هؤلاء كانوا ينسبون إلى قراهم التي ولدوا أو عاشوا فيها، لا إلى جبل عامل، وإنما نسبهم الكتاب العامليون بعد ذلك إلى جبل عامل. وهذا إثبات آخر على أن النسبة إلى الجبل لم تتم إلا مع الشهيد الأول وما بعده.

لقد كان هؤلاء العلماء طليعة مجاهدة في نقل الفقه الجعفري للمريدين من أبناء جبل عامل في ظروف صعبة جداً، وكانت التقية التي اتبعوها في هذه الفترة غطاءهم للنجاة من سيوف جلاوزة السلاطين والحكام.

في أوج هذه المرحلة برز الشهيد الأول (٧٣٤ ـ ٧٨٦ / ١٣٣٣ ـ ١٣٨٤) كعلم تاريخي وفاصل بين حقبتين، ليرسم من خلال مؤلفاته الكثيرة والهامة معالم التشيع المستمر إلى اليوم بصيغته الحالية. لقد كان الشهيد الأول رائد مدرسة جزين وباني الصرح العظيم للفكر الشيعي الحديث، حيث يبدو لمن يبحث في تاريخ الفقه الشيعي أن مذهب الشيعة الجعفرية الذي مر بمراحل مختلفة تطور الفقه فيها بما يتناسب مع العصر، سيتحول مع اسم الشهيد الأول ألى مذهب تطغى عليه الصبغة العاملية.

ولد الشهيد محمد بن مكي (بن محمد بن حامد بن أحمد النبطي) الجزيني العاملي في قرية جزين في الطرف الشمالي لجبل عامل سنة ٧٣٤ / ١٣٣٣ من أسرة عاملية وفدت إلى جزين من قرية النبطية الفوقا، وكانت هذه القرية إحدى القرى الهامة كمركز ديني شيعي في ذلك الحين قبل أن تنشأ على مقربة منها مدينة النبطية الحالية.

تلقى محمد بن مكي الجزيني علومه الأولى على أبيه الشيخ مكي بن محمد فأخذ عنه مبادىء العربية والفقه. كما تعلم الشهيد الأول في جزين على الشيخ أسد الدين الصائغ الجزيني وهو عم أبيه ووالد زوجته.

هاجر إلى العراق وهو في السادسة عشرة من عمره سنة ٧٥٠ / ١٣٥٠ قاصداً مدينة الحلة التي كانت في حينه مقصد طلبة العلوم الدينية الشيعة. فأجازه فيها محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٦٨٢ ـ ٧٧١ / ١٢٨٣ ـ ١٣٦٩) المعروف بفخر المحققين ابن العلامة الحلي المشهور، وتاريخ الإجازة في ٢٠ شعبان سنة ٧٥١ / السبت في ٢٣ تشرين الأول ١٣٥٠. ومن المشهور في هذه الإجازة قول فخر المحققين أنه استفاد من تلميذه محمد بن مكي أكثر مما استفاد التلميذ منه. ومن الملفت أيضاً أن الشهيد قد حصل على إجازة فخر المحققين مرة ثانية سنة ٧٥٨ / ١٣٥٨ أثناء زيارته للعتبات المقدسة في العراق، وقد عرج فيها على الحلة.

وأجيز الشهيد الأول في الحلة من الشيخ ابن نما سنة ٧٥٢ / ١٣٥١ وبعده من ابن معية سنة ٧٥٤ / ١٣٥٣ ثم المطار أبادي سنة ٧٥٥ / ١٣٥٤ ليعود بعدها إلى جبل عامل وعمره واحد وعشرون سنة.

ولم يكن تحصيل محمد بن مكي العلمي مقتصراً على علماء الشيعة، بل تعداه إلى علماء المسلمين من مذاهب السنة الأربعة. فقصدهم في بغداد ودمشق والقاهرة وبيت المقدس والخليل حيث حصل على إجازات نحوٍ من أربعين عالماً منهم كما صرح بذلك في إجازته لتلميذه ابن الخازن العاملي.

بعد عودة الشهيد محمد بن مكي إلى جبل عامل أصبح مقصداً لطلبة العلم وشيخاً من شيوخ الإجازة، وتحول بيته ومسجده في جزين إلى ما يشبه الحوزة العلمية طيلة فترة حياته. كان من أشهر الذين قصدوه وأخذوا العلم عنه الشيخ أحمد بن النجار والشيخ المقداد بن عبدالله الحلي والشيخ محمد بن عبد علي بن نجدة... إلخ.

في هذا الوقت ظهر في جبل عامل رجل يدعى اليالوشي نسبة إلى قرية كانت تعرف ببرج يالوش (مجهولة الموقع اليوم) فادعى النبوة، وأغوى جماعة من الناس بسحر كان يتقنه، فتصدى له الشيخ محمد بن مكي وأبطل دعواه، ويبدو من السرد التاريخي لهذه الحادثة أنه كان وراء اليالوشي جلاوزة السلطان.

كان من الممكن أن تمضي حادثة اليالوشي بسلام لولم يكن سيف الاضطهاد المملوكي

مصلتاً على رقاب الشيعة، فبعد اليالوشي بمدة غير طويلة ارتد رجل يدعى تقي الدين الخيامي نسبة إلى قرية الخيام القريبة من مرجعيون، ويعزى سبب ارتداده إلى طمعه في الحصول على منصب حكومي كانت السلطنة لا تمنحه لغير سني يثبت مذهبه من خلال قاضي المنطقة. وربما أراد تقي الدين الخيامي أن يدلل عن صدق ارتداده عن التشيع فوشى بالشيخ الجزيني لدى قاضي صيدا الذي لم يعبأ بالأمر كثيراً في البداية، لكنه لم يستطع السكوت بعدما تلقى وشاية ثانية من مرتد آخر يدعى يوسف بن يحي الذي حل محل تقي الدين في وظيفته. كانت وشاية يوسف بن يحي هذه المرة أكثر حبكاً إذ جمع تواقيع حوالي سبعين رجلاً من أهل الجبل وتواقيع عدد كبير من أهل السواحل تشهد على خروج الشيخ محمد بن مكي عن مذاهب أهل السنة. عند ذلك أمر ملك دمشق بيدمرو باعتقال الشيخ محمد في دمشق فيما يشبه الإقامة الجبرية.

وفي أثناء ذلك وصلت رسل الملك علي بن مؤيد ملك خراسان تدعوه للتوجه إليه والإقامة في بلاده، لكن الشيخ رد على رسل الملك رداً حسناً وألف له كتاباً سيكون إلى اليوم أحد أهم مراجع الفقه الشيعي هو كتاب «اللمعة الدمشقية». ويبدو من سياق الأحداث التي رواها الشيخ علي بن الشوا تلميذ المقداد السيوري الحلي ـ الذي كان تلميذ للشهيد الأول ـ أن الاعتقال قد تم على مراحل، فكان الشهيد في المرحلة الأولى يقيم في بيته في دمشق ويستقبل الناس والمريدين حيث قام هناك بتأليف كتاب «اللمعة»، ثم نقل الشيخ إلى قلعة دمشق حيث أمضى فيها سنة كاملة استدعي بعدها إلى محكمة عقدها الملك بيدمر وبحضور قضاة المذاهب السنية الأربعة وبينهم القاضي عباد بن جماعة الشافعي والشيخ برهان الدين المالكي قاضي المالكية. وبعد جدال مستفيض دافع فيه الشيخ محمد عن نفسه محاولاً إثبات أنه مالكي المذهب، حكم عليه القاضي برهان الدين بالقتل بالسيف، وبعد قتله سلم للعوام فصلبوه ثم رجموه ثم أحرقوا جثته. جرى ذلك يوم ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٨٦ / ٩ تموز سنة ١٣٨٤ في سلطنة برقوق الجركسي. وبعد هذا التاريخ بسبع عشرة سنة دخل جيش تيمور لنك دمشق وقتل من سكانها عدداً غفيراً، وكان بين القتلى القاضي المالكي برهان الدين.

جميع الروايات الشيعية عموماً والعاملية خصوصاً، التي تحدثت عن نهاية الشهيد الأول قد أخذت من مصدر واحد هو الشيخ علي بن الشوا الذي نسبها إلى أحد تلامذة الشهيد وليس إلى نفسه، وقد اعتمدمجمل مؤرخي جبل عامل وتاريخ الشيعة على هذه الرواية دون مناقشة.

في المصادر غير الشيعية لم تعطَ للشهيد الأول أي أهمية استثنائية، ولم تشر إليه تلك المصادر إلا بشكل عرضي، فقد نقل عن صاحب شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن العماد الحنبلي، خبر صغير عن قتل محمد بن مكي العراقي. أما ابن حجر العسقلاني فقد كتب عن الشهيد الأول مرتين في كتابه إنباء الغمر في أنباء العمر. فقد قال أنه قتل سنة ٧٨١ محمد بن مكي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصرانية (تحريف عن النصيرية) واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبايح، وذلك في جمادي الأولى وأرخه بعض أصحابنا سنة ٨٦ فالله أعلم. وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده».

وعاد ابن حجر وكتب عن نفس الموضوع في وفيات ٧٨٦ فقال:

محمد بن مكي العراقي، كان عارفاً بالأصول والعربية، فقتل على الرفض ومذهب النصيرية في جمادي الأولى وقد تقدم ذكره في حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم.

من هاتين الروايتين يمكن الاستخلاص أن الشهيد الأول لم يقتل وحده بل قتل معه شخص آخر اسمه عرفة الطرابلسي، وهذا الرجل لم يذكر في المصادر الشيعية، على الأقل، كما لم يهتم أحد من المؤرخين الشيعة بوجود شيعة في طرابلس المستحدثة حيث أن استشهاد عرفة الطرابلسي مع الشهيد الأول يثبت هذا الوجود وإن كان ضعيفاً. كما يستفاد من سياق الرواية أن ابن حجر يشك بالتهم التي وجهت للشهيد بقوله في آخر الخبر «والله أعلم» ويعترف في نفس الوقت للشهيد بالمعرفة والعلم بالأصول والعربية.

فقه الشهيد الأول وآثاره

يعتبر الشهيد الأول في التاريخ الشيعي أول من هذب كتب الفقه عن نقل أقوال المخالفين، وقد استدرك على الفقهاء أموراً كثيرة في مقام الوضع التأليفي. وقد ترك الشهيد الأول إرثاً

كبيراً جداً في الفقه، فمؤلفاته الهامة جداً لا زالت تدرس إلى اليوم في الحوزات الدينية الجعفرية. من أهم مؤلفاته على الإطلاق كتاب اللمعة الدمشقية الذي جمع فيه الشهيد أبواب الفقه ولخص فيها أحكامه ومسائله. وقد قدم الشهيد أحكام كل باب قبل أي شيء آخر ثم بحث بعد ذلك بالملحقات ثم أتبعها بعرض المسائل التي تتبع هذه الأحكام وترتبط بها. وتميز أسلوب كتاب اللمعة بدقة فائقة في تحديد المصطلحات الفقهية والابتعاد عن السجع والكلام المطول الذي لا طائل تحته.

ومهما يكن من أمر فقد اجتمعت عوامل كثيرة خلدت هذا الكتاب وجعلته في القمة وأبقت على مرجعيته في الحوزات العلمية إلى اليوم.

للشهيد الأول كتب ومؤلفات أخرى من أهمها الدروس الشرعية في فقه الإمامية ألف سنة ٧٨٤ / ١٣٨٢ (مطبوع وله شروح كثيرة)، والألفية وهو يشتمل على ألف واجب في الصلاة، والنفلية وهي رسالة تشمل ثلاثة آلاف نافلة في الصلاة. والبيان كتاب في الفقه حول الطهارة والصلاة والزكاة والخمس، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ألفه سنة ٧٨٦ / ١٣٨٤. والقواعد والفوائد وأربعون حديثاً ومسائل ابن مكي ألّفها في السنة التي استشهد فيها، بالإضافة إلى كتب أخرى ورسائل كثيرة.

يدين الفكر الشيعي للشهيد الأول بنظريتين شرعيتين أصوليتين واحدة سياسية وأخرى صلحية. فقد نادى الشهيد لأول مرة في التاريخ الإسلامي بضرورة تولي الفقيه العادل لأمور الأمة موطئاً بذلك لظهور نظرية «ولاية الفقيه» التي ستجد صداها مع المحقق الثاني بعد الشهيد بقرن ونصف ثم مع الإمام الخميني بعد سبعة قرون.

بالنسبة للنظرية الصلحية فقد وضع الشهيد الأول نظرية استخراج النسبة بين الصحيح والمعيب في البيع والشراء، وقد تركت هذه النظرية جدلاً لا ينتهي بين علماء الشيعة حول مدى صحتها والنسبة فيها.

من ناحية ثانية يعتبر الشهيد الأول قريباً جداً من فقه أهل السنة في موارد كثيرة ومهمة، حتى اتهم في زمن لاحق من قبل بعض الشيوخ أنه قد شوّه النقاء الشيعي بإدخال أحاديث تنسب إلى مذاهب أخرى. فالشهيد الأول قد آمن بوجوب صلاة الجمعة ونادى بعينيتها في

زمن الغيبة. وكان عدد من فقهاء الشيعة قد قالوا بعدم وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة، وعللوا ذلك بأن خطيب الجمعة ملزم بالدعاء للحكام الجائرين وهذا ما لا يجوز شرعاً حسب المذهب الشيعي. وقد وجد بعد الشهيد الأول من يناصر موقفه من وجوبها كما فعل الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي، وولده الشيخ البهائي وعدد كبير من أئمة المذهب الجعفري.

بعد استشهاد الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني تابع عدد من علماء الدين العامليين مسيرة الجهاد الكبرى حيث برز الشيخ عز الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين الإطراوي نسبة إلى قرية اطراء (مجهولة الموقع) العاملية. كان أحد تلامذة الشهيد وروى عنه الحديث والفقه، كما روى عن أساتذة الشهيد خصوصاً الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (فخر المحققين)، وكان الاطراوي معاصراً للشهيد الأول رغم أنه عاش بعده طويلاً، وتوفي سنة ٨٢٤ / ١٤٢١.

وربما لم يكن للشيخ الاطراوي تلك الأهمية لو لم يقم أحد العلماء بجمع فتاويه ومقارنتها بفتاوى الشهيد الأول. لقد قام بهذا العمل الشيخ أبو القاسم بن طي العاملي المعاصر للاطراوي ووضع كتاباً أسماه مسائل نجم الدين الاطراوي. في هذا الكتاب خمس وستون مسألة فقهية من أبواب متفرقة وضعت فيها الأجوبة مقارنة بين الشهيد وبين الأطراوي الذي كان قد سأل الشهيد عن تلك المسائل في قريته اطراء. تاريخ وضع كتاب الشيخ ابن طي هو سنة ٨٢٤ / ١٤٢١. ثم أعاد كتابته مرة ثانية سنة ٨٥٣ / ١٤٤٩. ورغم أن هذا الكتاب قد فقد إلا أنه يثبت أن العلماء العامليين كانوا قد بدأوا رحلة طويلة في تطوير الفقه الجعفري وعدم التسليم برأي فقيه واحد في مسائل الخلاف.

بالإضافة إلى الشيخ حسن الإطراوي يصر بعض مؤرخي جبل عامل على وجود عالم آخر يحمل نفس الاسم وعاش في نفس الفترة لكنه ينحدر من أسرة شريفة، وليس له نتاج فكري مهم.

عالم آخر عاش في نفس الفترة يدعى الشيخ حسن بن أحمد الماروني، نسبة إلى قرية مارون الركبة وهي قرية خربة على مقربة من قرية مارون الراس جنوب بلدة بنت جبيل (كان

حياً سنة ٨٣١ / ١٤٢٨). وهذا العالم أجيز من الحلة وليس من جبل عامل مما يثبت عدم وجود حوزة علمية في جبل عامل بعد الشهيد مباشرة. والمعروف عن هذا العالم اصداره لبعض الفتاوى الفقهية كالقراءة في الركعتين الأخيرتين، ولا زالت فتواه هذه معمولاً بها إلى اليوم في بعض المناطق. كما ينسب إليه فتوى حول سجدتي السهو.

من العلماء الكبار الذين عاشوا بعد الشهيد الأول الشيخ إبراهيم الكفعمي (٨٤٠ ـ ٩٠٥ / ١٤٣٦ ـ ١٤٩٩) نسبة إلى قرية كفرعيما وخرائبها موجودة قرب قرية جبشيت في منطقة النبطية حيث يوجد أيضاً قبر الشيخ الكفعمي الذي اكتشف بالصدفة في العصر الحديث. وهي نفس القرية التي اسماها المهاجر العاملي «كفعم» أثناء سرده لأسماء قرى جبل عامل للشيخ يوسف البحراني في القرن السابع عشر.

الشيخ إبراهيم الكفعمي يتحدر من أسرة جاءت من قرية اللويزة إلى الجنوب من جزين واستوطنت مدة من الزمن في كفرعيما التي كانت عامرة في حينه، ثم انتقلت هذه الأسرة، أو الشيخ إبراهيم وحده إلى قرية جباع التي كانت ملاذاً لعدد جم من علماء الشيعة العامليين، فاستقر فيها ردحاً ثم انتقل إلى الحلة في العراق حيث أجيز فيها، وربما أجيز قبل ذلك من الشيخ زين الدين البياضي العاملي.

يعتبر الشيخ إبراهيم الكفعمي أحد أكبر شعراء تلك الحقبة غزير المادة جزل الأسلوب، له قصائد لا زالت تتردد إلى اليوم وموضوعاتها بشكل عام ترتبط بالفقه والمسائل الدينية. كما يعتبر الشيخ الكفعمي أحد كبار اللغويين وقد وضع كتباً متخصصة في هذا المجال من أهمها كتاب فروق اللغة. عدد الكتب التي تركها الكفعمي كبير جداً، وقد تطرق فيها إلى كل المجالات الأدبية والدينية والتاريخية.

ومن العلماء الكبار الذين عاشوا بعد الشهيد الأول العالم الشيخ حسن بن أحمد بن يوسف الكركي الملقب بابن العِشرة (كان حياً سنة ٨٥٦ / ١٤٥٣). قرأ على العالم شمس الدين بن محمد الكركي تلميذ الشهيد الأول في الكرك واستجاز عدداً من العلماء، لكن إجازته الأولى كانت في الكرك.

من المشهور عن هذا العالم أنه اجتمع حوله وأجيز منه عدد كبير من التلامذة من أشهرهم

محمد الاسكاف الكركي ومحمد بن أحمد الصهيوني ومحمود بن أمير الحاج وعلي بن هلال الجزائري ومحمد بن محمد بن المؤذن ومحمد بن علي الجباعي. كما اشتهر عن هذا الشيخ أنه حفر لنفسه في حياته قبراً في قرية كرك نوح حيث دفن فيما بعد. وكان من الزهاد المنقطعين لله.

كانت تجربة الشيخ ابن العِشرة الكركي في إجازة طلبة العلم فاتحة لعدد من علماء الدين ليجيزوا تلامذتهم المستحقين كما فعل الشيخ محمد بن محمد بن المؤذن (كان حياً سنة ٨٨٤ / ١٤٧٩) الذي أجاز الشيخ على بن عبدالعالى الميسي (نسبة إلى ميس الجبل) وآخرين سواه. وقد حاول بعض الكتاب في العصر الحالي القول بوجود حوزة دينية في مكان ما من جبل عامل (قبل حوزة ميس) كعيناثا مثلاً. لكن هذا القول ليس له ما يثبته، فلم تقم في عيناثا ولا في سواها مدرسة دينية كالتي كانت في جزين، وإنما بلغ أحد علمائها الشيخ ظهير الدين بن الحسام درجة هامة من العلم فقصده الشيخ ناصر الدين بن إبراهيم البويهي. ومن المهم جداً أن تؤخذ الأمور بصورة مختلفة، حيث لم يكن وجود ناصر البويهي في جبل عامل لأسباب تعليمية فقط، ولكن لأسباب سياسية أيضاً خاصة أن الشيخ ابن الحسام كان في حينه من الزعماء البارزين في جبل عامل. كما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن قرية عيناثا العاملية كانت في ذلك الوقت إحدى أهم قرى المنطقة بعد مدينة صور الساحلية التي أعيد بناءها بعد سنة ١٤٢١ م. لقد حصل بعض العلماء على إجازات من بعض شيوخ عيناثا، لكن ذلك كان يتم بالقصد وليس بالدرس. ومثل هذا الأمر كان شائعاً، حيث كان الشيخ يقصد عالماً مشهوراً ويعرض عليه ما يعرفه ويستجيزه للرواية عنه أو لنقل كتبه فيفعل، وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ العاملي والإسلامي عموماً، وهذا ما كان يقصده الشهيد الأول مثلاً بأنه أجيز من أربعين عالماً من علماء أهل السنة وعدداً آخر من العلماء الشيعة، قصدهم في بلادهم فأجازوه دون أن يكون لكل واحد منهم حوزة دينية خاصة به.

وحول موضوع الحوزات العلمية يجب التذكير أنه لم يكن في العصور الوسطى وجود لمدرسة في البلاد الإسلامية كما هي المدارس اليوم، فالمقصود بالحوزة كان في الواقع اجتماع عدد من التلاميذ حول عالم في بيته أو في المسجد يسمعون منه روايته للحديث

ويأخذون عنه الفتاوى وكانت مدة بقائهم مع هذا العالم مرتبطة بالامتحان الشفهي الذي يجريه الأستاذ لكل تلميذ على انفراد ليتأكد من إدراكه للعلوم التي حصلها، فإذا نجح التلميذ في الإجابة على المسائل فإنه يجاز ويصبح شيخاً. فإذا تابع الدرس في مكان إقامته فإنه يعرض نتائج دراسته على عالم أعلم منه، يقصده من أجل ذلك ويستجيزه حيث يصبح إذا نجح فقيهاً. ثم يحصل بعد ذلك على رتب أخرى ترتبط بشروط خاصة حتى يصل إلى درجة الاجتهاد وهي أعلى الدرجات.

ويمكن أن تكون هذه صفات حوزة جزين التي أقامها الشهيد الأول والتي لم تستمر طويلاً، وكذلك كانت هذه هي حال الحوزة الدينية الكبيرة في ميس الجبل التي أنشئت لتسد الفراغ الكبير في جبل عامل بعد عصر الشهيد الأول.

(٣١)

فهرس التراث*

شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن محمد بن حامد بن أحمد العاملي الجزيني[1].

وصفه شيخه العلامة الحلي في إجازته بـ«الإمام العلامة الأعظم أفضل علماء العالم سيد فضلاء بني آدم».

وقال في الروضات: «كان بعد مولانا المحقق على الاطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق وأفضل من انعقد على كمال خبرته واستاذيته اتفاق أهل الوفاق».

ومما قال شيخنا العلامة:

الشهيد بقلعة من قلاع دمشق يوم الخميس ٩ جمادى الأُولى سنة ٧٨٦ عن اثنتين وخمسين، ولد بجزين سنة ٧٣٤ هـ وارتحل إلى العراق أوان بلوغه، ثم كتب إليه علي بن مؤيد ملك خراسان كتاباً يطلب منه النزول إلى خراسان فلم يتمكن من ذلك وألف له اللمعة الدمشقية ـ ثم ذكر مؤلفاته وتلامذته ثم قال: ـ وقال [ابن عماد] الحنبلي في حوادث ٧٨٦ من الشذرات، شهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرة واستحلال الخمر، فضربت عنقه بدمشق وضربت عنق رفيقه عرفة في طرابلس.

أسند إليه المحدث النوري في المستدرك.

---

* فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي (ط ١، قم: دليل ما، ١٤٢٢ ق)، ج ١، ص ٧٣٦ ـ ٧٣٩.

١. يراجع: روضات الجنات، ج ٧، ص ٤، ج ٧، ص ٣ ـ ٤؛ الحقائق الراهنة، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧، وانظر شذرات الذهب حوادث سنة ٧٨٦؛ المستدرك، ج ٣، ص ٤٣١.

من آثاره:

١. الأربعون حديثاً: طبع بتحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام بقم سنة ١٤٠٧ هـ.

ونسخة منها مؤرخة بسنة ١٠٠٣ في مكتبة استان قدس رضوي بمشهد، أوّلها:

يقول العبد الفقير إلىٰ غفران الله محمد بن مكي (وفّقه الله لمراضيه) بعد حمد الله تعالىٰ على جميع النعم: إنّه لما كثرت عناية العلماء السالفين والفضلاء المتقدمين بجمع أربعين حديثاً من الأحاديث النبوية والألفاظ الامامية بما اشتهر في النقل الصحيح عنه بالفاظ مختلفة بهذا العدد المخصوص ـ ثم ذكر ماورد في مَن حفظ مِن الأُمّة أربعين حديثاً ينتفع بها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً، ثم قال: ـ فرأيت أن أكثر الأشياء نفعاً وأهمها العبادات الشرعية لعموم البلوىٰ بها.

وآخرها:

قد تمّ [كتاب] الأربعين في يوم الأحد ثمانية عشر من شهر ذي الحجة الحرام من سنة ٧٨٢ هـ من الهجرة النبوية المصطفوية وعلى آله وأولاده وعلى أصحابه ألف ألف من التحية؛ آمين رب العالمين.

وقد صوّرت هذه النسخة وطبعت بالاوفسيت في شيكاغو سنة ١٩٨٠ م.

٢. الألفية في الصلاة اليومية: طبع بتحقيق الشيخ محمد عسيران في دار الاضواء بقم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، وطبع مع النفلية بتحقيق على الفاضل القائيني النجفي في مكتب الاعلام الاسلامي سنة ١٤٠٨ نسخة منه مؤرخة بسنة ٩٨٤، في مكتبة أميرالمؤمنين في النجف برقم ١٤٦ في ٧٥ صفحة.

٣. البيان: طبع طبعة حجرية في إيران، وأُعيد طبعه بتحقيق الشيخ محمد الحسون في مطبعة الصدر بقم سنة ١٤١٢ هـ.

نسخة منه مؤرخة بسنة ٩٦٤ هـ في مكتبة المرعشي بقم برقم ٦٦٧٦، وهي بخط علي بن محمد بن يوسف الأوالي، صوّرتها.

٤. الدروس الشرعية: طبع طبعة حجرية عن خط محمد صادق بن أبي القاسم الحسيني سنة ١٢٦٩، وبالاوفسيت عنها بتقديم السيد مهدي اللاجوردي في انتشارات الصادقي بقم سنة ١٣٩٨ هـ، كما طبع بتحقيق مؤسسة النشر الإسلامي بقم سنة ١٤١٢ هـ في ثلاثة أجزاء.

نسخة منه بخط ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد صالح بن اسماعيل المعروف بالكفعمي سنة ٨٥٦ هـ في مكتبة نصيري الخاصة بطهران، ونسخة غير مؤرخة في مكتبة المرعشي بقم برقم ٦٦٧٤، صوّرتها، وهناك نسخة منه بخط الشيخ حسن بن موسىٰ السكيكي سنة ٨٠٣ في مكتبة صاحب الذريعة في النجف برقم ٣ ـ ١، في ٣٠٠ صفحة.

ونسخة بخط جعفر بن محمد جعفر مؤرخة بسنة ٨١٧ هـ في مكتبة آية‌الله الحكيم برقم ١٢٣٠ في ٤٦٦ صفحة، ونسخة أُخرىٰ مؤرخة ٩٦٧ هـ برقم ٦٥٤.

ونسخة منه في مكتبة مدرسة النواب بمشهد برقم ٢٧ / ٣٠، جاء على الجزء الثاني منها ما نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه وعفوه وكرمه أبـي طـالب محمد ولد المصنف شمس الدين محمد بن المكّي: أذكر هاهنا اصطلاح والدي عليه مني السلام في هذا الكتاب في تسمية علمائنا (رضي الله عنهم) مما تفرّد به: فإذا ذكر الفاضل: عنىٰ شيخنا جمال الدين بن المطهر، وبالمحقق: نجم الدين بن سعيد، وعبرّ عنهما بالفاضلان [؟]، وعن ابن ابي عقيل بالحسن، والجليلان: ابن ادريس وشيخنا أبو القاسم سعيد، ومع إضافة الجمع يضاف اليهما الفاضل، والشاميّان: أبو الصلاح وابن زهرة (رحمهما الله)؛ ومع الاطلاق إلى أبي الصلاح، والطرابلسي: يعني عبدالعزيز بن الصلاح ولي قضاء طرابلس عشرين سنة، وابنا بابويه: الصدوق محمد وأبوه علي، ومع الاطلاق ينصرف إلى الصدوق إلاّ مع التعيين، والشاميون: أبو الصلاح والقاضي وابن زهرة، والتقي: أبو الصلاح، هكذا وجدته بخطه (رحمة‌الله عليه وعليهم أجمعين).

٥. **الدرة الباهرة:** طبع بتحقيق محمد هادي الأميني، في المطبعة الحيدرية في النجف، سنة ١٣٨٨ هـ.

٦. **القواعد والفوائد في الفقه والأُصول العربية:** طبع طبعة حجرية بخط محمد بن الحسـن التفريشي سنة ١٣٠٨ هـ، وطبعت بالاوفسيت بتقديم السيد محمد رضا الطباطبائي في مكتبة الداوري بقم سنة ١٣٩٦ هـ، وطبع بتحقيق الدكتور عبدالهادي الحكيم في النجف سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، وعنها بالأُوفسيت عليها مكتبة المفيد بقم بدون تاريخ.

٧. **غاية المراد في شرح الإرشاد للعلامة (ت ٧٢٦ هـ):** طبع بتحقيق رضا المختاري في مؤسسة الأبحاث والدراسات الاسلامية بقم في ثلاثة أجزاء سنة ١٤١٤ هـ.

نسخة منه بخط علي بن منصور بن الحسين المزيدي، بتاريخ سنة ٨٧٠ هـ في مكتبة آية‌الله الحكيم برقم ٩٣٨، وهي في ٦٥٢ صفحة.

٨. **اللمعة الدمشقية**: طبعت مراراً، منها طبعة دار التراث والدار الإسلامية في بيروت بتحقيق محمد تقي وعلي أصغر مروارید في سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م كما طبعت مع شرحها: الروضة البهية طبعات عديدة منها: طبعة حجرية في مجلدين سنة ١٣٠٩ هـ . ومع تعليقات السيد محمد الكلانتر (ت ١٤٢٠ هـ) في عشرة أجزاء في النجف وقم ولبنان.

نسخة منه بخط محمد بن علي محمد الموسوي مؤرخة بسنة ٩٩٥ هـ في مكتبة آية‌الله الحكيم برقم ٨٦٠، وأُخرىٰ مؤرخة ٩٥٩ هـ برقم ١٦٤٢ في ٢٠٦ صفحة.

٩. **المزار**: طبع بتحقيق مؤسسة الامام المهدي في قم سنة ١٤١٤ هـ .

١٠. **النفلية**: طبع مع الألفية بعنوان الألفية والنفلية بتحقيق علي الفاضل القائيني النجفي في مكتبة الاعلام الاسلامي بقم سنة ١٤٠٨ هـ ، وللنفلية نسخة مؤرخة بسنة ٩٣٩ هـ في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف برقم ١٧١٩ في ٤٦ صفحة.

١١. **وصية الشهيد الأوّل**: طبع بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ في الكاظمية.

الفصل الثاني: آثار علماء العامة

(١)

تكملة درة الأسلاك*

وفيما قُتِلَ محمَّدُ بن مكّي وعرفةُ كبيراً الرافضة بدِمشقَ وطرابلس، حين تجاهَرا بالمعاصي والعناد، وتظاهَرا بالزَنْدَقَةِ في مخالفة الله ورسوله وموافَقَةِ الْمَرَدَةِ من العباد، ونَأَيا عن الحقّ في استماع الأمر، ورأَيا رَأْي النُصَيْرية[1] في تحليل الخمر، وقالا بتعظيمها كالمَجوس وأهل الفجور، واعتقدا معتقدَهُم في أنّها من النور، وخرجا بما عندهما من الرفْض، ونَصَبا أنفسَهما اللعينةَ لرَفْع مقالة أُولي الخفض، ودَعَوا إلى إجابة دعوةِ نُصيرٍ والركون إليها، وتغاليا في محبّة ابن مُلْجم [!؟] وجمع قلوب غير الناس [كذا، ولعلّ الصواب: غيرهما من الناس] عليها، وتمادَيا في الضَلال والإضلال، ونادَيا على نفوسهما بقُبْح الخِلال والإخلال، ولابَرِحا كذلك إلى أنْ وَصَلَ كلٌّ منهما أسبابَ غَيِّه بأسباب حَتْفِه، وكان كما قيل: «كالباحِثِ عن حَتْفِهِ بِظلْفِه».[2] وكان قتلُ محمّد بن مكّي المذكور تحت قلعة دِمَشْقَ، وقتلُ عرفةَ بطرابلس (عليهما من الله ما يستحقّانه).

---

* تكملة درة الأسلاك، طاهر بن حبيب (م ٨٠٨ ق)، حوادث سنة ٧٨٦. (النسخ الخطية الموجودة في مكتبة آيةالله المرعشى النجفى برقم ٦٢٨٠ فهرست، ج ١٦، ص ٢٥٣ و ٢٥٤، و ميراث اسلامى ايران، ج ١، ص ٦٧١ ـ ٦٧٦، مقالة «نسخه‌اى نفيس» بقلم استاد رضا المختارى.

١. للوقوف على مذهب النُصَيْرية انظر صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٢. مَثَلٌ، انظر معناه في تاج العروس، ج ٥، ص ١٦٣، «بحث».

(٢)

غاية النهاية*

محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد أبوعبدالله الجِزّيني الشافعي. كذا كَتَبَ بخطّه لي في استدعاء؛ ولكنّه شيخ الشيعة والمجتهد في مذهبهم. وُلِدَ بعد العشرين وسبعمائة، ورَحَلَ إلى العراق، وأخذ عن ابنِ المطهَّر وغيرِه، وقرأ القراءات على أصحاب ابن مؤمن، وذَكَرَ لي ابنُ اللَبّانِ أنّه قَرَأ عليه. وهو إمام في الفقه والنحو والقِراءة، صَحِبَني مدّةً مديدةً فلم أسمَعْ منه ما يُخالف السنّةَ؛ ولكن قامتْ عليه البيّنة بآرائه، فعُقِدَ له مجلسٌ بدِمشقَ، واضْطُرّ فاعْتَرَفَ ليحكم بإسلامه الشافعيُ، فما حَكَمَ وجَعَلَ أمرَه إلى المالكي، فحكم بإراقة دمه، فضُربَتْ عُنُقُه تحت القلعة بدِمَشْقَ. وكنتُ إذ ذاك بمصرَ، وأمْرُه إلى الله تعالى.

---

* غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن جزرى (م ٨٣٣ ق)، اعداد ج. برجستراسر، ط ١، مصر: مكتبة الخانجي، ١٣٥١، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٣)

تاريخ ابن قاضى شُهبة*

وفي عاشره عُقِدَ مجلسٌ للشمس محمد بن مكّي العِراقي الأصل [كذا] المقيم بقرية جزّين، وكان له في السجن مدّةٌ، وأُثبِتَ في حقّه مَحْضَرٌ عند قاضي بيروت يَتَضَمَّنُ رَفْضَه وإطلاقَه في عائشة وأبيها وعمر (رضي الله عنهم) عباراتٍ مُنْكَرَة، بل مُكَفَّرة على ما أفتى به جماعةٌ من الشافعية والحنفية وغيرُهم، فاجتمع القُضاةُ والعلماءُ بدار السَعادة وادُّعِيَ عليه عند القاضي المالكي. فأنْكَرَ أنْ يكونَ قال شيئاً من ذلك، فتوقّف المالكي توقّفاً زائداً فَقُدِّرَ أنّهم استدرجوا ابنَ مكّي حتّى اعترافَ وأقَرَّ ظنّاً منه أنّ ذلك ينفعه، ثمّ أتى بكلمتي الشهادتين، فَسُئِلَ المالكيُ حينئذٍ الحكمَ بكفره وإراقة دمه، فقال:

حتّى تُفْتوا بزَنْدقَته بما وقع منه، فأفتىٰ بذلك المالكية وبعضُ الشافعية، فلمّا رأى ابنُ مكّي الجدَّ رجع وقال كلاماً لم يُسْمَعْ منه ولم يُلْتَفَتْ إليه. ثمّ حكم القاضيُ المالكي بكُفره وإراقةِ دمه وإنْ تاب، بعد أن استخارَ الله تعالى، وجَعَلَ حكمَه مقيَّداً بشرطينِ: أحدهما أنْ لا يكون سَبَقَه حكمٌ بإسلامه، الثاني: أنْ يُنَفَّذَ القضاة حكمَه ويوافقه الحنبليُ أيضاً، فحكم الحنبلى ايضاً بزَنْدَقَتِه وإراقَةِ دمه، وَنَفَّذَه القاضيانِ، فأُخْرِجَ إلى تحت القلعة فضُرِبَتْ عُنُقُه، بعد أنْ صلّىٰ رَكعتينِ وأتىٰ بكلمتي الشهادة وأظهر التَرَضّيَ عن الشيخين والصحابة. قال ابن حِجّي: «ولم يظهر منه جَزَعٌ ولا خوف، نسأل اللخ العافية» قال: «وهو مشهور بالرفض لكنّه عالم في الأُصول والقراءات وغير ذلك».

---

* تاريخ ابن قاضي شهبة، لأبى بكر بن احمد بن محمد عمر الدمشقى المعرف بابنِ قاضى شهبه (م ٨٥١ ق) تحقق عدنان درويش (دمشق: المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربيه بدمشق، ١٩٧٧ م)، ج ١، ص ١٣٤ و ١٣٥، حوادث شهر جمادى الأولى من سنة ٧٨٦.

(٤)

إنباء الغُمر*

وفيها قُتِلَ محمّد بن مكّي الرافضي بدِمشقَ بسبب ماشُهِدَ به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النُصيْرية واستحلال الخمر الصِرْف وغير ذلك من القبائح، وذلك في جُمادى الأُولى. وأرَّخَه بعض أصحابنا في سنة ستّ وثمانين فالله أعلم. وضربتْ عُنُقُ رفيقه عرفة بطرابلس، وكان على مُعْتَقَده[1].

«محمّد بن مكّي العراقي [كذا]، كان عارفاً بالأُصول والعربية، فقُتِلَ على الرفْضِ ومذهب النصيرية في جمادى الأُولى، وقد تقدَّم ذكره في حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم».[2]

---

* إنباء الغمْز بأنباء العمر، ابن حجر عسقلاني (م ٨٥٢)، اعداد السيد عبدالله بن احمد مريحج العلوى الحسينى الحضرمى، ط ١ (حيدرآباد الدكن).

١. انباء الغمر، ج ١، ص ٣١١، حوادث سنة ٧٨١.

٢. انباء الغمْز، ج ٢، ص ١٨١، وفيات سنة ٧٨٦.

(٥)

لحظ الألحاظ*

وبدِمشق الشمس محمّد بن مكّي العراقي المقيم بحُويزة [كذا، ظ: بجزّين] الرافضي مقتولاً على الرَفْض.

---

* لَحْظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، الحافظ تقى الدين محمد بن محمد بن فهد المكى (م ٧٨١)، (بيروت، دار احياء التراث العربى)، وفيات سنة ٧٨٦، ص ١٦٨.

(٦)

شذرات الذهب*

وفيها محمّد بن مكّي العراقي الرافضي، كان عارفاً بالأُصول والعربية، فشُهِدَ عليه بدِمَشْقَ بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النُصيرية واستحلال الخمر الصِرْفِ، وغير ذلك من القبائح؛ فضُرِبَتْ عُنُقُه بدِمَشْقَ في جمادى الأُولى، وضُرِبَتْ عُنُقُ رفيقه بطرابلس، وكان على معْتَقَدِه.

---

* شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابى الفلاح عبدالحى بن احمد بن العماد الحنبلى (م ١٠٨٩ ق)، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ / ٤١٩٨٨)، ج ٦، ص ٢٩٤، وفيات سنة ٧٨٦.

(٧)

هدية العارفين*

الجزيني محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد بن حامد بن احمد العاملى الجزيني (الجزين على وزن السكين موضوع في البحرين). هو من غلاة الشيعة. مات مقتولاً بدمشق سنة ٧٨٢اثنتين وثمانين وسبعمائة. له من الكتب الاربعين في الحديث، الالفية في فقه الصلاة اليومية، الباقيات الصالحات رسالة، جامع العين من فوائد الشرحين اعنى شروح تهذيب الاصول، خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، غاية المراد شرح نكت الإرشاد القواعد والفوائد في الفقه، كتاب البيان في الفقه، اللمعة الدمشقية وغير ذلك.

---

* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادى (م ١٣٣٩ ق)، (بيروت: داراحياء التراث العربى، ١٩٥٥)، ج ٦، ص ١٧١.

(٨)

إيضاح المكنون*

• جامع العين من فوائد الشرحين، أعينى شروح تهذيب الأصول، للشيخ محمد مكي بن أحمد بن حامد العاملي الجزّيني الشيعي، نزيل الشام، المتوفّى مقتولاً بها سنة ٧٨٢ اثنتين وثمانين وسبعمائة.

• خلاصة الاعتبار في الجمع والاعتمار، لمحمّد مكّيّ العاملي الشيعي ص [= صاحب] جامع العين. [كذا، والصواب: جامع البين].[١]

• الدروس الشرعية في فقه الإمامية، لمحمّد مكّيّ العاملي الشيعي ص [= صاحب] جامع العين.[٢]

• رسالة الألفية في فقه الصلاة اليومية، لمحمّد مكّيّ العاملي الشيعي ص [= صاحب] جامع العين.[٣]

• رسالة في الباقيات الصالحات، لمحمّد مكّيّ العاملي الشيعي ص [= صاحب] جامع العين.[٤]

---

* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اسماعيل باشا البغدادي (م ١٣٣٩ ق)، (بيروت: داراحياء التراث العربي)، ج ٣.

١. إيضاح المكنون...، ج ٣، ص ٤٣٣.

٢. إيضاح المكنون...، ج ٣، ص ٤٧١.

٣. إيضاح المكنون...، ج ٣، ص ٥٥٩.

٤. إيضاح المكنون...، ج ٣، ص ٥٦٠.

• غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، من كتب الشيعه تأليف محمد مكّيّ بن احمد بن حامد العاملي الجزيني، نزيل دمشق المتوفي مقتولاً سنة ٧٨٢.[١]

• كتاب الأربعين في الحديث، تأليف محمد مكّي العاملي الشيعي ص [= صاحب] جامع العين.[٢]

١. إيضاح المكنون... ، ج ٤، ص ١٤٠.

٢. إيضاح المكنون...، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٩)

الأعلام*

الشهيد الأوّل (٧٣٤ ـ ٧٨٦ / ١٣٣٣ ـ ١٣٨٤ م): محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزّيني، شمس الدين الملقّب بالشهيد الأوّل فقيه إمامي. أصله من النبطيه (في بلاد عامل) سكن جزّين بلبنان ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين وأخذ عن علمائها واتّهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة فسجن في قلعة دمشق سنة ثمّ ضربت عنقه فلقب بالشهيد الأول.

من كتبه اللمعة الدمشقيه ـ ط، والرسالة الألفيه ـ ط، والرسالة النقلية ـ ط، والدروس الشرعية مخطوط في شستربيتي (٣٨٠١) وفي النجف (مكتبة الحكيم ٣٩) جز آن، والبيان كلّها في فقه الشيعه.

---

* الأعلام قاموس تراجم... ، خيرالدين الزركلى (م ١٣٩٦ ق)، (ط ١٦، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥)، ج ٧، ص ١٠٩.

(١٠)

معجم المؤلفين*

محمد الشهيد الأوّل (٧٣٤ ـ ٧٨٦ هـ[1] / ١٣٣٣ ـ ١٣٨٤ م): محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي، الجزيني، الشيعي الشهيد السعيد، شمس الدين، أبوعبدالله. فقيه أصولي مجتهد مشارك في العلوم العقلية والنقلية. سكن جزين بلبنان، ورحل الى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين، وأخذ عن علمائها، واتهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة، فسجن في قلعة دمشق، ثم ضربت عنقه في ٩ جمادى الأولى فلقب بالشهيد الأول. من تصانيفه: جامع العين من فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول، البيان في الفقه، كتاب القواعد، الدروس الشرعية في فقه الامامية، وغاية المراد في شرح نكت الارشاد.

(خ) البحراني: الثبت ٣٩ / ٢ ـ ٤١ / ١

(ط) الخوانساري: روضات الجنات، ص ٥١٧ ـ ٥٢٢؛ البغدادي: أيضاح المكنون، ج ١، ص ٣٥٥، ٤٣٣، ٤٧١، ٥٥٩، ٥٦٠، ج ٢: ١٤٠، ٢٦٥، ٢٩٦، ٣٢٢؛ الزركلي: الاعلام، ج ٧، ص ٣٣٠، ٣٣١؛ آغا بزرگ: مصفى المقال، ص ٤٢٥، ٤٢٦؛ عباس قمي: فوائد الرضوية، ص ٦٤٥ ـ ٦٥٣؛ المامقاني: تنقيح المقال، ج ٣، ص ١٩١، ١٩٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ١٧١.

BROCKELMANN : g .II: 108 , S, II: 131, 132.

---

* معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كَحاله (م ١٤٠٨ ق)، (بيروت: دار احياء التراث العربي)، ج ١٢، ص ٤٧ ـ ٤٨.

١. وفي هدية العارفين: ٧٨٢ هـ.

(١١)

تاريخ الأدب العربى*

١. العاملى الشيخ الأول العلامة الثانى. هو جمال (شمس) الدين أبو عبدالله محمد بن مكى بن أحمد العاملى الجزينى الشيخ الأول العلامة الثانى، وهو من بيمور التى تتبع حاكم دمشق، وبسبب ميوله الشيعية وبعد نصف سنة وجد نفسه محكوما عليه بالموت في التاسع عشر من جمادى الأولى عام ٧٨٢ هـ الموافق ٢٢ أغسطس من سنة ١٣٨٠ م.

ترجمته في لؤلؤة البحرين ليوسف البحرانى ٨/٤٢/١؛ الكنتورى ٢٧١٠، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦/٢٧٣/٩.

آثاره

١. **اللمعة الدمشقية**: وهى في الحكم على آراء الإمامة، عام ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م في دمشق، وهى عبارة عن الرد على أسئلة شمس الدين الآوى الكاتب عند أمير خراسان على بن المؤيد، مخطوط مشهد ٤١/٣٣٥/١٠٥/٥، عليكره ٦٢/١٠٦، رامبور ٢٧٦/١، باتنه ١٢/٩٠٨/٨٩/١.

الشروح

الروضة البهية لزين الدين بن على الشامى العاملى الشهيد الثانى، توفى عام ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م، مخطوط برلين ٤٦٠٢، المتحف البريطانى المخطوطات الشرقية ٣٣٤، برلين QU ١٩٥٦،

---

* تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمان، تعريب: محمود فهمى الحجازى (مصر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥)، ج ٦، ص ٤٣٨ ـ ٤٤١. من المعلوم أنّ المؤلف نصرانيٌّ، وأدرجناه في هذا الفصل استطراداً.

هيدلبرج 2SX, 89 باريس ٦٦١٩ / ٢٠، كمبردج الملحق ٧١٨، طهران سبهسلار ٤٧٤/١/ ٧، مشهد ٧/٢٠١/٦١/٥، بكنيور ٢٠/١٩١٦/٢/٢١، رامبور ٦٤٣/٣٣٣/٢ آصفية ١١٧/٤٧٤/٣. JRASB 1917 , CXIII , 48، لكنو طبع حجر تبريز ١٢٧١/١٣٠٨/ ١٠ طهران ١٢٧٦، ١٢٧٧ JRASB CXXIV ,137 ١٢٨٥، على هامش: سراج الأنوار الرضوية لمحمد رضا موسوى، طهران ١٢٨٧.

الحواشى

أ) لأحمد بن محمد التونى البشراوى، مخطوط رامبور ٢/ ٣٣٢/ ٦٤٢.

ب) الزاهرات الروية لعلى بن محمد بن زين الدين العاملى، من القرن الحادى عشر توفي عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م، مخطوط بنكيبور ٢١/ ٢/ ١٩٢١، المكتب الهندى ١٨٣٩ وهناك أخرى برقم ١٥٣٦ لشيخ جعفر قاضى أصفهان القرن الثانى عشر الهجرى، الثامن عشر الميلادى، مخطوط المكتب الهندى ١٨٣٨.

ج) روضات الجنات لقوام الدين بن عبدالله بن ابراهيم الحويزى الكمرائى الأصفهانى النجفى (توفى عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) طهران سبهسلار ٦/٣٩٤/١، بنكيبور ١٩٢٢/٢/٢١ وهناك حاشية أخرى في مخطوط بنكيبور ١٨٣٧.

د) المناهج السوية لمحمد بن حسن بن محمد الأصفهانى (توفى عام ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م روضات الجنات ٦٤٨/١)، مخطوط، طهران سبهسلار ٩/٤٤٨.

هـ) لسلطان العلماء، مخطوط طهران ١٣١٨.

و) لجمال الدين الخوانسارى، حوالى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م في أصفهان، مخطوط طهران ١٢٧٢، ١٣١٢.

ز) لحسين الحسينى خليفة سلطان، مخطوط طهران، بدون تاريخ.

ح) لأمجد حسين الهندى الألهابادى، طبع حجر في الهند ١٣٤٣.

ط) التحفة القروية لخضر بن شلال الأفكاوى، مخطوط القاهرة ثان ٥٦٩/١.

ك) الأنوار الغروية في عشرة مجلدات لمحمد الجواد بن تقى بن محمد مُلاَّ كتاب الأحمدى البياتى النجفى (توفى عام ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥١ م).

٢. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (كنتورى ١١٣٧)، هيدلبرج ,ZSX 89 طهران سبهسلار ٧/٤٠٦/١، مشهد ٧/١٩٥/٥٩/٥، بنكيبور ١٩١٥/٢/٢١ طبع في طهران عام ١٢٧١ هـ.

٣. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: مخطوط كنتورى ١٠٩٠، القاهرة ثان ٥٧٠/١ طهران سبهسلار ٦/٤٠٥/١، مشهد ٩٢/١٨٥/٥٦/٥، طبع في طهران ١٢٦٩.

ـ وهناك شرح على باب يتعلق بموضوع الطهارة وعنوانه: مشارق الشموس لأقا حسين بن جمال الدين الخوانسارى، توفى عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م في أصفهان)، طبع حجر طهران ١٢٧٢، ١٣١١، في مجلد واحد، طهران ١/١٣١٠.

ـ وباب يتعلق عن الصوم لابنه: رضى الدين محمد بن حسين، مخطوط طهران ١/١٣١٠.

٤. الألفية في فرض الصلاة اليومية: مخطوط طهران سبهسلار ٦١/٣٥٩/١، مشهد ٤٢/٣٦/١٢/٥، المكتب الهندى ٣١/٦/١٨٠٤.

ـ مخطوط ذريعة ٧/٢٩٦/٢، حيث أضاف عليه: بيان المستحبات في الصلاة، مخطوط المكتب الهندى ١٨٠٧.

الشروح

أ) المسالك الجامعة لمحمد بن أبى جمهور الاحسائى (توفى عام ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م)، مخطوط مشهد ٢/٣٧١/١١٥/٥، (حيث ذكر خطأ على الشهيد الثانى، القاهرة ثان ٥٧٢/١.

ب) لعز الدين حسين بن عبد الصمد العاملى (وهو أبوبهاء الدين، المتوفى عام ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١ م)، مخطوط طهران سبهسلار ٥/٤٤٣/١، مشهد ٢٧٢/٨٤/٥.

ج) لأحمد بن عبد العالى الكركى (توفى سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م) يوجد في مخطوط طهران سبهسلار ٢/٣٩١/١، مشهد ٢٧١/٨٤/١٧٦/٥٣/٥،٢٧٥/٨٦.

د) المقاصد العلية لزين الدين على بن أحمد بن محمد الشهيد الثانى (توفى عام ٩٦١ هـ/ ١٥٥٤ م)، يوجدمخطوط ١٦١/٤٩/٥، بنكيبور ١٩٢٣/٢/٣١، ظهر في خمس طبعات في طهران عام ١٣١٤.

هـ) إعلام الجلية لحسين بن على بن أبى سروال الهجرى، من القرن العاشر، مخطوط مشهد ٢٨/٩/٥.

و) التحفة الحسينية لآقه باقر البهبهانى، مخطوط مشهد ٧٧/٢٤.

ح) لمحمد بن نظام الدين الاسترآباذى، مخطوط مشهد ٢٧٦/٨٦.

ط) الفوائد العلية لهارون بن خميس الجزائرى، بخط المصنف من عام ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦ م، مخطوط مشهد ٢٩٩/٩٣.

ى) لمحمد بن على بن نعمةالله العاملى، ألفه عام ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٤ م، في مكة مخطوط مشهد ١٥١/٤٦.

ك) لعبد العالى بن محمود الخادم الجابلقى، وقد ألفه لسلطان حيدرآباد انظر: ابن طهماسب الصفوى (هكذا؟)، مخطوط مشهد ٢٧٣/٨٥، فارسى ٢٧٤.

٥. **الدرة النفلية في بيان ما في الصلاة**: مخطوط طهران سبهسلار ٢/٥٥١/١، مشهد ٦١/٤٥٧/١٤١/٥، مع شرح الفوائد الملية للشهيد الثانى، مخطوط مشهد ٨٣٠١/٢٩٧/٩٣/٥، ومع حاشية لصاحب المدارك، والمحقق الكركى فى أربعة مجلدات، طبع في طهران ١٣١٤.

٦. **البيان**: مخطوط مشهد ٨/٤٥/١٤/٥، طهران ١٣١٩.

٧. **غاية المراد**: مخطوط طهران بدون تاريخ.

٨. **الأسئلة المقدادية**: وضعها: المقداد بن عبدالله بن محمد السيورى، (المتوفى سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٣ م)، في مجموعة رسائل أحمد بن فهد الحلى في مشهد، الذريعة ٣٦٥/٩٢/٢.

٩. **أربعون حديث في العبادات**: مخطوط الذريعة ٢١٨٥/٤٢٧/١، طبع مع غيبة النعمان، مخطوط باريس ١٣٧٨.

١٠. **الأربعون مسألة في الكلام**: أو المسائل الأربعينية، وقد أدخلت في مختصر تاريخ الشيعة لأحمد عارف الزين العاملى، طبع في صيدا، مخطوط باريس ٢٢٠٦/٤٣٦.

القسم الثاني: البحوث و المقالات المفردة

١. حياة الشهيد الأول

٢. ستّة فقهاء أبطال

٣. الشهيد الأول ومشروع...

٤. الشهيد الأول: فقيه جبل عامل

٥. الأعلام الجليّة في أصالة...

٦. بهجة الراغبين

٧. القواعد والفوائد

(١)

حياة الشهيد الأول*

الامام الفقيه شيخ الاسلام أبي عبدالله
محمد بن الشيخ جمال الدين مكي العاملي الجزيني رحمه الله

حياة الشهيد الاول الفقيه الاعظم محمد بن مكي العاملي الجزيني متشعبة الاطراف، بعيدة الغور، لا يكفى لدراستها واستعراضها هذا العرض السريع، واللمسات الخفيفة التي لا تمسّ من حياة العلماء غير ظواهر سطحية سواءً، يعرضها التاريخ بتفصيل، أو يلمح إليها بإجمال.

فقد جدّد الفقيه الأعظم الشهيد الأول مدرسة في الفقه لها أبعادها وسماتها الخاصة التي تميزها عن المدارس الفقهية السابقة عليها. وشارك في الحياة السياسيه، فأيده المؤمنون، وعارضه آخرون من المخالفين، وحاربته فئة، وطلب منه حاكم خراسان أن يقيم عنده واعتقله حاكم دمشق، وقتله في النهاية في حديث مشجٍ.

لقد كان له أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية، وعلى الحياة السياسية في وقته. ويزيد فى أهمية ذلك كله أنه كان يمثل في الجانبين معاً: الجانب الفكري، والجانب السياسي توجّهاً خاصاً. كان يلقى المعارضة من قبل الفئات السياسية والفكرية الحاكمة في وقته.

فكان دائماً في مجالسه ومحافله واتصالاته وما يجري بينه وبين الاخرين من حديث

---

* الروضة البهية (إعداد السيد محمد كلانتر، تقديم آية الله الشيخ محمد مهدى الآصفي، ط. النجف الأشرف). والجدير بالذكر أنّ آية الله الآصفي جدّد النظر في هذه المقدّمة وأضاف إليها مطالب كثيرةً.

محفوفاً برقابة شديدة من قبل السلطة، كما كان هو (قدس الله نفسه) على حذر دائم وحيطة مستمرة من أن تأخذ عليه السلطة مأخذاً تحتج به عليه في إثبات المعارضة للجهاز الحاكم.

ومن ذلك تعرف الصعوبات التي واجهها الشهيد الأول، وما كان يلقاه من عنت وأذى وجهد متواصل مرير في حياته. إلى أن أُمتحن في ذات نفسه فقتل شهيدا، وصلب بعد القتل، واحرق بعد الصلب. رحمه الله.

ولا يتيسر لنا أن ندرس شخصية الفقيه المترجم له وأثره في الحركة الفكرية، والسياسية من دون أن ندرس عصره وبيئته، والبلاد التي كان يتنقّل فيها، طالباً للعلم، وحاملاً له، وباحثاً عن الحق، وداعياً إليه، ومن دون أن نعرف مستوى الثقافة والفكر في عصره ولدى شيوخه الذين كان يتصل بهم بدء حياته الدراسية، ويأخذ عنهم العلم... ومن دون ذلك لا يتيسر لنا أن نعرف عمق الأثر الذي تركه الشهيد الأول في الدراسات الفقهية، كما لا نستغنى عن دراسة الاتجاهات السياسية في عصره، وحدودها ومعارضاتها لنستطيع أن ندرس موقف الشهيد الأول من هذه الحركات، والأثر الذي تركه في الحياة السياسية.

إذن فحديثنا عن حياة الشهيد الاوّل ينقسم إلى جانبين:

ندرس في الجانب الأول شخصية الشهيد الفكرية، وأثره في تطور الفقه، وهو ابرز تخصصاته العلمية.

وفي الجانب الثاني نبحث عن حياة الشهيد السياسية، وموقفه من الحركات المعارضة، ودعوته وخطه السياسى كفقيه شيعي بارز.

أما الحديث عن ولادة الفقيه الشهيد ونسبه وأولاده وحياته الخاصة ممّا لا يتصل بهذين الجانبين فنتركه إلى كتب التاريخ والتراجم، والرسائل المستقلة التي تناولت حياة الشهيد الأول.

أ) ثقافة الشهيد

نشأته الفكرية

موطنه

للبيئة التي يفتح عليها الانسان عينيه، وينشأ فيها، ويتلقى فيها مبادئ الثقافة والتفكير أثر كبير في صياغة الشخصية وتكوينها.

فلا يمكن أن نفصل الشخصية التي نريد أن ندرسها عن البيئة التي نشأ فيها، والمؤثرات البيئية التي دخلت في تكوينها وصياغتها.

وقد فتح فقيهنا المترجم له ناظريه لأول مرة على جزين[١] من جبل عامل.[٢] في بيت من بيوت العلم والدين[٣] في هذا القطر، وتلقّى فيها مبادئ العلوم العربية والفقه.

وكان لبيئة جبل عامل، وجزين بنحو خاص، أثر خاص في تكوين شخصية الشهيد الاول: فقد كان جبل عامل ولا يزال مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري والثقافي ولا سيما في الدراسات الفقهية والأدبية.

ورغم أن المنطقة صغيرة في حدِّ ذاتها، فقد قدمّت للعالم الإسلامي على مدى تاريخها رجالاً من ذوي الكفاءة والثقافة في مجالات الفكر الإسلامي.

ويكفي أن يتصفح الإنسان كتاب أمل الآمل وما ألحق به من مستدركات وتكملات، ليعرف أهمية هذا القطر من الناحية الفكرية والعلمية والفقهية بصورة خاصة.

ومجتمع عاملة، بشكل عام، مجتمع علمي، يطبع حياتها طابع الحياة العلمية. تكثر فيها الندوات العلمية، والحلقات الدراسية، ومجالس البحث والمناقشة. حتى في المجالس العامة يطغى حديث العلم والادب على أي لون آخر من ألوان الحديث، وتكثر المساجله بينهم وتعاطى الشعر المرتجل.

---

١. جَزين بفتح الجيم: قرية من جبل عامل تقع في الجنوب من جبل لبنان.

٢. جبل عامل: جزء من بلاد سوريا الكبرى يقع في جنوب لبنان ويسمى بعاملة نسبة إلى عاملة بن سبأ الذي رحل من اليمن وسكن جبالا من لبنان فأطلق عليها اسم العاملة فيما بعد.

٣. كان جد الشهيد الاول الشيخ أحمد بن طي الجزيني ووالده الشيخ مكي بن محمد الجزيني من علماء أعيان هذه المنطقة.

وقد تكون الصورة التي يعطيها الشيخ الحر العاملي في كتابه أمل الآمل لموقع هذا القطر من الناحية الثقافية أوضح من غيرها من المصادر.

يقول الشيخ الحر العاملي﵀: «إن علماء الشيعة في جبل عامل يبلغون نحو الخمس من علماء الشيعة في جميع الاقطار مع أن بلادهم أقل من عشر عشر بلاد الشيعة».

في مثل هذه البيئة نشأ الشهيد الأول، وفتح عينيه على الحياة فخالط العلماء و ارتاد المجالس والندوات العلمية التي كانت تعقد في أطراف هذا القطر؛ واشترك في حلقات الدراسة التي كانت تعقد في المساجد والمدارس والبيوت، وتعاطى فيها طرفاً من العلم، وساهم فيما كان يدور بين الاساتذة والطلاب، أو بين الطلاب أنفسهم، من خلاف وشجار وتكوّن له بمرور الزمن آراء خاصة في مسائل الفقه والآداب، واعانته على ذلك ثقافته الشخصية، ومؤهلاته الفكرية، وقريحته الوقّادة.

فأصبح الشهيد﵀، وهو لم يتجاوز بعد المراحل الأُولى من دراسته يشار إليه بالفضل والعلم، ويتنبأ الناس له بمستقبل رفيع في مجالات الثقافة والفكر.

وفي البيت كان يجد من والده الشيخ مكي جمال الدين دافعاً قوياً لممارسة الدراسة، وباعثاً على التفكير والدرس، كما كان يجد في المجالس التي كانت تعقد في بيتهم بين حين وآخر، ويحضرها نفر من العلماء في المنطقة فرصة للتفكير والمناقشة وإبداء الرأي.

كذلك نشأ شيخنا الفقيه المترجم له في بيئة عاملة، يجلس إلى حلقاتها، ويرتاد مجالسها، ويشترك فيما يجري فيها من نقاش وجدال، ويستمع إلى العلماء من مدرسيه.

وبهذا الشكل استطاع، وهو يقطع المرحلة الاولى من نشأته الفكرية أن يبرز بشكل ملحوظ في مجال العلم والادب بين أقرانه وأترابه.

ولا نعلم شيئاً دقيقاً عن بداية أمر هذا القطر، وظهور الحركة الفكرية الشيعية فيه، إلا أنّا نعلم أن الصحابي الجليل أباذر لما نفى إلى الشام في عهد عثمان بن عفان نزل هذا القطر، واتخذ لنفسه فيه مقامين في قريتى الصرفند على ساحل البحر الابيض ومخاليس الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل عامل على رابية تطل على الأردن، ولا يزال هناك مسجدان في هاتين القريتين تعرفان بإسمه. وفي غالب الظن أن التشيّع إنبثق من هذين المقامين، ومن أيام نزول أبي ذر بجبل عامل بالذات.[1]

---

١. لاحظ تاريخ جبل عامل، محمد جابر آل صفا، ص٢٣٣.

رحلاته و شيوخه

لم يقتصر الشهيد الاول على الثقافة التي تلقاها في مسقط رأسه جَزين وإنّما تجاوزها إلى أقطار بعيدة وقريبة أخرى من مراكز الفكر الإسلامي في ذلك العهد.

وأهم هذه الاقطار التي شدَّ إليها الشهيد. الأول الرحال لتلقّى العلم أو الافادة هي: الحلة، وكربلاء، وبغداد، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والشام، والقدس.

وكانت هذه الاقطار في القرن الثامن الهجري من أهم مراكز الثقافة الاسلامية، ولا سيما الحلة، فقد كانت يومذاك، مركزاً فكرياً كبيراً من مراكز الثقافة الإسلامية الشيعية، ومنطلقاً للحركة العقلية في أوساط العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد بيد المغول.

وقد تكرر سفر الشهيد الأول إلى الحلة وتلقى العلم فيها على يد شيوخ كبار، وأساتذة مرموقين من أمثال فخر المحققين ابن العلّامة الحلي، وغيرهم.

وإذا كانت الحلة وكربلاء وبغداد تعتبر ذلك اليوم مراكز للفقه الشيعي، والدراسات الشيعية، فقد تكررت زيارات الشهيد للحرمين الشريفين وللقدس الشريف، حيث كان طابع الفكري والفقهي فيها جميعاً طابعاً سنياً.

وأُتيح للشهيد الأول عن طريق هذه الاسفار أن يندمج في أُطر ثقافية مختلفة، ويعيش وجوهاً مختلفة من الفكر، ويتفاعل مع الاتجاهات الفكرية المتضاربة. فكان على صلة وثيقة بالاتجاهات الفكرية السُنّية، وعلى معرفة تامة بآرائها وأفكارها، كما كان على صلة وثيقة، ومعرفة تامة بمشيخة الرواية والفقه والكلام عن أعلام السنة، حتى انّه يقول انّه يروى الحديث عن نحو اربعين شيخنا من مشايخ اهل السُنّه.

كما في إجازته لابن الخازن، يقول رحمه الله:

> وأما مصنفات العامة ومروياتهم، فإنى أروي عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة، ودار السلام بغداد، ومصر ودمشق وبيت المقدس، ومقام إبراهيم الخليل.
>
> فرويت صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري.
>
> وكذا صحيح مسلم، ومسند أبى داود، وجامع الترمذي، ومسند أحمد، وموطأ

مالك، وسنن الدارقطني، وسنن ابن ماجة، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ابي عبدالله النيسابوري، إلى غير ذلك... .

وهذا النص يعيننا كثيراً على معرفة شخصية الشهيد العلمية.

ومنه نعرف أنه سافر إلى كثير من مراكز الفكر الإسلامي السني كبغداد ومصر والقدس والحرمين، وغيرها، وتلقى من أعلامها العلم والمعرفة والحديث، كما أفاد فيها كذلك.

ويشعرنا النص ثانياً أنه تلقى من نحو اربعين شيخاً مشايخ السنة أمهات الكتب الحديثية والفقهية التي يتعاطاها أهل السنة: من الصحاح، والمسانيد والسنن، وغيرها.

شيوخه وأساتذته

بإمكاننا أن نعرف شخصية الشهيد الأول الفكرية من إستعراض شيوخ الفكر والعلم الذين اتصل بهم، وأخذ عنهم، وحضر مجالسهم منذ صباه إلى أن انتقل إلى جزين، وأسّس فيها مدرسته الشهيرة التي تعتبر الاولى من نوعها في هذه المنطقة.

شيوخه في جزين

فى جزيّن مسقط رأس الشهيد، تلقّى شيخنا الشهيد مبادئ العلم والتفكير، وأنس بحديث العلم والعلماء ولازم مجالسهم، واعتنى بكل ما يتصل بشؤون الفكر والادب، فدرس على والده الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ محمد شمس الدين وتلقّى عنه مبادئ العربية والفقه.

وكان والد الشهيد تلمّذ على الشيخ طوقان العاملي وروى عنه، وكان يعرف بالفضل والعلم في المنطقة.

وتلمّذ الشهيد كذلك في جزين على الشيخ أسد الدين الصائغ الجزينى والد زوجته وعم أبيه، وكان عالماً كبيراً يتقن ثلاثة عشر علما من العلوم الرياضية.[1]

وفى غالب الظن أنه تلقى من أستاذه الصائغ مبادئ في الرياضيات والعلوم العقلية، كما تلقى من أبيه مبادئ في العربية والفقه.

---

١. أعيان الشيعة، ج١١، ص١٢٩.

شيوخه في الحلة

هاجر الشهيد الأول من جزين بجبل عامل الى الحلّة وهو بعد لم يتجاوز السابع عشر من عمره، فقد أجازه فخر المحققين بداره بالحلة أن يروي عنه بتاريخ ٢٠ شعبان سنة / ٧٥١ هـ، وإذا علمنا أن ولادة الشهيد كانت في سنة ٧٣٤ هـ، علمنا أن بداية اتصال الشهيد به كانت قبل أن يبلغ السابع عشرة من عمره.

والحلة كانت يومها مركزاً كبيراً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الثقافية الاسلامية. تؤمها البعثات العلمية من مختلف أجزاء الوطن الإسلامي ولاسيما البلدان الشيعية.

وكانت تحفل في وقته برجال كبار من علماء الشيعة أمثال العلّامة الحلي، وولده فخر المحققين، وابن نما، وابن أبي الفوارس، وغيرهم ممن تعرف قسماً منهم في مشيخة الشهيد، فيما يأتي من هذا الحديث.

وتوسعت الحلة وازادت أهميتها وإتجهت الانظار إليها أكثر من ذي قبل بعد ما أصيبت بغداد بنكبة المغول، وشرّدوا أهلها وأمعنوا فيها في التدمير والخراب[1]، فهاجر العلماء من بغداد إلى الحلة وانتقلوا إليها وألقوا فيها رحالهم، فكثرت فيها المدارس والمكاتب وحفلت بالعلماء، وأصبحت مركزاً مرموقاً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية.

ولولا وجود الحلة بجوار بغداد وانتقال بقايا الحركة العقلية من بغداد إلى الحلة، وعناية المحقق الطوسي وتلميذه العلّامة الحلي، وولده فخر المحققين بالمحافظة على تراث العلم والمعرفة الاسلامية بعد سقوط بغداد، لما بقى لنا شيء يذكر من هذا التراث الفكري الذي نتداوله اليوم فيما بين أيدينا من كتب الفقه والحديث والتفسير والعلوم العقلية والأدبية.

واليك اسماء شيوخه في الحلّه وتراجمهم على نحو الايجاز.

---

١. قال مؤلف تاريخ العراق بين احتلالين: وأثناء حصار بغداد كان قد أتى نفر من العلويين وأعاظم أهل الحلة وعلمائها فالتمسوا أماناً من هولاكو فأرسل إليهم أمير نجلى النخجوانى، وأرسل في أثرهم بوقاتيمور وهو أخ أولجاي خاتون ليمتحنوا إخلاص أهل الحلة والكوفة، فاستقبلوهم وجيوشهم استقبالا باهرا، ونصبوا جسرا على الفرات لعبورهم، ورأى بوقاتيمور ثباتهم فرحل عنهم. (تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٢٠٥ ـ ٢٠٦).

١. فخر المحققين

في هذه الفترة من ازدهار الحركة العقلية، والنشاط الثقافي بالحلة إنتقل الشيخ الشهيد، وهو في بدايات شبابه إلى هذه المدينة، واتصل بفخر المحققين[١] ابن العلّامة الحلى، وحضر دروسه وأبحاثه، ودرس عليه كتاب إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد وغيره.

ولمس فخر المحققين في تلميذه الشاب بين عشرات الطلاب الذين كانوا يحضرون دروسه نبوغا وألمعية لا تتوفر في غيره فأدناه من نفسه وقرّبه من مجلسه. وصحبه في مجالسه ودروسه، وحفّه برعايته وعنايته، وأخذ يثنى عليه بشكل لا يعهد من أستاذٍ كبيرٍ كفخر المحققين بالنسبة إلى تلميذ شاب في هذا الدور من العمر.

ففي الإجازة التي كتبها له بخطه على ظهر كتاب القواعد عند قراءته عليه:

قرأ علي مولانا الإمام العلّامة الأعظم أفضل علماء العالم سيد فضلاء بنى آدم، مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكى بن محمد بن حامد (أدام الله أيامه)، من هذا الكتاب مشكلاته، وأجزت له رواية جميع كتب والدي ﷺ، وجميع ما صنّفه أصحابنا المتقدمون ﷺ عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها.[٢]

وقال عنه كذلك فيما يروي عنه: لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكى أكثر مما استفاد مني.[٣]

فقد لمح في تلميذه من النبوغ والالمعية ما دعاه إلى كل هذا الثناء والاحتفاء.

---

١. فخر المحققين أبو طالب محمد بن حسن بن يوسف بن المطهر من وجوه الطائفة وأعيانها، رزق حظا وافرا من العلوم العقلية والنقلية ونشأ على يد أبيه العلّامة الحلى، وقرأ عليه مختلف العلوم العقلية والنقلية، وراهق الاجتهاد في عمر مبكر بحدود العاشره من عمره، أكمل بعض كتب والده العلّامة الحلى كالألفين وغيره، وشرح البعض الاخر كالقواعد. وقد أثنى عليه علماء الطائفة ثناءاً بالغا مما يدل على علو مقامه وسمو مكانته. قال عنه الشيخ الحر العاملى: كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقة جليلاً. أشهر من أن يذكر وكفى في ذلك أنه فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف. ولد ليلة ٢٠ جمادى الأولى السنة ٦٨٢ هـ وتوفي ليلة ٢٥ جمادي الثاني سنة ٧٧١ هـ.

٢. روضات الجنات، الطبعة الحجرية، ج٢، ص ٥٩٠.

٣. حياة الإمام الشهيد الأول، ص٣٨.

وقد عرف التلميذ الشاب مكانته من قلب أستاذه الكبير وإيثاره له بكل شيء، وحفاوته البالغة به، فلازمه في دروسه وأبحاثه ومجالسه، وهو بعد شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة، ودرس عليه أبواباً كثيرة.

يقول مؤلف الروضات: «وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر المحققين ابن العلّامة».[1]

ولم يفارق أستاذه الكبير حتى لمس فيه أستاذه النضج الفكري الكافي، ولمح في نظراته وآرائه ملامح الاستقلال بالرأي والاجتهاد.

وقد استجاز أُستاذه الكبير في رواية الحديث، وكتب المتقدمين فأجازه أكثر من مرة:

أجازه مرة بداره بالحلة سنة ٧٥١ هـ، وفي هذا التاريخ كان عمر الشهيد ١٧ سنة فقط.

وأجازه مرة أخرى بداره بالحلة سنة ٧٥٨ هـ.

وأجازه مرةً ثالثةً بالمكان المتقدم.

وكان التلميذ الشاب يقدّر بدوره أستاذه الكبير ويجلّه كلما أتته مناسبة للتقدير والتجليل، ينوّه بشأنه وجلالة مكانته وحقه عليه.

فقال في إجازته للشيخ شمس الدين ابن نجدة الذي تلمذ عليه في كثير من العلوم:

وأما مصنفات الامام ابن المطهر رحمه الله فإني أرويها عن غير واحد من أصحابنا.

منهم الشيخ الامام سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء والنبلاء، خاتمة المجتهدين، فخر الملة والدين أبو طالب محمد بن الشيخ الامام السعيد جمال الدين ابن المطهر، (مدَّ الله في عمره) وجعل بينه وبين الحادثات سدا[2].

وفي غالب الظن أن الشهيد بقي على صلة روحية بأستاذه، حينما انتقل إلى جزين وأسس مدرسته الكبيرة.

٢. ابن معيّة

من علماء الحلة الكبار، ومن أعاظم تلامذة العلّامة الحلي، وكبار مشايخ شيخنا الشهيد. قال

---

١. روضات الجنات، ج٢، ص٥٩٠.

٢. روضات الجنات، ج٣، ص٥٨٧.

عنه تلميذه النسّابة السيد أحمد بن على الحسينى في كتابه عمدة الطالب:

شيخى، المولى، السيد، العالم، الفاضل، الفقيه، الحاسب، النسابة، المصنف، انتهى إليه علم النسب في زمانه، وله الاسناد العالية، والسماعات الشريفة، أدركته (قدس الله روحه) شيخاً، وخدمته قريباً من اثنتى عشرة سنة.

قرأت عليه ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاً وشعراً إلى غير ذلك.

من تصانيفه كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين.

وكتاب نهاية الطالب في نسب آل أبى طالب في اثنى عشر مجلداً ضخماً قرأت عليه أكثره.

وكتاب الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة أربع مجلدات في أنساب الطالبيين مشجراً.

ومنها: كتاب الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون.

ومنها: كتاب أخبار الامم خرج منه واحد وعشرون مجلداً، وكان يقدر إتمامه في مائة مجلد، كل مجلد أربعمائة ورقة.

ومنها: كتاب سبائك الذهب في شبك النسب.

ومنها: كتاب الحدود الزينية، وتذييل الأعقاب، وكشف الالباس في نسب بني عباس.

ومنها: رسالة الابتهاج في علم الحساب، وكتاب منهاج العمال في ضبط الأعمال، إلى غير ذلك من كتب الفقه والحساب والعروض.

ومن أشعاره: ملكت زمام الفضل حتى أطاعني.[1]

ونقلنا النص بكامله حتى نستطيع أن نعرف مكانة هذه الشخصية العلمية في الحلة... ويظهر من هذا النص أنه كان إنساناً موسوعياً، وتلقّى العلم عن العلّامة وولده فخر الدين وغيرهما، وتوسّع هو بعد ذلك واشتغل بالتدريس والكتابة، والتقى به الشهيد في الحلة فوجده عالماً موسوعياً، خبيراً واسع المعرفة فاغتنم مجالسه، واستفاد منه واستجازه.

---

١. روضات الجنات، ج٢، ص٥٨٥.

ويشعر بذلك، الوصف الذي وصفه به الشهيد، حيث قال عنه في بعض إجازاته: «أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر».[١]

ومهما يكن من أمر فقد استجاز هذا السيد مراراً، فأجازه، كما يقول الشهيد في مجموعته.

٣ و ٤. عميد الدين و ضياء الدين

من شيوخ الشهيد الأول، ومن فقهاء الحلة وعلمائها الكبار وهما:

السيد عبد المطلب بن السيد مجد الدين بن أبى الفوارس، والسيد ضياء الدين عبدالله بن السيد مجد الدين بن أبى الفوارس أخو السيد عميد الدين، ينتهى نسبهما إلى الامام زين العابدين عليه السلام. وهما ابنا أخت العلّامة الحلى رحمه الله.

أثنى العلماء على الاخوين جميعاً.

يقول المحدث القمى عن السيد عميد الدين:

> كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، كريم الاخلاق، زكيّ الاعراق، عمدة السادة الاشراف بالعراق، عالماً، فاضلاً، كاملاً، فقيهاً، محدثاً، مدرساً بتحقيق وتدقيق، فصيحاً، بليغاً، أديباً، مهذباً[٢].

وقال مؤلف الروضات عن أخيه: «إنه كان من أجل فقهاء الأصحاب».[٣]

ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر شرحاً وافياً عن حياة الاخوين الجليلين، إلا أن الذي نستطيع أن نستخرجه بشيء من التحليل والدقة، من خلال كتب التراجم: أن الأخوين عميد الدين وضياء الدين درسا الفقه والفلسفة على خالهما العلّامة الحلى، ونشأ على يديه، وذلك لصلة الاخوين بالعلّامة النسبية أولاً، واتصالهما الوثيق به، وتناولهما كتب العلّامة خالهما بالشرح والتوضيح كالقواعد، وتهذيب الاصول، ونهج المسترشدين وغير ذلك بانفراد، أو باجتماع الاخوين معاً، فقد شرح عميد الدين قواعد العلّامة شرحاً وافياً سمّاه

---

١. بحار الانوار، ج ١٠٤، ص ١٨٨.

٢. الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤٦.

٣. روضات الجنات، ج١، ص٣٦٨.

بكنز الفوائد في حل مشكلات القواعد ذكر فيه جملة محاوراته مع خاله المبرور، وأورد نبذة من مذكراته معه في مجلس الدرس.

وله أيضاً شرح كتاب أنوار الملكوت للعلامة في شرح كتاب الياقوت في أصول الكلام لابن نوبخت، يجري مجرى المحاكمات بين المصنف والشارح.[١]

وله أيضاً كتاب تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، وله شرح على مبادئ الاصول لخاله العلّامة.[٢]

ولأخيه ضياء الدين كذلك شرح على كتاب تهذيب خاله العلّامة.[٣]

وما ذكره في كنز الفوائد من محاوراته مع خاله ومذكراته معه في مجلس الدرس يدلّ علىٰ أنه تلمذ على العلّامة الحلي وأخذ عنه الفقه.

ومن شرحه لكتاب أنوار الملكوت لخاله العلّامة في أصول الكلام ومحاكمة ابن نوبخت من قبل خاله العلّامة، نستطيع أن نستظهر أن عميد الدين لم يقتصر في التلمذة على خاله العلّامة على الفقه، وإنما حضر عليه الفلسفة والكلام أيضاً.

وقد استجازهما الشهيد فأجازاه كما في الروضات، وحضر عليهما، ودرس عندهما الفقه والكلام، وبشكل خاص على عميد الدين.

قال مؤلف الروضات في ترجمة الشهيد:

> ومن جملة أساتذته الكرام أيضا المجيزين له في الاجتهاد والرواية هما الاخوان المعظمان المسلمان المقدمان السيد عميد الدين عبد المطلب والسيد ضياء الدين عبدالله الحليان الحسينيان[٤].

وقد أثنى الشهيد على عميد الدين بصورة خاصة في إجازته لابن نجدة، حيث قال:

> المولى السيد الامام المرتضى علم الهدى، شيخ أهل البيت في زمانه عميد الحق

---

١. روضات الجنات، ج١، ص٣٦٨.

٢. راجع المصدر السابق.

٣. روضات الجنات، ج١، ص٣٦٨؛ ج٢، ص٥٩٠.

٤. روضات الجنات، ج٢، ص٥٩٠.

والدين أبو عبدالله، عبدالمطلب بن الاعرج الحسيني (أطاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه).[١]

وقد كتب الشهيد في مقام الجمع بين شرحي أستاذيه عميد الدين وضياء الدين لتهذيب خالهما العلّامة كتابه المعروف بالجمع بين الشرحين.

شيوخه بالشام

وأجتمع الشهيد في الشام سنة ٧٧٦ هـ لأول مرة بالحكيم المتأله الفقيه المحقق قطب الدين الرازي البويهي تلميذ العلّامة الحلي، ومؤلف شرح المطالع، وشرح القواعد، والمحاكمتين، وحاشيتي الكشاف، وغيرها من كتب الحكمة والتفسير والفقه.

وقد أعجب الشهيد بالشيخ قطب الدين، وحضر مجالسه واستفاد منه كثيراً من العلوم العقلية، وتوسّع على يديه في دراسة الحكمة الالهية والفلسفة.

يقول الشهيد عن اجتماعه به واستفادته منه وإعجابه به:

> واتفق اجتماعي به في دمشق أخريات شعبان سنة ٧٧٦ هـ فإذا هو بحر لا ينزف، وأجازني جميع ما تجوز عنه روايته[٢].

وقال عنه في إجازته لابن الخازن:

> ومنهم الامام العلّامة، سلطان العلماء، وملك الفضلاء، الحبر البحر، قطب الدين، محمد بن محمد الرازي البويهي، فإني حضرت في خدمته ﷺ بدمشق عام ثمانية وستين وسبعمائة، واستفدت من أنفاسه، وأجاز لي جميع مصنفاته في المعقول والمنقول أن أرويها عنه، وجميع مروياته، وكان تلميذاً خاصاً للشيخ الامام جمال الدين.[٣]

وقد تلمذ الشيخ قطب الدين على العلّامة الحلي، واستنسخ كتاب قواعد الأحكام للعلامة بخطه، وقرأه عنده وأجازه العلّامة في ظهر كتابه بخطه، وعبّر عنه: «الفقيه العالم الفاضل

---

١. بحار الانوار، ج ١٠٧، ص ١٩٥.

٢. الكنى والالقاب، ج٣، ص٥٧.

٣. الكنى والالقاب، ج٣، ص٥٧.

المحقق المدقق زبدة العلماء والافاضل قطب الملة والدين محمد بن محمد الرازي» وأرّخ الاجازة بثالث شعبان سنة ٧١٣ هـ.[١]

ونكتفي بما تقدم من ذكر أساتذة الشهيدﷺ، على أنهﷺ حضر على غيرهم من الشيوخ من الشيعة والسنة كالسيد جلال الدين عبدالحميد بن فخار الموسوي، كما في المستدرك، والسيد علاء الدين على بن زهرة الحلي، كما في الروضات من الشيعة.

والشيخ إبراهيم بن عمر الملقب ببرهان الدين الجعبري شيخ مشيخة مقام الخليل بفلسطين، قرأ عليه الألفية والشاطبية بمقام الخليل، كما في إجازات البحار.

والشيخ إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة الملقب ببرهان الدين قرأ عليه الشاطبية كما صرح به الشهيد في إجازته لابن الخازن.[٢]

ولأمرٍ ما استعرضنا بشيء من التفصيل دراسته في الحلة على فخر المحققين ابن العلّامة والأخوين عميد الدين وضياء الدين و ابن معية وعلى قطب الدين الرازي في الشام. فقد ظهر مما تقدم أن أهم أساتذة الشهيد في الحلة، وأكثرهم تأثيراً في تكوين ذهنيته الخاصة من أعلام الحلة لا يتجاوز هؤلاء الاربعة، وفي الشام لم يدرس الشهيد في حدود ما نعلم على أحد غير قطب الدين، فهؤلاء الخمسة كان لهم الاثر البالغ في تكوين ذهنية الشهيد، وسوف يكون منطلقناً إلى دراسة ثقافة الشهيد: الفقهية والكلامية، واستعراض ملامح مدرسته في الفقه ومنهجه في الاجتهاد هو الاثر الذي تركه الشيوخ الخمسة في نفس الشهيد.

فليس من شك أن الشهيد قد تأثر علمياً بهؤلاء، وجرى على مذهبهم بعد ما أحدث بعض التجديدات على مذهبهم في الفقه والكلام.

ولو عدنا إلى الشيوخ الخمسة، واستعرضنا مذاهبهم في الفقه والكلام لالتقينا بظاهرة واحدة في حياتهم الفكرية ينطلقون عنها، ويلتقون فيها جميعاً.

ونقطة الانطلاق هذه في حياتهم الفكرية تفيدنا كثيراً في اكتشاف الملامح الاولى لمدرسة الشهيد في الفقه والكلام.

---

١. كما ينقل عن كتاب محبوب القلوب.

٢. الإمام الشهيد الأول، ص ٤٦٠.

فلو رجعنا خطوةً واحدةً في حياة هؤلاء الفكرية إلى الوراء نجد أنهم كما استعرضنا ذلك في حياتهم قد تلمذوا جميعاً على آية الله العلّامة الحلى، وكانوا من أخص تلامذته، وأبرز من حضر عليه في الفقه والكلام، ولا شك أنهم أحدثوا بعض التغيير في المدرسة، وفي المذهب الذي كان يتبعه العلّامة في الفقه والكلام.

إلا أن أصول المدرسة، هي لم تتغير، ونقلها تلامذته جميعاً إلى تلميذهم الشهيد، وتأثر بها الشهيد تأثراً واضحاً، يبدو في كتاباته ومنهجه، كما سنرى فيما بعد.

فقد كان العلّامة الحلى ذا عقلية كبيرة تمتاز بمؤهلات فكرية كثيرة يندر أن تحصل لاحد من العلماء، وكان له تأثير واضح في تربية وإعداد تلاميذه.

فقد بقي تلاميذ الشيخ الطوسى، وتلاميذ تلاميذه يتناقلون مدرسته في الفقه والحديث والتفسير قروناً متطاولةً، حتى كثر فيها التجديد والتغيير وظهرت مدارس أخرى فيها.

وكذلك تلاميذ العلّامة تأثروا بآراء أستاذهم ومدرسته، فظلوا يتناقلون المدرسة بأصولها، رغم ظهور تغييرات فيها قرابة قرنين من الزمان.

إذن مدرسة الشهيد في الفقه والكلام تعود في أصولها وجذورها إلى مدرسة العلّامة الحلّى، وقد أتيح للشهيد بفضل نبوغه الخاص ومؤهلاته الفكرية أن يضيف إلى المنهج أشياءً كثيرةً ويطوّر المدرسة، ويجدد المفاهيم، بما لم يُقَدَّر من قبل لأساتذته وشيوخه.

وقد درس الشهيد كما أسلفنا الفقه على فخر المحققين ابن العلّامة الحلى والأخوين عميد الدين وضياء الدين، وهما من أخص تلاميذ العلّامة.

ودرس الكلام على قطب الدين الرازي بالشام، وهو من تلاميذ العلّامة في الفلسفة. فجمع ثقافة العلّامة الحلى في المنقول والمعقول، وأصبح بالحق وارثاً له وإن كان لم يُقَدَّر له أن يقرأ عليه شيئاً، أو يراه على أقل تقدير.

ونعود إلى الوراء خطوة أخرى، لنفحص جذور هذه المدرسة بدقة أكثر، فقد قرأ العلّامة الحلي الفقه على خاله المحقق الحلي﵀، ودرس الفلسفة والكلام على المحقق الطوسي، وجمع بين ثقافتي المحققين الحلي والطوسي في الفقه والكلام، وهما من أبرز الشخصيات العلمية في تاريخ الفكر الإسلامي في حقل الفقه والفلسفة.

وأتيح للعلامة الحلي أن يجمع ثقافتيهما، وهو الشاب الطموح النابغ الذي كان يلمس فيه أستاذاه ملامح النبوغ واضحة.

كما قدر لتلميذه الشهيد أن يجمع بين ثقافتي أستاذه في الفلسفة والكلام.

وهكذا قدّر لهذا التلميذ أن يكون وارثاً لاستاذه في ثقافته الواسعة، وذهنيته الخصبة.

كلمات العلماء فيه

أهم ما يلفت نظرنا مما قيل في مدح الشهيد والثناء عليه ما كتبه أستاذه فخر المحققين في حقّه.

قال﵀ في حق تلميذه الشاب: «الإمام الاعظم، أفضل علماء العالم، وسيد فضلاء بنى آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكى بن حامد (أدام الله أيامه)».[١]

وإذا كان هذا التعبير متعارفاً من الطلاب بالنسبة إلى شيوخهم، فمن الغريب أن يمدح أستاذ تلميذه بمثل هذا الثناء الجميل. وهذا يدلّ على سموّ مكانة التلميذ الذي استأثر بقلب أستاذه وعقله معاً، وبعثه على أن يعترف بأن ما أستفاده تلميذه الشاب منه لم يزد على ما أستفاده هو من تلميذه.

ويقول عنه الشيخ محمد بن يوسف الكرمانى القرشى الشافعى في إجازته للشهيد:

المولى الاعظم الاعلم، إمام الائمة، صاحب الفضلين، مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة.[٢]

ويقول الشهيد الثاني فيه:

شيخنا وإمامنا المحقق، النحرير المدقق، الجامع بين منقبة العلم والسعادة، ومرتبة العمل والشهادة، الامام السعيد أبو عبدالله الشهيد محمد بن مكي (أعلى الله درجته كما شرف خاتمته)[٣].

---

١. بحار الأنوار، كتاب الاجازات، ج ١٠٧، ص ١٧٨.

٢. بحار الأنوار، كتاب الاجازات، ج١٠٧، ص١٨٣.

٣. مقدمة الروضة البهية من طبعتنا الحديثة، ج١، ص٥.

وقال عنه المحقق الكركي في إجازته للشيخ على بن عبدالعالى:

الإمام شيخ الاسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، ملك العلماء، علم الفقهاء، قدوة المحققين والمدققين، أفضل المتقدمين والمتأخرين.[١]

وقال شيخنا الحر العاملى في كتابه أمل الآمل:

كان عالماً ماهراً، فقيهاً محدثاً، محققاً متبحراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً عابداً، شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه.[٢]

وقال عنه العلّامة النوري في مستدرك الوسائل:

تاج الشريعة، وفخر الشيعة، شمس الملة والدين، أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكى أفقه الفقهاء عند جماعة من الاساتيذ، جامع فنون الفضائل، وحاوي صنوف المعالى، وصاحب النفس الزكية القوية.[٣]

وقال عنه السيد التفريشى في النقد ٧٣٨ محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى المعروف بـ «الشهيد» (قدس الله روحه ونور ضريحه)، شيخ الطائفه وعلّامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق من أجلّة هذه الطائفة وثقاتها، نقي الكلام، جيد التصانيف[٤].

آثار الشهيد

خلف لنا الشهيد الأول رحمه الله من بعده مؤلفات قيمة أحصاها بعض الباحثين إلى اثنين وثلاثين كتاباً، رغم كثرة مشاغله، والمشاريع التي كان يقوم بها: من نشر التشيع في سوريا ولبنان، وتأسيس معهد للفقه في عاملة وتربية تلامذته وطلابه. وغير ذلك من ألوان النشاط الفكري والاجتماعى الذي كان يقوم به الشهيد في حياته.

وما بين أيدينا من آثار الشهيد يكشف عن عقلية خصبة، وذهنية واعية، وذوق سليم وفكر محدد.

---

١. بحار الأنوار، كتاب الاجازات، ج ١٠٧، ص ٤٢.

٢. أمل الامل، ج ٢، ص ١٨١.

٣. مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤٣٧.

٤. معجم رجال الحديث للسيد الخوئى رحمه الله، ج ١٧، ص ٢٧٠.

ولئن عرف الشهيد بالفقه والاصول بين الفقهاء، فقد كان واسع المعرفة بحقول العلم الاخرى، ولاسيما ما يتصل بالعلوم العقلية كالفلسفة والرياضيات.

وقد علمنا أنه تلقى الفلسفة بواسطتين عن حكيم الاسلام المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله ونبغ فيها.

وتلقى الفقه عن فخر المحققين عن العلّامة الحلي عن المحقق الحلي، واستفاد من تجارب أساتذته فقهاء مدرسة الحلة، وبلغ أعلى مستويات المعرفة على يد أستاذه فخر المحققين، وهو بعد لم يتجاوز سني الشباب، ثم استمر يواصل الجهد العلمي لتطوير المنهج الفقهى، عن المستوى الذي بلغه المحقق والعلّامة.

وتميّز عن سلفه بدقة النظر في المسائل الفقهية.

وهيّا الله تعالى للشهيد رحمه الله نبوغاً وأساتذة محققين كبار مباشرة وبالواسطة، وأتيح له كذلك أن يتصل بكبار علماء السنة ومحققيهم، وأن يلاقح بين ثقافته الخاصة التي تلقاها في الحلة، وبين الثقافة السنية.

وقد أفاده كثيراً هذا التنوع العلمى والتنوع في الدراسة والاساتذة في تكوين مدرسته الفقهية.

ومهما يكن من أمر فقد قدر للشهيد الأول رحمه الله أن يطوّر من مناهج البحث الفقهى، ويزيد فيها ويوسع من إطارها، وينقّح من مبانيها، ويزيدها جلالا وروعة، وينظم أبوابها ومسائلها، ويحيط بأحكامها وفروعها، ويصوغها صياغة جديدة، وأن يرفع بكتبه إلى مستوى المرجعية في التأليف والبحث والدراسة.

وفيما يلى نستعرض بعض آثار الشهيد رحمه الله.

آثاره الفقهية

١. اللمعة الدمشقية: رسالة فقهية جليلة، جمع فيها الشهيد أبواب الفقه، ولخصّ فيها أحكامه ومسائله.

كتبها الشهيد جواباً لرسالة حاكم خراسان علي بن مؤيد التي كان يطلب إليه فيها أن يُقْدِمَ عليهم الى خراسان، ليكون مرجعاً للشيعة هناك.

ولما كانت الأجواء السياسية لا تسمح له بمغادرة دمشق إعتذر له عن القدوم اليه وعوضة عن قدومه برسالة فقهية، يجمع فيها أبواب الفقه باختصار، ليكون مرجعاً للشيعة هناك فيما يعرض لهم من المسائل الفقهية.

وقد ألّف الشهيد الرسالة مدة سبعة أيام، ولم يحضره من المراجع الفقهية غير المختصر النافع للمحقق الحلي رحمه الله كما يقول مترجموه، وهو يدل على إلمامه الواسع بمسائل الفقه. وإحاطته بدقائقه وجزئياته، بشكل يندر مثله في الفقهاء.

ودفع الرسالة إلى الشيخ محمد الآوي وزير علي بن مؤيد من ملوك «سربداران خراسان»، وأوصاه بالاسراع بها إلى الملك علي بن مؤيد والكتمان، ولشدة حرص الآوي على العناية بالنسخة لم يسمح لاحد باستنساخها عدى بعض الطلبة الذين سمح لهم به، وهي في يده محافظة على الكتاب.

وقد كان الشهيد في الايام التي كتب فيها اللمعة الدمشقية مراقباً في بيته من قبل السلطان، ولذلك كان يتكتم في الكتابة.

ومن غريب ما يروى أن مجلس الشهيد حين كان مطلق السراح، وحين كان مراقباً في بيته كان مزدحماً بعلماء العامة، ورجال العلم والسياسة ممن كان يتكتم من بعضهم، فلما شرع بكتابة اللمعة لم يمر عليه أحد طيلة اشتغاله بكتابة هذه الرسالة حتى أنهاها.

يقول الشهيد الثانى في مقدمة شرحه المزجى للكتاب في شرح مقدمه الشهيد الاول (فهذه اللمعه الدمشقيّة في فقه الاماميه لالتماس بعض الديانين) قال:

وهذا البعض هو شمس الدين محمد الآوى من اصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وماوالاها في ذلك الوقت الى ان استولى على بلاده تيمور لنگ فصار معهم قسراً، إلى ان توفّى في حدود سنة ٧٩٥، بعد ان استشهد المصنف قدس سره بتسع سنين. وكان بينه وبين المصنف قدس سره مودّة ومكاتبة على البعد إلى العراق، ثم الى الشام. وطلب منه اخيراً التوجه الى بلاده في مكاتبة شريفه، أكثر فيها من التلطّف والتعظيم والحث للمصنف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر اليه، وصنف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة ايام لاغير، على مانقله عنه ولده المبرور ابو طالب محمد، واخذ شمس الدين الآوى نسخة الأصل، ولم يتمكن أحد من نسخها منه لضنّته بها، وإنّما نسخها بعض الطلبه، وهي في يد

الرسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابله، فوق فيها بسبب ذلك ظل، ثم أصلحه المصنف بعد ذلك بما يناسب المقام، وربما كان مغايراً للاصل بحسب اللفظ، وذلك في سنه ٧٨٢ هـ.

ونقل عن المصنف رحمه الله ان مجلسه بدمشق ذلك الوقت ماكان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم، قال: «فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، كنت أخاف أن يدخل عليّ احد منهم فيراه، فما دخل عليّ احد منذ شرعت في تصنيفه الى أن فرغت منه وكان ذلك من خفيّ الالطاف»، وهو من جمله كراماته قدس الله روحه ونور ضريحه.

ومهما يكن من أمر فقد احتلت اللمعة القمة من بين المتون الفقهية الشيعية، إذ جمعت الوجازة والاختصار، إلى جمال التعبير الأدبى وسلامة المبانى الفقهية، وإرتباط الفروع بالاصول في التفريعات الفقهية، والتلميح إلى الدليل احياناً، والتنظيم والتنسيق الفنّيين لأبواب الفقه ومسائله.

فقد جرىٰ الشهيد على منهج المحقق الحلي في تنظيم كتب الفقه وأبوابه، لكنه زاد عليه بجملة من النقاط يظهر في المقارنة بين المختصر النافع واللمعة الدمشقية مع العلم أن المختصر النافع كان المرجع الوحيد للشهيد في تأليف هذه الرسالة.

ففى هذا الكتاب يُقَدِّمُ الشهيد أحكام كل باب أوّلاً ثم يبحث عما يلحق بها من الملحقات، ثم يتبعها بعرض التفريعات والمسائل التي تتبع هذه الاحكام وترتبط بها، ثم يستقصى المندوبات وحينما نضمّ المنهجية الفنيّة لأبواب الفقه، إلى التسنيق والاستيعاب في التفريعات إلى جمال التعبير ووجازته إلى سلامة المبانى الفقيه واستحكام الاحاء الفقهى، نجد عملاً فقهياً من أروع ما أنجزه الفكر الفقهى، ومن أروع ما تحتويه المكتبة الفقهية.

وهذا الكتاب يلفت نظر الباحثين الى دقة فائقة في تحديد المصطلحات الفقهية لم نعهد مثلها في المتقدمين عليه حتى من أمثال المحقق والعلّامة.

وقد كان هذا المتن الفقهى الشريف، منذ ان شرحه الشهيد الثانى رحمه الله بشرحه المعروف بالروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية هو الكتاب المقرر في الحوزات العلمية الشيعية في مادة الفقه الاستدلالى للمرحله الاولى، الى اليوم، ولا يزال هذا الكتاب مفتوحاً أمام المدرسين والمتعلمين في مدارسنا الفقهية الى يومنا هذا.[1]

---

١. سمعت من استاذنا الفقيه المحقق آية الله الشهيد السيد مرتضى الخلخالى رحمه الله يقول: مما ينبغى لطلبة الفقه ←

٢. الدروس الشرعية في فقه الامامية: وهو كتاب جليل ومعروف في الاوساط العلمية، وقد صار مرجعاً يرجع إليه كل من تأخر عن الشهيد الأول من فقهاء الطائفة ومحققيها.

ويشتمل هذا الكتاب على كثير من أبواب الفقه، من الطهارة حتى الرهن، وقد حالت شهادته رحمه الله بينه وبين إتمامه.

شرع المصنف في تأليفه سنة ٧٨٠ هد، وفرغ من جزئه الأول كما صرح به في الرياض آخر نهار الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة ٧٨٤ هـ وطبع سنة ١٢٦٩ هـ.

ونظراً لأهمية الكتاب في عالم الفقه تصدى كثير من الفقهاء لشرحه والتعليق عليه:

منها: شرح الميرزا عيسى التبريزي والد صاحب الرياض.

ومنها: شرح الشيخ جواد الكاظمى تلميذ الشيخ البهائى.

ومنها: الشرح الموسوم به مشارق الشموس للعلامة المولى حسين الخوانساري.

ومنها: الشرح الموسوم به العروة الوثقى.

وشروح أخرى لابواب متفرقة منه.[1]

وقد أكمل السيد جعفر بن أحمد الملحوس الحسيني الحلي تكملة هذا الكتاب، وسماها تكملة الدروس فتعرض لما تبقى من أبواب الفقه، وهي الضمان، والعارية، والوديعة، والمضاربة، والاجارة، والوكالة، والسبق والرماية، والنكاح، والطلاق، والخلع، والمباراة، والايلاء، والظهار، والعهد، والحدود، والقصاص، والديات.[2]

٣. الألفية: تشتمل على ألف واجب في الصلاة مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة،

← واساتذته أن لا تنقطع علاقتهم باللمعة الدمشقية وشرحها للشهيد الثاني، دراسةً وتدريساً وبحثاً (التداول و التباحث بين الطلبة).

وقد كنت أعرف ان استادنا الشهيد رحمه الله ليس له اشتغال بهذا الكتاب تدريساً لاشتغاله بالدراسات الفقهية والاصولية العليا فقلت له: وانت ياسيدنا ما هي حدود علاقتك بهذا الكتاب في الوقت الحاضر. فقال إنّ الطلبة يراجعوني كثيراً لتوضيح ما يشق عليهم فهمه من عبائر الكتاب... وهذا هو حظي في العلاقة بهذا الكتاب وانا قانع بهذا الحد.

١. الذريعة، ج٨، ص١٤٥.

٢. الذريعة، ج٤، ص٤١٣.

وعليها شروح كثيرة ذكر في الذريعة منها ما يقرب من خمسين شرحاً.[١]

٤. **النفلية:** رسالة تشتمل على ثلاثة آلاف نافلة في الصلاة، ألفها الشهيد بعد الألفية: لها شروح كثيرة منها شرح الشهيد الثانى المسمى بالفوائد الملكية.[٢]

٥. **البيان:** كتاب في الفقه خرج منه الطهارة والصلاة والزكاة والخمس وأول الأركان الأربعة من الصوم فيما يجب الإمساك عنه.[٣]

٦. **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة:** خرج منه الطهارة والصلاة، وفرغ من تأليفه سنة ٧٨٦ هـ وعليها حواش كثيرة عد شيئاً كثيراً منها الشيخ آغا بزرك في الذريعة.[٤]

٧. **غاية المراد في شرح نكت الارشاد:** المتن للعلامة الحلى، وشرحه الشهيد على نسق القدماء: من تقديم المتن والتعقيب عليه بشكل التعليق، وهو من الطهارة إلى كتاب الايمان. فرغ منه سنة ٧٥٧ هـ وطبع في إيران مرارا منها: طبعة سنة ١٣٠٢[٥].

٨. **القواعد والفوائد:** كتاب جليل يضم ما يقرب من ٣٠٠ قاعدة فقهية عدى الفوائد والتنبيهات.

وعلى الكتاب حواش وتعليقات كثيرة، ذكر جزءاً منها العلّامة الجليل آغا بزرك في الذريعة[٦]. وقد طبع عدة مرات.

٩. **أربعون حديثا:** أكثرها في العبادات العامة[٧].

١٠. **خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار:** رسالة صغيرة في المناسك، نقلها العلّامة الامين في معادن الجواهر[٨].

---

١. الذريعة، ج٢، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

٢. المصدر السابق؛ حياة الإمام الشهيد، ص ٦٢.

٣. الذريعة، ج٣، ص١٧٤.

٤. الذريعة، ج١٠، ص٤٠ و ج٦، ص٨٦.

٥. حياة الامام الشهيد، ص ٦٣.

٦. الذريعة، ج٦، ص١٧٣؛ حياة الإمام الشهيد، ص٦٢.

٧. الذريعة، ج١، ص٤٢٧.

٨. الذريعه، ج٧، ص٢١٤.

١١. جواز السفر في شهر رمضان: رسالة شريفة في تحقيق هذه المسألة بصورة مبسوطة، ذكر في أوله:

الظاهر من مذاهب العلماء في سائر الاعصار والامصار جوازه، مع إجماعنا على كراهة ذلك.

لنا عشرون طريقاً: الأول وهو العمدة التمسك بقوله تعالى ﴿ومن كان منكم مريضا﴾[١].

١٢. جوابات الفاضل المقداد: وهي مجموعة الأجوبة على أسئلة الفاضل المقداد بن عبدالله السيوري تلميذ الشهيد، البالغة سبعاً وعشرين مسألة، توجد مع بعض رسائل الشيخ أحمد بن فهد الحلي ضمن مجموعة في الخزانة الرضوية[٢].

١٣. أحكام الاموات: رسالة فقهية في أحكام الاموات من الوصية إلى الزيارة[٣].

١٤. مجموعة الشهيد الاول: وهي ثلاث مجلدات كبار. قال عنها الشيخ آغا بزرك في الذريعة إنها ثلاث مجاميع ينقل عنها في البحار في المجلد الأول رسائل لمختلف العلماء، كتبها بالحلة سنة ٧٧٦ هـ والمجلد الثاني إختصار الجعفريات[٤].

١٥. جوابات مسائل الاطراوي: مجموعة أجوبة الشهيد على مسائل السيد بدر الدين الحسن بن أيوب بن نجم الدين الاطراوي العاملي تلميذ الشهيد، سأله عنها في قرية إطراء العاملية[٥].

١٦. مسائل ابن مكي: مرتبة على أبواب الفقه. ألّفها في السنة التي استشهد فيها، وهي سنة ٧٨٦ هـ. وقيل: إنها آخر مؤلفاته[٦].

١٧. الجامع بين فوائد الشرحين: والشرحان للأخوين الأعرجيين: السيد عميد الدين، والسيد ضياء الدين أبني أخت العلّامة الحلي وأستاذي الشهيد، على كتاب تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول لخالهما العلّامة الحلي، وقد جمع الشهيد بين فوائد الشرحين وزاد عليهما فوائد أخرى.

---

١. الذريعه، ج٥، ص٢٤١.

٢. الذريعه، ج٥، ص٢١٢.

٣. الذريعه، ج١، ص٢٩٥.

٤. حياة الإمام الشهيد، ص٦٧.

٥. حياة الإمام الشهيد، ص٦٨.

٦. حياة الإمام الشهيد، ص٦٨.

قال في كشف الحجب:

إن هذا الجامع تأليف الشيخ السعيد أبى عبدالله محمد بن مكى الشهيد، و بما أنه ألفه في أوائل شبابه ولم يراجع المسودة بقيت النسخة غير منقحة، فوجدها الشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد تلميذ الشهيد الثانى ووالد الشيخ البهائى والمتوفى سنة ٩٨٤ فاصلحها في سنة ٩٤١ هـ. وقال بعد تمام الإصلاح: ثم إن الشيخ الشهيد ميّز ما إختص به شرح ضياء الدين بعلامة «ض» وما اختص به شرح العميد بعلامة «ع» وأنا تابعته في ذلك[1].

١٨. **حاشية على الذكرى:** والاصل له أيضا، ذكر في الذريعة أن له حواشى على كتابه ذكرى الشيعة، كما يظهر من حاشية البويهى عليها، حيث صرح فيها أنه ينقله عنها[2].

تلك جملة مما بلغنا من آثار الشهيد الفقهية.

وقد فتح الشهيد في كتاباته هذه أبوابا للباحثين بعده، كما سدّ فجوات كثيرة في البحث الفقهى من حيث المنهج والاستدلال، ومن تجديده في الفقه الالفيه والنفلية فانهما اسلوب جديد في الاعمال الفقهية، جمع فيهما الشهيدﷺ الف واجب في الصلاة، وثلاثة الاف نافلة للصلاة، لم يسبقه احد في هذا الاسلوب من التأليف.

وكانت مؤلفات الشهيد الفقهية موضع عناية الفقهاء واهتمامهم فكثر التعليق والشرح على كتب الشهيد من المتقدمين والمتأخرين.

وامّا ما وصلنا من مؤلفاته في غير الفقه

١٩. **العقيدة:** رسالة صغيرة في العقايد.

٢٠. **اختصار الجعفريات:** والأشعثيات، أو الجعفريات من الكتب القديمة يشتمل على نحو ألف حديث اختصره الشهيد بما يقرب من الثلث.

٢١. **مزار الشهيد:** وتسمى بمنتخب الزيارات وتحتوي على جملة من الزيارات وترجمت إلى الفارسية.

---

١. الذريعه، ج٥، ص٤٤.

٢. الذريعه، ج١٠، ص٤٠.

٢٢. المقالة التكليفية: رسالة في العقائد والكلام، فرغ الشهيد من تأليفها سنة ٧٦٩ هـ فشرحها الشيخ زين الدين يونس البياضي باسم الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية الشهيدية.

٢٣. مجموعة الاجازات: وهي ما جمعها الشهيد من إجازات العلماء المتقدمين.

٢٤. شرح قصيدة الشفهيني: والقصيدة في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام شرحها الشهيد، وقد وقف الشفهيني على الشرح فأعجب به، وأرسل إلى الشهيد عشرة أبيات يمدحه بها، منها:

فكأنه وجواده وحسامه ... وسنان مسعده دليل أسود

قمر على فلك وراه مذنّب ... وأمامه والليل داج فرقد

ولعل القصيدة التي شرحها الشهيد من شعر الشفهيني كما رجحه الشيخ آغا بزرك في الذريعة هي التي مطلعها:

يا عين ما سفحت عزوب دماك ... إلا بما ألهمت حسب دماك

ويبدو أن هذا الشرح كان من عمل الشهيد في أوان دراسته[1].

تلاميذه

استقل الشهيد بالتدريس في الحلة، والتفّ حوله طلاب الفقه والأصول يدرسون عليه مناهج الاستنباط والفقه، وعرف الشهيد في الحلة بتدريسه لقواعد العلّامة والتهذيب، وعلل الشرائع، وكتب أخرى في الفقه والأصول والحديث.

ولم يقتصر الشهيد على التدريس في الحلة، أو في جزين في مدرسته الخاصة، وإنما كان يقوم بالتدريس في رحلاته التي كان يقوم بها بين حين وآخر إلى الحجاز أو مصر أو سوريا أو فلسطين أو العراق أو غيرها من الأقطار الإسلامية.

وفيما يلي اذكر اسماء بعض تلامذة شيخنا الشهيد رحمه الله:

١. السيد أبو طالب أحمد بن القاسم بن زهرة الحسيني. تلمذ على الشهيد وحضر عنده[2].

---

١. يراجع فيما تقدم من آثار الشهيد غير الفقهية كتاب حياة الإمام الشهيد للشيخ محمدرضا شمس الدين.

٢. راجع روضات الجنات، ج٢، ص٣٤.

٢. الشيخ جمال الدين أحمد بن النجار صاحب الحاشية على قواعد العلّامة الحلي جمع فيها تحقيقات شيخه الشهيد ونظرياته في الفقه.

٣. الشيخ جمال الدين أبومنصور حسن بن الشهيد الاول. أجازه والده الشهيد مع أخويه وصورة الإجازة في البحار[١].

٤. الشيخ ضياء الدين أبوالقاسم علي ابن الشهيد وله عن أبيه إجازة.

٥. الشيخ رضي الدين أبوطالب محمد أكبر أبناء الشهيد، أجازه أبوه مرتين[٢].

٦. الفقيهة الفاضلة فاطمة المدعوة بست المشايخ. تروي عن أبيها وعن السيد تاج الدين ابن معية إجازة.

وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها، والرجوع إليها[٣].

وقد عني الشهيد بتربية إبنته هذه وتثقيفها فكانت مثال المرأة العالمة الفاضلة، وكانت موضع احترام وعناية الفقهاء والناس، حتى أنها لما توفيت في قرية جزين حضر تشييعها سبعون مجتهدا من جبل عامل.

ولسنا نملك نحن أثرا فقهياً عن هذه السيدة الجليلة، لكن بين أيدينا وثيقة كتبتها ست المشايخ لأخويها تهب لهما ما يخصها من تركة أبيها في جزين، ابتغاء لوجه الله، وفي قبال ذلك يعوضها أخواها بكتب في الفقه للشيخ والشهيد، وإليك نص الوثيقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب لعباده ما شاء، وأنعم على أهل العلم والعمل بما شاء. وجعل لهم شرفاً وقدراً وكرامةً، وفضّلهم على الخلق بأعمالهم العالية. وأعلى مراتبهم في دار الدنيا والآخرة. وشهد بفضلهم الإنس والجانّ.

والصلاة والسلام الأتمّان والاكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان المخصوص بجوامع الكلم الحسان، وعلى آله وأصحابه أهل اللسن واللسان والساحبين ذيول

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٤.

٢. الذريعة، ج١، ص٢٤٨.

٣. شهداء الفضيلة، ص٩١.

الفصاحة على سحبان، وعلى تابعيهم ومن تابعهم ما اختلف الجديدان. وأضاء القمران.

أما بعد: فقد وهبت الست فاطمة أم الحسن أخويها: أبا طالب محمدا، وأبا القاسم عليا سلالة السعيد الاكرم. والفقيه الاعظم، عمدة الفخر وفريد عين الزمان ووحيده. محيي مراسم ألائمة الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، مولانا شمس الملة والدين محمد بن أحمد بن حامد بن مكي قدس سره، المنتسب لسعد ابن معاذ سيد الأوس (قدس الله أرواحهم جميعاً) ما يخصها من تركة أبيها في جزين وغيرها هبة شرعية، ابتغاء لوجه الله تعالى. ورجاءاً لثوابه الجزيل.

وقد عرضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله، وكتاب المصباح له، وكتاب الذكرى لأبيها رحمه الله، والقرآن المعروف بهدية على بن مؤيد[1].

وقد تصرف كل منهم، والله الشاهد عليهم. وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان العظيم قدره الذي هو من شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، والله على ما نقول وكيل، وشهد بذلك خالهم المقدام علوان بن أحمد بن ياسر، وشهد الشيخ علي بن الحسين بن الصائغ، وشهد بذلك الشيخ فاضل بن مصطفى البعلبكي[2].

ومن هذه الوثيقة نعرف مكانة هذه السيد السامية وجلالتها، وسمو أخلاقها، وعنايتها بالعلم والعلماء، والكتب الفقهية وأدب الوثيقة يكشف عن نفسية كريمة، وأدب إسلامي رفيع، وتواضع جم للعلم والعلماء.

٧. السيد بدر الدين الحسن بن أيوب الشهير بابن الأعرج الأطراوي العاملي، كان من معاريف تلاميذ الشهيد كما في أمل الآمل.

٨. الشيخ عبدالرحمان العتائقي صاحب المؤلفات الكثيرة تلقى عن الشهيد كثيراً من العلوم.

٩. الشيخ شرف الدين أبوعبدالله المقداد بن عبدالله المعروف بالفاضل السيوري الحلي صاحب شرح الباب الحادي عشر يروي عن الشهيد كما في الكنى والالقاب.

١٠. الشيخ محمد بن تاج الدين عبد على الشهير بابن نجدة، اجازه الشهيد في رمضان سنة

---

١. سيأتي ذكره في ملوك خراسان «سربداران» الذين عاشوا في سبزوار إحدى مدن خراسان الكبرى.

٢. الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٤٢ ـ ٣٤٤.

٧٧٠هـ وصرح فيها بأنه سمع منه مؤلفاته. وسمع منه كتاب التحرير والإرشاد والمناهج ونهج المسترشدين وشرحي النظم والياقوت للعلامة الحلي وخلاصة المنظوم لابن مالك واللمع في النحو لابن جني والشرائع للمحقق ومختصر مصباح الطوسي وغير ذلك[1].

مدرسة جزين

كان الشيعة في جبل عامل وسوريا أقليّة سكانيّة في عهد الامويين والعباسيين يعيشون في حال التقيّة تحت ضغوط الإرهاب في هذه العهود.

حتى إذا دالت على العباسيين الدولة، وظهرت دولة البويهين في العراق وفارس، ودولة الحمدانيين في الموصل وحلب، ودولة العلويين في مصر والشام والحجاز وإفريقيا استطاع الشيعة أن يجاهروا بنشاطهم الثقافي والسياسي، وأن يدعوا علانية إلى مذهب اهل البيت عليهم السلام.

فظهر في هذه الفترة نشاط سياسي وثقافي ملموس للشيعة في سوريا الكبرى عامة وفي جبل عامل خاصة، مما نستعرضها قريبا عند الحديث عن الجانب السياسي من حياة الشهيد.

فكان من أثر ذلك ظهور مدرسة حلب لبني زهرة، وظهر نشاط ثقافي شيعي واسع في جبل عامل، فكثرت المدارس الفقهية الشيعية في جبل عامل. وقوى النشاط الثقافي في هذا القطر.

وأول مدرسة فقهية افتتحت في هذا القطر هي مدرسة جزين للشهيد الأول.

ويبدو أنها كانت طليعة النشاط الثقافي للشيعة في جبل عامل. فحين أكمل الشهيد دراسته في الحلة، رجع إلى جزين مسقط رأسه، وفيها ابتدأ بنشاط ثقافي وسياسي لنشر التشيع والفقه الشيعي في هذه الاقطار، فأسس معهداً لتدريس الفقه والاصول على مستويات مختلفة في جزين، عرف بمدرسة جزين.

وقُدر لهذه المدرسة بفضل عناية مؤسسها الشهيد أن تُرَبّى عددا من الفقهاء والأصوليين، وأن تخرج جمعاً من العلماء[2].

---

١. يراجع فيما تقدم من تلاميذ الشهيد حياة الإمام الشهيد والروضات والكنى والألقاب والذريعة.

٢. راجع تاريخ جبل عامل، ص٢٣٤.

هذا باختصار جانب من ثقافة الشهيد وآثاره في الفقه والاصول، وما ترك من أثر في تطوير مناهج دراسة الفقه والأصول، ونماذج اساتذته وتلاميذه من الفقهاء ومنشآته الثقافية.

شعر الشهيد

كان الشهيدﷺ بالاضافة إلى مكانته في الفقه والاصول والدارسات الكلامية، أديباً وشاعراً وكاتباً له نثر جيّد وشعر مطبوع. يتميّز نثر الشهيد بقوة الأداء والجزالة والوضوح، وليس فيه شيء من التعقيد واصطناع السجع والزخرفة البديعية التي كان يتعارفها الكتاب في ذلك العهد.

وشعره وإن قلّ يمتاز بالرقة، وروعة الديباجة، وجمال التعبير، وجودة الأداء. فمن شعره:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا ... وإن كثرت أوصافه ونعوته

ومن صدّ عنا حسبه الصد والقلا ... ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته[1]

ومنه قوله في المناجاة:

عظمت مصيبة عبدك المسكين ... في نومه عن مهر حور العين

الاولياء تمتعوا بك في الدجى ... بتهجد وتخشع وحنين

فطردتنى عن قرع بابك دونهم ... أترى لعظم جرائمى سبقونى

أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم ... أم أذنبوا فعفوت عنهم دونى

إن لم يكن للعفو عندك موضع ... للمذنبين فأين حسن ظنونى[2]

ومن قوله في مسايرة ابن الجوزي في قوله:

أقسمت بالله وآلائه ... أليه ألقى بها ربى

إن على بن أبى طالب ... إمام أهل الشرق والغرب

من لم يكن مذهبه مذهبى ... فإنه أنجس من كلب

فقال الشهيد:

لانه صنو نبى الهدى ... من سيفه القاطع في الحرب

---

١. روضات الجنات، ج٢، ص٥٩١.

٢. روضات الجنات، ج٢، ص٥٩١.

وقد وقاه من جميع الردى ... بنفسه في الخصب والجدب
والنص في الذكر وفى إنما ... وليّكم كاف لذي لب
من لم يكن مذهبه هكذا ... فإنه أنجس من كلب[1]

ومنه قوله:

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف ... لا بالدلوف ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم أخلاق مطهرة ... بها تخلقت الاجساد في النطف
صبر وشكر وإيثار ومخمصة ... وأنفس تقطع الانفاس باللهف
والزهد في كل فانٍ لا بقاء له ... كما مضت سنة الاخيار في السلف
قوم لتصفية الارواح قد عملوا ... وأسلموا عوض الاشباح للتلف
ما ضرهم رث أطمار ولا خلق ... كالدر حاضرة مخلوفة الصلف
لا بالتخلق بالمعروف تعرفهم ... ولا التكلف في شيء من الكلف
يا شقوتى قد تولت أمة سلفت ... حتى تخلفت في خلف من الخلف
ينمقون تزاوير الغرور لنا ... بالزور والبهت والبهتان والسرف
ليس التصوف عكازا ومسبحة ... كلا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرف
وأن تروح وتغدو في مرقّعة ... وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد في الدنيا وأنت على ... عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سرّ وعنك النفس تحجبه ... فارفع حجابك تجلو ظلة التلف
واخضع له وتذلل إذ دعيت له ... واعرف محلك من آباك واعترف
وقف على عرفات الذل منكسرا ... وحول كعبة عرفان الصفا فطف
وادخل إلى حبوة الافكار مبتكرا ... وعد إلى حانة الاذكار بالصحف
وإن سقاك مدير الراح من يده ... كأس التجلى فخذ بالكأس واغترف
واشرب وأسق ولا تبخل على ظما ... فان رجعت بلا ري فوا أسفى

---

١. روضات الجنات، ج٣، ص٥٩٣.

وله شعر يخاطب بيدمر حاكم دمشق عندما حبسه في قلعة دمشق بتهمة وجهها إليه أعداؤه أرسله اليه من السجن يتبرأ من التهم الموجّهة اليه ويرفضها:

يا ايها الملك المنصور بيدمر ... بكم خوارزم والاقطار تفتخر

إنى أراعى لكم في كل آونة ... وما جنيت لعمري كيف اعتذر

لا تسمعن فىّ أقوال الوشاة فقد ... باؤوا بزور وإفك ليس ينحصر

والله والله أيمانا مؤكدة ... إنى برئ من الافك الذي ذكروا

عقيدتي مخلصاً حب النبى ومن ... أحبّه وصحابٌ كلهم غرر

الفقه والنحو والتفسير يعرفني ... ثم الاصولان والقرآن والأثر

ب) جهاد الشهيد

عصر الشهيد

لكي ندرس الجانب السياسي من حياة الشهيد ودوره في الجهاد، وإنجازاته، ينبغي أن ندرس قبل ذلك الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاصرها الشهيد، والاتجاهات الدينية والسياسية السائدة في عصره، لنلمس من وراء ذلك موقف الشهيد من هذه الحركات والاتجاهات وأثره في الحياة الاجتماعية، والسياسية.

وسوف أستعرض الظروف السياسية التي عاصرها الشهيد رحمه الله باختصار في هذه الدراسة إن شاء الله.

انحلال الدولة الاسلامية

انتهج بنو العباس سياسة ظالمة تجاه شيعة اهل البيت عليهم السلام وغالى في هذا السلوك المتوكل العباسي بشكل فظيع، كما لم يسلم سائر المسلمون من ظلمهم وتعسفهم في الحكم، ولم يسلم الإسلام من إفسادهم وتخريبهم.

فلما ظهر الضعف في جهاز الحكم العباسى، وضعفت سيطرة بنى العباس على البلاد، ظهر الانحلال في الحكم العباسى، وانفصل كثير من البلدان عن الحكومة الأُم في بغداد، وكان من أهم الاقطار الى انفصلت عن الحكم العباسي إيران والاندلس وأفريقيا:

أما الأندلس فقد انفصلت من الحكم العباسى منذ بدء تأسيسه، حيث فرَّ إليها عبدالرحمن بن معاوية بن هشام من بنى أميّة، وتولاها من بعده عبدالرحمن بن يوسف الفهري، وبقى فيها عاما يخطب للسفاح، حتى إذا استقام له الامر ولحقه أهله من بنى أمية إستقل في الحكم. وألغى ذكر بنى العباس في الخطبة[1] وكان ذلك سنة ١٣٨ هـ.

وبقيت الاندلس تحت حكم الامويين إلى سنة ٤٢٢ هـ.

---

١. راجع سمط النجوم العوالي، ج٢، ص٤٠٥.

أما إيران وأفريقيا فكان الطابع العام للنشاط السياسي فيهما هو التشيع، واستطاع الشيعة في هذين القطرين بشكل خاص أن يقوموا بوجوه مختلفة من النشاط السياسي. ويعلنوا انفصالهم عن بغداد.

فقد عرف الشيعة في تاريخ الاسلام بالحركية، ومقاومة الطغيان والاستبداد، والمعارضه للظلم والفساد السياسي.

ولهذا الامر كانت السلطات تلاحقهم في كل مكان، وتراقب حركاتهم أشد المراقبة، وقد خرج منهم الحسين بن على بن الحسن بن الحسن السبط مع جماعة من أهل بيته منهم إدريس ويحيى، واستولوا على المدينة المنورة وطردوا عنها عامل الهادي العباسي، وكان الموسم موسم حج. فخرج هو وأصحابه إلى الحج، حتى إذا بلغوا موقعاً قريباً من مكة يقال له: فخ أرسل إليهم الحاكم العباسى جيشا وضع فيهم السيف حتى قتل جمعاً كثيرا منهم. وفيهم حسين فخ رحمه الله، وكان ذلك في يوم التروية[1] ونجى منهم فيمن نجى إدريس بن عبدالله ويحيى بن عبدالله.

أما يحيى ففر إلى الديلم والتف حوله الناس، فأرسل الرشيد إليه جيشا بقيادة الفضل بن يحيى فكاتبه الفضل، وأعطاه الامان، فآثر يحيى السلم على الحرب وذهب إلى بغداد فأكرمه هارون ثم غدر به[2]... وقد كان غدّاراً.

دولة الادارسة (١٧٢ ـ ٣٧٥)

أما إدريس ففر إلى مصر، ومنها إلى المغرب، واجتمعت حوله قبائل البربر وغيرهم، وأشتد أمره واستمر حكمهم قرنين وثلاث سنين، وامتدت سلطتهم في المغرب الافريقى، وكانت حاضرة ملكهم مدينة فاس[3].

وقد استطاع الادارسة في هذه الفترة أن يخدموا المغرب كثيراً، وأن يخلفوا تراثاً حضارياً ومدنياً قيماً، وأن ينشروا التشيع في هذا القطر من الارض، لاتزال آثارها باقية الى اليوم.

---

١. راجع الطبري، ج١٠، ص٢٤ ـ ٣٢؛ ابن كثير، ج١٠، ص٤٠؛ ابن الأثير، ص ٣٢ ـ ٣٤.

٢. راجع مقاتل الطالبيين، ص٤٦٣ ـ ٤٨٣.

٣. راجع تاريخ الاسلام، للدكتور حسن ابراهيم حسن، ج٣، ص١٦٢ ـ ١٦٧.

وقد زرت المغرب قبل سنين، وزرت قبر ادريس عليه السلام، فوجدت المغاربة يحملون حب اهل البيت عليهم السلام يرمونها جيلاً عن جيل.

الفاطميون

وفي سنة ٢٨٦ هـ بعدما ضعفت الدولة العباسية أخذ أبوعبدالله الشيعي يدعو لعبيد بن المهدي في (إفريقيا)، وأخذ البيعة له، وانتزع أفريقيا من بنى الاغلب، واستولى عليها وعلى المغرب الاقصى والشام، واقتطعوا سائر هذه الاقطار من العباسيين، واستمر حكمهم إلى سنة ٥٦٧ هـ، وامتد نفوذهم إلى مصر والحجاز واليمن.

وكان الفاطميون شيعة إسماعيلية، سعوا كثيراً لنشر التشيع في مصر وأفريقيا والاقطار الاخرى التي كانت تحت سلطانهم.

دول مستقلة أخرى

واستقل الحمدانيون في الموصل وحلب، وامتد حكمهم من ٣١٧ إلى ٣٩٤ هـ. وهي دولة شيعية معروفة في التاريخ بخدماتها الثقافية ومحاربتها للبيزنطيين.

وظهر باليمن يحيى بن الحسن بن القاسم الرسى وهو إبن إبراهيم طباطبا، ملك صعدة وصنعاء، واستمر حكمهم إلى القرن الرابع.

وخلال هذه الفترة استبد بنو سامان بما وراء النهر، آخر أعوام ٢٦٠ هـ، وامتد حكمهم إلى آخر القرن الرابع، ثم اتصلت دولة أخرى لمواليهم الى منتصف المائة السادسة بقرنة.

وكانت للاغالبة بالقيروان وأفريقية دولة استقلت منذ أيام هارون، واستمرت إلى أوائل المائة الثالثة، ثم أعقبتها دولة أخرى لمواليهم بنى طنج موالى كافور إلى الستين والثلاثمائة[1].

واستقل بنو بويه في الحكم من سنة ٣٣٤، واستمر حكمهم إلى سنة ٤٤٧، وامتد سلطانهم على جزء كبير من العالم الإسلامي في فارس والاهواز وكرمان وبغداد وغيرها.

وخدم البويهيون التشيع أيام حكمهم، ونشروا مذهب اهل البيت عليهم السلام في إيران والعراق وخلفوا تراثاً فكرياً قيماً من بعدهم، ولسنا بصدد الحديث عنه.

---

١. راجع سمط النجوم، عبدالملك بن حسين العصامي المكي، ج٣، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

وتأسست الدولة الايوبية سنة ٥٦٤، وامتد سلطانهم أيام صلاح الدين من النيل إلى دجلة، وفي أيامهم وقعت الحروب الصليبية المعروفة بين المسلمين والمسيحيين، وعرفت الدولة الايوبية بطابعها المجافي للشيعة، وقد احد ثوافيهم مجازر، كانت امتداداً لحكم بنى اميه وبنى العباس.

خلف الأيوبيون في الحكم «المماليك». وهذه السلسلة غريبة في وضعها، فقد تعاقب الحكم فيها عَبيد من جنسيات مختلفة، واستمر سلطانهم نحوا من قرنين وثلاثة أرباع قرن، وعرفوا بالظلم وسفك الدماء[1].

وينقسم المماليك إلى المماليك البحرية (١٢٥٠ م ـ ١٣٩٠ م) والمماليك البرجية (١٣٨٢ م ـ ١٥١٧ م)، فالبحرية سموا بذلك نسبة إلى النيل، إذ كانت سكناتهم تقوم على جزيرة صغيرة في نهر النيل، وكان أكثرهم من الترك والمغول. أمّا البرجية فكانوا في الغالب من الجراكسة.

الجراكسة

استولى ملوك الجراكسة على الحكم بعد المماليك البحرية الذين كانوا امتدادا الدولة الايوبيين. وكان ابتداء ملكهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة واستمر حكمهم مائة وثمانية وثلاثون سنة، وكانت عاصمة حكمهم القاهرة وأول ملوكهم الملك الظاهر سيف الدين برقوق.

برقوق

كان برقوق أول عهده عبداً وأتابكاً خاصاً للملك الصالح الحاجى بن الاشرف بن شعبان، وهو الرابع عشر من ملوك الاتراك مماليك الايوبيين المتغلبين عليهم.

وقد تولى الحاجى الحكم، وهو ابن عشر سنوات، ولم يكن له من الامر غير الاسم، فألزم «برقوق» الامراء بخلعه، ونصب نفسه للحكم سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

ولكن الامر لم يصف له، فقد انشق عليه بعد حين من الزمان أُمراء عصره، فخرج عليه «تمريغ الأفضلي» و «بليغ العمري»، ونزعا عنه الحكم، وملكا مصر، وأعيد حاجي إلى الحكم

---

١. راجع تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فليب حتى، ج٢، ص٢٦٧.

مرة أخرى، وحبس «برقوق» بالكرك.

ولم يطل الامر ببرقوق، فقد خرج من السجن، وكَرَّ ثانياً على أعدائه، وجمع الجيوش، وتمكّن منهم، وأزاحهم عن المسرح واستقل بالامر إلى أن توفى سنة ٨٠١[1].

علاقة برقوق بالخلافة العباسية في مصر[2]

---

١. راجع سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٣٢.

٢. بعد سقوط حكومة ال عباس في بغداد على يد المغول سلم منهم احمد ابوالقاسم بن الظاهر بأمرالله، وكان فى حينه سجيناً، فاطلق وسلم من القتل، وقدم الى مصر، فبايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٥٩ بعد أن انقطعت الخلافه العباسية ثلاث سنين ونصف ولقب بالمستنصر وهو اول خليفة عباسى في العصر العباسي الثاني ولم يكن الخلفاء العباسيون فى مصر يمارسون حكما وسلطانا، وإنّما كان موقعهم موقعاً دينيّاً ومن بعده تولى الخلافة، على يد الظاهر، أحمد بن على من سلاله هارون بويع له بالخلافة في القاهره، ولقب بالحاكم بامر الله وتوفى عام ٧٠١.

فخلفه ابنه المستكفى بالله وتوفى منفيّاً في عام ٧٣٠ هـ.

فخلفه الواثق بالله ابراهيم المستمسك وخلع بعد سنة من خلافته ـ وخَلَفَه ابنه احمد المستكفى الملقب الحاكم بامرالله، وتوفى سنه ٧٥٣ هـ، فخلفه أخُوه المعتضد بالله، وتوفى عام ٧٦٣ هـ، فخلفه ابنه محمد المتوكل على الله. وفي سنة ٨٧٥ قبض برقوق على المتوكل وخلعه وحبسه وبويع بالخلافة محمد بن ابراهيم بن المستمسك بن الحاكم ولقب بالواثق بالله. فاستمر في الخلافة إلى أن مات سنة ٧٨٨، فكلم الناس برقوق في اعادة المتوكل إلى الخلافة فلم يقبل، وأحضر أخاه محمد زكريا فبايعه ولقب بالمستعصم، واستمر الى سنة ٧٩١ فندم برقوق على ما فعل بالمتوكل، وأخرج المتوكل من الحبس واعاده الى الخلافة، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ وكانت مدة خلافته ٤٥ سنة بما تخللها من خلع وحبس، فخلفه ابنه العباس المستعين بالله وتولى الخلافه ١٦ سنه وخلع فخلفه اخوه داود المعتضد بالله وتوفى سنة ٨٤٥.

وهكذا إمتدّت الخلافة العباسية الصورية في مصر إلى ان تولى الخلافة محمد المتوكل على الله وهو آخر الخلفاء العباسيين في العصر العباسى الثانى، وبه انقرضت الخلافة العباسيه عند ما استولى السلطان سليم العثمانى على مصر، واخذ المتوكل معة محجوزاً إلى الآستانه.

وهكذا انفرضت الخلافة العباسية بعد أن تولوا الخلافه زهاء ثمانيه قرون.

وحديثنا نحن عن علاقه برقوق بخلفاء بنى العباس يختص بعصر المتوكل على الله الذى تولّى الخلافه بعد وفاة ابيه المعتضد بالله سنه ٧٦٣ راجع دائرة المعارف للبستانى، ج ١١، ص ٤٩١ ـ ٤٩٢، تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٦١.

في عهد برقوق كان القائم بالخلافة هو المتوكل محمد بن المعتضد العباسي، وقد خطب الخليفة قبل أن يفوض الأمر إلى برقوق خطبة بليغة، ثم قلّده الامر بحضور جمع من القضاة[١].

ولكن برقوق لم يبق وفيا بالنسبة إلى الخليفة العباسى، فقد خلعه سنة ٧٨٥ وحبسه بقلعة الجليل، وبويع بالخلافة بعده محمد بن إبراهيم بن المستمسك ابن الحاكم. ولقب بالواثق بالله.

فاستمر في الخلافة إلى أن مات يوم الاربعاء سنة ٧٨٨، فكلم الناس برقوقا في إعادة المتوكل إلى الخلافة فلم يقبل، وأحضر أخاه محمد زكريا، ولقب بالمستعصم بالله واستمر في الخلافة إلى سنة ٧٩١، فندم برقوق على ما فعل بالمتوكل. واخرج المتوكل من الحبس وأعاده إلى الخلافة وخلع زكريا، وعاش زكريا بعد ذلك إلى أن مات مخلوعاً، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ[٢].

الوضع الاجتماعى في أيام برقوق

انهارت الأوضاع الاجتماعية في مصر وفي سوريا أيام الجراكسة بشكل عام، لضعف جهاز الدولة، ولدخول الصليبيين إلى البلدان الاسلامية. فقد جاءت الحملة الصليبية عقيب حملة التتر، وكان لهما أسوأ الاثر على الحياة الاجتماعية، وكانت الحروب الداخلية والفتن والاختلافات قائمة على قدم وساق بين الامراء والحكام. فقد نصب برقوق مرتين وعزل بينهما، وعزل الحاجي ونصب مرتين. وعزل المتوكل ونصب.

وذلك كله يدل على ضعف جهاز الحكم عهد الجراكسة وفى عهد برقوق بشكل خاص، وكثرة الخلافات، وكان الناس يعهدون من قبل أن تُخَوَّل الامارة إلى أشراف الامة ورجالها فانقلب الوضع فيما انقلب من حياة الامة في هذه الفترة، وتحولت الامارة إلى طبقة جديدة من العبيد لم تكن الامة تستسيغها بعد، فبينما كانوا يعرضون أمس في أسواق الرقيق للبيع أصبحوا اليوم يحكمون على أمة كبيرة من الناس.

وكان طموح السلطة في نفس كل رقٍّ يجلب إلى السوق إلى أن يموت. حتى أن واحداً

---

١. حسن المحاضرة للسيوطي، ج٢، ص٨٨.

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص٤٦٣ ـ ٤٦٤، دار الفكر.

منهم جلب وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج قال للدلال الذي يبيعه:

هل إتفق أن يتولىّ الاقرع الاعرج سلطانا؟[١]

وكان هذا كله مما يبعث الناس على الخروج على هذه الدولة الجديدة.

ولذلك كانت تظهر الفتن الداخلية كثيراً من هنا وهناك، ونقرأ في المصادر التاريخيه خلال هذه المدة ما لا يقل عن أربع عشرة فتنة كبيرة وصغيرة وقعت خلال هذه الفترة.

وزاد الطين بلة ظهور أحداث طبيعية كان لها أكبر الاثر في تردي الحالة الاقتصادية، كفترات الجدب، والمجاعة، والزلازل، والوباء.

ويخصص المقريزي وهو ممن أرخ هذه الفترة كتابا لوصف المجاعات، والكوارث الطبيعية التي وقعت في هذه الفترة.

وانشغل برقوق طيلة إمارته بحروب داخلية وخارجية كثيرة، فقضى على المماليك البحرية، وخرج تمريغا وبليغا، فظهرا عليه، وسجن، ثم خرج من السجن، وجمع الجيوش مرة أخرى، فتغلب عليهما.

وفي أيامه أرسل تيمورلنك إليه رسالة قاسية اللّهجة يدعوه إلى الاستسلام له دون قيد أو شرط، ويهدده فيما إذا رفض ذلك أن ينزل عليه عذابا شديدا.

وأجابه برقوق برسالة مشابهة لها في قسوة اللهجة، ولم تطل بعد ذلك أيام برقوق حتى توفى[٢].

وفى الوقت نفسه كان مهدداً من قبل الصليبيين الإفرنج، ومن قبل المماليك البحرية، فكان انشغال الحكومة بإخماد الفتن الداخلية، ومقاومة الحركات السياسية والعسكرية المعارضة سببا لضعف الحكومة وتعطيل حركة العمران والزراعة والاقتصاد.

فقد تركت هذه الحروب والفتن الداخلية أثراً سيئاً في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية، فأشغلت الناس عن وجوه النشاط التجاري والزراعي من جانب، وحمل الناس من جانب آخر تكاليف هذه الحروب المادية فالحروب تكلف الامة المحاربة كثيراً من المال، ومن العتاد والزاد.

وطبيعي أن ثقل هذه التكاليف كان يقع على عاتق الناس فقط وتجبى عن طريق فرض

---

١. سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٣١.

٢. راجع الفتوحات الاسلامية لزيني دحلان، ج٢، ص١٠٥ ـ ١٠٩؛ دائرة المعارف الاسلامية، ج ٣، ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

الضرائب، فكان ذلك باعثاً على سخط الناس واحتجاجهم.

ولم تكن الرسوم الثقيلة على الخيل والقوارب فحسب، بل على ضروريات الحياة أيضاً نظير الملح والسكر.

وقد احتكر بعض السلاطين سلعاً معينة، وتلاعبوا بأسعارها، تبعاً لمصلحتهم الخاصة[١].

ويضاف إلى ذلك أنّ الحكام والامراء أنفسهم كانوا من الناحية الاجتماعية والاخلاقية من الطبقات الاجتماعية الدنيا الفاسدة.

فكان عدد من السلاطين من هذه الاسرة عاجزين عن ادارة البلاد وكان بعضهم فاسدين، بل ساقطين، وكان أكثرهم غير مثقفين.

وقد عاد نظام تسري الغلمان إلى مثل ما كان عليه من الشيوع في أيام العباسيين وأُتّهم عدد من المماليك أولهم بيبرس بالفساد الخلقي ولم يكن السلاطين وحدهم فاسدين، بل أن الامراء أيضاً وسائر رجال الحكم كانوا على جانب من الفساد[٢].

وفوق ذلك كانت الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة قائمة على قدم وساق، فقد ظهرت الدولة الفاطمية الشيعية وتمكنت من الاستيلاء على مصر وسوريا والعراق والحجاز واليمن، ونشر المذهب الشيعي في هذه الأقطار على أوسع مجال. وجاءت الدولة الأيوبية وأذيالها بعد ذلك لتعارض هذا الاتجاه بشكل قاس عنيف.

وللقارئ أن يقدر بعد، ما كان يظهر في مثل هذه الاجواء من ردود أفعال، ومن صِدام بين السنة والشيعة ومن ظهور خلافات طائفية في صغار المسائل وأمهاتها.

هذه صورة مجملة عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية أيام المماليك الجراكسة عامة وبرقوق خاصة.

الدور السياسي للشهيد رحمه الله

والآن وبعد ما استوفينا دراسة الحياة الاجتماعية في عهد برقوق نستطيع أن نعطي صورة عن

---

١. تاريخ سوريا ولبنان، فيليب حتى، ج٢، ص٢٧٧.

٢. تاريخ سوريا ولبنان، ج٢، ص٢٧٧.

حياة الشهيد السياسية، وجهاده وإنجازاته، في هذه الفترة.

قضى الشهيد الشطر الأخير من عمره في دمشق أيام حكومة برقوق من ملوك الجراكسة على مصر والشام.

وكانت حكومة دمشق يومئذ بيد بيدمر مندوب برقوق، ويبدو من كتب التاريخ أن حكومة الشام لم تكن مرتبطة بحكومة مصر إلا إسمياً، فقد كان حاكم دمشق يستقل الحكم والادارة من غير أن يراجع المركز في شيء من شؤون الادارة والحكم.

ومهما يكن من شيء فقد قضى الشهيد جزءاً كبيراً من عمره في دمشق إحدى حواضر العالم الإسلامي في وقته.

وكان للشهيدﷺ في الشام مكانة اجتماعية، وفكرية وكان موضع ثقة الناس واحترامهم ومراجعاتهم في الامور الدينية والعلمية. وكان له في الشؤون الاجتماعية والدينية والسياسية رأى صائب مؤثر ومن ذلك إنه اقنع حكام دمشق بمكافحة اليالوش المتنبي الذي سنبحث عنه فيما يأتى من هذه الرسالة، وكان بيته ندوة عامرة لاصحاب الفضل والعلم، وطلاب المعرفة، وعلماء دمشق والذين يزورون دمشق بين حين وحين أو يمرون عليها، فكان لا يخلو بيته من الزوار من أصحاب الفضل، والعلم، كما يقول الشهيد نفسه فيما يحكى الشهيد الثانى عنه في ظروف اقامة الشهيد في دمشق في مقدمه شرحه لكتاب اللمعة الدمشقية.

وعلى الرغم من توتر العلاقات بين الشيعة والسنة فقد كان الشهيد يحتل مكانة علمية مرموقة بين علماء السنة فكانوا يحضرون مجلسه في بيته للاستفادة. وللمناقشة، ولحل مشكلات الفقه والكلام في كثير من الاحيان.

ومن حرص الشهيد على توحيد الكلمة كان يتجنب في مجلسه الخوض في مسائل الخلاف بين الشيعة والسنة وإثارة الخلافات الكلامية فيما بينهم على صعيد الجدل، حتى أنه عد من كراماته أنه حينما ابتدأ بكتابه اللمعة الدمشقية لم يمر عليه زائر من علماء السنة ووجهاء دمشق إلى أن تمت كتابة هذه الرسالة فى سبعة أيام.

وهذه الرواية تدل على حرص الشهيد أولاً على عدم إثارة المسائل الخلافية، مجلسه فى ظروف اجتماعية مضطربة استعرضنا بعضها فيما تقدم من هذا الحديث.

وتدل ثانياً على أن بيت الشهيد كان آهلاً بمختلف الطبقات من علماء ووجهاء من شيعة وسنة من دمشق وخارجها.

انتقل الشهيد من جزين إلى دمشق وهو يحمل معه مخطط مشروع سياسي في إخماد الفتنة الطائفية بين المسلمين، وإخماد الفتن الدينية التي كانت تثار هنا وهناك مثل فتنة «يالوش»، وتوجيه بلاد الشام الواسعة باتجاه التفاهم لدرء العدوان الصليبي عن الشام عموماً والقدس بشكل خاص في تلك الظروف، وكانت ثقافة الشهيد، وذهنيته، وتربيته، ودراسته، وتاريخه، وشهرته في الاوساط الاسلامية تساعده على أداء هذه المهمة يومذاك في بلاد الشام.

وقد كان الخلاف يومئذ قائماً على قدم وساق بين السنة والشيعة ومن ورائها كانت الصليبية تغذيه بمختلف الوسائل وكانت الحكومات تجد في ذلك كله إلهاءاً للمسلمين، وإشغالاً لهم.

صلات الشهيد مع حكومات عصره

لانعلم هل كان بين برقوق والخليفة العباسي من جانب، وبين الشهيد صلات، وعلاقات شخصية أم لا، وإنما نعلم أن الشهيد كان في وقته شخصية اجتماعية، وفكرية مرموقة في دمشق، وليس في دمشق فقط، فقد زار أكثر حواضر العالم الإسلامي في وقته، وأتصل بطبقات العلماء والوجهاء، واستمع إليهم وأسمعهم وكانت له معهم علاقات جيدة.

فكان ذائع الصيت معروفا في أكثر الحواضر الاسلامية في وقته، وله صلات بكثير من علماء عصره وأمرائهم. ولم يحفظ لنا التاريخ مع الاسف شيئاً كثيراً من ذلك. إلا أن ما بين أيدينا من رسائل العلماء والملوك إليه وزيارة الشخصيات العلمية والسياسية له إلى دمشق يكفي للدلالة على ما نقول.

وكان الشهيد على اتصال وثيق بالحكومات الشيعية في وقته، وله معهم اتصالات وعلاقات سرية وعلنية كحكومة خراسان. منذ كان في العراق الى ان استقر في دمشق كما يقول الشهيد الثاني في مقدمته على شرح اللمعة.

وبين أيدينا رسالة لعلي بن مؤيد حاكم خراسان من ملوك السربدارية إلى الشهيد.

وقبل أن نقرأ الرسالة أحب أن أعطى صورة عن حكومة السربدارية في خراسان، وعلاقة الشهيد بهم.

ج) حكومة السربداران

الزحف المغولى على العالم الاسلامى

في القرن السابع الهجرى زحف الجيش المغولى على الصين و تبت و شرقي تركمنستان وبلاد التركمان واسيا الوسطى وايران والعراق وشمال قفقاسيا، و ماوراء القفقاس وشمال اوروبا وروسيا وضفاف ولگا، وسقط اكثر هذه البلاد بيد المغول.

وكان محمد خوارزمشاه يحكم بلاداً عريضةً. من اسيا الوسطى، ومنطقة خوارزم، وخراسان، ومرو، وهرات، وطوس، ونيسابور... فسقطت هذه البلاد جميعاً بيد المغول ويقدر المورخون عدد القتلى في (مرو) فقط ١/٣٠٠/٠٠٠ قتيلا وعدد القتلى في نيسابور ١/٧٥٠/٠٠٠ قتيلا، ومنهم الشيخ العطار العارف الشهير، الذى استشهد فى هذا الحادث المفجع، وسقطت فى ايديهم آذربايجان، وطبرستان، وجيلان، وهمدان، واصفهان، وعلى العموم سقطت هذه المناطق جميعاً بيد المغول فى القرن السابع الهجرى.

... وقد شهد العالم الاسلامى واحداً من أبشع مشاهد التخريب والقتل والمذابح الجماعيه وأفجعها بيد المغول، وسقطت الخلافة العباسيه في بغداد في هذا القرن على أيديهم.

موقف الشيعة من نكبة المغول

كان مؤيد الدين بن العلعمى وزيراً للمستعصم آخر خلفاء بنى العباس، وكان شيعياً وعالماً، اتخذه المستعصم وزيراً له، خدم الدوله العباسيه قرابة ثلث قرن. التحق بخدمة هذه الاسرة عام ٦٢٦ هـ واخذ يتدرّج في وظائف هذه الدولة من مركز الى اعلى منه حتى وصل سنة ٦٤٢ الى منصب الوزارة، وظل في هذا المنصب طوال الخمس عشر سنة[1].

وكان من راى الوزير الشيعى أن يتفادى الخليفة هجوم المغول على بغداد بهدايا كثيرة يسترضى بها الخليفة القائد المغولى (هلاكو) لعدم قدرة الخليفة على صدّ الهجوم العسكرى

---

١. راجع سقوط الدولة العباسية للغامدى، ص ٣٤٨.

المغولى[١] ولكن الدويدار الصغير المملوك التركى، الذى كان مقرّباً من الخليفة، ومسلّطاً على الخليفة، وقائداً للقوة العسكرية التى تتكوّن من المماليك غيّر رأى الخليفة واتّهم ابن العلقمى بانّه يريد أن يصانع المغول، لتكون له عندهم يد جميلة وهدّد الخليفه بمصادرة، هذه الهدايا اذ انفذ الخليفة نصيحة الوزير ابى العلقمى[٢]... وكان بينه وبين الوزير ابن العلقمى خلاف ومنافسة قديمة وكان كارهاً وماقتاً للوزير.

يقول ابن العبرى المتوفى سنه ٦٨٥، وهو ممن عاش وعاصر هذه النكبة في كتابه تاريخ مختصر الدول ان الوزير ابن العلقمى نصح الخليفه فقال له: «لا وجه غير ارضاء هذا الملك الجبار ببذل الاموال والهدايا والتحف له ولخواصه، وعندما اخذوا فى تجهيز ما يسيرونه قال الدويدار الصغير وأصحابه أن الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التتار، وهو يروم تسليمنا اليهم، فلا تمكّنه من ذلك فأبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهداياة الكثيرة، واقتصر على شيءٍ نزر لاقدر له فغضب هولاكو»[٣].

ويقول صاحب كتاب جامع التواريخ ان الخليفة عندما استشار وزيره ابن العلقمى قال له ينبغى أن تدفعه ببذل المال لانّ الخزائن والدفائن مجمع لوقاية عزة العرض وسلامة النفس، ومال الخليفه الى قبول هذا الرأى ولكن مجاهد الدين أيبك وكان يلقب بالدويدار الصغير الذى كان يضمر العداوه والبغضاء للوزير ابن العلقمى استمال بعض الامراء وبعثوا الى الخليفه برسالة يقولون فيها ان الوزير إنما رأى هذا الرأى مدفوعاً فى ذلك بمصلحته الخاصة[٤].

ومهما يكن من امر فان الخليفة لم يأخذ برأى الوزير الشيعى، وحصلت النكبة التاريخية المفجعة بالاسلام والملسلمين فى هجوم التتار على بغداد[٥].

---

١. راجع جامع التواريخ لرشيد الدين ج ٢، ص ٣١٩ وابن الفوطى في الحوادث الجامعه، ص ٨٩ وتجارب السلف للنّخجوانى، ص ٣٥٧ وتاريخ العراق لفاروق عمر، ص ٣٦٢ والوزير ابن العلقمى لجعفر حسين حنتوش.

٢. راجع سقوط الدولة العباسية للغامدى، ص٣٤٨.

٣. تاريخ مختصر الدول لابن العبرى، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

٤. جامع التواريخ، ج ٢، ص ٢٧١، لندن ١٩١٠.

٥. كتبت عن هذه النكبة التى حلّت بالعالم الاسلامى وأسبابه فى ترجمه المحقق الحلى بمقدمة كتاب النهاية ونكتها (مؤسسه النشر الاسلامى قم).

وكان يومئذ للشيعه حضور واسع في العراق في بغداد طرف الكرخ والحله والكوفة والبصرة وغيرها من حواضر العراق فلم يكن من رايهم المواجهة العسكرية لهجوم المغول بل كانوا يرون أن يدفعوا هجومهم من العراق، ما امكنهم ذلك بالوسائل السياسية والدبلوماسية.

وكان للمحقق الطوسى الخواجه نصيرالدين دور كبير في ذلك فقد تمكن المحقق الطوسى من خلال مرافقته الحاكم المغولى أن يخفف كثيراً من موجة التخريب والقتل الجماعى الذى كان حمله المغول معهم الى العراق، وقد وضع المغول على مرقد اميرالمؤمنين عليه السلام في النجف حمايه من ٣٠٠ من المقاتلين المغول.

واستمال العلامه الحلى الحاكم المغولى الجاتيو محمد خدابنده الى التشيع، فأعلن التشيع.

الانفراج النسبى عن شيعه اهل البيت عليهم السلام

كان حكام بنى العباس يضيّقون على شيعة اهل البيت أَشدّ التضيق، ويراقبون تحركاتهم بجذر شديد، ويودعون رجالهم ودعاتهم السجون، ويضعون ائمتهم تحت مراقبة مشددة في وسط الثكنات العسكرية بسامراء، او يسجنونهم ويقتلونهم وهكذا تمكن حكام بنى العباس من تطويق حركة الشيعة الثقافية والسياسية الى حد كبير، فلما سقطت خلافة آل عباس وجد الشيعة انفراجاً نسبيّاً فى تحركهم السياسى والمذهبى ووجدوا فرصة لنشر مذهب اهل البيت عليهم السلام.

ولم تكن الدوله المغوليّة (الايلخانيه) تعبؤ بتحركهم المذهبى، ولا بالخلاف القائم بينهم وبين اهل السنة، ولم يلاحقوهم كما كان يلاحقهم خلفاء ال عباس.

وبذلك وجدوا فرصةً للانتشار فى مساحات واسعة ونشر المذهب خلال هذه الفترة.

ثم بعد أن استجمع المسلمون أنفاسهم بعد الفاجعة الكبرى التى حلت بهم في فتنة المغول كان علماء الشيعه وأعيانهم ودعاتهم، من اوائل من دعا الى مكافحة الاحتلال المغولى وطردهم من بلاد المسلمين، ونجحوا في ذلك نسبيّاً كما نجد فى هذه الدراسة فى نهضة السربداران لمكافحة الاحتلال المغولى.

حركات التحرر في القرن الثامن

بدأت حركات التحرر من الاحتلال المغولى تنشط في القرن الثامن الهجرى... ومن ذلك

نهضة طبرستان سنة ٧٥٠ هـ ونهضة جيلان سنة ٧٧٢ هـ ونهضه كرمان سنة ٧٧٥ وثورة سمرقند سنة ٧٦٧ هـ وحركات أخرى من هذا القبيل وكان اكثر هذه الحركات شيعية ومن أهم هذه الحركات حركة السربداران في خراسان.

وقد أفلحت هذه الحركة في تحرير خراسان الكبرى من الاحتلال المغولى، وكانت بداية لحركات تحريريّه اخرى كثيرة فى الاقطار الاخرى مثل نهضة خوزستان سنة ٨٨٤ هـ وخروج الشيخ بدر الدين السماوى فى تركيا العثمانيه سنة ٨١٨ ـ ٨٢١ هـ.

بداية ثورة السربداران

كانت البداية الاولى لهذه الثورة في هجرة الشيخ خليفة المازندرانى الطبرستانى الى سبزوار وكان الشيخ خليفة عالماً شيعياً اماميّاً اثنى عشرياً وكانت سبزوار البيهق مدينه شيعته. نـزل الشيخ خليفة جامع سبزوار وبدأ يحضّ فيه الناس ويثيرهم ضد الاحتلال المغولى، ويدعو الى الخروج عليهم، وطردهم من بلاد المسلمين، واجتمع الناس حوله ناس كثير ولكن عمال المغول قتلوا الشيخ فى المسجد ليلاً فلمّا أقبل الناس الى المسجد صباحاً وجدوا الشيخ قتيلاً.

فخلف من بعده الشيخ حس الجورى، وكان هذا الاخير من تلاميذ الشيخ حسن خليفة، وكان ايضاً من علماء الشيعة، حضر مجالس وعظ الشيخ خليفة، وتأثر به، بدا الشيخ حسن الجورى، بعد شيخه الشيخ خليفة، بجوله واسعه فى العالم الاسلامى. يظهر ذلك من رسالته الى الامير محمد بيك الجانى... فمر بنيسابور، ووعظ فيها الناس، ثم ذهب الى مشهد، ثم الى ابيورد، و خبوشان، ثم الى العراق بغداد، وذهب بعد ذلك الى خراسان، ثم ذهب الى بلاد التركمان، وبلخ، وترمذ، وهرات، وخواف، وقهستان، وكرمان و فى هذه الجولة الواسعة كان الشيخ حسن الجورى يحمل أفكار شيخه الشيخ خليفة، ويدعوا الناس للتأهب للخروج على المغول وطردهم من خراسان وسائر بلاد المسلمين.

وكان يدعوا الناس الى إعداد القوه والسلاح ـ للخروج على المغول، وانتظار أوامره في توقيت الخروج، واجتمع حول الشيخ طائفة كثيرة من الناس، وكان يرافقه فى أسفاره طائفة من مريديه وطلبة العلوم الدينية يعينونه في اداء رسالته.

قيام دولة السربداران

فى الوقت الذى كان الشيخ حسن جورى يتحرك فى البلاد، ويدعوا الناس للخروج على المغول خرج الناس في بيهق (سبزوار) على المغول في حركة تلقائية، لم يخطط، ولم يعدّ له احد من رواد الحركة، من قبل، وكان سبب الخروج مقتل رسول المغول الى قرية باشتين (من قرى بيهق) بيد ابناء ابى حمزه الباشتيني، بسبب فسادة الخلقى... فلما عرف حاكم خراسان المغولى ذلك بعث الىٰ والي القرية يطلب منه القاتلين، فردهم عبدالرزاق الباشتيني والي القرية، ولم يسلم القتله لهم وأرسل الى الحاكم المغولى ان رسوله قتل بسبب فساده الخلقى فأرسل والى خراسان اليهم قوة عسكرية لإرغامهم على تسليم القتلة، فخرجت القرية لقتالهم فانهزمت القوة، ثم توالت الهزائم على حاكم خراسان، حتى قتل في بعض هذه الهزائم، وكان ذلك سنة ٧٢٧ هجريه.

وهذه كانت بداية حركة سربداران نهض بالامر عبدالرزاق الباشتيني، وقتل الحاكم المغولى، وتولى أمر خراسان، و طارد المغول، ثم خلفه على الولاية وجيه الدين مسعود قام بولاية خراسان ومطاردة المغول فيها.

ثم توالى حكام سربداران حاكما بعد آخر، وطردوا المغول من خراسان، واستمرت حكومتهم نصف قرن، وامتد حكمهم من خراسان الى جرجان وقومس، وطبرستان وجوين واسفراين.

وظهرت دول اخرى على نمط دولة السربداران في خراسان فى مناطق اخرى.

نذكر من ذلك قيام دوله السربداران فى كرمان سنة ٧٧٥.

وحكومة السربداران في سمرقند، ولكنّها أُجهضت على يد الامير تيمور المغولى، ودولة السربداران فى مازندران.

ضعف وزوال حكومة السربداران

للاسف سرعان مادبَّ الضعف في جسم دولة السربداران، وكان من أهم عوامل ضعف هذه الدولة الفتية المنبعثة من وسط الطبقة الكادحه والوسطى في المجتمع هو الخلاف الذى

نشب في هذه الحركة بين الجناح الدينى الذى اسس فكرة الخروج على المغول ودعا اليه، وأعدّ الناس له مثل الشيخ خليفة المازندرانى، والشيخ حسن الجورى، وغيرهما، والجناح السياسى والعسكرى الذى قاد الناس الى الخروج على حكام المغول، وحقق الانتصار عليهم، ومهما يكن من أمر فلم يطل الأمر بهذه الدولة حتى زحف عليها القائد المغولى تيمور الگوركانى وسقطت سبزوار عاصمة السربداران بيد المغول بعد مقاومة شديدة سنة ٧٨٥ في هجوم من أبشع حملات ـ المغولات ـ وتعرضت لمذبحه من أبشع مذابح المغول وأمر تيمور بتشييد البناء على الفى شخص من رجال المقاومة في سبزوار عاصمة السربداران، فاقامهم في صلب البناء وهم احياء حتى ماتوا.

ملوك السربداران:

تعاقب على ولاية خراسان وما ضاهاها من ملوك سربداران أحد عشر حاكماً حكموا من سنة ٧٣٦ هـ الى ٧٨٨ هـ).

١. الامير عبدالرزاق الباشتينى حكم من سنة ٧٣٦ هـ ـ ٧٣٨ هـ .

٢. الامير وجيه الدين مسعود الباشتيني (حكم من سنة ٧٣٨ هـ الى ٧٤٥ هـ).

٣. الامير محمود آيتيمور (حكم من سنة ٧٤٥ هـ الى ٧٤٧ هـ).

٤. الامير كلو اسفنديار (حكم من سنة ٧٤٧ هـ ـ ٧٤٩ هـ).

٥. الامير شمس الدين فضل الله (حكم سنة ٧٤٩ هـ).

٦. الامير الخواجه يحيى كرابى (حكم منه سنة ٧٥٣ هـ ـ ٧٥٩ هـ).

٧. الامير الخواجه ظهير كرابى (حكم سنة ٧٥٩ هـ الى ٧٦٠ هـ).

٨. الامير حيدر القصاب (حكم سنه ٧٦٠ هـ ـ ٧٦١ هـ).

٩. الامير لطف الله بن الامير مسعود (حكم من سنة ٧٦١ هـ الى ٧٦٢ هـ).

١٠. الامير حسن الدامغانى (حكم من سنة ٧٦٢ هـ ـ ٧٦٦ هـ).

١١. الامير نجم الدين على بن مؤيد حكم من سنة ٧٦٦ هـ الى ٧٨٨ هـ وبه انتهت سلسلة السربداران في خراسان.

أبرز خصال حكومة السربداران

«سربداران» كلمه فارسيه معناها: «الرأس المعد للشنق» او «الرؤوس المعده للشنق» والأصل في ذلك كلمة قالها عبدالرزاق الباشتيني: «به مردى خود را بر سر دار ديدن بهتر كه به نامردى كشته شويم» يعنى لئن نشنق بعز وكرامه افضل من أن نموت بذل. واصبحت هذه الكلمة شعاراً واسماً فيما بعد لهذه السلسلة وأشتهروا بها.

حكومه السربداران كانت حكومة منبثقة من وسط الامة، ومن وسط الطبقة الوسطى والكادحة فى مجتمع خراسان.

واحتفظ حكام سربداران في أيام حكمهم بحالة الزهد والبساطة في معيشتهم، ولم يحجبوا الناس عنهم، وبقوا مدة حكمهم مع الناس، من دون حجاب ومن دون أن يتميزوا على عامة الناس.

وكانوا يبتعدون عما كان يعرفه الملوك من قبلهم ومن بعدهم من البذخ والترف والاسراف والتبذير في اموال بيت المال، ولم يبهظوا الناس بالضرائب المالية الكثيرة، كما كان يفعله سائر الحكام، ولم يرثوا الملك بالوراثة كما فى سائر الأُسر المالكه والدول المعروفة فى التاريخ.

وكان أكثرهمهم أمران طرد المغول من بلاد المسلمين، ومكافحة الاحتلال المغولى، وقد افلحوا في ذلك، وحرّروا بلاداً واسعةً من سلطان المغول.

والامر الآخر نشر التشيع فقد عرف حكام السربداران باهتمامهم الكبير بنشر التشيع، وقد تم في عهدهم انتشار مذهب اهل البيت عليهم السلام فى الأقطار التى حرّرها السربداران من سلطة المغول في خراسان، وكرمان، ومازندران، وجيلان وغيرها وكانت دعوتهم الى التشيع الامامى الاثنى عشرى بشكل خاص، وقد أفلحوا في هذه النقطة ايضاً كما افلحوا فى النقطة الاولى.

وعلى العموم فقد سجّلت دولة السربداران الشيعة التجربة الاولى للمقاومة المسلحة ضدَّ الاحتلال المغولى في خراسان.

وهذه الدولة، وان سقطت على يد القائد المغولى تيمور إلّا أنّها وضعت الأساس الاول

للخروج على الاحتلال المغولى، وتوالت من بعدهم حركات كثيرة ذكرنا بعضها في هذا المقالة، سميت بنفس الاسم سربداران، وذلك في كرمان و طبرستان: مازندران و سمرقند كما أشرنا الى ذلك[١].

علىّ بن مؤيد

وكان آخر حكام هذه الدولة هو الأمير على بن مؤيد حكم لمدة ١٧ سنة (٧٦٦ هـ ـ ٧٨٣ هـ) وكان من اكثر حكام السربداران سعيا لنشر مذهب اهل البيت عليهم السلام ودعوة اليه، واحياء لشعائرهم.

امتدت فتوحاته العسكرية الى قائن، وطبس، وترشيز، وقهستان حتى إنحلّت حكومة السربداران في عهده بيد القائد المغولى تيمور الكوركانى الذى هجم على ايران بجيش عظيم من نوع هجوم چنكيز وهولاكو من قبله.

وقد كان للشهيد الاول رحمه الله علاقات وثيقة، ومراسلات مع على بن مؤيد منذ كان في العراق، واستمرت هذه العلاقات والمراسلات حتى استقر في دمشق، كما يقول الشهيد الثانى رحمه الله في شرحه للمعة الدمشقية في المقدّمة.

وكان الملك علي بن مؤيد يتحف الشهيد بين حين وحين بهدية رمزاً لولائه وتعلقه به.

منها: نسخة من القرآن الكريم التى عرفت بعد ذلك بهدية علي بن مؤيد كما في وثيقة بنت الشهيد المتقدمة:

ومنها: الصحيفة السجادية.

وفى أواخر حياة الشهيد، حيث كان الشهيد مراقَباً من قبل السلطة، لتهم وجههاً إليه بعض ازلام النظام. لشل حركته وتحجيمه فأوفد علي بن مؤيد إلى الشهيد رسولاً يلتمس منه بإسمه واسم أهالي خراسان أن يقبل عليهم، ليكون مرجعهم الذين يرجعون اليه فى الفقه.

---

١. المصادر التى اعتمدنا في كتابة تاريخ السربداران: ١. تاريخ حركة السربداران في القرن الثامن تأليف عبدالرفيع حقيقت؛ ٢. ثورة سربداران الشيعية تأليف يعقوب آژند؛ ٣. السربداران تأليف محمدرضا حسن بيگى؛ ٤. خروج و عروج السربداران تأليف ماسون اسميت والكتب الثلاثة الاول مؤلّفه بالفارسية والكتاب الاخر مترجم الى الفارسية.

وقد اعتذر الشهيد يومئذ من الذهاب إليه، نظراً لمراقبة السلطة له، ولامور أخرى لا نعلمها الان. وكتب له رسالة اللمعة الدمشقية لتكون مرجعاً فقهياً للخراسانيين، فيما يعرض لهم من مسائل الفقه، وأودعها عند الاوي ليأخذها معه إلى خراسان. وإلى القارئ نص الرسالة التى أرسلها السلطان على بن مؤيد إلى الشهيد من خراسان:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كنشر العنبر المتضوع يُخَلِّفُ ريح المسك في كل موضع
سلام يباهى البدرَ في كل منزل سلام يُضاهى الشمس في كل مطلع
على شمس دين الحق دام ظلاله بجد سعيد في نعيم ممتع

أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل، السالك الناسك، رضىّ الاخلاق، وفىّ الاعراق، علاّمة العالم، مرشد الامم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء والمحققين، مفتى الفرق، الفارق بالحق، حاوي الفضائل والمعالى، حائز قصب السبق في حلبة الاعاظم والاعالى، وارث علوم الانبياء والمرسلين، محيى مراسم الائمة الطاهرين، سرّ الله في الارضين، مولانا شمس الملة والدين، مدّ الله أطناب ظلاله بمحمد وآله في دولة راسية الاوتاد ونعمة متصلة الامداد إلى يوم التناد.

وبعد: فالمحب المشتاق مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق، وأن يمن بعد البعد بقرب التلاق:

حُرِمَ الطرف من محياك لكن حظى القلب من محياك ريا

ينهى إلى ذلك الجناب لا زال مرجعاً لاولى الألباب إنّ شيعة خراسان صانها الله عن الاحداث، متعطشون إلى زلال وصاله، والاغتراف من بحر فضائله وإفاضاته، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الادوار، وفرقت جلّهم، أو كلّهم صنوف صروف الليل والنهار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلمة الدين موت العلماء»، وإنّا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستضاءة بأشعة نوره والاقتداء بعلومه الشريفة، والاهتداء برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لا يُخَيِّبَ رجاءهم. ولا يُرَدُّ دعاءهم، بل يُسْعَفُ مسؤولهم، ويَنْجَح مأمولهم. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾.

ولاشكّ أن أولى الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرابات بالرعاية القرابة الايمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلّهما الأدوار والأطوار بل شعبتان لا يهدمهما إعصار الأعصار.

ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد، لفقدان المرشد، وعدم الارشاد والمأمول من إنعامه العام، وإكرامه التام أن يتفضّل علينا، ويتوجه إليها متوكلا على الله القدير، غير متعلّل بنوع من المعاذير إن شاء الله تعالى.

والمتوقع من مكارم صفاته، ومحاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا العبد، والسلام على أهل الإسلام.

المحب المشتاق[1] على بن مؤيد.

إلّا أن الشهيد رحمه الله اعتذر الى على بن مؤيد من قبول هذه الدعوة لاسباب لانعرفها، وأرسل اليه مع وزيره ورسوله الآوى كتاب اللمعة الدمشقيه الذى تحدثنا عنه سابقاً، وقلنا أنه من أفضل المتون الفقهية، اختصاراً، وايجازاً، واستيعاباً للفروع الفقهية، وأحكمها في المبانى، واجزلها في البيان... وقد شرحه الكثيرون إلّا أن افضل شروحه بلا ريب هو شرح الشهيد الثانى له رحمه الله.

فتنة اليالوش

كان اضطراب الوضع السياسي والاجتماعي في البلدان الإسلامية عصر الشهيد يحمل نواة ظهور بدع كثيرة في الدين والعقيدة، وألوان جديدة من الفتن والمحن.

وقد واجه الشهيد في حياته أيام كان يسكن دمشق ظروفاً سياسيةً واجتماعيةً قلقة ومربكة. ومثل هذه الظروف تربة خصبة لظهور البدع والفتن. وكان الشهيد رحمه الله يتخوّف من انّ تكون هذه الفتن سبباً لإتساع فجوة الخلاف بين السنة والشيعة وظهور إنشقاقات داخل الطائفة.

وربما كان ذلك من أسباب اختيار الشهيد لدمشق موطنا لنفسه، ليكون قريباً من الحركات الفكرية والسياسية، ومن الفتن الدينية والسياسية والإجتماعية ليكافحها ويقاومها.

في هذه الظروف، ظهر في جبل عامل شخص يسمى بمحمد الجالوش، أو اليالوش.

---

١. روضات الجنات، ج٣، ص٢.

يدعو إلى مذهب جديد، ويعمل لاثارة الفتنة الطائفيه بين السنة والشيعة ولإحداث فتنة في الطائفة ذاتها.

ولا تحدّثنا كتب التاريخ عن شكل هذه الدعوة الجديدة ومحتواها، وعن الشخص المدعو بالجالوش، أو اليالوش، غير ما سمعت، ومع كثرة ما فحصنا في كتب التاريخ والتراجم التي تترجم رجال القرن الثامن الهجري لم نعثر على شخص بهذا الاسم، ولم نعثر على شرح أكثر عن هذه الدعوة.

إلا أن الذي يغلب على الظن أنَّ الدعوة كانت مطبوعة بطابع التصوف والأيمان بوحدة الوجود، ويبدو أن الجالوش كان خطيباً متكلماً ذلقاً، حلو البيان مشعوذاً، استطاع أن يشدَّ إلى دعوته الجديدة ناسا من السذّج من الشيعة والسنة، فخاف الشهيد أن تشيع هذه البدعة الجديدة، ويتسع إطارها، ويكون خطراً جديداً على كيان الامة، وفجوة جديدة في جسم الامة، فاتصل بالحكام وأقنعهم بضرورة تلافى الامر قبل أن يستفحل، فجهّزت حكومة دمشق جيشاً، واشتبكوا برجال اليالوش بمقربة من النبطية، فقتل اليالوش وتمزق شملهم.

إلا أن هذا الهزيمة لم تكن كافية للقضاء على هذه البدعة الجديدة فقد أتيح لليالوش أن يجمع حوله نفرا من السذج البسطاء، ونفرا من المشعوذين المحتالين الذين كانوا يترقبون الزعامة من بعده.

وقد إنتقلت زعامة الدعوة الجديدة بعد مقتل اليالوش إلى تقي الدين الجليلي أو الخيامي من أهالي الجبل، ومن بعد وفاته تولى الزعامة بعده شخص آخر يدعى بيوسف بن يحيى، وكان لهذين الرجلين الجبلي، ويوسف بن يحيى، دور في شهادة الشهيد بالوشاية عليه عند بيدمر حاكم دمشق، وقضاة بيروت وحلب ودمشق في قصته التي سنلمّ بأطرافها قريباً[1].

مقتل الشهيد

قليل من الناس أولئك الذين يعيشون لله، ويقتلون لله، ويقومون لله، ويغضبون لله، ويرضون لله أولئك يهتدون بهدى الله، ويرزقهم الله من لدنه بصيرةً ومعرفةً وسداداً وتوفيقاً

---

١. راجع لدراسة هذه الفتنة: روضات الجنات، مجلة العرفان، الكنى والألقاب، وبعض حواش اللمعة في المكاسب و حياة الإمام الشهيد الأول.

ويصطفيهم الله أولئك يعيشون مع الناس في الاسواق والشوارع ودوائر العمل، ويجتمعون مع الناس في المجامع، ولكنهم لا يخوضون مع الناس فيما يخوضون فيه، ولا تلههم الدنيا عن ذكر الله، والعمل لله، والجهاد في سبيله.

هؤلاء يتذوقون في الحياة الدنيا معنى الحياة الطيبة التي يدعوهم الله تعالى ورسوله اليها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1] أمّا الحياة التي يعيشها أكثر الناس، بمنأى عن الله تعالى، ورضاه، ومنهجه، وحبه، فهى حياة يشاركهم فيها سائر الحيوان.

هذه هى الحياة هى الحياة الصافية النقية، العذبة، ولكنّها في نفس الوقت شاقّة عسيرة وصعبة، تكلف صاحبها الكثير من الجهد والعناء والعذاب والاضطهاد، إلّا أنها حياة راشدة كادحة الى الله، يطمئن صاحبها إليها، ويشعر فيها بمعية الله تعالى له في السراء والضراء، وخلافها حياة تائهة ضايعة فارغة من الهدف، غايتها إتباع حاجات الجسد، وتوفير الراحة، وتجنب التعب والعذاب، بعيدة عن الله تعالى ورضوانه، وابتغاء وجهه الكريم.

أنها سراب لحياة، وليست حياة، كالسراب يحسبه الظمآن ماءً.

إن العاملين في سبيل الله، الذين يبتغون وجه الله تعالى ومرضاته في حياتهم لا يفكرون فى الراحة والعافية في الحياة الدنيا، ولا يؤثرون الحياة الدنيا على ما عندالله من النعيم المقيم. فالراحة، والنعيم، والعافية في الدنيا لم تخلق لهم، ولم يخلقوا لها، وإنما خلقوا للون آخر من الحياة ملؤها الايمان والجهاد والعمل الصالح، ووعدهم الله أن ينصرهم، ويرزقهم لقاءه ومرضاته، وأن يجعل لهم العاقبة ولاعدانهم سوء المصير.

وليس المهم بعد ذلك أن يلقوا ألواناً من العنت والتعب، والمحنة والاذى، وأن يضحوا فى سبيل ذلك: بأموالهم، وأولادهم ونفوسهم، وأن تراق في سبيل الله دماؤهم. وإنما المهم لديهم أن تروى اصول هذه الشجرة المباركة، وأن تترسخ أصول هذا الدين في قلوب الناس.

فحياتهم حياة الرسالة، واستمرارهم على وجه الارض استمرار لهذا الدين، وسكونهم وحركتهم وسعيهم وقف لهذا الدين. ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

---

١. الأنفال (٨): ٢٤.

٢. الانعام (٦): ١٦٣.

وكان الشهيد من أولئك العاملين، على هذا الخط. كانت حياته سلسلة طويلة من الجهاد والكفاح والعمل والحركة، ولم يعرف في حياته يوم كان يعيش مع الناس، ويضطرب معهم في مسالك الحياة معنى لما يسمى بالراحة والعافية.

وأروع ما في هذه الحياة، وأجمل ما فيها هذه الخاتمة المشرقة التي ختم الله تعالى بها حياة شيخنا الشهيد رحمه الله.

فلم يكن ينقص هذه الحلقات المتصلة من الجهاد والكفاح غير أن يختمها الله تعالى بالشهادة في سبيله. حياة بدايتها سعي، وأوسطها جهاد، وخاتمتها شهادة. وكذلك حياة العاملين المجاهدين في سبيل الله.

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] صدق الله العلي العظيم.

ليس بأيدينا عن شهادة الشهيد إلا إشارات من أقلام المؤرخين، وإلا الشيء اليسير الذي سجله لنا المنصفون من المؤرخين مطوياً بالابهام والغموض. وليست حياة الشهيد وشهادته بدعاً من حياة الشهداء من المجاهدين، فقد كان المؤرخون يسيرون في الغالب في ركب السلطان... والشهيد يقف دائماً في الصف المعارض للسلطان فلا يمكن أن يتحدثوا عنه أو يذكروه بخير.

وكان نتيجة ذلك كله أنّ التاريخ الرسمي الذى يؤرخ لمرضاة السلطان وبطانته وبلاطه، ويتحامل على حملة الرسالة والدعاة إلى الله والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، الذين يغضبون السلطان، وينغصون عليه ترفه وبذخه وطغيانه، ويستنكرون ظلمه وتعسفه... أقول: إنّ التاريخ الرسمى الذى يدوّنه عملاءُ البلاط يصف الشهيد رحمه الله بأوصاف سيئة قبيحه نزه الله تعالى شيخنا الشهيد عنها وَبرَّاه منها.

ونقرأ فيما يلي تقريراً لاحد مؤرخي السلطان على حادث مقتل الشهيد رحمه الله، من دون تعليق:

يقول الحنبلى بصدد الحديث عن أحداث سنة ٧٨٦ : وفيها قتل محمد بن مكي العراقي الرافضي.

---

١. الاعراف (٧): ١٦٩.

كان عارفاً بالاصول والعربية، فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة، واعتقاد مذهب النصيرية وإستحلال الخمر الصرف، وغير ذلك من القبائح. فضربت عنقه بدمشق جمادى الاولى، وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس، وكان على معتقده[١].

ولا نريد نحن أن نعلق على هذه الكلمه القبيحة، ولا يستحق التعليق والنقد، وإنّما الحساب إلى ربّ العالمين في يوم عسير.

ومهما يكن من أمر فنحن نعرض الشذرات التي جمعناها من كلام المؤرخين عن شهادة الشهيد رحمه الله.

لقد احتل الشهيد في الفترة التي عاش فيها بدمشق مكانة اجتماعيةٍ متميزة وكان موضع حفاوة الطبقات المختلفة، واكتسب موقعاً اجتماعياً متميّزاً، وأصبح ملجأ للناس في حاجاتهم وللعلماء في العلم والمعرفة، كما كان يزوره الحكام والقضاة والمسؤولون من دمشق وخارجها.

وكان له دور ملموس وواضح في الحياة الثقافية الاجتماعية والسياسية ولم يكن ذلك كله يخفى عن أنظار حاكم دمشق بيدمر الذي كان ينظر إلى حركة الشهيد رحمه الله بحذر وريبة، ويضع رقابةً مشددةً على داره وزائريه وتحركه، ويسعى إلى التخلص منه بصورة أو بأخرى، بأقل ضريبة ممكنة.

هذا من الجانب السياسي.

ومن الجانب الاجتماعي كان لقدوم الشهيد رحمه الله إلى دمشق اثر سلبي على بعض قضاة الشام ومشايخه... فقد لمع نجم الشهيد رحمه الله في أوساط الشام، ومع كل نجم يلمع نجم يؤول أمره إلى الافول والخمود.

وكان من أولئك الشيوخ الذين أضرّ بموقعهم في الشام قدوم الشهيد إلى دمشق شيخ يدعى ببرهان الدين بن جماعة[٢].

---

١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٩٤.

٢. ذكر العلّامة الاميني في شهداء الفضيلة، ص٨٧، انه قتل بفتوى برهان الدين المالكي. وعباد بن جماعة الشافعي. وفي غالب الظن انه اعتمد في ذلك على نقل صاحب الروضات حيث ذكر ص٩٢، بفتوى المالكي يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي، وفيما اظن أن برهان الدين، وابن جماعة شخص واحد، وليس ←

وكان من المتفقهين وأصحاب الفتيا والخطابة والامامة.

يقول عنه شمس الدين ابن طولون في كتابه قضاة دمشق:

وقد كتبت له القدس باسمه، واستنيب له مدة ثم باشر بنفسه وهو صغير.

ثم أُضيف إليه تدريس الصالحية بعد وفاة الحافظ صلاح الدين العلائي، ثم ولى النظر في القدس والخليل، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية بعد عزل نصار الدين بن أبى البقاء. وبلغه أن بعض فقهاء البلد يعيبه بأنه قليل العلم. ولاسيما بالنسبة إلى الذى عزل، فاحضر بعض من قال ذلك، ونكل به، ثم أوقع بآخر ثم بآخر، فهابه الناس.

ثم إن القاضي محب الدين ناظر الجيش عارضه في حكاية فعزله.

ثم سأل العود إلى القضاء فأُعيد في صفر سنة أربع وثمانين، ثم عاد إلى القدس، ثم خطب إلى قضاء دمشق والخطابة بعد موت القاضي ولي الدين في ذي القعدة سنة ٨٨٥ من ولايته، وقام في أمور كبار فتحت له، ففي سنة تسع وثمانين وقع بينه وبين الشيخ زين الدين القرشي، وأخذ منه الناصرية وأهانه هو والشيخ (شهاب الدين الحسباني)، ومنعهما من الافتاء ونودي عليهما، ثم هربا منه إلى مصر، فردا من الطريق ورفعا إلى القلعة[1].

ويلقى هذا النص التاريخى ظلالاً على شخصية ابن جماعة فيبدو مما تقدم أنه كان من متفقهة بلاط الجراكسة في مصر وسوريا وفلسطين، وممن يسعى إلى المواضع الرسمية، ويحب التقلّب في المناصب الحكومية، وإن كان بالاعتداء على الاخرين وإهانتهم والتطاول عليهم. فهو يتحول من خطابة إلى تدريس، إلى إمامة، إلى قضاء، إلى تولية، إلى مشيخة، ويضم في وقت واحد المشيخة إلى القضاء، إلى الخطابة وتستدعيه الحكومة من بلد إلى بلد.

← باثنين، واسمه الصحيح برهان الدين بن ابراهيم بن جماعة الكناني، فلم اعثر فيما بين يدي من المصادر على قاضيين في هذا العهد بدمشق بهذا الاسم، والموجود في كتاب قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون هو «برهان الدين ابراهيم بن جماعة» وكان قاضي دمشق سنة شهادة الشهيد. فيغلب على الظن أن يكون هذان الإسمان إسماً لشخص واحد.

١. قضاة دمشق، شمس الدين بن طولون، ص١١٣ ـ ١١٤.

وتعزل الحكومة ناصر الدين بن أبى البقاء لامر ما من قضاء مصر، فيستدعى لها ابن جماعة من القدس.

ثم يتحدث ناس من الفقهاء في ذلك، ويقيسون بينه وبين القاضى السابق في العلم والدين فيستدعيهم وينكلّ بهم، فيها به الناس، ثم يختلف في دمشق مع الشيخ زين الدين القرشى والشيخ شهاب الدين الحسباني، فيأخذ منهما الفتيا والقضاء، ويمنعهما من الفتيا، وينادي عليهما فيهربان منه، فيعثر عليهما رجال الامن فيردان إلى القلعة محبوسين. كل ذلك يثير في نفوسنا الشك، ويضع على ابن جماعة علامات استفهام كبيرة: من يكون هذا الرجل الذي تعنى به الحكومة بهذا الشكل، وتقدم له مناصب كبيرة في القضاء والخطابة والفتيا والتولية بسخاء وتقضى على أعدائه بقسوة وتلاحقهم؟

ويصطدم بمشايخ الفقه والقضاء، ويمنعهم عن الفتيا فيها بونه فيهربون منه.

وينقده ناس بقلة العلم والدين، فيهينهم ويتابعهم فيهابونه؟ ولا نريد أن نتحدث عنه، وإنما أردنا أن نسلط على هذا الشخص الذي حكم بالقتل في دمشق على شيخنا الشهيد بعض الاضواء، لنعرف ملامح من شخصيته.

وجد برهان الدين بن جماعة أن الشيخ جمال الدين محمد بن مكى الجزينى إحتل في الوسط الديني والعلمى في دمشق مكانة رفيعة في فترة يسيرة، يؤم داره طلبة العلم والعلماء، ويقصده الناس والحكام من الولايات، ويشار إليه بالفقه والتقوى والدين.

فاجتمع به ذات يوم. في مجلس الشهيد في داره وتناقشا في مسألة، وكان في المجلس جمع من أهل العلم واعيان البلد فأساء ابن جماعة الادب إلى شيخنا الشهيد، وكان الشهيد نحيفاً، وبين يديه في مجلسه دواة يكتب بها.

فقال للشهيد: إنى أجد حساً من وراء الدواة ولا افهم ما يكون معناه؟ تعريضاً بنحافة جسمه، وتحقيراً لرأيه.

فأجابه الشهيد على الفور: نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا[1].

فخجل ابن جماعة وسكت، وتجرع الغيظ.

---

١. لاحظ روضات الجنات، ج٣، ص٥٩٣.

هذا بالاضافة إلى دسائس اتباع اليالوش، فلم يقدّر للشهيد أن يجتث هذه الفرقة من الجذور، كما ذكرنا فيما تقدم من هذا الحديث، فبقى من الفرقة فروع تزعمها تقي الدين الجبلي قد التف حوله ما بقي من اتباع اليالوش.

وكان الشهيد يحاول الكرّة على من تبقى من أتباع اليالوش حينما تتاح له الفرصة، ليجتث جذور هذه الطائفة الجديدة فكان الجبلى يحاول أن يقضى على الشهيد بشكل من الاشكال قبل أن يستطيع أن يقوم بشيء تجاه هذه الفرقة، فوشى به إلى بيدمر.

هذه كانت ظروف الحكم على شيخنا الشهيدﷺ بالقتل من قبل ابن جماعة.

وتدرجت الدولة في القضاء على الشهيدﷺ في مراحل من العمل.

فكانت الخطوة الاولى في العمل هى حبسه، وإخفائه عن الناس، حتى تقل اتصالاته بالناس، ثم سجن الشهيد بقلعة دمشق.

وطال الحبس على الشهيد، وانقطعت صلاته بالناس. وضج الناس، ورفعوا أصواتهم بالاحتجاج، فخاف بيدمر حاكم دمشق من أن يهجم الناس على السجن وينقذوا الشهيد من السجن فاخذ يخطط، ويُعد العدّة لقتل الشهيدﷺ.

فتوسل إلى ذلك باتباع يالوش وكانت زعامة هذه الطائفة يومذاك لرجل يدعى يوسف بن يحيى كما قلنا فكتب محضرا يشنع فيه على الشهيد بأقاويل نسبها إلى الشهيد، وشهد عليه سبعون نفسا من اتباع اليالوش، وأُضيف إلى هذه الشهادات شهادة جمع من اتباع ابن جماعة، فقدمت إلى قاضى بيروت.

وقيل: قاضى صيدا فلم يحكما عليه بالقتل، وأتوا بالمحضر إلى ابن جماعة، فنفذه إلى القاضي المالكي، وقال له: تحكم برأيك وهدده بالعزل، فعقد مجلسا للقضاة حضره الملك والقضاة وجمع كبير من الناس، و حضره الشهيدﷺ، فوجهت إليه التهم، فأنكر ذلك، فلم يقبل منه الانكار. وقيل له: قد ثبت ذلك عليك شرعاً ولا ينتقض حكم الحاكم. فقال الشهيدﷺ: الغائب على حجته، فان أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه، وإلا فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولى على كل واحد حجة بينة.

وهو كلام موافق للشريعة، إلا أن ذلك لم يسمع منه، وعاد الحكم إلى المالكى فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: قد حكمت باهراق دمه.

فقتلﷺ بدمشق، ثم أمر بصلبه، وهو مقتول بمرأى من الناس، ويحيطه جماعات من الجلاوزة للمحافظة على جسده الشريف من أن يستولي عليه مريدوه لدفنه، ثم لم يجد هؤلاء في ذلك شفاءاً لغليلهم، فأمروا برجم الجسد بالحجر. فرجمه جلاوزة بيدمر و ابن جماعة ثم أمروا بحرق الجسد... وكان ذلك سنه ٧٨٦ هـ في اليوم التاسع من جمادى الاولى.

ومهما قال عبد الحى الحنبلى عن الشهيد ومهما قالوا عن ابن جماعة فلا يدعو ذلك لاكثر من القتل، وما قام به بيدمر و ابن جماعة وجلاوزتهما من إهانة جسده الشريف بعد قتله يدل على حقد دفين ومرض متأصل في نفوسهم بالنسبة إلى الشهيد، ولا علاقة لهذه المعاملة بالتهم الموجهة إلى شيخنا الشهيد والمحاضر الملفقة عليهﷺ.

ومهما يكن فقد مضى الشهيد بمآثر كبيرة، وأعمال جليلة، وأيادي بيضاء على الفقه والشريعة خلدته، ودرجت اسمه في سجلّ الخالدين من المؤمنين المجاهدين والعاملين في سبيل الاسلام، وفاز بالشهادة، وبقى له ذكر جميل في الصالحين.

فرحمه الله يوم ولد، ورحمه الله يوم استشهد، ورحمه الله يوم يحشر. ورزقنا الله شفاعته:

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

محمد مهدي الآصفى

(٢)

ستّة فقهاء أبطال*

البطل في صورة شهيد

كل الأبطال قصة حياتهم أكبر من سيرة شخصيّة. ومن هنا بطولتهم كما ألمحنا في المقدمة. ولكن قصة حياة الشهيد الأول أكبر بكثير، بكثير جداً. انه من القلّة النادرة التي ما تزال حية بعد قرون من مماتها.

لذلك يصعب أن نحدّد نمط بطولته، من بين الأنماط ـ النماذج التي أحصيناها عدّاً في المقدمة. فان أنت قلت أنه من ذلك النمط المغيّر، الذي يترك من بعده عالماً غير الذي دخل فيه، لقلت حقاً. ولكن شهادته النضاليّة، وبعض أجزاء من قصة حياته، تدعونا إلى نظمه في سلك الأبطال المجاهدين. ولا خُلف في أن تكون كلا الوجهتين صادقة. فما تلك النماذج في نهاية الأمر إلا مثالات. تنطبق على موضوع بقدر، وتنطبق على موضوع غيره بقدر، ولنتدبّر في ان المجاهدين ليسوا إلّا طلّاب تغيير بما يجاهدون. والشهيد رجل فقه وعلم في الاعتبار الأول. ولكنه أيضاً حامل قضية، هي قضية شعبه المظلوم، جاهد في سبيلها وحملها حمل عالم فقيه. فآلت على يده إلى مشروع. والمشروع صار أكبر من القضية. وكان له من النجاح ما جعل منه بالفعل عامل تغيير. فأنت ترى من هذا لماذا اتسع نمط بطولته ليقبل أكثر من عنوان.

---

* ستة فقهاء أبطال، الشيخ جعفر مهاجر (ط ١، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى: مركز الدراسات والتوثيق والنشر، ١٤١٥ ق/ ١٩٩٤ م)، ص ٨٠ ـ ١٠٨.

(١)

بدأت قصة الشهيد قبل ولادته بزمن. بدأت في مجتمعه الأول، الذي وضع اللمسات الأولى في مشروع الرجل. وبدأت في الظروف التاريخية التي تقاطع خط حياته معها. فهو، مثل كل الناس، اضطراب في شؤون وشجون سبقت مجيئه إلى هذه الدنيا. لكن أهميتها بالنسبة إليه، أو أهميته بالنسبة إليها، أنها صارت على يده صيرورة البطل والدور. فكم من الناس مَن يأتي إلى هذه الدنيا ثم يخرج منها عابراً، لا يلامس منها سوى ما يتصل به من حاجات وشهوات. فيأخذ منها مُقلاً أو مُكثراً، ثم يمضي. ولكن قلّة نادرة فقط هي التي تملك حاسة الدور، وتُفني ذاتها في حركة التاريخ. وعلى أيديهم يبرز الدور ويأخذ معناه. أولئك هم الأبطال حقاً.

وُلد الشهيد في قرية «جزين»، القرية الهادئة الوادعه، الواقعة شمال «جبل عامل» قبالة «صيدا». والجدير بالذكر ان «جزين» ظلت طاهرة من الاحتلال الصليبي، الذي ران على الجبل قرابة قرنين. وكانت يوم وُلد فيها تشهد حركة علمية ضئيلة. ولا شك أنه يمكن بغاية السهولة الربط بين بقاء «جزين» طاهرة من الاحتلال، وبين ظهور تلك الحركة فيها. وكانت ولادته بين السنتين ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م و٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م. في عائلة كان لها حظ من المشاركة في تلك الحركة العلمية. فوالده مكي بن محمد بن حامد الجزيني وصفه الحر العاملي في أمل الآمل، ج ١، ص ١٨٥ بأنه «من فضلاء المشايخ في زمانه». كما وصف جده بأنه «عالم، ثقة، زاهد» (١٠٥/١).

إلا أن هذه الكلمات لا تكفي، في رأينا، لتقدير مكانتهما العلمية. فنحن نعرف أن أوصافاً أكبر من هذه يُغدقها الحر لأقل مناسبة. لكن ما يهمنا الآن ان الشهيد وُلد في بيت يتصل بتلك الحركة العلمية اتصالاً ما. ولا شك ان لهذا المنبت شأن حياته.

لسنا نعرف الكثير، ولا حتى القليل، عن حياته في مسقط رأسه ابان سنيّ الشباب الأولى. ولا ريب انه لم يكن بالشيء الذي يستحق التسجيل. ولا ريب انه درج إلى طلب العلم في سن مبكّرة. ثم لا ريب أنه استنفد بسرعة امكانات «جزين» العلمية الضئيلة يومذاك. وان هذا القليل لم يكن شيئاً بجانب طموح الانسان الذي تكشّفت عنه الأيام.

على هذا فقد رأيناه، وهو في أوائل العقد الثالث، يشد الرحال إلى «الحلّة» في «العراق».

وقد كانت يومذاك أهم مركز علمي للشيعة. وبهذا يكون أحد الروّاد الأوائل لهجرة علمية. صارت فيما بعد تقليداً ثقافياً أساسياً في «جبل عامل». وساهمت، وما تزال، في رسم مسار الحياة العقلية لهذا الجبل. ومنحته مع الزمن كيانيته الثقافية المميّزة.

تقدم لنا الاجازات العلمية، التي تلقّاها الشهيد في «الحلّة»، شهادة واضحة على مشاركته العميقة في الحياة العلمية النشيطة لهذه الحاضرة.

فخلال عقد من الزمان من إقامته فيها، تلقّى إجازات اضافية من أشهر شيوخها. ومن حُسن الحظ فان هذه الاجازات ما تزال مسجّلة بتواريخها في أمل الآمل وتكملة أمل الآمل ولؤلؤة البحرين والكنى والألقاب وبحارالأنوار.

ان تكن تلك الاجازات تُلقي ضوءاً كافياً على مشاركته العلمية في «الحلّة»، فان جانباً آخر من نشاطه في هذه الفترة ما يزال مطموساً تماماً. نعني به نشاطه السياسي.

ولكن لماذا نفترض له نشاطاً سياسياً أثناء اقامته في «العراق»؟

هناك إشارات تفيد، أنه في هذه الفترة، قامت صلة ما بين الشهيد، وبين ابن المؤيَّد الخراساني. وعلي بن المؤيَّد العلوي، هذا، صار فيما بعد ملكاً على «خراسان» (حكم: ٧٦٦ ـ ٧٨٣ هـ/ ١٣٦٤ ـ ١٣٨١ م) وكان شيعياً امامياً «يضرب السكة باسم الاثنى عشر إماماً ويخطب بأسمائهم» (عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص ٢٠). مما نفهم منه ان فترة حكمه، كانت احدى تعبيرات الهضبة الايرانية عن التحفز العميق، الذي يعتمل في داخلها نحو التشيع. ذلك التحفز الذي وجد التعبير النهائي عن ذاته في الفترة الصفوية وحتى اليوم. ونكتفي الآن بهذه الاشارة، على أن نعززها في موضعها.

من هنا اعتقدنا بنشاط سياسي، بمعنى من المعاني، للشهيد، أثناء فترة الطلبِ في «العراق». فنحن لا نستطيع أن نتصور قيام صلة بين رجل صار حاكماً على «خراسان»، وبين فقيه عاملي يدرس في «الحلّة»، دون أن نتصوّر أمراً ما مشتركاً بينهما. لكن المشكلة أن تاريخ الرجلين في تلك الفترة غامض جداً، بل مجهول تماماً. ولقد عرفنا توّاً شيئاً عن المشروع السياسي لابن المؤيّد، وسنعرف بعد قليل ما لدينا حتى الآن عن مشروع الشهيد. فلعلّ هذا هو الأمر المشترك الذي التقى عليه الرجلان. انه إقامة حكم شيعي، في بلدين تباعدت الشقة بينهما.

ولكنهما تماثلاً مدهشاً. فلا عجب أنهما التقيا بعد قرن ونيّف من الزمان، على يد مئات المهاجرين من «جبل عامل»«البقاع». ولكن هذه قصة أخرى، حكيناها في كتابنا الهجرة العاملية إلى إيران.

مهما يكن، فقد غادر الشهيد «الحلّة» سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م تحديداً.

وأقام في «بغداد» زمناً. وفيها قرأ القراءات. كما استجاز شمس الأئمة الكرماني، محمد بن سعيد القرشي، الفقيه الشافعي الشهير. كما يحدثنا صاحبه وصديقه محمد بن محمد الجزري في كتابه (طبقات القراء، ج ٢، ص ٢٦٥).

من «بغداد» انطلق في رحلة طويلة، طاف خلالها بـ «دمشق» و«القاهرة» و«مكة» و«المدينة» و«مقام الخليل ابراهيم». وقرأ فيها على «أربعين شيخاً من علماء السنّة». ولقد أحصى الشهيد شيوخه هؤلاء في إجازته لابن الخازن الحائري في «دمشق»، سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م، المثبتة في بحارالأنوار، ج ٢٥، ص ٣٩.

هكذا عاد الشهيد إلى مسقط رأسه متوّج الهام بمجد العلم. حتى لقد وُصف بعد بأنه «أفقه جميع فقهاء الآفاق» (روضات الجنات، ص ٥٩٠).

وهي مرتبة وُجد مَن يعترف له بها خارج حدود مذهبه. يشهد لذلك قول الجزري فيه انه «شيخ الشيعة، والمجتهد في مذهبهم» (غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦٥). ولقد أُتيح لي أن أطّلع مرة، في «مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة» في «النجف الأشرف» على سلسلة شاملة لطرق الرواية عند الشيعة، وضعها اثنان من كبار فقهاء «النجف»، وفيها يبدو بوضوح ان أغلب طُرق رواية الحديث تلتقي عند الشهيد. وهذا دليل واضح على قوة حضوره العلمي، متحمّلاً ثم معلّماً.

مع عودته إلى «جزين»، بدأت في هذه القرية الهادئة حركة جديدة. ولكننا لن نبدأ رصد تحرّك الشهيد في وطنه، إلّا بعد أن نضع الأمور في اطارها التاريخي. كيما تتصل الأمور لدى القارىء في القصة، مثلما اتصلت في الواقع.

(٢)

هذا الاطار يتصل من جهة بما ألمحنا إليه قبل قليل من أمر «جزين»، وبقائها طاهرة من الاحتلال الصليبي، خلافاً لأكثر «جبل عامل». ومعلوم ان الاحتلال الصليبي كان مما نسميه

اليوم بالاستعمار الاستيطاني. رمى إلى انتزاع الأرض نهائياً من أصحابها. وإذا كان قد استحيى أهلها واستبقاهم عليها، فليس الا ليكونوا أقناناً في خدمته. يستنبطون له الأرض، ويُلزمهم على القتال إلى جانبه عند الحاجة. وغني عن البيان، ان حياة كهذه لا يمكن أن تكون مثمرة على أي صعيد. وان شعباً كهذا لا يمكن أن تكون له حياة عقلية، أو انتاج فكري، أو حتى عمل ثقافي بأدنى مستوى.

ثم ان «جبل عامل» كان يومذاك حديث التشكّل سكانياً. تكوّن من مِزَق الجماعات الشيعية الكثيرة، التي كانت منتشرة في «الأردن» و«فلسطين» بعد الاجتياح الصليبي العنيف. حيث عاشوا فيه بوضع أشبه بالحصار. حصار تمليه ظروف حياة قنانة لا أفق لها، وسلطة المحتل. ومعلوم أنه في ظل ظروف كهذه، تنحدر الأفكار إلى مستوى الخرافة. وتنحدر الشعائر إلى مستوى الطقوس.

كان مقدّراً لجزين بحكم حريتها واستقلالها، أن تكون المنقذ والمنفذ. وحقاً لقد حملت هذه القرية القصيّة العبء والرسالة. وكان لها شرف انقاذ «جبل عامل» من المصير شبه المحتوم الذي كان يسير إليه. ووضعته على الطريق المجيد الذي دخل منه إلى التاريخ. وهذه أمثولة تُرينا أن حظوظ. البلدان، مثل حظوظ الناس، قد تكون أحياناً مرهونة لما يبدو بالنظرة الآنيّة أنه سوء طالع. فلولا أنها كانت قرية قصيّة، صعبة المرتقى، عصيّة المسالك، لما نجت من الاحتلال، ولما كان لها أن تأخذ ما أخذت من دور منيف.

في الوقت الذي كان فيه أكثر «جبل عامل» تحت الاحتلال، خرج من «جزين» رجل اسمه اسماعيل بن الحسين العودي (ت: ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م).

فدخلِ «العراق» وحضر على علماء «الحلة» ثم رجع إلى بلده. وبذلك افتتح عهداً من الصلة بين بلاده وبين المراكز العلمية في «العراق» لم تنفصم أبداً. يدين لها «جبل عامل» بالكثير. كما أن هذا الرجل، الذي لا نعرف عنه إلاّ القليل، رائد عظيم ولاشك، يستحق منّا كل عرفان. ثم تبعه الكثيرون، ومن هؤلاء بطل هذه السيرة.

(٣)

كما يتصل هذا الاطار، من جهة أخرى، بما انتهى إليه وضع الشيعة في «لبنان» في عصر الشهيد.

فقبل ولادته بسنوات قليلة، أنهى المماليك طرد الصليبيين من المنطقة الشامية. وما ان استتبّ لهم الأمر، حتى انقلبوا على الشيعة في «جبل لبنان»، فجرّدوا عليهم الحملات. وكانت أُولى هذه الحملات في السنة ٦٩٢ هـ/ ١٢٩٢ م. وقد ارتكب الجيش المملوكي في آخر هذه الحملات من الفظائع ما هو محرّم باجماع المسلمين، حتى في دار الحرب. حتى لقد استنكر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ما جرى. فكتب ابن تيمية، الذي كان المحرّض والمعبّىء وعلى رأس الحملة الأخيرة، يعتذر ويبرّر. وحفظ لنا تلميذه ابن عبد الهادي نص الرسالة، في الكتاب الذي وضعه على سيرة أستاذه (العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية، ص ١٨٢ ـ ٩١) ولا شك ان إثبات هذه الرسالة يومىء لنا اليوم إلى الجدل الكبير، الذي أثاره وجود فقيه كبير، على رأس جيش مسلم، يجوس دياراً إسلامية، فيحرّق الزروع والأشجار. ويخنق النساء والأطفال الهاربين من الحرب بالدخان، كما جرى في «مغاره أفقا». ومن الجدير بالذكر، ان القضاء على الشيعة في «كسروان»، قد قضى على حركة علمية فيها، لا نعرف عنها اليوم شيئاً، باستثناء الاشارة السريعة التي وردت عنها في رسالة ابن تيمية نفسها.

نتيجة لهذه الحملات، جلا الشيعة عن المناطق التي عمروها طويلاً في «جبل لبنان». وأخذوا يختفون من أكثر مدن الساحل اللبناني. لتحلّ محلهم جاليات من التركمان الرعاة، جاء بهم المماليك. هكذا ألحقت بالشيعة النكبات، إلى مناطق أمنوا فيها طويلاً.

مما لاشك فيه، ان تلك النكبات قد تركت صداها الحزين لدى اخوانهم في «جبل عامل». الذي كان قد تحرّر حديثاً من الاحتلال. ولا ريب ان هذه المشاعر كانت ما تزال طريّة يوم وُلد الشهيد، وفي فترة شبابه الأول. خصوصاً وان قسماً لا يُستهان به ممن شُرّدوا، قد لجأ إلى «جزين» (ابن يحي، تاريخ بيروت، ص ٩٦).

(٣)

يلوح لي ان في وسعنا الآن، أن نركّب حوافز الشهيد التاريخية، من عناصر ثلاثة:

الأول: مبادرة «جزين» بشخص ابنها اسماعيل العودي، التي أعادت اتصال المنطقة بـ «الحلّة»، بوصفها أهم مركز علمي للشيعة يومذاك. ثم بمن تابعه من بعده على دربه. بحيث غدت «جزين» بهؤلاء جميعاً منبت فقهاء، وموطناً لحركة علمية ما. وقد استفرغنا الوسع في

الكلام على «جزين»، القرية الحرّة المستقلة أيام كان الاحتلال الصليبي يبسط سلطانه على أكثر «جبل عامل». وأيضاً على المبادرات التي أدت إلى جعلها موطناً ممكناً لمشروع نهضة في كتابنا التأسيس لتاريخ الشيعة. فليرجع إليه من أحب.

الثاني: ما أصاب الشيعة من ويلات خلال القرنين الماضيين. ابتداءً من الغزو الصليبي. فسقط أهم مركزين للتشيع في غرب «الشام»، هما «طرابلس» و«طبرية». وشُرّد أهلهما نهائياً. ثم بعد أن انجلت النازلة الصليبية، ماكان من السلطة المملوكية، إلا أن تابعت ما بدأه الصليبيون فاجتاحت «جبل لبنان»، الذي صمد للصليبيين طول فترة الاحتلال. وارتكبت فيه من الفظائع ما هو محرّم حتى في «دار الحرب». كأن لم يكفِ الشيعة ما نزل بهم على أيدي الأعداء. وقد علمنا ان «جزين» اتصلت مباشرة بنكبة «كسروان» عبر اللاجئين منه إليها. وذلك قبل ولادة الشهيد بسنوات.

الثالث: سابقة ابن ملّي في «بعلبك»، التي عرفنا أنها حدثت قبل ما يزيد قليلاً على النصف قرن من ولادة الشهيد. والتي قلنا فيها أنها أول مبادرة شيعية، في المنطقة الشامية، ذات معنى وبُعد سياسي، منذ انهيار أمر التشيع فيها على يد العناصر العسكرية الطارئة من صليبيين وسلجوقيين وأيوبيين ومماليك.

لا دليل عندنا على علاقة ما بين حركة ابن ملّي وحركة الشهيد. بل يصعب جداً تصوّر ذلك. ولكن لا ننسَ أننا نعمل الآن على تركيب حوافز على مستوى الذات. وليس على علاقة موضوعية على مستوى الحدث. وكم للسوابق من عمل في تعيين خيار معيّن للناس، من بين الخيارات المتصوّرة، حين يواجهون حالة تستدعي العمل.

وبالنظر إلى رَجْع السلطة المملوكية الحاد على أعمال ابن ملّي الجهادية، الذي بدا لنا من ملاحقته بحيث قضى نصف عمره مشرّداً، كما وصفنا آنفاً، فمن المرجّح، أو على الأقل، من المقبول القول، ان مبادرته الشجاعة، وأصداءها لدى الشيعة خصوصاً، كانت حاضرة ومعروفة في «جبل عامل». ومن هنا أهميتها ودورها المفترضين كسابقة.

(٥)

بقدر ما نعلم، فقد بدأ الشهيد العمل، بأن دفع الحركة العلمية الضئيلة، التي كانت في «جزين» إلى أقصى ما تطيق. وهذا أسلوب في العمل العام تقليدي ومعروف جداً، منذ زمن بعيد،

يرقى إلى عهد الأئمة (عليهم السلام). فالتشيع الامامي، بوصفه حركة فكرية صلبة، لها مفهومها الخاص للشرعية، ولها صورتها المحدّدة بدقة للمجتمع، كان يعمل دائماً من خلال الفقه. بوصفه، أي الفقه، وعاء للأفكار محدّدة تحديداً دقيقاً وعملياً، وجاهزة للتطبيق، لذلك فانك تجد الفقيه، دائماً أيضاً، طليعةً للعمل السياسي والاجتماعي عند الشيعة. وهذه قاعدة لا أعرف استثناء واحداً لها. لا ريب ان المركز العلمي الممتاز، الذي اكتسبه الشهيد خلال رحلته العلمية الشاملة، قد أهّله تماماً لهذه المهمة. وما عتّمت «جزين» ان غدت على يده خليّة عمل دائبة، تعجّ بالطلاب القادمين من مختلف أنحاء «جبل عامل» وبعض «سهل البقاع». وهذه بذاتها خطوة تقدمية هائلة، خصوصاً إذ أخذنا بعين الاعتبار، ان الجبل ظل ما يقرب من قرنين من الاحتلال الصليبي مقطوعاً عن الاتصال بمصادره الثقافية الطبيعية، وخالياً تماماً من الفقهاء. ونتصور انه نقل إليها أسلوب الدراسة المتّبع في المعاهد الاسلامية. الذي يتلخص في تراتبية المدرّس ـ الطالب. بحيث ان كل طالب يكون مدرّساً لمن هو أدنى منه في سلّم التحصيل. في حين يستمر هو في الطلب. وحيث نجد في المركز أعلى الأساتذة شأناً. وهو أسلوب لا يزال متبعاً حتى اليوم في «النجف الأشرف» و«قم».

يورد الحر العاملي في أمل الآمل، ج ١، ص ١٥ نصاً يقول «اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً، في عصر الشهيد أو ما قاربه». ولا مراء في ان هذا النص لا يخلو من مبالغة. ولكنه مع ذلك يدل بوضوح، على ضخامة التغيير الذي أدخله الشهيد على البنية الثقافية، لمنطقة وجدت نفسها دائماً خارج التركيبة السياسية الفاعلة، بحكم اختلاف بُنيتها الثقافية الداخلية. وها قد جاء الآن مَن يحرك هذه البنية إلى موقع فاعل.

تحريك هذه البنية الثقافية ما كان له أن يتم إلاّ من خلال البنية ذاتها. هنا تجلّت عبقرية الشهيد العلمية والسياسية معاً. حين خرج على قومه بـ«ولاية الفقيه». تلك التي أصبحت فيما بعد أساس التفكير السياسي في الثقافة الشيعية.

والحقيقة ان قولنا: «خرج على قومه... الخ» قد يكون تعبيراً غير دقيق. لذلك فانه ينبغي ان نُضيف: ان الشهيد لم يخرج بنظرية، بالمفهوم الاكاديمي للكلمة. ولكنه خرج بمجموعة من الفتاوى الجديدة التي تشكّل بمجموعها نظرية. والمطلوب الآن مزيد من التتبّع للمسألة

في أعماله ومؤلفاته. وقد يكون من المفيد، بل لاغنى، عن تتبّع ما قد يكون جذورها، في أعمال شيوخه ومعاصرية في «الحلّة». عسى أن يقودنا ذلك إلى أصول وبدايات تفكيره فيها. ففكرة كهذه لا يمكن أن تكون قد انبجست هكذا، دون مقدمات في التفكير السائد.

ان أهمية «ولاية الفقيه» لتاريخ الثقافة الشيعية، آنهاحرّكت هذه البنية إلى موقع سياسي وزوّدتها برؤية. بعد أن خمدت تماماً، على أثر انتهاء عهد الحضور العلني للأئمة. أي لمدة تزيد على الثلاثة قرون. كما خمدت لدى المذاهب الأخرى، بعد انتهاء عهد الخلافة، بسقوط «بغداد» على يد المغول. والحق أن الموقع الذي اتخذته «ولاية الفقيه» فيما بعد، في التفكير السياسي الشيعي، قد اكتسبته عن جدارة واستحقاق.

على أنه من المهم أن نشير الآن إلى حقيقة، ربما يكون قد أُسيء فهمها، بعد أن أشرت في أكثر من دراسة إلى دور الشهيد في بعث «ولاية الفقيه». بحيث اعتقد بعض القرّاء ان الرجل اخترع الفكرة من عند نفسه اختراعاً. وهو فهم يعود إلى عدم معرفة دور الفقيه المجتهد ووظيفته. أي استنباط الأحكام من أدلتها استنباطاً، وليس اختراعها اختراعاً. ونحن نقول ان الاستنباط هو من مصادر التشريع، أي القرآن والسنّة والإجماع والعقل. ولكن هذا الكلام، رغم أنه صحيح دون شك، إلاّ أنه يُخفي تحته حقيقة هامة. ذلك أنه يتناول مصادر استنباط الحكم، وليس آليّة هذا الاستنباط، التي تبدأ عند نقطة طرح المشكلة. وهذه لايجب أن توجد بالضرورة في مصادر الاستنباط. بل في الظروف السياسية والاجتماعية... التي يمرّبها الناس. والإبداع هو في المزاوجة الموفّقة بين الواقع ومقتضياته من جهة، وبين النص من جهة أخرى. حينذاك يصل الفقه والفقيه إلى أوج حضورهما. من هنا نفهم ضمناً ان النصوص التي تعامل معها الشهيد، واستنبط منها «ولاية الفقيه»، كانت ماثلة أمام الجميع في مصادرها. ولكن العنصر الناقص هو المثير الأساسي للفقيه، أعني حضور المشكلة. وتلك حالة حضور تاريخي لا يُلقّاها إلاّ ذو حظ عظيم.

(٤)

لهذا علّي ان أعود بالكلام إلى الفترة التاريخية التي عاش فيها الشهيد، بما هو أكثر تحديداً وتفصيلاً. خصوصاً إلى الأحداث التي نعتقد أنها ذات علاقة مباشرة بمعالم سيرته الحافلة.

نعتقد ان معالم الفترة التاريخية التي عاش فيها الشهيد، وأتى تحركه الفكري والسياسي على قاعدتها، تمثُل أمامنا اليوم من خلال متغيرات أساسية نالت الجبل والساحل اللبنانيين.

ففي الجبل، وأعني «كسروان» بشكل خاص، عمدت السلطة المملوكية إلى جلب أعداد كثيفة من التركمان وأسكنتهم هناك، لملء الفراغ السكاني بعد إجلاء سكانه الأصليين الشيعة. كما ذكرنا آنفاً. لكن هؤلاء التركمان الرعاة، المعتادين على العيش في السهوب، لم يفلحوا في التكيّف مع الطبيعة الجبلية القاسية لمسكنهم الجديد. فسرعان ما أخذوا يهجرونه هابطين باتجاه السواحل. مما أدى إلى إفراغ الجبل مرة أخرى. والحقيقة ان هذه الحالة تشكّل فاصلة تاريخية، ما زالت تتفاعل حتى اليوم. ذلك أنها منحت الموارنة، الذين كانوا ما يزالون بعيدين عن مركز الحدث اللبناني، بسبب إقامتهم في الأعالي الشمالية، فرصة تاريخية للتحرر من موقعهم الجغرافي الطرفي. فانطلقوا هابطين باتجاه «كسروان». وخلال القرون التالية مضوا في الاتجاه جنوباً مخترقين «الشوف». ولعل هذا التغيير السكاني هو أهم حدث في تاريخ هذا البلد. من حيث أنه حمل القاعدة التي نشأت على أساسها مجموعة كبيرة مترابطة من الأحداث. منها ما اتخذ شكل فعل هادىء، ينضج ببطء ودون مستوى الملاحظة الآنيّة. ومنها ما اتخذ شكل فتن عنيفة.

أما التركمان المجلوبون، الذين قلنا أنهم هبطوا باتجاه الساحل، فقد بدأوا تغييراً سكانياً آخر. ومن الممكن الربط بسهولة بين هذه الحقيقة، وبين ما يرجحه معظم المؤرخين، من أن ظهور المسلمين من أهل السنّة في مدن الساحل يعود إلى الفترة المملوكية. لاسيما منذ القرن الثامن للهجرة / الربع عشر للميلاد. حيث تكثّف وجودهم في «طرابلس» و«بيروت» و«صيدا» (كمال صليبا، تاريخ لبنان الحديث؛ وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ص ٣٢). وهذا تغيير سكاني أقرب علاقة، بل هو ذو علاقة مباشرة، ببحثنا، وبما نعالجه في هذه السيرة.

المتغيرات السكانية، ابتداءً من فتوح «كسروان» إلى هبوط التركمان المجلوبين إلى السواحل، حمل إلى المسلمين الشيعة شعوراً بأنهم يواجهون تهديداً حقيقياً لوجودهم. فالضغط السكاني على المناطق الساحلية، الذي كان مدعوماً من قبل السلطة المملوكية بشكل أو بآخر، اتخذ شكل ضغط معنوي. «وأخذوا مذ ذاك يختفون من أكثر مدن الساحل اللبناني.

لتحل محلهم جاليات سنّية تركمانية جاء بها المماليك» (تاريخ لبنان الحديث، ص ١٥). وفي هذا الاطار يجب أن نضع نصاً تكرّر وروده في روضات الجنات (ص ٥٩٠) ولؤلؤة البحرين (ص ١٤٦) تحدث فيه المؤلفان عن «أهل السواحل المتسنّنين». وهو نص هام جداً، من حيث أنه يشير ضمناً إلى وجود معتدّ به من المسلمين الشيعة في السواحل، تأثر بالاكتساح السكاني الجديد. خاصة وأنه لا ريب في براءته، أي النص، من حيث أنه لا يأتي في سياق الحديث عن حجم الوجود الشيعي، مثلاً، أو أي سياق مشابه يمكن أن يوظّف فيه. ولاشك أن الخوانساري الايراني، صاحب روضات الجنات والبحراني، الذي يدل اسمه على موطنه، صاحب لؤلؤة البحرين كانا خاليي الذهن تماماً من معالجة أي موضوع كهذا. ومن هنا نثق أنهما أخذا النص عن مصدر آخر أو أكثر، خفي علينا أو ضاع نهائياً. ولكن هذه الملاحظة لا تنتقص من قيمة النص، لما يوحي به السبب الأول نفسه. ثم لاشك أن المسلمين الشيعة كانوا محقّين جداً في تخوّفهم. خاصة وانه لم يتح لهم أن ينسوا، كيف بدأت هذه التغيرات بنكبتهم في «كسروان».

في هذا الاطار أيضاً نضع نصاً آخر، ورد لدى ابن يحيى في تاريخ بيروت (ص ١٩٥) تحدث فيه عن تحركات للمسلمين الشيعة في «بيروت»، وانهم «أظهروا القيام بالسنّة». وهو نص نقبله، مع ضرورة إجراء تعديل أساسي عليه. يمليه علينا فهمنا الآن لطبيعة هذه التحركات، بعد أن وضعناها في اطارها التاريخي الصحيح. وفهمنا أيضاً للزاوية التي نظر فيها ابن يحي للموضوع برمته. فتحرك المسلمين الشيعة، الذي رآه ابن يحي مذهبياً، نراه نحن سياسياً، موجهاً ضد السلطة المملوكية. التي قادت منذ البداية كل ما رأى فيه أولئك باعثاً على الخوف، ابتداءً من اجتياح «كسروان»، ثم جلب التركمان، وما انتهت إليه كل تلك السياسة الضيقة، وقد عرفناه. وعلى كل حال، فان لابن يحي عذره في عدم ادراك ما وراء الأحداث التي شهدناها، لأسباب غير خفية.

(٧)

ذلك هو الواقع الذي تعامل معه الشهيد يوم عاد من «العراق». أو بالأحرى تلك معالم من هذه الواقع، بالقدر الذي تعطينا اياه النصوص حتى الآن.

في «جزين» بدأ عمله مستفيداً من موقعها الطبيعي الحصين، الذي استعصى على الصليبيين في الماضي. وما عتّمت ان صارت تعج بالفقهاء من طلاب مدرسته. وجلي ان مهمة هؤلاء الفقهاء كانت سياسية، من خلال المنحى الجديد، الذي خطّه الشهيد في اطار ما صار يُعرف فيما بعد بـ «ولاية الفقيه».

ان جدّة وخطورة هذا الموضوع تدعوني إلى الوقوف عنده مرة أخرى. لقد قلنا آنفاً ان الشهيد لم يأت نصاً بنظرية بالمفهوم الاكاديمي للكلمة. ولكنه أتى مجموعة فتاوى لا بد ان تشكّل بمجموعها نظرية، أو لايمكن إلا أن تكون قائمة على نظرية. هذه الفتاوى يمكن تصيّدها من كتابه اللمعة الدمشقية، ط القاهرة باب الزكاة: ١٣١/١، باب الخمس: ١٣٧/١ ـ ٣٨، باب الجهاد: ٢٢٠/١ ـ ٢١، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٢٥/١، باب القضاء: ٢٣٦/١، باب الحَجْر: ٣٦١/١، باب النكاح: ٧١/٢ ـ ٧٢، باب الحدود: ٣٧٠/٢. ومن المفيد ان نقارن هذه الأبواب بمثيلاتها لدى فقهاء سابقين، كالشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م في كتابه النهاية في مجرد الفقه والفتاوى. ثم لدى المحقق الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م، في كتابه شرائع الاسلام في معرفة الحلال والحرام. هذه المقارنة ستساعدنا بالتأكيد على تصور الموقع الذي دفع إليه الشهيد الفقيه الشيعي، بحيث جاز لنا أن نعتبره موقعاً سياسياً. ومن المفيد هنا أيضاً، أن نقف عند ملاحظة شارح كتابه اللمعة الدمشقية، ج ١، ص ١٣٧ ـ ٣٨) على حكم الشهيد بلزوم دفع الأخماس إلى «نائب الامام» أي الفقيه الجامع لشرائط الفتوى. ونعتقد أن هذه أول مرة تدخل فيها هذه العبارة اللغة الفقهية الشيعية. ومنها أخذت طريقها إلى الثقافة الشيعية بمجملها.

(٨)

علينا الآن ان نبدأ رصد موقف السلطة المملوكية من كل هذا.

من السهولة بمكان أن نتصور موقف السلطة، من اتجاه ينزع إلى نشر مفهوم جديد للشرعيّة. يخالف تماماً مفهوم الخلافة، الذي كانت، أي السلطة المملوكية، تتكىء على صيغة مرقّعة منه. وما من شك ان هذا الجانب، من مجمل تحرك الشهيد، هو الذي حرّك السلطة في النهاية.

يقول البحراني (لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦) انه كان فيما أُخذ على الشهيد، وأدّى إلى

المحاكمة التي انتهت بقتله في «دمشق»، «انه كان عاملاً». وهذه عبارة هامة جداً، لابد من تحليلها واكتشاف خبيئها. خصوصاً وأنها تضمنت كلمة من خارج الكلام الجاري على الألسن. هي ولاشك قادمة من اللغة الديوانية الرسمية «عامل». مما يشير إلى المصدر الذي جاءت منه العبارة كلها. أعني إلى السلطة المملوكية نفسها. واننا لنعلم، استناداً إلى المقداد السيّوري، تلميذ الشهيد المقرّب، ان العبارة كانت من ضمن المحضر الذي نظمه تقي الدين الخيّامي بحق الشهيد، ورفعه إلى قاضي «صيدا» (نفسه، ص ١٤٦). مما يشير أيضاً إلى أنها نتيجة تنسيق أو تفاهم بين الخيامي وبين السلطة.

ولدى العودة إلى المصادر المعنيّة بتحديد الكلمات المستعملة في اللغة الديوانية لذلك العصر، وجدنا لدى القلقشندي التعريف التالي:

> العامل، هو الذي ينظم الحسابات ويكتبها وقد كان هذا اللقب في الأصل انما يقع على الأمير المتولي العمل. ثم نقله العُرف إلى هذا الكاتب، وخصّه به دون غيره (صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٢٦).

لعلّ هذا النص يوضح كل شيء. وما يهمنا منه تحديداً، هو قوله ان العامل هو الذي ينظم الحسابات. وهو الاستعمال المعمول به في عصر النص. في مقابل استعمال آخر مهجور. لقد عرفنا قبل قليل ان الشهيد حكم بلزوم دفع الأخماس إلى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى «نائب الامام»، أو إلى وكيله. وسنعرف انه كان قد نشر وكلاءه في المنطقة الشيعية من «لبنان». ومن المفهوم ان هؤلاء الوكلاء كانوا يجبون الأخماس بحكم وكالتهم، ليسدّدوها إليه. ولا بد أن عملاً كهذا قد استلزم تنظيماً حسابياً مركزياً للجباية، تحت إشراف الشهيد نفسه. وعلى هذا فالمقصود من كلمة «عامل»، الاشارة إلى نظام ضريبي، في مقابل نظام الدولة. وهي تهمة تاريخية ضد الشيعة، الذين كانوا يؤثرون دائماً دفع حق الله في أموالهم إلى أئمتهم.

ان مسألة الوكلاء هؤلاء تستحق منّا وقفه مناسبة. باعتبارها عنصراً رئيسياً في مشروع الشهيد. لقد ذكرنا ان كل شيء قد بدأ في «جزين». عبر ما قام فيها، على يد الشهيد، من حركة علمية نمت بسرعة مدهشة. وان نشر الأفكار الجديدة قد تولاه الفقهاء الجدد من تلاميذ الشهيد. بالاضافة إلى جباية الأموال. ان الاشارة إلى «أعوانه»، أي أعوان الشهيد، ترد غير مرة

في المصادر الشيعية خصوصاً. ولكن مصدرين آخرين يتحدثان عن «رفيق» له تسميه «عرفة» «كان على معتقده» ضُربت عنقه بـ «طرابلس»، في تاريخ مقارب لتاريخ قتل الشهيد في «دمشق» (شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٩٤؛ إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٠٠). دون أن تقول من هو «عرفة» هذا، ومن أين أتى. ولعله من أهل «طرابلس» الحاضرة الشيعية العريقة في التشيع. التي سقطت بيد الصليبيين، وبقيت تحت الاحتلال ما يقل قليلاً عن قرنين، ثم دمرها المماليك بعد تحريرها. وبنوا مدينة جديدة بجوارها، حيث توجد «طرابلس» اليوم.

من كل هذا نفهم أهمية الاشارة إلى قتل شخص في «طرابلس» على معتقد الشهيد، في تاريخ مقارب لمقتله نفسه. إذ تدلنا ضمناً على أن مشروع الشهيد شمل بقاعاً بعيدة عن «جبل عامل». فكل شيء يدل على أن «عرفة» كان وكيلاً آخر للشهيد. ولا ريب ان السلطة المملوكية، حين حرصت على ضرب عنقه في منطقة وكالته، كانت تقول ضمناً لكل الذين يعتبرون أنفسهم موضوعاً مباشراً للحركة التي يمثّلها، ان الحكم قد انتهى عند هذا الحد، وان قد آن لهم أن يستيقظوا ويستسلموا للواقع.

(٩)

يبدو ان الشهيد أخذ يقترب من أهدافه. فها هو قد بنى ما يمكن أن نسميه ادارة محلية مستقلة، قائمة على مفهوم مستقل للشرعية. بالاضافة إلى ادارة مالية مستقلة أيضاً. تعزّزها شبكة واسعة من الوكلاء. وان امرءاً يسير بالأمور إلى هذا المدى، لن يفكر بالوقوف عند أدنى من الإتمام. إذن، فسيكون من العجيب أن لا يفكر بإنشاء قوة عسكرية، تكمل البُنية التي أنشأها وتحميها.

والحقيقة أنه لا نص مباشراً على هذا الأمر. لكن هناك نص على نزاع جرى بينه وبين أحد مناوئيه الداخليين، وانه «حاربه وقتله» (أمل الآمل، ج ١، ص ١٨٢)، ولا حرب دون محاربين. أضف إلى ذلك أن هناك مأثورات شعبية، تتصل ببقعة من الأرض، تُعرف حتى اليوم باسم «قبور الشهداء»، تقع على يمين الطريق العام الذي يصل مدينة «النبطيّة» بقرية «النبطيّة الفوقا». والناس هناك يتداولون عنها أنها مقبرة شهداء معركة جرت هناك بين جند للشهيد وعدو لهم، دون تحديد مَن كان هذا العدو بالذات. وفي أعلى بقعة من المكان،

حيث تبدأ بيوت «النبطية الفوقا» ينتصب بناء قديم، جميل الهندسة، مربع الشكل، تعلوه قبة كبيرة. ضمن باحة صغيرة يظهر أنها كانت مسوّرة في الماضي، ولكن السور سقط. والبناء بمجمله آيل للخراب. هذا البناء يُعرف بين الناس هناك بـ«مقام محمد الشهيد». ولقد حاولت في السنة ١٩٧٤ ان أقوم ببعض الأبحاث الميدانية في المقام، بمآزرة عدد من شباب المنطقة. أملاً بالعثور على ما يزيدنا معرفة بتاريخه. فحفرنا في أرضه، وقلبنا صخوراً مما كان جزءاً من البناء أو سوره. عسى أن نعثر على كتابات مما يكون مرقوماً على مشاهد كهذا ـ فما ظفرنا بطائل. باستثناء ان أحد معمري المنطقة أخبرنا أنه كانت تقوم فوق المدخل الخارجي صخرة رُقم عليها ما يفيد أن هذا البناء قد أُعيد ترميمه سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م. بتبرع من الحاج علي هلال: الذي رمّم أيضاً المقام المعروف باسم «مقام علي الطاهر»، الذي يقوم هناك غير بعيد. كما لاحظت ان تلك المقبرة واسعة جداً، بحيث تتسع لقبور يبلغ تعدادها ما بين الألفين والثلاثة آلاف قبر.

إذا أخذنا بهذا المأثور، تفسيراً لذلك الأثر، وبما أضفناه إليه من ملاحظة، نخرج بنتيجة واضحة، هي أن مشروع الشهيد قد تضمّن قوة عسكرية بمعنى أو بآخر. بل ان هذه القوة لم تكن بالصغيرة الضعيفة، ما دامت تستطيع أن تقدّم عدداً من الشهداء، كالذي تدلّ عليه سعة المقبرة، في معركة واحدة.

هذا الاستنتاج يطرح سؤالاً خطيراً، هو: لماذا لم تُشر المصادر التاريخية إلى حدث هام، كمعركة بذلك الحجم؟

ان الإجابة على هذا السؤال تكمن في ملاحظة المصادر التي جرى التعامل معها في هذه السيرة. فنحن إذا لاحظناها سنكتشف بسهولة، أن المصادر المحلّية معدومة تماماً. والمصادر التي أخذنا عنها، أما أنها تنقل عن أخرى مفقودة. وأما أنها مصادر غير محلية، سجّلت أحداثاً ومعلومات غير محلية هي أيضاً، ولكنها تتصل بموضوع البحث بسبب. هذا مع استثناء وحيد من مجمل هذه الملاحظة، هو المادة العلمية المتصلة بالاجازات التي تلقاها الشهيد، من حيث دلالتها على مصادر ثقافته. بالإضافة إلى كتابه اللمعة الدمشقية، من حيث أنه المصدر الأساسي لآرائه الفقهية ـ السياسية.

وطبعا لا نتوقع أن نجد في هذه المادة العلمية أي مادة تُعنى بأحداث ووقائع خارج الاطار العلمي البحت. ولكن الذاكرة الشعبية حفظت لنا ما أثبتناه أعلاه، شأن هذه الذاكرة دائماً. إذ لا يلفت نظرها ويجذب اهتمامها إلاّ الأحداث البارزة العنيفة بشكل خاص. ولكنها تفشل في ملاحظة التطورات الهادئة، سياسية وثقافية، لأنها تتم أدنى من مستوى ملاحظة الانسان العادي.

على أن بعض تلك المصادر لا تخلو من الاشارة إلى قتال دار بين أعوان الشهيد وخائن كان يوماً من أعوانه. كالتي نجدها في لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦، وبحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨ وروضات الجنات، ص ٥٩٠). وقد لاحظ مؤلف الكتاب الأخير، بنظره الثاقب، ان من بين أعمال الشهيد، ما «يدل على نفاذ أحكامه الصادرة في تلك المملكة».

(١٠)

معظم النتائج، التي وصلنا إليها بتحليل النصوص المتيسّرة حتى الآن، تتعزّز دفعة واحدة بنص عثرنا عليه لدى القلقشندي في صبح الأعشى، ج ١٣، ص ١٣ ـ ٢٠). أثبته، وبالحسن حظنا، بوصفه نموذجاً يُحتذى لما «يُكتب في الأوامر والنواهي الدينية». ومن هنا نعرف، أنه حين اختاره دون سواه، لم يكن معنياً بمضمونه التاريخي. الذي يأخذ عندنا اليوم أهمية لا تضاهى، بالقياس إلى كافة النصوص التي عالجناها حتى الآن. وقد صدر عن والي «الشام» بتاريخ ٢٥ جمادى الآخره ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م.

يمكن تقسيم نص التوقيع الطويل، الذي يأخذ ثماني صفحات، إلى ثلاثة عناصر أساسية:

ـ المقدمة التقليدية. وهي غير ذات أهمية. إذ أنها مجرد استعراض مسهب نسبياً لمسيرة الاسلام ودعوته. ابتداءً من البعثة النبوية، إلى أن «ظهرت البدع والضلالات. وضلّ كثير في كثير من الحالات». متوصلاً من ذلك إلى عرض وجهة نظره في الشيعة ومذهبهم. والباقي مفهوم. فلا حاجة للافاضة فيه.

ـ العنصر الثاني: عبارة عن وصف لمعالم تحرّك شيعي جديد، ميدانه «بيروت وضواحيها وصيدا ونواحيها» وهو أهم عناصر التوقيع بالنسبة لهذه الدراسة. لذلك نُثبته فيما يلي:

وقد بلغنا أن جماعة من أهل بيروت وضواحيها وصيدا ونواحيها، وأعمالها المضافة

إليها، وجهاتها المحسوبة عليها. ومزارع كل من الجهتين وضياعها، وأصقاعها وبقاعها ـ قد انتحلوا هذا المذهب الباطل وأظهروه. وعملوا به وقرّروه. وبثّوه في العامة ونشروه. واتخذوه ديناً يعتقدونه، وشرعاً يعتمدونه. وسلكوا منهاجه. وخاضوا لجاجه. وأصّلوا فروعه. وتديّنوا به وشرعوه. وحصّلوه وفصّلوه. وبلّغوه إلى نفوس أتباعهم ووصّلوه. وعظّموا أحكامه. وقدّموا حكّامه. وتمّموا تبجيله وإعظامه. فهم بباطله عاملون، وبمقتضاه يتعاملون. ولأعلام علمه حاملون. وللفساد قابلون. وبغير السَّداد قائلون. وبحرَمَ حرامه عائذون. وبحمى حمايته لائذون. وبكعبة ضلاله طائفون (...) ئيستحلّون دم أهل السنة من المسلمين ويستبيحون نكاح المتعة ويرتكبونه.....

ـ العنصر الثالث والأخير هو إنذار موجّه إلى أولئك. ومن الواضح أنه غاية السلطة في النهاية:

واردنا أن نوجّه طائفه من عسكر الاسلام» وفرقه من جند الامام. تستأصل شأفه هذه العصبة الملحدة (....) ثم رأينا أن نقدّم الإنذار، ونسبق إليهم بالإعذار، فكتبنا هذا الكتاب. ووجّهنا هذا الخطاب. ليُقرأ على كافتهم. ويُبلّغ إلى خاصتهم وعامتهم. يعلمهم أن هذه الأمور التى فعلوها، والمذاهب التى انتحلوها، تُبيح دماءهم وأموالهم.

ان ما أطلقنا عليه العنصر الثانى من التوقيع، يدل دلالة واضحة على عدة أمور، نذكرها بالترتيب الذي وردت فيه:

ـ الأول: سعة انتشار الحركة الجديدة. حيث يذكر «بيروت وضواحيها وصيدا ونواحيها، وجهاتها المحسوبة عليها. ومزارع كلّ من الجهتين وضياعها، وأصقاعها وبقاعها».

وجلى ان «جبل عامل»، وخصوصاً «جزين»، هى من نواحى «صيداً» وجهاتها المحسوبة عليها، على حد تعبير منشىء التوقيع. ويُفهم من مجمل هذه الصياغة ان الحركة غطت الساحل، من «بيروت» إلى آخر ما يمكن أن تعنيه نواحى «صيدا». ثم صعوداً في «جبل عامل». ولنلاحظ ان لا إشارة إلى شىء غير عادى في «طرابلس». وكنا قد رصدنا فيما سبق قتل «رفيق» للشهيد اسمه «عرفة» في هذه المدينة ودلالة ذلك. ولا نملك الآن التعليق على هذه المفارقة لقصور المعلومات.

الثانى: التحول الجديد الذى طرأ على الجماعة الشيعية، في ميدان النص. بحيث غدت جماعة متحفزة، تتحلى بإحساس عميق بالذات الثقافية. بعد ان كانت حتى الأمس القريب خامدة، لاتتطلّع إلى أبعد من الاستمرارالعيش. هذه الملاحظة سجّلها التوقيع بأمانة، وان يكن قد عمد إلى تصوير الوضع الانقلابى وكأنه تأسيس جديد، وليس تأصيلاً عما كان كائناً فصار فاعلاً. «انتحلوا هذا المذهب الباطل وأظهروه، وعملوا به وقرّروه».

الثالث: تسجيل بروز قياديين شيعة جُدُد، عملوا على إعادة تركيب الذات الثقافية الشيعية محلياً، وفق الخصوصية الشيعية في المعتقد والتشريع. الأمر الذى عبّر عنه التوقيع بقوله: «بثوه في العامة ونشروه. واتخذوه ديناً يعتقدونه، وشرعاً يعتمدونه. وسلكوا منهاجه. وخاضوا لجاجه (....) وبَلّغوه إلى نفوس أتباعهم ووصلّوه (...) وقدّموا حكامه».

وبالنظر إلى تاريخ التوقيع. وإلى معرفتنا الكافية بالتاريخ الثقافي الشيعي المحلي وأبطاله، فلاريب أن هذا الكلام يشير إلى دور مدرسة «جزين»، وإلى نهج الشهيد في العمل، وإلى الموقع الجديد الذي اكتسبه الفقيه الشيعي وفق آراء الشهيد. مما عاجلناه قبل قليل.

الثالث: تسجيل التوجه والإعداد للتصدي الفعلي للسلطة. بل وممارسة هذا التصدي بالفعل «يستحلّون دماء أهل السنة من المسلمين».

وهى عبارة تذكّرنا بأخرى مماثلة لدى ابن يحي، سبقت الإشارة إليها قبل قليل. حيث تلجأ السلطة وممثلوها إلى صيغة تمويه، كانت قد أصبحت تقليدية. تحلّ فيها رموز دينية، أؤ ماله قيمة الرمز، في موقع السلطة نفسها. بحيث تبدو في حالة تداخل. وحامية للعقيدة ومعتنقيها.

ان ما يعبّر عنه النص «استحلال دم» يشير ضمناً إلى وقائع وأحداث فيها قتل وقتال. وهى اشارة تعزّز الأدلة التى استخدمناها، حيث عالجنا مسألة انشاء قوة مسلّحة.

(١١)

والآن، بعد أن قلنا ما عندنا حول حركة الشهيد في مختلف جوانبها. يأتى دور سؤال لا نجاء منه: كيف انتهت؟

نقول: «كيف؟»، إذ السؤال محصور بالكيفيّة. وكأن النهاية في ذاتها قدر مقدور. لأن حركة اتسمت بهذا القدر من الفروسية. أى نُبل الهدف، دون حسبان الشروط الموضوعية

المانعة من تحقيقه، وعلى رأسها قوة وشراسة السلطة المملوكية. حركة كهذه لابد أن تصل في النهاية إلى مأساة.

بالمنظار التاريخى، لم يكن لدى الشهيد أى فرصة لتحقيق أهدافه السياسية. التى نفهم من مجمل تحركه، أنها كانت تحقيق حالة من الذاتية السياسية للشيعة.

لقد حكم المماليك المنطقة بالسلطان العسكرى المباشر. الذى أحسنوه أكثر ما أحسنوا أى عمل آخر. وبالتسويات السياسية الدموية العنيفة. مستندين إلى قاعدة ثقافية، تميّزت بتعطيل الفاعلية الاسلامية في شكليها السياسى والفقاهتي.

وأعني بالشكل السياسى الخلافة، أو ما كان قد بقي منها، بعد جائحة المغول وتدمير «بغداد» وقتل آخر خليفة عباسي فيها.

ومن بعد اخترع المماليك صيغة سياسية معقّدة، تستند على مبدأ الخلافة.

ابتغاء اضفاء الشرعية على حكمهم. وأعنى بالشكل الفقاهتي اعلانهم، من جانبهم وحدهم، سدّ باب الاجتهاد رسمياً. أي ما يعني عملياً إنهاء حرية الفقه والفقيه. ووضع حدود نهائية لقدرته على المشاركة في قضايا الناس السياسية والاجتماعية.

إذا أخذنا بالاعتبار كل هذه الحقائق، مقارنة بمشروع الشهيد، نستطيع أن نتصور وان نفهم، كيف نظرت السلطة إلى الموضوع برمته. وان نرى انه يضرب كل الصيغة التي يستقر حكمها عليها. وان في نطاق جغرافى محدود ك «جبل عامل». لقد جاء الشهيد بمفهوم للشرعية من خارج منطقة الخلافة، وبتركيبة للسلطة تختلف تماماً عن كل ما هو قائم. وواضح أننا نعني بذلك «ولاية الفقيه»، الذى عزلته السلطة وحجّرت عليه. أى أنه قام بما نسميه اليوم ثورة جذرية، بكل معنى تتضمنه الكلمة.

بالنسبة لوضعه الداخلى. لقد كانت جبال «الشام» الحصينة، منذ أمد بعيد، مؤثلاً لمن لابد لهم من أن يكونوا بعيدين عن متناول السلطة. وكانت حصانة الجبال وحدها تعطيهم أن يكونوا أحراراً، في مقابل قوة السلطة ونمطها الطاغى. وما من شك أن الشهيد كان يضع في حسبانه هذه الحقيقة.

رغم تجربة «كسروان» المريرة. التى كانت ما تزال ماثلة في الأذهان ولا شك. على أنه ينبغى أن لا ننسى أيضاً، ان اجتياح «كسروان» قد اقتضى ما ينوف على الثماني سنوات من

الإعداد والحملات الفاشلة والخسائر الباهظة في الأرواح. وربما ما كان للحملة الأخيرة ان تحقّق أغراضها، لولا الحشدالشامل الذي عمل له ابن تيمية محرّضاً ثم مترئساً.

هذه الملاحظة تفسّر لنا تقاعس السلطة عن تنفيذ تهديدها بالحسم العسكري، الذي أنهت به التوقيع. كما يفسّر لنا الحرية التي تمتع بها الشهيد في «جبل عامل».

في سياق هذا الحديث عن الوضع الداخلي، لابد من الاشارة إلى أمر أساسي يتصل بنهج الشهيد.

ولقد رأينا كيف نجح في بعث نهضة علمية سريعة، انطلاقاً من الحركة العلمية الضئيلة التي كانت في «جزين». والظاهر أن نجاحه على الصعيد العلمي قد أغراه بالسعي إلى نجاح مماثل على الصعيد الثقافي الجماهيري.

لكننا نعرف ما يكفي للحكم على هذه النقلة بأنها كانت تحميلاً للأمور فوق ما تطيق، وتجاهلاً لقدرة الجماهير على هضم المبادرة الثقافية التي تحملها أفكاره. ان «ولاية الفقيه» قد احتاجت إلى قرنين من الزمان، لكي تجتاز الطريق الصعب، بين مولدها كفكرة فقهية، إلى حيث يتم تمثّلها في الثقافة الشعبية. وفرق كبير بين نشر فكرة تجرى البرهنة عليها وفقاً لمناهج معمول بها بين الخاصة، وبين نظم هذه الفكرة في الثقافة السائدة لدى الجمهور، وتحويلها إلى حافز ومنظّم سلوكي. عملياً، لقد أراد الشهيد أن يجني ثماراً لم تنضج بعد.

فى رأينا أن هذه المفارقة قد اتخذت شكلها الفعلي على يد عدد من الزعماء المحلّيين، الذين أعلنوا معارضتهم له. وعبّروا بذلك عن تيار شعبي معارض. نذكر منهم «محمد اليالوشى»، الذي ينسب إلى قرية «برج يالوش». والذي يقال فيه أنه «كان مشعوذاً» وادعى النبوة (...) وكان من تلاميذه». وقد قتل هذا الرجل فيما بعد، في معركة حصلت بين أنصاره وأنصار الشهيد. وربما كان المدفونون في مقبرة «قبور الشهداء» هم ضحايا هذه المعركة. بل ان أنصاره الذين «ارتدّوا» ظلوا في مواجهة الشهيد، على رأسه «تقي الدين الخيامي» نسبة إلى قرية «الخيام». الذي «ظهرت امارات الارتداد منه» ثم بعد وفاته قام على طريقته شخص آخر اسمه «يوسف بن يحي» «ارتدّ عن مذهب الإمامية» (لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦).

هذا النتف المجتزأة السريعة، عن تلك الأيام الحافلة، وصلتنا عن طريق وحيد. مصدره

الأول تلميذ الشهيد المقرّب، أبو عبدالله المقداد السيّوري، الذي انتقل من «الحلّة»، ليعيش في «جزين» قريباً من شيخه. وشهد تلك الأيام بحلوها ومرّها، بمجدها وانحطاطها. ولكنه لم يترك لنا سوى تسجيل سريع عنها. ينضح بالحزن والأسى. ولا لوم على المقداد ولا تثريب. فقد عاش في قلب الأحداث المتسارعة، الآخذ بعضها برقاب بعض. أي أنه لم يكن في وضع يسمح له بأن يفهمها حق الفهم. وهو العراقي الغريب الدار، الخالي الذهن عن ماضي الأحداث التي شهدها، ومنازعها في التاريخ والانسان.

اننا لا نعرف ما يُعتد به عن طروحات أولئك المعارضين. ولكننا نقف عند اشارتين لا بد من تحليلهما، تضمنتهما النصوص المقتبسة أعلاه.

تقول الأولى، ان اليالوشي ادعى النبوة. أي أنه خرج على قومه بما يتجاوز ما جاء به الشهيد. الذي ان تحدّث عن فقيه ذي ولاية، وعن تركيبة للسلطة على هذا الأساس، فان هناك من يتجاوز ويزيد عليه، فيدفع السلطة الدينية إلى أقصاها، أي إلى النبوة بالذات. وتلك امارة مألوفة من امارات سوء هضم المتغيرات الثقافية التي حملتها الأفكار الجديدة. تعود بنا إلى الملاحظة التي أوردنا قبل قليل، عن الثمار التي أراد الشهيد أن يجنيها قبل أوان نضجها.

أما الثانية، فهي وصف «الخيامي» و«ابن يحي» ومَن معهما بالارتداد. وهو وصف لا يصح أن نفهمه على حرفيته. ما لم نُدخل في الاعتبار التطوير الذي أدخله الشهيد على روح الجماعة الشيعية في منطقته، فحوّلهم من مجرد جماعة لا تتطلّع إلى أكثر من الاستمرار في العيش، بعد أن حوصروا في مناطقهم الجبليّة، إلى ذوي تطلّعات سياسية عريضة. يستحق من يعارضها وصف الارتداد. من حيث أنهم يعملون عكس التيار الذي أنشأه الشهيد، وفي وصف واتجاه السلطة. يؤيد ذلك وصف «يوسف بن يحي» بأنه «ارتدّ عن مذهب الامامية» (لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦)، الذي يمثّله الشهيد.

ولا يذهبن بقارىء الظن إلى أن مضمون الاشارة الأولى يناقض ما انطوت عليه الثانية، ذلك أن التطلعات السياسية لا تعني بالضرورة نضجاً ثقافياً.

ثم ينبغي أن نضيف إلى هؤلاء جميعاً «أهل السواحل من المتسننّين» على حد تعبير المقداد السيّوري (لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦). وهم ضحايا التغييرات السكانية التي بدأت بفتوح

«كسروان». فالظاهر ان هؤلاء ساهموا بتخاذلهم في خلخلة وضع الشهيد. وذلك بحكم كونهم في مرمى السلطة. وبحكم ارتباطهم بالدورة الاقتصادية القائمة. فجبنوا لهذا وذاك عن المواجهة. وأخيراً اشترك هؤلاء وأولئك في وضع محضر، رُفع إلى قاضي «صيدا»، الذي رفعه بدوره إلى «دمشق». وهذا المحضر أدى إلى وضع السلطة الاقليمية يدها على القضية. وانتهى إلى محاكمة الشهيد وقتله. أي أنها انتظرت حتى رأت وضعه الداخلي يتفكك، لكي تضرب ضربتها المنتظرة. وهي ترمي ليس إلى قتل الشهيد فقط، بل إلى قتل حركته بقتله. وسنعالج هذا التفصيل بعد قليل.

ما من اشارة على الاطلاق إلى كيفية حصول اعتقال الشهيد. هل اعتقلته السلطة أو عملاؤها في «جزين» أو في مكان آخر من «جبل عامل»؟ أم أثناء احدى زياراته كـ«دمشق» مثلاً؟ وإغفال هذا التفصيل الهام أمر غريب حقاً. ولكنه، من جهة أخرى، يدل ضمناً على أنه لم يحدث بطريقة عنيفة ملفتة، أو على مرأى أو مسمع من مصدرنا الأساسي لأهم المعلومات المتصلة بمقتله، أعني تلميذه المقداد. وهذا يرجح أنه قد حصل في «دمشق». ونحن نعرف أنه لم ينقطع عن التردد إليها. وكان له بها مجلس حافل، مقصود من قبل فقهائها (لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦).

مهما يكن، فقد أودع الشهيد السجن في «دمشق»، بعد أن سمع القاضي الشافعي الشهود، وحكم بصحة الدعوى، وبحبس الشهيد سنة كاملة ثم استتابته، كما يقضي مذهبه. وخلال المدة التي كان فيها في الحبس، كانت السلطة تسعى جاهدة لتدبير محاكمة مهلكة له. والظاهر أنها لقيت صعوبات جمة في هذا السبيل. وحصلت تغييرات سريعة ومتكرّرة في القضاة، وهو أمر غير مألوف، لا نرى له تفسيراً إلاّ أن هؤلاء القضاة كانوا يتهرّبون من وزر دم الشهيد، لأسباب واضحة. فهم جميعاً يعرفونه جيداً، بوصفه فقيهاً عالي المقام رفيع الشأن، على صلة طيبة بأكثرهم، ان لم يكن بهم جميعاً.

أخيراً، أُحضر الشهيد إلى مجلس الحكم، المكوّن من قضاة المذاهب الأربعة. حيث بدا بوضوح أنه لن يستطيع أن يبدّل شيئاً مما كان مقرراً. على الرغم من أن القضاة تدافعوا فيما بينهم مسؤولية الحكم بإراقة دمه. وحاول كل منهم أن يستدرج الآخر لإصدار الحكم المطلوب. وأخيراً «حكم القاضي المالكي بكفره وإراقة دمه وان تاب». وجعل حكمه مقيّداً بشرطين. أحدهما أن لا يكون مسبوقاً بحكم بإسلامه. والثاني أن يُنفذ بقية القضاة حكمه. وهذه محاولة واضحة لتوزيع المسؤولية على الجميع. وكان للقاضي المالكي ما أراد. «فحكم الحنبلي بزندقته وإراقة دمه،

وأنفذه القاضيان» (تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ١، ص ١٣٥) أي الشافعي والحنفي. فأُخرج إلى تحت القلعة وضُربت عنقه. وتُضيف المصادر الشيعية، ثم رُجم وأحرق (أمل الآمل، ج ١، ص ٨٢؛ لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦). وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م.

(١٢)

من المفيد أن نقف الآن عند سبب قتل الشهيد، كما عكسته المصادر المختلفة. ومن استعراض المصادر التي بين يدينا نستخلص أسباباً أربعة:

ـ الأول: الرفض وسب الصحابة.

ـ الثاني: انحلال العقيدة، واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف.

ـ الثالث: انه قامت عليه البيّنة بآرائه.

ـ الرابع: أنه وشى به رجل من أعدائه. وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة وغيرهم، وشهدت بذلك جماعة كثيرة.

من الممكن طبعاً أن تتداخل هذه الأسباب، فتكون، أو بعضها وجوهاً لحقيقة واحدة. ولكنها في وضعها الحالي تعكس لنا الزاوية التي أتيح للمؤرخ أن ينظر منها إلى الواقعة. وعلى ذلك فسنترك محاكمة النصوص تجلو لنا الأمور.

أما الرفض، كسبب للقتل، فلم يذكره إلاّ ابن قاضي شهبة والعسقلاني (إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٩٦). ولكن الأول يضيف إلى الرفض «إطلاقه في حق عائشة وأبيها وعمر رضي الله عنه عبارات منكرة». ويضيف العسقلاني «اعتقاد مذهب النصيرية».

ولنلاحظ في البداية، ان الشهيد قد وُصف بالرفض، أو بما يأول إليه بحسب اللغة السياسية ـ المذهبية، في عامة المصادر السنيّة، في غير سياق الحديث عن سبب قتله. وعلى كل حال، فان تشيّعه لم يكن خفيّاً في «دمشق» على أحد. ثم ان «دمشق» وضواحيها في «الغوطة» كانت تَعجّ بالشيعة في ذلك الأوان، ولم يكن تشيعهم بذاته سبباً لقتلهم. وهذا كله يدعونا إلى التركيز على السبب الآخر في المصدرين المذكورين أعلاه.

لجهة السبّ، فانني أميل إلى تبرئة الرجل منه. لقد حقّق الشهيد خلال سنين عدة صلات طيّبة بالمراكز العلمية السنّية في المنطقة. وقرأ على كثيرين من شيوخها. وظل حتى آخر عمره

يقيم مُدداً غير قصيرة في «دمشق»، حيث كان له مجلس مقصود، وكسب لنفسه مركزاً علمياً ممتازاً وتقديراً عاماً. ونسجّل هنا شهادة الجزري، التي يقول فيها: «صحبني مدة مديدة، فلم أسمع منه ما يخالف السنّة» (غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦٥). وهذا يدلنا على دقة الرجل في علاقاته. وعلى حرصه البالغ على سلامة صورته. حتى لقد كان يحرص، وهو يكتب آخر كتبه اللمعة الدمشقية، الذي قلنا سابقاً أنه يتضمن أبرز فتاواه ذات الملمح السياسي، على أن لا يطلع عليه أحد لؤلؤة البحرين، ص ١٤٦). رجل كهذا، في مرونته وسعة أفقه ودقته، لا يمكن أن يلجأ إلى النيل والسب.

نصل الآن إلى تهمة انحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصَّرف. وهذه نجدها عند ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٩٤) والعسقلاني (إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٠٠).

من الواضح ان انحلال العقيدة هو كلام عام. يحدّد معناه اعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف. وسنقدم فيما يلي نظرية لمغزى هذه التهم.

لكن ما يلفت النظر هنا، هو تناسق هذه التهم الثلاثة وتلازمها. مما يشهد بأنها لم تأتِ معاً عفواً. بل حتى أنه ليس من عمل هواة. ولهذا فانني أميل بقوة إلى اعتبار ما سجله العسقلاني والحنبلي صدى أميناً لما أشاعته السلطة عن الشهيد لتغطية جريمة قتله، ولما أخذ عليه أثناء محاكمته المدبّرة. يؤيد ذلك ما ذكرته أقدم المصادر الشيعية عن الحادثة، من أن الشهيد قد أُخذت عليه «مقالات شنيعة عند العامة، من مقالات الشيعة وغيرهم» (أمل الآمل، ج ١، ص ١٨٢) مع التشديد على كلمة «وغيرهم». يُضاف إلى ذلك قول الجزري، معاصره وصاحبه، انه «قامت عليه البيّنة بآرائه» (غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦٥). وهذه اشارة واضحة إلى أن المحاكمة كانت على مواقف فكرية. ولسنا ندري لماذا سكت الجزري عن هذه «الآراء». ولعله آثر هذه الاشارة السريعة محافظة على ذكرى صديقه. فلا يذكر التهم البشعة التي وُجهت إليه. وهو الذي لم يستطع إخفاء مرارته لقتله، واعتقاده الضمني ببراءته.

هكذا نصل إلى واحد من أهم مفاتيح قضية الشهيد. الفقيه والعالم الكبير، الذي قُتل بتهمة النصيرية واستحلال الخمر الصرف.

هذا بدوره يطرح سؤالاً:

تُرى لماذا اختارت السلطة هذه التهمة بالذات؟ خاصة وان لا شيء فيما كتبه الشهيد يشهد على نصيريته المزعومة. ناهيك باستحلال الخمر صرفاً أو غير صرف. بل ان كتبه الفقهية، التي ما تزال متداولة حتى اليوم، لا تخرج على الكلام والفقه الامامي المعروفين.

يلوح لي ان الجواب ليس فيما كتبه الشهيد، بل في مدى حركته. فالظاهر انه حاول مدّها لتنظم العلويين. الذين كانوا وما يزالون منتشرين في «طرابلس» والمناطق المتاخمة لها. محاولاً فيما يبدو الإفادة من الوشيجة التاريخية الحميمة التي تشدهم والامامية. وحاجة الطرفين إلى تجميع قواهم في مقابل السلطة المملوكية.

ومما لا يخلو من دليل على ذلك. ما سبق ذكره آنفاً، من ان السلطة حرصت ان تقتل مع الشهيد رجلاً من «طرابلس» اسمه «عرفة». وُصف بأنه «كان على معتقده»، أي معتقد الشهيد. ومتعقد الشهيد في سياق النص هو النصيرية. إذن، فكل شيء يوحي بأن «عرفة» هذا علوي. خاصة وان المصادر الشيعية لم تأتِ على ذكره مطلقاً. لكن ما يُلفت النظر، كما أشرنا سابقاً، هو تلازم التهمتين، أعني النصيرية واستحلال الخمر الصرف. من حيث ان استحلال الخمر هو من التهم التاريخية ضد العلويين.

أما السبب الرابع، فهو الذي تقوله المصادر الشيعية بصيغة أو بأخرى. وهي وحدها تُطلّ على الواقعة من زاوية جديدة بالنسبة للثلاث السابقات.

من حيث أنها تأخذ في الاعتبار الظروف والأحداث التي اضطرب فيها الشهيد داخل منطقته، «جبل عامل».

والذي يظهر من مجموع تلك المصادر، ان الأمور أخذت تستتب للشهيد في «جبل عامل»، دون أن يلقى من السلطة عنتاً، لا المحليّة ولا المركزية. وهذا أمر مُلفت للنظر حقاً. لا نجد تفسيراً له إلاّ ما ذكرناه سابقاً من استقلال سياسي وثقافي للمنطقة. جعل السلطة المركزية غير مكترثة بما يجري في الداخل. وان السلطة المحليّة لم تجد سبباً أو حولاً للتصدي له. وان السبب الذي جعل الأمور تنحدر نحو النهاية لا يتصل بالسياسة والسياسيين، بل بالوضع الداخلي والتركيبة الثقافية الجديدة، وما أفرزته من تناقضات. وهذا كله قد عالجناه آنفاً.

(١٣)

ان تكن حركة الشهيد قد فشلت في أوانها فشلاً سياسياً، ذلك الفشل المأساوي، فلقد نجحت تاريخياً نجاح الدعوات الكبرى. التي تنتهي غالباً بمأساة. لكن الزمان وحده يكشف ان موت البطل كان أشبه بتفتّق البذرة في جوف الأرض: موتاً آنيًا شخصياً، وحياةً مستقبليّة جماعية، في الآن نفسه.

ان القارىء لتاريخ جبل عامل يلمس انعطافاً شاملاً عند الشهيد. ولم يُتح لأحد أن يضع يده على المفصل التاريخي الذي بدأ به، بفكره ونهجه. ثم انداح فيما بعد ليصبح عماد التفكير الإمامي الفقهي والسياسي، وخصوصاً السياسي.

لقد كانت حركة الشهيد بداية حلقة جديدة في تاريخ الشيعة في «جبل عامل» والمناطق المتاخمة له من «سهل البقاع». هي، أعني هذه الحلقة، في بعض وجوهها استمرار لحلقة سابقة. يتجلى هذا الاستمرار في وحدة كيان، شدّت عراه الوحدة المذهبية، في محيط غير ودي. تركز في «جبل عامل» في البداية، ثم في المناطق المتاخمة له من «سهل البقاع». وكان أثر الشهيد أن أغنى، وتلاميذه من بعده، ذلك الشعور العميق بالوحدة، خلفيّة الكيان. فغدا على يده ويدهم مشروعاً، بعد أن كان من قبله موقفاً.

انتشر الفقهاء من تلاميذ الشهيد وأبناء مدرسته في مناطقهم. مسلحين بآراء شيخهم في «ولاية الفقيه». وبهذا أصبحوا مرجع البلاد في الفتيا والقضاء. بالاضافة إلى مركزهم الاجتماعي والثقافي. ومارسوا، في حدود صلاحياتهم، سلطات مطلقة يخضع لها الجميع دون استثناء. وبذلك غدوا روح ذلك الكيان، الذي كان قائماً من قبل على ما وصفنا من شعور بالوحدة. واغتنى الآن بأنظمة وأعراف، جسّدها وحمل لواءها أولئك الفقهاء.

كانت الخطوة التالية والطبيعية لهذا التطور الهام، ان يتراجع السياسيون المحليّون (الاقطاعيون) مسافة مناسبة للمساحة التي احتلها الفقهاء في ساحة النفوذ. وانجلت هذه الفترة الانتقالية عن توزيع الا دوار بينهما توزيعاً دقيقاً.

هكذا يمكن أن نلخّص الوضع السياسي والاجتماعي في «جبل عامل» منذ عصر الهشد، بالشكل التالي:

على السطح يطفو نظام سياسي قوامه نظام الاقطاع الخاص. وفّر للبلاد حظاً من الاستقرار السياسي. ومارس السياسيون الاقطاعيون حكماً لا يتطلع إلى أبعد من جباية الضرائب، لتسديد بدل الضمان للسلطة، مع فائض يكفل للاقطاعي (ربحاً) مناسباً.

وفي الأعماق كان الفقهاء يقومون بدور يتاح لهم لأول مرة في تاريخهم: بسطوا سلطانهم على قطاع الثقافة بأكمله. وصبغوا حياة شعبهم بصبغة شيعية لا شوائب فيها. ورعوا شؤوج الدينية. وحكموا في خصوماته.

وكل من يعرف مناطق الشيعة في «لبنان» اليوم عن قرب، يرى آثار هذه الصيغة واضحة جليّة.

رحم الله الشهيد.

مصادر البحث

ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء.

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

ابن عبد الهادي، العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية.

ابن عربشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور.

ابن قاضي شهبة، تاريخ.

ابن يحيى، تاريخ بيروت.

البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العين.

الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل.

الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.

العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر.

القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا.

حسن الصدر، تكملة أمل الآمل.

كمال صليبا، تاريخ لبنان الحديث.

محمد بن مكي، اللمعة الدمشقية.

وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي.

(٣)

الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية ـ السياسية في جبل عامل*

المرحلة والمناخ السياسي العام

بعد سقوط بغداد بأيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢١٣م، وقتل الخليفة العباسي فيها وأولاده، واستباحة البلاد من جانبهم، وصل إلى مصر عباسي غادر بغداد متخفياً، فعمد السلطان المملوكي بيبرس إلى مبايعة هذا العباسي بالخلافة في القاهرة، وبذلك تكون قد استقرت الخلافة العباسية «الجديدة» في مقر السلطنة المملوكية، مما أدّى إلى الجمع بين شوكة السلطنة وشرعية الخلافة بعد عين جالوت، وانهزام الصليبيين.

«وهكذا انبعث الحياة في الرؤى السنية عن وحدة الجماعة ووحدة دار الإسلام»[١] بمعنى الوحدة الدينية على قاعدة المذاهب الأربعة الرسمية[٢] ـ وتصاعدت فعاليتها أمام الخطر الخارجي المتمثل في المغول، والخطر الداخلي المتمثل في الانقسام الناجم عن الصراع على السلطة. وهذا المفهوم بالطبع يتعارض مع قيام دويلات أو مناطق نفوذ في قلب دار الإسلام، مما أدَّى بفقهاء العصر المملوكي وخصوصاً الفقيه السياسي المملوكي بدر الدين بن جماعة

---

* العرفان، العددان الاول والثانى من المجلد الثامن، ذوالقعده وذوالحجه ١٤١٦ / آذار ونيسان ١٩٩٦م، ص ٥٠ ـ ٧٤، «الشهيد الاول ومشروع القيادة الدينية ـ السياسيه في جبل عامل»، يوسف طباجه.

١. دروتيا كرافولسكي، العرب وإيران دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الإيديولوجي، ص ١٠٧ وقارن لنفس المؤلفة: مسالك الابصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، ص ٢٨.

٢. هذا ما فعلته الدول الإسلامية السالفة حيال الوحدة الدينية والتي أدَّت دائماً إلى الاقتتال الداخلي راجع يوسف طباجه، جبل عامل القيادة والسلطة. أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة اللبنانية ١٩٩٣.

(٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م) إلى التأكيد على ضرورة الجهاد والغزو في كل عام[١]. وهذا ما جاء في رسالة الفقيه ابن تيمية صاحب فتوى فتوح كسروان عام ٧٠٥ هـ إلى السلطان محمد بن قلاوون يقول فيها. «.أقل ما يجب على المسلمين أن يجاهدوا عدوهم في كل عام مرة»[٢] الأمر الذي أدَّى إلى قمع حركات المعارضة في الخط الآخر المعارض للخط الرسمي وخصوصاً الفرق والمناطق الشيعية وهذا ما حصل في حلب وكسروان وغيرها. هذه الأجواء أدَّت بالدولة المملوكية إلى منع تعلم ونشر عقائد الشيعة علناً. كما منعت المجاهرة بالمذهب[٣]

---

١. بدر الدين بن جماعة، «تقرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، تحقيق هانز كوفلر (H,KOfler)، مجلة إسلاميكا الألمانية، المجلد الرابع ١٩٣٢ / ١٩٣٥، ص ٣٥٧ ـ ٣٦١.

٢. كرافولسكي، المرجع السابق، ص ١٠٨ نقلاً من الرسالة لناشرها صلاح الدين المنجد. ونشير هنا إلى أن سياسة التوحيد الديني هذه قد أدَّت إلى السجالات والمناظرات الفقهية والكلامية والحديثية بين الفقهاء والمتكلمين لا بين الشيعة والسنة فحسب بل بين المدارس السنية نفسها على مستوى الفقه وأصول العقيدة، وقد تعددت هذه السجالات الفقهاء إلى العامة. راجع: وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان. ص ٣٥، مما أدَّى إلى محنة بعض العلماء ومنهم ابن تيمية نفسه الذي أبعد وسجن مرتين كما منع من الكتابة في آخر أيامه حتى مات في سجنه راجع عن نهايته. محمد بهجت البيطار، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي، ط ٢، دمشق ١٩٧٢، ص ٤١. انظر: الشيبي، الفكر الشيعي، ص ١٥١ و١٥٢ حيث يصف ابن تيمية «بالخصم العنيف للمتصوفة والفقهاء الشيعة».

أما على مستوى السجال السني / الشيعي. فإن مناظرات كل من العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في كتابه منهاج الكرامة. وابن تيمية عبر كتابه منهج السنة مثالاً حاداً لنمط الصراع الفكري المندرج في صراع الدول القائمة ـ المماليك والإلخانيين ـ والتي ربما أدَّت إلى فتوى ابن تيمية حيال الكسروانيين الشيعة حيث تشير الروايات التاريخية إلى أنه أي ابن تيمية قد زار الكسروانيين وتناظر مع كبير علمائهم حول الإمامة وعصمة الإمام. راجع: ابن عبد الهادي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة مصر ١٩٣٨، ص ١٧٩ / ١٨١ وطبعة بيروت. د. ت ص ١٩٠ / ١٩١. حيث تجد رسالة ابن تيمية للسلطان محمد بن قلاوون حول تبرير الفتوح الكسروانية وأشياء عن هذا الحوار والسجال.

٣. لاحظ صالح بن يحيي، تاريخ بيروت، ص ١٩٥ حول أمر سلطاني صادر في العام ٧٦٤ هـ يمنع المذهب ويلاحق أتباعه في بلاد الشام، كذلك. ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٦٦ والذي يذكر «إن من أراد أن يكيد لشخص رماه بالتشيّع..» وكذلك. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ١٣ وما بعدها. نص حول أمر صادر عن والي دمشق عام ٧٦٤ حول تحرك شيعي في السواحل يستوجب ضربه.

لكن اللافت في مصادر تلك الفترة هو العلاقة الهادئة بين جبل عامل وبين المماليك، إذ كما مرَّ معنا فقد كانت هناك علاقات بين فقهاء السلطة في دمشق وبين بعض الفقهاء الامامية في جبل عامل[١]، فضلاً عن أن الطبيب العاملي المشهور رشيد الدين الصوري أصبح رئيس الأطباء في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون وطبيبه الخاص[٢]. إضافة إلى هذا كله فإن جبل عامل قد شكل الملجأ الأمين للشيعة الهاربين من حلب[٣]، وكسروان[٤].

إن خصوصية جبل عامل إذاً وعلاقته مع المماليك في تلك الفترة تندرج كماترى في سببين بارزين:

الأول وهو ماكان يتمتع به جبل عامل من أرض زراعية خصبة، مقابل فقر في مدينة صفد ومحيطها[٥]، نتيجة ضيق رقعتها الزراعية نظراً لموقعها الجبلي فضلاً عن أن المياه تنقل إليها على الدواب من واديها، فعين الماء التي بها «لو أنها دمع ـ لشحها ـ ما بلت المآق[٦]». بينما يقول الدمشقي في وصف جبل عامل كبلد من بلاد صفد «ومن البلاد المضافة إلى صفد ثغر

---

١. راجع حول ابن الحسام العاملي وتبادله للزيارات مع دمشق واجتماعه مع ابن تيمية: يوسف طباجه، جبل عامل القيادة والسلطة، ص ١٠٠.

٢. راجع عن رشيد الدين الصوري، طباجه، نفسه، ص ٧٢.

٣. راجع: الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٢٠٦، حيث يذكر كيف هاجر ابن العود الحلبي إلى جزين مرغماً بعدما فعله معه الحلبيون. وقد ذكر ذلك الزجي في مختصر تاريخ الإسلام.

٤. لاحظ ابن يحيي، تاريخ بيروت، ص ٩٦. حيث يورد تفرق بعض أهالي كسروان إلى جزين، وكذلك ابن عبد الظاهر. مرجع سابق.

٥. كان جبل عامل يتبع نيابة صفد التي كانت تقسيم إلى إحدى عشرة ولاية أو عمل شكل جبل عامل منها أربع ولايات هي ولاية تبنين وهونين وولاية صور وولاية إقليم التفاح (جزين) وولاية الشقيف. راجع: الطراونة، مملكة صفد، ص ٩٥ / ١١٠.

كذلك راجع شمس الدين الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق أ، مهرن. ليزبغ ١٩٢٣ ص ٢٠٠ ـ ٢١١ و٣٠٠ ـ ٣١٢. وراجع ازدهار جبل عامل الزراعي وقيمته الاقتصادية ما ورد في نص المعاهدة المذكورة آنفاً بين مارغريت (أميرة صور) سنة ٦٨٢ هـ والمقريزي. السلوك أخبار سنة ٦٦٤، ج ١، ق ٢، ص ٥٤٥.كذلك في القرنين الرابع والخامس الهجريين، راجع المقدسي، مصدر سابق مذكور.

٦. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٣، ص ١٦.

الشقيف... وله عمل واسع ونهر ليطة (الليطاني) يمر تحت جبله وله واد نزيه معروف من أنزه البقاع، وبه الكمثري المسكي المعطر الرائحة، الطيب الطعم ما لا بغيره، ومن الأترج وتكون الثمرة الواحدة نحو ستة أرطال دمشقية. وجبل عاملة عامرة بالكروم والزيتون والخروب والبطم وأهله رافضة امامية وجبل جبع كذلك أهله رافضة وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه، وجبل جزين كثير المياه والفواكه»[1].

والسبب الثاني وهو الانفتاح الذي تمتع به علماء جبل عامل انطلاقاً من ولائهم للتشيع كعقيدة ولكن بلغة الحوار والعلاقات الثقافة التي نستشفها من زيارات علماء المذاهب الرسمية إلى مجدل سلم. وبالتالي زيارة علماء جبل عامل إلى كتاتيب ومجالس علماء المذاهب الرسمية كما هو الحال عند ابن الحسام وحضوره مجلس ابن تيمية وبالتالي فإن طرق أبواب المعرفة على المذاهب الأربعة لأكثر علماء جبل عامل هو عادة لا بل منهج اتبعوه وسنلاحظه بشكل مكثف عند الشهيد الأول والشهيد الثاني كأمثلة بارزة. ولا شك أنه يصب في مسألة التقريب بين المذاهب انطلاقاً من الحضور الشيعي طبعاً.

لكن لا يمكننا أن نتصور أن هذا الواقع كان مطلقاً وعاماً. لا بل إن هناك أخباراً عديدة تدل على المعاناة التي نالها العامليون جراء سياسة التوحيد الديني[2] إذ إننا نلاحظ من قصائد ابن الحسام العاملي أنه أهين ثم أحرق منزله ومكتبته وهذا يعود بالطبع إلى النظام الإقطاعي الذي كان سائداً حيث إن السلطة الفعلية على الأرض كان يمثلها الإقطاعي المملوكي المتصل ربما بوكيل محلي كان لايجد إلاَّ جمع مايترتب عليه دفعه ولتأمين وضع يده على الإقطاعية المعهودة إليه وهذا ما يبدو أنه كان يشكل حلقة الصراع الداخلي بين الدين والسياسة أو بين الفقيه والإقطاعي.

---

١. شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٦١ والقلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٨٨.

٢. راجع تعرض بعض فقهاء الشيعة الإمامية للتصفية والقتل والحرق ومنهم: الشيخ حسن السكاكيني والشيخ إبراهيم المقصاتي في سنة ٧٧٤ هـ أعيان الشيعة، م ٤، ص ٦٢٨ والدرر الكامنة، م ٢، ص ٣٤، وشذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٢٧، والشيخ علي بن أبي الفضل في سنة ٧٥٥ هـ الدرر الكامنة، م ٣، ص ٩٢، والشيخ محمود بن إبراهيم الشيرازي في سنة ٧٦٦ هـ البداية والنهاية، م ٤، ص ٣١٠ وكذلك راجع قتل عثمان الدكاكيني في سنة ٧٤١ هـ وإحراق عبدالله الحموي ومحاكمة ابن اللبان الشافعي سنة ٧٣٧ هـ وحوادث سنة ٧٥٦ هـ في البداية والنهاية لابن كثير.

ويشير آخرون إلى سبب ثالث هو اعتبار عصر السلطان محمد بن قلاوون الملقب بـ «الملك الناصر» (ت ٧٤١ م) هو العصر الذهبي زمن المماليك حيث كانت استقرت أحوال السلطة الشرعية لناحية الخلافة العباسية، وبالتالي فإن انتهاء الصراع المملوكي ـ المغولي لمصلحة المماليك الذين اتسعت سيطرتهم لتشمل الحجاز وبلاد الشام، ومن خلال هذه السيطرة صار المماليك حماة الحرمين الشريفين، وبذلك يكون السطان الناصر قد خلت له الساحة السياسية والساحة الاجتماعية وخاصة الثقافية التي ستكون مجال اهتمامه بعد أن أمسك بالوضع الإداري «وتولى الأمور بنفسه[1]...». ويبدو أن هذا ما حصل بالفعل إذ يتحدث مؤرخو تلك الحقبة عن ازدهار ثقافي ونتايج علمي مع الإشارة إلى أن ذلك العصر يعرِّفه الدارسون بـ «عصر الانحطاط». بيد أن هذه الصورة للدولة لم تدم بعد موت السلطان الناصر، فقد عاد الفساد إلى الإدارة من جديد، وعمت الفوضى فيها، وربما كانت تصرفات السلطان الإدارية قد مهدت لهذا الفساد عندما جعل الدولة كلها تتجسد في شخصه، وبالتالي فإن النظام الإقطاعي الذي ساد في تلك الحقبة اعتماداً على الجند والعسكر الذين أمسكوا بزمام الأمور، ومع الأيام ازدادت صلاحياتهم على حساب صلاحيات الدولة ومؤسساتها خصوصاً مع تعطل عوامل التحدي والاستعداد للحرب بعد الشعور بالنصر والسلم والأمان.

في تلك الأجواء العامة المؤاتية التي سادت تلك الحقبة كان جبل عامل يعيش التقية على ما شاهده في كسروان، وما حصل في العراق والصراع المذهبي الإيديولوجي بين المغول والمماليك، فكان لا بد من التحرك ضمن أطر ومسارات محددة ودقيقة لتحريك الفكر والعقيدة في موازاة التحرك الفكري والثقافي العام.

إذن تأسيساً على العامل النفسي والسياسي العام والاجتماعي والاقتصادي في جبل عامل يمكننا أن نرصد معالم مشروع القيادة الدينية / السياسية ودورها في التوجه السياسي العاملي، وذلك في رصد حركة الشهيد الأول التي شكلت النموذج الأهم في تلك الحقبة خاصة وفي تاريخ جبل عامل عامة. إذا كان المشروع الذي دار في فلكه المجتمع العاملي مع الخارج الذي كان فيه بذور هيأت ومهدت له.

---

١. المقريزي، الخطط، م ٢، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

١. «جزين» تمثل القطب من الرحى والأرض الصالحة لنمو المشروع العاملي

لم يكن جبل عامل في العهد المملوكي ولا قبله يعرف الوحدة السياسية الإدارية، بل كان موزعاً إلى عدة نواح تأخذ تسميات بحسب النظام الإداري للدولة الحاكمة، ففي العهد المملوكي ووفقاً للنظام الإقطاعي الذي تركز عندهم، كان جبل عامل مقسماً إلى ولايات ومقدميات [١]. تابعة إلى لنيابتي صفد ودمشق «وكانت جزين مقدمية يتولاها المقدمون الخزر جيون، يملكونها ويملكون ما يجاورها من القرى» [٢] ويبدو أن سلطة المقدمين كانت مغايرة لسلطة الولاة باعتبار أن المقدمين كانوا يؤلفون رأس العشيرة (نظام القبيلة) والتي يتضح أنها كانت تملك الأرض التي تقطنها مقابل تهيئة الجيوش، إلى حد أن تلك الأرض كانت تأخذ اسم العشيرة. وهذا ما حصل بالنسبة إلى بني بشارة في بلاد جبل عامل الجنوبية، لابل إن آل المقدم اليوم في النبطية ووادي جيلو هم من سكان جزين أصلاً وأخذوا الكنية عنها [٣] فلما كان الأمير يوسف الشهابي (ت ١٧٨٨ م) متولياً كرسي دير القمر، كان كبير المقدمين في جزين هو المقدم علي محمد الخزرجي [٤].

---

١. الولايات هي ولاية تبنين وصور والشقيف والإقليم. نيابة صفد ولاية صيدا وتتبع نيابة دمشق أما المقدميات فكانت مقدمية جزين ومقدمية مشغرة. ففي الأولى كان الخزر جيون نسبة إلى سعد الأنصاري شيخ الخزرج. وفي الثانية كان بنو صبح والذين قال عنهم بولياك إنهم «أهم الزعماء اللبنانيين في عهد سلاطين الممالك الأول» ص ٤٥. وذكر محمد علي مكي في كتابه لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني «إن مقدمي جزين كانوا على تعاون تام مع مقدمي مشغرة ص ٢٦٦، ويبدو أنه الاستئناس الشيعي المذهبي حسب بولياك أيضاً ص ٤٩، والمقدم هو لقب يطلق على الحاكم ويأتي في المرتبة الثالثة بعد الأمير والشيخ في النظام الإقطاعي، وقد أورد بولياك أنه كان يوجد خمسة وثلاثون زعيماً ينعتون «بالمقدمين». انظر: بولياك، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ط ١، بيروت ١٩٤٨ ص ٤٥ ومايليها ـ لاحظ: السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، ص ١٣٥ وأعيان الشيعة، م ٢، ص ٤٩٧.

٢. حول الموضوع: السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، م ١، ص ٢٠٠ وخطط جبل عامل، ص ٢٦٤.

٣. المرجعان السابقان.

٤. يوسف أبو شقرا، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، مطبعة الاتحاد، بيروت، ١٩٥٢، ص ١٥١ كذلك: ←

كانت مقدمية جزين[١] في تلك الحقبة تشهد حركة ثقافية بارزة، يدل على ذلك، ما ذكر من أحوال ساكنيها كوالد[٢] وجد الشهيد الأول[٣]، وما ذكر من أن جزين كانت مقصداً للمعرفة، ومجمعاً للعلماء والمفكرين من المشتغلين بالفقه وأصوله، منذ القرن السادس الهجري[٤]، بعد ما افتتح إسماعيل بن الحسين العودي الجزيني[٥] (ت ٥٨٠ هـ / ١١٩٠ م) الرحلة إلى العراق في طلب العلم. وحضر على علماء الحلة. ثم رجع هذا الرائد إلى بلدة جزين وفيها توفي، وكان معاصراً لابن شهر آشوب الذي ذكر له أبياناً شرحها لقصيدة ياقوت الحموي في كتاب له في علم الكلام. ويبدو أن لهذا الرجل يعود الفضل في تكوين النواة العلمية في جزين التي كانت محط رحال ابن العود الحلبي[٦]، الذي ترك حلب مرغماً بعدما فعله معه الحلبيون[٧]. كذلك فإن

← الشيخ سليمان ظاهر، «معجم قرى جبل عامل»، العرفان، م ٨ ص ٧٧١؛ محمد علي مكي، لبنان من الفتح، ص ٢٦٨؛ أبو شقرا، الحركات في لبنان.، ص ١٥٠ وجميع هذه المصادر والمراجع تشير إلى أسباب وكيفية وتاريخ تهجير ونزوح الشيعة من جزين. آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص ٩١، يذكر أن زوجة تامر بك الحسين أحد أمراء جبل عامل في القرن التاسع عشر من آل الصغير (الحاجة بندر كريمة المقدم محمد من مقدمي جزين).

١. يراجع في التفصيل عن جزين ما جاء في أسماء قرى جبل عامل لمؤلفه الشيخ سليمان ظاهر. العرفان، م ٢، ص ٧٧١ إلى ٧٧٢ حيث يذكر من علمائها عبدالله بن أيوب الجزيني من حواري الإمام علي الرضا (الإمام الثامن عند الشيعة الإمامية) ومن شعراء والده الإمام موسى الكاظم وهو من رجال المئة الثانية للهجرة وعده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت كما في أمل الآمل للحر العاملي، ج ١، ص ١١١ ومن شعره ما ذكره الأمين في خطط جبل عامل، ص ٢٦٥.

كذلك من علماء جزين أسد الدين الصائغ الجزيني الذي كان عالماً بثلاثة عشر علماً من العلوم الرياضية كما جاء في أعيان الشيعة، م ٣، ص ٢٨١ (ترجمته).

٢. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٨٦ و١٠٣: «كان والده ـ الشهيد الأول ـ من فضلاء المشايخ في زمانه ومن أجلاء مشايخ الإجازة... من تلامذة الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان العاملي» المرجع نفسه، ص ١٠٤.

٣. الحر العاملي أمل الآمل، ص ١٠٥، وصف جد الشهيد بأنه «عالم ثقة زاهد».

٤. محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٩.

٥. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ٤١؛ والأمين، أعيان الشيعة، م ٣، ص ٣١٩، ترجمته.

٦. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٢٠٦. ترجمته، ويذكر ما قاله خصومه عنه وما قال به رثاء ابن الحسام ←

ورود اسم جزين عدة مرات في تاريخ بيروت لابن يحيى مقروناً بكسروان[٨] التي اتجه بعض أبنائها إلى جزين بعد فتوح كسروان لتشكل ملجأ لهم تعطي دلالة أخرى على أهميتها من الناحية السياسية والجغرافية والدينية[٩]. وهذا ما أعطاها صفة المركز السياسي والديني في جبل عامل.

٢. العلماء يعبّرون عن المشروع التاريخي بقيادة الشهيد الأول

إن عصر السلطة الحاكمة بشكل عام هو الذي يطبع الحياة الفكرية إلى حد ما بطابعه، وهذا ما ينسحب على تكوين المحيط الاجتماعي والثقافي والسياسي، لكن وكما هو معروف فإن الفقه الشيعي كان في موقع المعارضة. إذكان له طابعه الثقافي الخاص. فشخصية الفقهاء والأساتذة، إذن هي المؤثر في موقع المعارضة، ومؤهلات الفقيه الفكرية وبعد نظره وعميق تفكيره وإصابة آرائه وطموحه الفكري للتطوير والتجديد بالتعبير عن المواقف، تؤدي إلى ترصين خط المعارضة ونموه، محافظاً على تلك الخصوصية في إطار اجتماعي وثقافي وسياسي خاص.

وغالباً ما يدل الأستاذ على شخصية تلميذه وتركيبتها، ونستطيع أن نتلمس شيئاً من شخصية الشهيد الأول الفكرية من خلال استعراض شيوخ الفكر والعلم الذين جال عليهم واتصل بهم وأخذ عنهم وحضر مجالسهم واستجازهم، إذ لم يقتصر الشهيد على الاتصال بشيخ أو أستاذ خاص من شيوخ الفكر في عصره، أو على نمط خاص في التفكير والمشرب. فالإمام الشهيد ممن كثرت أساتذته وتعددت مشايخه ومعارفه من علماء الشيعة والسنة على

← العاملي (الجزيني) الشاعر الكبير (مر الحديث عنه وعن لقائه بمجلس ابن تيمية) بقصيدة رائعة مطلعها:

عرج بجزين يا مستبعد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفي

وقد ذكره الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام: «...ثم انه أقام بقرية جزين (مأوى الرافضة) فأقبلوا عليه وملكوه بالإحسان..».

٧. نفس المرجع السابق حيث يسرد الأمين قصة ابن العود في حلب.

٨. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، مصدر سابق، ص ٤٧ و٥٨.

٩. هذا ما يدل على مكانة جزين العلمية التي أثرت لابد في تكوين شخصية الشهيد الأول إذا ما اعتبرنا أن البيئة التي يفتح عليها الإنسان عينيه لها الأثر الكبير في صياغة شخصيته وتكوينها. راجع: د، عطوف ياسين، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، بيروت، ١٩٨١، لاسيما الفصل الثقافة ودلالتها في علم النفس الاجتماعي.

السواء، إن في بلاد الشام لبنان وسوريا وفلسطين أو في مصر والحجاز والعراق وإيران. وعن طريق هذا التفاعل الفكري والتلاقح قدر لشيخنا الشهيد أن يكون لنفسه شخصية ثقافية وفكرية قيادية مرموقة.

وقبل أننقف عند بعض أساتذة محمدبن مكي الجزيني العاملي، لابد من أن نوضح شيئاً عن الإجازة (الاذن) والتي بموجبها يمنح المجيز (الأستاذ) للمجاز (الطالب) الحق في نقل الرواية الفقهية أو القراءة والتفسير والتعليق وما إلى ذلك من المصنفات والكتب التي تضمنتها الإجازة (الاذن) والتي تشبه إلى حد ما الإجازة الجامعية اليوم والتي تمنحها الجامعة للطالب بعد اجتيازه للمراحل والشروط المطلوبة.

معنى الإجازة وفوائدها

إذن الإجازة بحسب مصطلح أهل الحديث والدراية[1] هو الكلام الصادر عن المجيز والمشتمل على إنشائه الاذن في رواية الحديث عنه، بعد إخباره إجمالاً بمروياته، ويطلق على كتابة هذا الاذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الأذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الاذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة إلى أن تنتهى الأسانيد إلى الأئمة المعصومين عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهذه الكتابة التي تطلق عليها تسمية الإجازة تتفاوت في البسط والاختصار والتوسط أي في ثلاثة أنواع.

أ) الكبيرة المبسوطة: وتعد كتاباً مستقلاً، ولبعضها عناوين خاصة كاللؤلؤة، والروضة البهية، وبغية الوعاة، والطبقات وغيرها.

ب) المتوسطة: وهي المقتصرة على ذكر بعض الطرق والمشايخ، وتعد رسالة مختصرة أو متوسطة، ويعبر عنها برسالة الإجازة كما عبر عنه بعض تلاميذ العلامة المجلسي فيما كتبه إليه (نموذج الرسالة موجود في آخر إجازات البحار.[2]

ج) المختصرة: وهي التي لاتعد كتاباً، ولا رسالة، فيتراءى لأول وهلة ان في ذكرها

---

١. الشهيد الثاني، الدراية في علم مصطلح الحديث، النجف، د.ت، المقدمة.

٢. بحارالأنوار، م ١٠٢ ـ ١٠٥.

خروجاً عن موضوع الكتاب لعدم صدق التصنيف عليها، غير أننا نجد فيها فوائد جليلة[١] ولو بالقول فقط من اتصال أسانيد الكتب والروايات وصياغتها عن القطع والإرسال ومن التيمن بالدخول في سلسلة حملة الأحاديث، والتبرك بالانخراط في سلك العلماء والاعلام سنداً لحديث الرسول (ص) العلماء ورثة الأنبياء وغير ذلك.

ومن الفوائد في تلك الإجازات الوقوف على معارف تحصل لنا من النظر في النصوص المكتوبة من الإجازات بأنواعها الثلاثة منها تراجم العلماء الحاملين للأحاديث بمعرفة أسمائهم وأنسابهم وكتبهم وألقابهم، ومعرفة شيوخهم المجيزين لهم اسماً ونسباً وكنية ولقباً ومعرفة من قرىء عليهم ذلك.

ومن الفائدة أيضاً العلم بجملة من أوضاعهم وأحوالهم من شهادة المشايخ لتلاميذهم والعكس بما له من المداخلة التامة في قبول الرواية عنهم والوقوف والاطمئنان بهم.

كذلك معرفة عصرهم وزمان تعلمهم الأحاديث ومكانه، ومعرفة بعض معاصريهم وتمييز من كان في طبقتهم عمن لم يكن فيها إلى غير ذلك. وكل هذه الفوائد تنكشف لنا من التأمل في أنواع هذه الإجازات التي قد جرت عليها العادة في إصدارها للمميزين في كل جيل وزمان حتى غدت سيرة مستمرة لابل سلسلة متواصلة إلى النبي (ص).

كان يعبر في العصر الأول عن الإجازة بالمشيخة لذكرهم المشايخ فيها ويذكرون فيها حديثاً واحداً مما رواه ذلك الشيخ لهم[٢]، وبالفعل فإن النموذج يقدم إلينا مادة تاريخية في علم الرجال والأنساب والطبقات وغيرها مما نحن بأمس الحاجة إليه في أيامنا الحاضرة لنقرأ التاريخ ونستطلع المستقبل في بناء الحاضر.

إن كثيراً من العلماء والأعلام أولهم رضي الدين على بن طاوس (ت ٦٦٤ هـ) والشهيد الأول ثم الشهيد الثاني قد أفرد كل واحد منهم مؤلفاً خاصاً ومستقلاً في الإجازات ويوجد من هذا النوع مجلدات ما زال مخطوطاً[٣].

---

١. بحار الانوار، م ١٠٢ و١٦٦.

٢. بحار الانوار، م ١٠٢، ص ١٦٦.

٣. الشيخ آغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت، ط ٣ ١٩٨٣، م ١، ص ١٢٣. وفي المجلد رقم صفر ذكره صاحب البحار، ص ١٥٢ في عداد «تراجم مؤلفي مصادر الكتاب» أي بحار الأنوار الواقع في مائة وتسعة عشر مجلداً فقال: «إن معظم ما نسخ من إجازات البحار هو من كتاب الإجازات للشهيد الأول».

مرحلة الإعداد الذاتي

الجزء الأول من حركة الشهيد الأول

١. اسمه ونسبه

هو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد[١] بن حامد بن مكي الجزيني العاملي الشامي[٢] المطلبي[٣] الأوسي الخزرجي الهمداني[٤]. ولد في جزين في العقد الثلاثين بعد المائة السابعة الهجرية[٥] «وكان والده من فضلاء المشايخ في زمانه ومن أجلاء مشايخ الإجازة[٦]. ومن تلامذة الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان العاملي[٧]» كما وصف جده بأنه «عالم ثقة زاهد[٨]».

---

١. لم يختلف المترجمون والمؤرخون في اسم الإمام الشهيد الأول، ولا في لقبه وكنيته، وإنما اختلف في اسم أبيه ونسبه، حيث قيل أن اسمه أحمد، وكذلك محمد، وقيل حامد، وأيضاً مكي كما قيل طي، وقد آثرنا أن نكتب اسم أبيه أحمد كونه الأقرب إلى الحقيقة من حيث وروده هكذا في وصية ابنة الشهيد السيدة فاطمة كما سيمر معنا لاحقاً.

٢. هذا الثالوث، هو الأكثر استعمالاً ما بين العامليين، حيث يكون الأول هو الدال على بلدة الولادة أو السكن من بلدات جبل عامل (وهي هنا جزين التي اعتبرت عاصمة الفقه والثقافة في عصر الشهيد...) وهو المتغير دائماً، إنما الثاني والثالث أي ـ العاملي الشامي ـ هما دلالة على الانتماء الجغرافي لجبل عامل الذي هو جزء من بلاد الشام وبالتالي للأصل العربي أي لقبيلة بني عاملة بن سبأ.

٣. أما نسب الشهيد الأول فقد كثر وروده عند المترجمين والمؤرخين بالمطلبي، كما جاء في مقابس الأنوار للكاظمي، وقصص العلماء للتنكابني، وأعيان الشيعة للأمين، وحياة الشهيد الأول لشمس الدين وغيرهم... وهو نسبه إلى المُطّلِب أخي هاشم وإلى المطلب ينسب عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله.

٤. الأوسي الخزرجي الهمداني. هكذا وردت عند الشيخ محمدرضا شمس الدين في كتابه حياة الإمام الشهيد الأول، ص ٣٠ وكذلك عند الشيخ سليمان ظاهر، «صلة العلم بين دمشق وجبل عامل»، ص ٢٧٩ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، م ٩، سنة ١٩٢٨.

٥. أيضاً تاريخ ولادة الشهيد بالتحديد فهو مجهول، إذ قيل إنه ولد بعد السنة ٧٢٠ هـ ١٣٢٠م وقيل سنة ٧٢٩ هـ ١٣٢٨م ونرجح أنه في العالم ٧٢١ هـ كما سنلا حظ لاحقاً.

يراجع: محمد بن محمد الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة، ١٩٣٣، ج ٢، ص ٢٦٥، الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٥٩. ذكر ولادته سنة ٧٣٤هـ

٦. الحر العاملي، أمل الامل، م١، ص ١٨٦ و١٠٣.

٧. المرجع السابق، ص ١٠٤.

٨. المرجع نفسه، ص ١٠٥.

٢. رحلاته وسيرته العلمية

في جزين: جزين مسقط رأس الشهيد حيث تلقى مبادىء العلم، وأنس بحديث العلم والعلماء ولازم مجالسهم[١]. وذلك لما كان لها في ذلك العصر من مركز علمي، فتتلمذ على الشيخ أسد الدين الصائغ أبي زوجته وعم أبيه، وكان هذا عالماً كبيراً يتقن ثلاثة عشر علماً من العلوم الرياضية، إذ لم يشتهر بين الفقهاء لغلبة هذا العلم عنده[٢]، وفي غالب الظن أن الشهيد تلقى من أستاذه مبادىء في الرياضيات والحساب والعلوم العقلية. وغير ذلك لم نحصل على شيء من حياته في مسقط رأسه، ولا ريب أنه استنفد بسرعة إمكانيات جزين العلمية، ثم لاشك أن ذلك القليل لم يكن شيئاً بجانب طموح الشباب[٣].

في الحلة: هاجر محمد بن مكي إلى الحلة حوالي السنة ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م، وقد كانت يومذاك أهم مركز علمي للشيعة، بل يمكننا القول إنها كانت في أوج مجدها، كون من تعاقب على رئاستها في تلك الفترة يعتبرون من أعظم أعلام الفقه الشيعي، لا سيما العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر[٤] (٦٤٨ / ٧٢٦ هـ) الذي قاد الحملة الفقهية الشيعية مقابل ابن تيمية كبير فقهاء السنة[٥]. ثم من بعده ابنه فخر المحققين محمد[٦] (٦٨٢ / ٧٧١ هـ/ ١٢٨٣ / ١٣٦٩ م). وهو أكبر وأول من تتلمذ عليه ابن مكي عند حلوله في مدرسة الحلة وله منه عدة إجازات منها «إجازة كتبها بداره بالحلة بتاريخ ٢٠ شعبان سنة ٧٥١ هـ وإجازة أخرى بالمكان

---

١. الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، المقدمة، ص ٨٤.

٢. الأمين، أعيان الشيعة، م ٣، ص ٢٨١.

٣. هذا فإن الشهيد شب يتيماً، إذ يذكر الحر العاملي أن وفاة والده نحو سنة ٧٢٨ هـ ولم يورد أحد من المترجمين والمؤرخين شيئاً عن صباه ولكن يستخلص أنه شب محباً للعلم يتردد إلى مدارس جزين ومشايخها وجلسائها. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٠٤.

٤. تجد ترجمته في أمل الآمل، م ٢، ص ٨١

٥. كوثراني، الفقيه والسلطان، ص ٣٤.

٦. يعتبر محمد بن حسن بن يوسف بن المطهر «من وجوه الطائفة وأعيانها بلغ رتبة الاجتهاد أو ما يقاربها وهو لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره» الروضة البهية، ص ٨٦ خصوصاً أنه تتلمذ على والده العلامة الحلي، فقال عنه الحر العاملي: «كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقة جليلاً» أمل الآمل، م ٢، ص ٢٦١.

المتقدم وفي السنة المذكورة» كما صرح الشهيد في أربعينه[١] وإجازة كتبها في داره بالحلة بتاريخ ٦ شوال سنة ٧٥٦ هـ/ ٨ تشرين الأول ١٣٥٥ م[٢]. هذا وأنه ورد في عدة أماكن رواية عن فخر المحققين قوله: «لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني[٣]. وذلك دلالة على تقدم الشهيد وبراعته وحسن تلقفه للعلم وارتقائه درجات سمحت له بالشهادات من أستاذه الذي هو الآخر على درجة كبيرة في مصنفات العلماء والفقهاء والمحققين.

وكان من أساتذة الحلة أيضاً ابن معية محمد بن القاسم[٤] (ت ٧٧٦ هـ).

يروي عنه الشهيد وذكره في بعض إجازاته «إنه أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر»[٥] وعن الشهيد الثاني يقول الحر العاملي: «رأيت خط السيد المعظم بالإجازة لشيخنا الشهيد محمد بن مكي وولديه محمد وعلي ولأختهم أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ»[٦]. وهذا ما يدل على أن الشهيد كان يصطحب معه أولاده في الرحلة والدروس.

---

١. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد الأول، ص ٤١.

٢. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٧٧. وقد جاء فيها:

«قرأ علي مولانا العلامة الأعظم. أفضل علماء العالم سيد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد (أدام الله أيامه) من هذا الكتاب مشكلاته، وحقق وأجاد كثيراً من المسائل والمشكلات بفكره الصائب وذهنه الثاقب، وقد أجزت له روايته عني وأجزت له جميع ما صنفته وألفت وقرأته ورويته، وأجزت له رواية جميع كتب والدي قدس سره في المنقول والفروع والأصول، وجميع ما صنفه أصحابنا المتقدمون عني عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها، وقد ذكر والدي قدس سره بعض تلك الطرق في كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال. وكتب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر في سادس شوال سنة ستة وخمسين وسبعمائة بالحلة والحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وآله».

وقد ورد في مقدمة الإجازة أنه «نقل عن خط من نقله عن خطه الشريف الذي كتبه على ظهر الجزء الأول من كتاب إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد. والجزء المذكور كان بخط شيخنا الشهيد وقد قرأه المصنف رحمه الله».

٣. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد الأول، ص ٣٨.

٤. هو تاج الدين محمد بن القاسم بن الحسن الحسيني الديباجي الحلي المعروف بابن معية. من علماء الحلة الكبار «فاضل عالم جليل القدر شاعر أديب» أمل الآمل، م ٢، ص ٢٩٤؛ الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٣٩.

٥. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨٨. إجازة الشهيد الأول لابن الخازن.

٦. الحر العاملي نفس المرجع السابق. وللتعرف أكثر على هذه الشخصية العلمية في الحلة وأثرها في تكوين الجانب ←

وقرأ في الحلة أيضاً على ابن نما الحسن بن أحمد الحلي[١]. والسيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي[٢] (ت ٧٦٩ هـ/ ١١٦٧ م). والشيخ رضي الدين علي ابن أحمد المزيدي الحلي[٣] والشيخ محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي[٤] (العاملي[٥]) المعروف بتاج الدين الحلي. كذلك قرأ على كل من عميد الدين وضياء الدين الحلي[٦]، فالأول أجاز

← الفكرى ـ يمكن الاطلاع على ما قاله عنه أحد تلامذته: النسابة أحمد بن علي الحسيني في كتابه ـ عمدة الطالب ـ وكذلك يختم السيد الأمين في أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٣٩ بالقول: «هو واسع الرواية كثير المشايخ يروي عن جم غفير من علمائنا المعاصرين له أسماؤهم مسطورة بخطه في إجازته للشهيد الأول وهم ثلاثون من أعاظم العلماء «راجع الروضة البهية، ص ٩٠. ويمكن مراجعة نص الإجازة في بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨١ ـ ١٨٢.

١. هو الشيخ جلال الدين الحسن بن نظام الدين أحمد بن نما الحلي «كان فاضلاً مما يروي الشهيد عنه، عن يحيى بن سعيد» الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٦٢. ترجمته وأجاز الشهيد في شهر بيع الأول سنة ٧٥٢ هـ شمس الدين، حياة الإمام، ص ٤٣.

٢. أمل الآمل، م ٢، ص ٢٣٥.

٣. كذا جاء في إجازتي الشهيد لابن الخازن وابن نجدة، مصدران مذكوران. أما في أمل الآمل للحر العاملي فذكر «إنه فاضل فقيه، يروي عن الشهيد ويروي هو عن العلامة» المرجع السابق، ص ١٧٦ ولكننا لن نجد اسماً بين تلاميذه الذين أوردهم السيد محسن الأمين في ترجمته للشهيد ولا عند الشيخ محمد رضا شمس الدين عن حياة الشهيد. والأغلب أنه من أساتذة الشهيد سنداً لما جاء في إجازته لابن الخازن، راجع بحار الأنوار، كتاب الإجازات، م ١٠٤، ص ١٩٦.

٤. قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل، م ٢، ص ٢٩٧: كان من الأفاضل والعلماء المشهورين يروي عنه محمد بن قاسم بن معية وفي روضات الجنات للخوانساري قال إنه يروي عن والده محفوظ بن وشاح ـ ولما مات رثاه الصفي الحلي بقصيدة مذكورة في ديوانه. راجع: الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٤٧ والخوانساري، روضات الجنات، م ٧، ص ٤٣.

٥. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٤ وهو الوحيد الذي انفرد بتسميته بالعاملي يراجع حول عامليته أعيان الشيعة، م ٩، ص ٥٧ وأمل الآمل، م ٢، ص ٢٥٤ والبحار، ١٠٤ م، ص ١٥٢.

٦. أولاد السيد مجد الدين بن الفوارس الحلي. إضافة إلى أن عميد الدين هو ابن أخت العلامة الحلي والذي لم يقتصر في التلمذة على خاله العلامة على علم الفقه وإنما حضر عليه في الفلسفة والكلام ـ راجع. الشهيد الثاني، شرح اللمعة، ص ٩٧. هذا وقد أثنى العلماء على الأخوين جميعاً إذ جاء في مقدمة الشرح للمعة الدمشقية قول للمحدث القمي عن السيد عميد الدين أنه:

←

الشهيد سنة ٧٥٢ هـ بالحضرة الحائرية بكربلاء كما في أربعين الشهيد، والثاني أجاز الشهيد كما جاء في الروضات[١]. وقد أثنى الشهيد على عميد الدين بصورة خاصة، كما جاء في إجازته لابن نجدة حيث قال: «المولى السيد الإمام المرتضى علم الهدى، شيخ أهل البيت في زمانه، عميد الحق والدين،... (طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه)»[٢]. وقد كتب الشهيد في مقام الجمع بين شرحي أستاذيه عميد الدين وضياء الدين لتهذيب خالهما العلامة الحلي كتابه المعروف بالجمع بين الشرحين وهو من الكتب المفقودة للشهيد، وسيأتي الكلام عنه.

ومن مشايخ الشهيد أيضاً في الحلة الشيخ جمال الدين الحلي[٣]. وزين الدين المطار آبادي[٤].

هذا ما أحصيناه من أسماء الشهيد في رحلته إلى الحلة، أو بالأحرى أسماء من استجازهم، وأنهم كثر إذا ما ذكرنا من سمع لهم وتوقفنا عند من حاورهم وجالسهم من الذين أتى على ذكرهم في بعض إجازاته، لكن هذا الكم النوعي يكفي لرسم الصورة عن

← «كان سيداً جليل القدر رفيع المنزلة، عظيم الشأن كريم الأخلاق، زكي الأعراف، عمدة السادة الأشراف في العراق. عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً مدرساً. بتحقيق وتدقيق، فصيحاً بليغاً أديباً مهذباً ـ كذا قال السيد الضامن» راجع: القمي، الكنى والألقاب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣، م ٢، ص ٤٤٦ وقال مؤلف الروضات عن ضياء الدين «إنه كان من أجل فقهاء الأصحاب» الخوانساري، روضات الجنات، م ٥، ص ٣٦٨.

١. روضات الجنات، م ٥، ص ٥٩٠.

٢. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٩٦.

٣. هو الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الجواد الحلي، «عالم فقيه من مشايخ ابن معية» الحر العاملي. أمل الآمل م ٢، ص ٢٤. أجاز الشهيد في قراءة عاصم والكسائي. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٠٢ نص الإجازة. وكذلك انظر آغا بزرگ الطهراني، الذريعه، م ١، ص ١٤٢.

أما السيد محسن الأمين فيذكر في أعيان الشيعة، م ٢، ص ٤٩٢. ان جمال الدين الحلي يروي العلويات السبع عن ناظمها عز الدين بن عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني وعلى نسخة بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي أنه «يرويها الشيخ محمد بن مكي ـ الشهيد الأول ـ عن شيخه فخر الدين عن والده جمال الدين عن جده سديد الدين يوسف عن الناظم، وأن الناسخ هو تلميذ الشهيد ويرويها عنه».

٤. جد الشيخ زين الدين أبوالحسن بن طراد المطار آبادي «فاضل صالح». الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ١٩٠ من تلامذة العلامة الحلي. يروي عنه الشهيد وقد أثنى عليه في إجازته لابن نجدة فقال فيه «الشيخ الإمام الفقيه المحقق والحبر المدقق زين الدين أبوالحسن... آبادي» الإجازة في بحار الأنوار للمجلسي، م ١٠٤، ص ١٩٦ وقد أجاز الشهيد في ٣ جمادى الأولى ٧٥٤ هـ شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٤.

مدى التلاقح الثقافي الذي انتهله الشهيد هناك خصوصاً عندما نقف على تلك الشخصيات في تراجمها.

بعد الحلة، كانت وجهة الشهيد ابن مكي العلمية إلى بغداد، حيث كان الهدف كما يبدو هو التقاء علماء من غير الشيعة فضلاً عن استجازة كبار علماء بغداد من الشيعة. إذ تلوح في الأفق خطة لا تبعد عنها منهجية التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوحيدها!

في بغداد: قصد محمد بن مكي العاملي الشامي بغداد في طريق عودته من الحلة، وفيها قرأ القراءات على أصحاب ابن مؤمن[1]. كما استجاز شمس الأئمة الكرماني محمد بن سعيد القرشي الشافعي البغدادي[2] وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة (٧٥٨ هـ/ ١٣٥١ م)[3]

---

١. الأمين، أعيان الشيعة، م ١، ص ٤٦٩ ذكر في الروضات وفي إجازات البحار.

٢. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، م ١، ص ٣١١، ترجمته.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، كتاب الإجازات، م ١٠٤، ص ١٨٣ وقد جاء في الإجازة: «بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة على رسوله محمد وآله، وبعد فقد استجاز المولى الأعظم الأعلم، امام الأئمة صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة شمس الله والدين محمد ابن الشيخ العالم جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي (رزقه الله في أولاه واخراه)، رواية ما لي فيه حق الرواية لاسيما كتب الثلاثة التي صنفها أستاذ الكل في الكل عضدالله والدين عبد الرحمن بن المولى السعيد زين الدين أحمد بن عماد الدين عبد الغفار الإيجي (روح رمسه وقدس نفسه)، المواقف السلطانية والفوائد الفبانية وشرح مختصر المنتهى وشروح ثلاثها الثلاثة التي ألفها خصوصاً هذا الكتاب المسمى بالكواشف في شرح المواقف.

فاستخرت الله وأجزت على أنني ماكنت أهلاً لذلك، ولكن جرى عهد قديم لذلك لفظاً كتابة لا كتابة كتابه، فله أن يروي عني ما ثبت عنده أنه من مروياتي من صاعه ومده أو من نتايج فكرانا أبو عذرة، وإن كنت فيه مزجاة البضاعة، على شرائطها المعتبرة عند أهل الصناعة، والمأمول منه أن لا ينساني في دعواته عند مظان إجاباته (بلغه الله وإيانا إلى المطالب، ورفع درجته إلى المراتب) وإني أخذت العلوم النقلية من والدي وشيخي المولى الشهيد بهاء الدين يوسف (أعلى الله مكانه ومكانته) والعلوم العقلية من صاحب الكتب الثلاثة (قدس الله نفسه). وعلم الأحاديث من مشايخ مصر والشام، كما أن أسماءهم وأنسابهم وأستاذيتهم مذكورة في مشيختي.

فقه العبد المفتقر إلى محمد بن يوسف بن علي بن سعيد بن محمد القرشي أصلاً والشافعي مذهباً والكرماني مولداً الملقب بشمس الأئمة (آتاه الله خير الدارين ورفع منزلته في المراتب)، في أوائل جمادى الأولى لسنة ثمان وخمسين وسبعمائة بمدينة السلام بغداد. بمنزلي المعهود في درب المسعود حامدين الله، مصلين على محمد أفضل الصلاة والسلام».

والظاهر أن حرص الشهيد على استجازة شافعي شهير، وصف بأنه «عالم بغداد[١]» يتصل بالجزء التالي من خطته خصوصاً إذا ما لاحظنا أنه قرأ على من سماه «الشيخ الإمام القارىء، ملك القراء والحفاظ شمس الدين بن عبدالله البغدادي الحنبلي[٢].

بعد بغداد، انطلق ابن مكي العاملي في رحلة علمية طويلة زار خلالها دمشق ومصر ومكة والمدينة، وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم، وقرأ فيها على نحو من أربعين شيخاً من علماء المذاهب الأربعة السنية[٣] الرسمية.

ويبدو أنه كان يتظاهر في هذه الرحلة بأنه شافعي كون المذهب الشيعي محظوراً. وربما نزوله بغداد واستجازة كبار فقهاء الشافعية كان لهذه الخطة... أو إحاطة بعلم الفقه الشافعي، واما الاثنين معاً.

في الشام: كانت دمشق بالنسبة إلى الشهيد الأول محلة دائمة في أسفاره ورحلاته العلمية وذلك لعدة أسباب، أهمها الموقع الجغرافي القريب من جبل عامل الذي يعتبر لابل يعتبره أبناؤه جزءاً من بلاد الشام وكذلك هو أحد أجزاء ولاية أو حاكمية دمشق التي عرفت على مرّ السنين بعاصمة بلاد الشام. وبالتالي العاصمة العلمية والثقافية والتجارية لهذه البلاد. ورغم الاختلاف والتباين في المذهب والموقف للسلطة الحاكمة في دمشق فإن العامليين لم يتوانوا عن التردد الدائم إلى دمشق (العاصمة[٤]) فابن مكي العاملي الشامي ـ كما كان يكني نفسه ـ يبدو أن هذه الكنية كانت مسحوبة على حبه لوطنه وبلاده رمزاً لذلك، قد تردد على مجالسها ومساجدها ومدارسها وأسواقها شأنه شأن أقرانه من العامليين، وتقرب من علمائها فاستجاز بعضهم وحاور آخرين إلى أن كانت نهايته فيها بعد أن قاد حركة فقهية سياسية خطط لها وعمل من أجلها..

ومن أهم من قرأ الشهيد الأول عليهم في دمشق هو الشيخ قطب الدين محمد الرازي البويهي[٥]، وهو أحد أولاد أبي جعفر بن بابويه[٦]، من تلامذة العلامة الحلي. روى عنه الشهيد

---

١. المقريزي، السلوك، ج ٣، قسم ٢، ص ٢٧.

٢. إجازة الشهيد الأول لابن نجدة في بحارالأنوار، م ١٠٤، ص ٢٠٠.

٣. هذا ما صرّح به الشهيد في إجازته لابن الخازن، تجد نصها في بحارالأنوار، م ١٠٤، ص ١٩٠.

٤. الشيخ سليمان ظاهر «صلة العلم بين دمشق وجبل عامل»، مجلة المجمع العلمي العربي، م ٩، ص ٢٧٠.

٥. الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٣٠٠.

٦. تجد ترجمته في الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٢ حيث يقول عنه: «لم يرق القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو ثلاثمائة مصنف» وأعيان الشيعة، م ١، ص ٢٤ حيث يصفه الأمين: «... من مشايخ الشيعة وأعلامهم...».

كما ذكره الشهيد الثاني في بعض إجازاته[١].

وقد استأنس ابن مكي بالشيخ الرازي وأعجب به، فحضر مجالسه واستفاد منه كثيراً من العلوم العقلية، وتوسع على يديه في دراسة الحكمة الإلهية والفلسفية، إذ يتحدث الشهيد عنه بهذا الصدد فيقول: «اتفق اجتماعي به في دمشق أخريات شعبان سنة ٧٧٦ هـ ، فإذا هو بحر لا ينزف، وأجازني جميع ما يجوز عنه روايته[٢]». ويظهر أن هذا كان اللقاء الأخير بينهما حيث يذكر الرواة والمؤرخون أن قطب الدين الرازي تو في ١٣ ذي القعدة سنة ٧٧٦ هـ أي بعد عدة أشهر من هذا اللقاء.

وكان قطب الدين الرازي قد أجاز الشهيد عدة إجازات منها إجازة بالشام سنة ٧٦٨ هـ كما صرح الشهيد في إجازته لابن الخازن[٣]، وإجازة أخرى بالشام كذلك في أواخر شعبان سنة ٧٧١ هـ كما جاء في إجازات البحار[٤].

هذا في الشام ولكن ابن مكي العاملي آثر الذهاب إلى الحجاز متنقلاً بين علمائها ومشايخها، وربما لكونه في الحج، أو العمرة، ولا شك أنه كان يبغي بغية من تلقيه العلم على مشايخ الحجاز واستجازتهم، وهذا ما نلاحظه من تأملنا في شخصيات أساتذته هناك. فندرك شيئاً عن خطة الشهيد خصوصاً لجهة التقريب بين المذاهب بحيث تغطي تلك الخطة كبار علماء المذاهب الإسلامية في البلاد الإسلامية.

---

١. جاء في إجازة العلامة الحلي له ـ كما ذكرها الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٣٠، والأمين في أعيان الشيعة، م ١، ص ٢٤: «الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحقق المدقق زبدة ـ ملك ـ العلماء والأفاضل، قطب الملة والحق والدين وقد أجزت له رواية هذا الكتاب ـ القواعد للحلي ـ ورواية جميع مؤلفاتي ورواياتي وما أجيز لي روايته، وجميع كتب أصحابنا السالفين بالطرق المتصلة مني إليهم، فليروا ذلك لمن شاء وأحب على الشروط المعتبرة في الإجازة، فهو أهل ذلك، وكتب العبد الفقير إلى الله حسن بن يوسف بن المطهر الحلي سنة ٧١٣ هـ بناحية ورامين..» وقال عنه التاج السبكسي: «امام مبرز في المعقولات، إماماً في المنطق والحكمة، عارف بالتفسير والمعاني والبيان، شرح الشمسية شرح المطالع وشرح المحاكمات». الأمين، أعيان الشيعة، م ٩، ص ٤١٣.

٢. القمي، الكنى والألقاب، ط، ٢، ١٩٨٣، ص ٦١.

٣. نصها في بحار الأنوار مصدر سابق مذكور.

٤. المصدر السابق المذكور.

في الحجاز: استجاز الشهيد وقرأ واستمع إلى العديد من الفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية في بلاد الحجاز ومن هؤلاء السيد نجم الدين مهنأ بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني المدني[١]، وقد مدحه العلامة الحلي في أجوبته مدحاً بليغاً، وقد وصفها السيد محسن الأمين بعد أن اطلع عليها: «والحق يقال إنها من نفائس الكنوز»[٢] ونذكر أن ابن سنان المدني كان قاضي المدينة المنورة حيث كان جملة من أجداده قضاتها.

ومن مشايخ ابن مكي في الحجاز أيضاً أبوعبدالله محمد بن علي بن جعفر المشهدي الحائري المعروف بمحمد بن المشهدي. نزيل المدينة المنورة[٣]، وعبد الصمد البغدادي الحنبلي[٤]. أجاز الشهيد بمنى من أرض الحجاز في ذي الحجة سنة ٧٥٤ هـ[٥]، وسراج الدين الدمنهوري «سمع عنه الشهيد بمكة وأجازه رواية صحيح البخاري كما جاء في إجازة الشهيد لابن نجدة»[٦].

بعد الحجاز كانت رحلة الشهيد إلى أرض الكنانة من ضمن الخطة العلمية الواسعة الأهداف التي رسمها. إذ كان لزيارة مصر مدلولاتها من الناحية العلمية باعتبارها من أهم المراكز العلمية في تلك الحقبة التاريخية حيث كانت عاصمة الدولة المملوكية والتي نقل إليها مركز الخلافة العباسية حيث عمل سلاطين المماليك على تشجيع الحركة العلمية والثقافية في مصر[٧].

---

١. «فاضل فقيه محقق له مسائل إلى العلامة وللعلامة جواباتها». الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٣٢٨؛ وشمس الدين، حياة الشهيد، ص ٤٤.

٢. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ١٦٩.

٣. الأمين، أعيان الشيعة، م ٢، ص ٢٠٢: «شيخ جليل متبحر محدث صدوق له كتاب من أهم كتب الزيارات والمشهورة بمزار محمد بن المشهدي، وسماه المجلسي في البحار بالمزار الكبير..»، أما الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٢٥٣ فقال عنه: «كان فاضلاً محدثاً صدوقاً يروي عن شاذان بن جبرئيل القمي» والأخير ترجمته في أمل الآمل، م ٢، ص ١٣٠: «كان عالماً فقيهاً عظيم الشأن جليل القدر» وفي أعيان الشيعة، م ٧، ص ٣٢٧.

٤. هو الشيخ جمال الدين أبو أحمد عبد الصمد بن إبراهيم بن خليل البغدادي الحنبلي. شيخ دار الحديث ببغداد. راجع: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٦٧.

٥. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٦.

٦. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ٢٠٠.

٧. دوروتيا كرافولسكي، دولة المماليك الأولى، مرجع سابق، ص ٢٨ وما يليها.

في مصر: كانت للشهيد محطات عند ذوي مقامات علمية وعملية في إطار الوظيفة الدينية ومنهم الشيخ ابن إبراهيم عبدالرحيم بن محمد بن سعدالله بن جماعة الملقب ببرهان الدين. كان قاضي قضاة مصر، ولازم في الشام الذهبي «وإليه انتهت رياسة العلماء في زمانه، فلم يكن أحد يدانيه في سعة الصدر وكثرة البذل وقيام الحرمة والصدع بالحق»[١] ومما قرأ عليه الشهيد، الشاطبية كما صرح في إجازته لابن الخازن[٢].

أما الشيخ عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني الشافعي[٣]. قاضي قضاة مصر أيضاً، فيروي عنه الشهيد الكشاف للزمخشري كما في إجازة الشهيد لابن الخازن، وإجازة أيضاً في المدينة في ذي الحجة سنة ٧٥٤ هـ كما في إجازات البحار للمجلسي.

أيضاً الشيخ عفيف الدين عبدالله بن محمد بن أحمد الخزرجي المدني المصري[٤] فقد أجاز الشهيد بالمدينة في ذي الحجة سنة ٧٥٤[٥] ويذكر هنا أن الشهيد ذهب مع الشيخين الأخيرين من مصر إلى الحج واستجازهما هناك.

لم يفت الشهيد الأول في تجواله ورحلته العلمية أن يزور فلسطين وعلماءها كي يأخذ عنهم وبالتالي كي يكون له من المعارف والعلاقات ما يفيد خطته العلمية ومكانته ضمن مجتمع العلماء إذا جاز التعبير.

في فلسطين: أرض بيت المقدس المجاورة لأرض عاملة التقى الشهيد الأول من علمائها ومشايخها العديد منهم الشيخ إبراهيم بن عمر الملقب ببرهان الدين الجعبري شيخ مشيخة مقام الخليل في فلسطين[٦]، قرأ عليه الشهيد ألفية ابن مالك بمقام الخليل كما في إجازة ابن

---

١. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٨، ترجمته.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٩١.

٣. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٧٩. ومما جاء في ترجمته: «أجاز له بدمشق أحمد بن أبي عصرون وزينب بنت مكي وعبد الخالق من بعلبك. فبلغ عدد شيوخه ألف وثلاثمائة» وقد أثنى عليه الذهبي في معجمه.

٤. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٦، عن البحار للمجلسي.

٥. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٦، نقلاً عن البحار للمجلسي.

٦. العسقلاني، الدرر، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠ ترجمته حيث جاء ان له ترجمة في طبقات السبكي وفي فوات الوفيات للكتبي.

نجدة[١]، والشاطبية كما في إجازات البحار[٢].

وأيضاً الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن الحنفي، فقيه الصخرة الشريفة بالقدس[٣]. قرأ عليه الشهيد ألفية ابن مالك وأجازه روايتها كما في إجازة الشهيد لابن نجدة.

وهناك مشايخ وأساتذة مذكورون في مجالات وأماكن متفرقة التقاهم الشهيد واستجاز بعضهم[٤] ويقول الشهيد في إحدى إجازاته: «... وعن جماعة من مشايخي ومشايخ مشايخي الذين يضيق الحال في تعدادهم بطرق شتى..»[٥]، حتى قيل إنه درس على ألف من الفقهاء[٦].

---

١. مصادر سابقة مذكورة.

٢. مصادر سابقة مذكورة.

٣. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ١١٨، ترجمته.

٤. ومن هؤلاء عبدالله العريضي الخراساني، الأمين، أعيان الشيعة، م ٨ ص ٦٩ وابن فخار الموسوي. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٤٥، أحمد بن زهرة الحلبي؛ الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٢٤؛ والمجلسي، بحارالأنوار، م ١٠٤، ص ٥٩، وهو غير أحمد بن محمد بن زهرة الحلبي الوارد ذكره في تاج العروس مادة زهرة وكذلك هو غير أبي طالب أحمد بن القاسم بن زهرة الذي هو من تلامذة الشهيد وهو نفسه صاحب الترجمتين في أمل الآمل رقم ٥٤ و٦٢ من المجلد الثاني الأمين، أعيان الشيعة، ص ١٤٩ ـ ١٥٠. أيضاً منهم علاء الدين بن زهرة الحلبي؛ الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٠٣، ص ١٠٠ وص ١٧١ مقارناً مع شمس الدين حياة الإمام الشهيد، ص ٤٤، والمجلسي بحارالأنوار، م ١٠٤ ص ٦٠؛ الحر العاملي أمل الآمل، م ٢، ص ٣٠٣؛ والمجلسي، بحارالأنوار، ص ١٩٦.
ومن علماء المذاهب السنية الأربعة الرسمية نجد أسماء منها: الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله البغدادى الحنبلي يروي الشهيد عنه الشاطبية وصحيح البخاري والشيخ شرف الدين محمد بن بكتاشي التستري البغدادي الشافعي مدرس المدرسة النظامية أجاز الشهيد رواية صحيحي البخاري ومسلم الشيخ فخرالدين محمد بن الأغر الحنفي. يروي عنه الشهيد صحيح البخاري ومسلم. والشيخ شمس الدين أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن المالكي المدرس بالمدرسة المنتصرية، يروي عنه الشهيد صحيح البخاري والشيخ عزالدين أبو البركات خليل بن يوسف الأنصاري صرح بروايته عنه الشهيد الثاني في إجازة الشهيد لابن نجدة وابن الخازن المذكورين في بحارالأنوار وابن اللبان «إمام في الفقه والنحو والقراءة» ذكره الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء، ص ٢٦٥ حيث قال إن ابن اللبان أعلمه بأن الشهيد قرأ عليه.

٥. عبدالله الأصفهاني، رياض العلماء، ج ٣، ص ٢٧٥، النص الكامل.

مما يعني أن هناك شيوخاً للشهيد بلغوا من الكثرة حداً يجعل المحصي لهم في ضيق من تعدادهم وحصرهم ولعل الفضل أو علي فاضل[٧] أحدهم.

خلاصة ورأي: إن هذا الكم وهذا التنوع في أساتذة الشهيد محمد بن مكي العاملي، والتعدد الفكري والثقافي والفقهي، والمتعدد المذاهب والمشارب والتصنيف في العلوم كافة، وفي محيط جغرافي (بيئة) متباين ومترامي، قد أتينا على ذكر العدد الوافر منهم يشكل دلالة على الأسس الفكرية والثقافية والعلمية والمنهجية التي تأسس عليها الشهيد الأول، مطّلعاً، باحثاً دارساً، متأملاً.

ضمن خطة اختطها لنفسه، مسافراً، متنقلاً، في أرجاء البلاد طولاً وعرضاً، من مصر إلى العراق إلى الحجاز إلى بلاد الشام لا سيما سوريا وفلسطين ولبنان وحلب مستمعاً ومحاوراً حيث كانت هذه الأقطار في القرن الثامن الهجري من أهم مراكز الثقافة الإسلامية، إذ لم تكن المدارس الدينية محصورة كما هي اليوم في النجف وقم والأزهر، وإنما كانت هيئات علمية متفرقة في أقطار المسلمين ومدنهم، وعن طريق هذه الأسفار أتيح للشهيد الأول أن يندمج في أطر ثقافية مختلفة ومتخالفة، ويعيش وجوهاً مختلفة من الفكر ويتفاعل مع الأضداد ويقف عليها ومع الاتجاهات الفكرية المتضاربة، وكما قلنا فإن هذا ليس وليد صدفة، بل هو وليد هدف وغاية فكرية خالصة، وسياسة ثقافية واضحة، إنها كانت لا بد تسعى لتركيز مبدأ أو مبادىء عقائدية إيديولوجية إمامية أصبح ابن مكي العاملي بعدها رمزاً لها أو صاحب اتجاهها، لا شك أنه كان يريد الوصول إليها، ويدل على ذلك قوله في إجازته لابن الخازن:

... وأما مصنفات العامة[٨] ومروياتهم فإني أروي عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم

---

٦. كامل الشيبي، الفكر الشيعي، ص ١٥٥.

٧. هؤلاء أصحاب رواية الجزيرة الخضراء أو مثلث برمودا كما يعرف اليوم والتي نقلها عنهم الشهيد الأول وعنه رواها المجلسي. في بحاره، م ٥، ص ١٠٦ وفصلها في دراسة خاصة ناجي النجار تحت عنوان الجزيرة الخضراء وقصة مثلث برمودا. عن دار البلاغة بيروت ١٩٩٠ انظر خاصة، ص ٢٣٦، والباب الثالث خاصة، ص ٣٠٤ وما يليها.

٨. لاحظ تصنيفه هذا وهو التصنيف عند الشيعة للمذاهب الإسلامية الأخرى (باعتبار أنهم أي الشيعة هم الخاصة) ثم لا إشارة لهم بصيغة الآخر..

بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبين المقدس ومقام إبراهيم الخليل، فرويت صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري، وكذا صحيح مسلم، ومسند أبي داود، وجامع الترمذي، ومسند ابن أحمد، وموطأ مالك، ومسند الدار قطني، ومسند ابى ماجه، والمستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبدالله النيسابوري إلى غير ذلك مما لو ذكر لطال الخطب... .

وهذا ما يدل على أمرين اثنين، كسب المعرفة من عدة مصادر ومراجع، والتعرف إلى شخصيات عديدة لغاية في نفسه ابتغاها الشهيد وهي اتخاذ موقع له في بوتقة تلك المجموعات من العلماء والمشايخ، وربما يكون قد أراد الوقوف على التباين في الآراء مع الآخر ويكون على تماس مباشر معه ليبني رأيه في النهاية إن لجهة التقريب بين المذاهب أو الحضور الفقهي الإمامي.

وبالإشارة إلى مدى تحمل الشهيد لمشاق السفر الكبيرة، ومكابدته للرحلة في ذلك الزمان إن كان في وسائل النقل والتنقل على الجمال والبغال والحمير وغير ذلك، أو في مدى تحمله للطقس أثناء حله وترحاله، أو في مجال نسخ الكتب وندرة وجودها أو لما كان يسود من مناخ مذهبي وسياسي وعسكري متأجج في القرنين السابع والثامن الهجريين[1] (المماليك وسياسة التوحيد الديني والصراع فيما بينهم على السلطة وبالتالي نظام الإقطاع الذي كان أساس التركز السياسي). خصوصاً في بلاد الشام نجد أو بالأحرى نلتمس التفاني والإقدام والتصميم في سبيل الهدف المبتغى عند الشيخ محمد بن مكي العاملي، إلى أن كسب لنفسه مكانة علمية مرموقة، وهذه المكانة وردت بأقلام الفقهاء من أساتذة الشهيد في إجازاتهم وتقديراتهم، أو من مترجمي حياته، فقد قال عنه فخر المحققين: «... الإمام الأعظم، أفضل علماء العالم، وسيد فضلاء بني آدم...». ويقول الشهيد الثاني فيه: «شيخنا وإمامنا المحقق النحرير المدقق الجامع بين منقبة العلم والسعادة ومرتبة العمل والشهادة...» وقال عنه المحقق الكركي في إجازته للشيخ علي بن عبدالعالي: «...الإمام شيخ الإسلام فقيه أهل البيت في زمانه ملك العلماء علم الفقهاء، قدوة المحققين، أفضل المتقدمين والمتأخرين».

---

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، ط ٤، ص ١٢.

وقال الحر العاملي عنه:

كان عالماً ماهراً فقيهاً محدثاً محققاً متبحراً كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً عابداً شاعراً، أديباً منشئاً فريد دهره، عديم النظير في زمانه.

أما العلامة النوري في مستدرك الوسائل فقال عنه: «... نتاج الشريعة وفخر الشيعة... أفقه الفقهاء... جامع فنون الفضائل... صاحب النفس الزكية...». أما أستاذه الكرماني الشافعي، الذي لم يصنفه نسبة لمذهب ما، بل قال عنه: «المولى الأعظم الأعلم، وإمام الأئمة، صاحب الفضلين في الفقه والنحو والقراءة. صحبني مدة مديدة، فلم أسمع منه ما يخالف السنة. ضرب عنقه تحت القلعة بدمشق وكنت إذ ذاك بمصر وأمره إلى الله تعالى».[1]

أما السيد محسن الأمين فقال عنه: «إمام من أئمة علماء الشيعة وعلم من إعلامهم وركن من أركانهم... يضرب المثل بفقاهته ومفخرة من مفاخر جبل عامل». أنشده الشيخ محمدجواد مغنية من علماء ومشايخ القرن العشرين بقصيدة مطلعها:

انظر لأسفار الشهيد فإنها عون لكل مدرس ومعلم

ففي قراءة لأساتذة ومشايخ الشهيد، نجد أسماءهم في كتب الرجال والتراجم للعلماء والأعلام، ولما قيل فيهم وما أخرجوه من مؤلفات مهمة ما زالت إلى اليوم تعتبر من أمهات الكتب والتصانيف، وكأن الشهيد كان حريضاً على انتقاء أساتذته ومنهله، وبالتالي أخذ ما يبتغيه من مصادره الأساسية وليس من روافده.

وبالعودة إلى الكم الكبير والنوعي في أساتذة ومشايخ الشهيد قراءة وإجازة، يبدو أن خطة الشهيد الثقافية قد اكتملت بعد أن فرض نفسه في الأوساط الفقهية والعلمية والثقافية، واحتل لنفسه مكانة رفيعة بها عاد إلى جزين مسقط رأسه (مع ديمومة التردد إلى دمشق التي كانت في عصره من أهم العواصم الثقافية والسياسية على السواء) ومنها بدأ الجزء الثاني من حركته وخطته في العمل الفقهي والثقافي والسياسي والاجتماعي لا بل الاقتصادي والعسكري، إذ صح التعبير.

من خلال ما تقدم وتأسيساً عليه، يمكننا أن نقف على منهجية وشخصية الشهيد الأول

---

١. محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ج٢، ص ٢٦٥. وهذا النص يثبت بالطبع ما ذهبنا إليه لجهة خطة الشهيد.

العلمية والتي ستؤسس للحركة العلمية المستقلة في جبل عامل والتي يمكننا أن نسميها رمزاً بمدرسة محمد بن مكي العاملي ـ مدرسة الشهيد الأول ـ والتي ستخرِّج من العلماء من هو اليوم أيضاً مادة لكتب الرجال والتراجم، نظراً لما صنفوه وألفوه، ولما وصلوا إليه من درجة علمية جعلت أسماءهم محفوظة في ذاكرة التاريخ، والتي فتحت لهم ـ أي مدرسة الشهيد الأول ـ آفاق التحرك في المستقبل الذي أسست له هذه المدرسة فكان الكركي والشهيد الثاني (السلسلة الذهبية)[1] من بعده على سبيل المثال.

الجزء الثاني من حركة الشهيد الأول

مرحلة الإعداد الاجتماعي العام

أ) مدرسته وتلاميذه

في البدء، لم يقتصر تدريس الشهيد لتلامذته على مكان ما، بل تخرج عليه عدة منهم في بلاد شتى، كدمشق والحلة ومكة المكرمة وغيرها[2]، فكان الشهيد مدرسة سيارة أينما حل ورحل، إذ يعتبر من كبار الرحالين المتجولين إلى أن قال عنه الزنجاني: «كان الشهيد في أسفاره كابن جبير في رحلاته»[3].

ويبدو أنه بعد تعطيل واضطراب أمور الجامعة العلمية في النجف إثر غارت المغول ونكبة بغداد، ثم استمرارية الصراع المغولي ـ المملوكي، حيث بات أمر الهجرة إلى النجف محفوفاً بالمخاطر وعسيراً عاد الشهيد الأول إلى جزين وعمل بعد عودته من العراق على تأسيس مدرسته المعروفة «بمدرسة جزين»[4] حيث كانت تلك البلدة العاملية كما مر معنا مهيأة لذلك، إذ كانت مقصداً للمعرفة ومجمعاً للعلماء والمفكرين[5].

---

١. أطلق على أحفاد الشهيد الثاني هذا اللقب كون أكثرهم برع في علوم الفقه والدين. راجع الشهيد الثاني، شرح اللمعة، المقدمة.

٢. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٤٩.

٣. المرجع السابق نقلاً عن الزنجاني.

٤. محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ص ٢٩.

٥. العرفان، م ٢٧، ص ٤٦٢. ونذكر هنا بأن الشيخ إسماعيل بن الحسين العودي الجزيني (ت ٥٨٠ هـ) هو الذي فتح الطريق إلى جزين بعد عودته من العراق حيث حضر على علماء الحلة ـ الحر العاملي: أمل الآمل، م ٢، ←

ولكن هذا لم يؤد إلى حركة علمية ذاتية، أي أنه لم ينتج عنها تأسيس دراسة منتظمة، على نحو يعطي المنطقة استقلالاً علمياً، وطابعاً مميزاً (كمدرستي الحلة والنجف وغيرهما) كما حصل فيما بعد على يد الشهيد الأول، وإن كنا نعرف شيئاً عن عدد من الفقهاء الذين أنجبتهم تلك الفترة دون الاستعانة بالمراكز العلمية خارج المنطقة، مما يشهد بوجود جذور للحركة العلمية التي تحققت فيما بعد.

أما بعد التأسيس، طار لهذه المدرسة شهرة كبيرة في جبل عامل وخارجه، «وقد كانت جزين في ذلك العهد قصبة مهمة محشودة بالسكان، وكان فيها جامع كبير ومنارة (مئذنة) رفيعة وكان في جزين اثنا عشر شيخاً من العلماء الأفاضل»[1]، لذا كنت ترى جزين محطاً لرجال وطلبة العلم ومنتجعي الأدب حيث نبغ عدد كبير من العلماء. ولم يسمح لهذا الجامعة في جزين أن تكمل عملها التثقيفي ومهمتها العلمية بنفس الوتيرة وذلك لسببين أولهما غياب المؤسس «رغم أن الدلائل تشير إلى أن المدرسة تابعت عملها من بعده (وثيقة بنت الشهيد). والسبب الثاني هو الأهم وهو نزوح سكانها ـ أي جزين ـ الشيعة عنها، بعد النزاع بينهم وبين القبائل الدرزية المجاورة سنة ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م»[2]. بعدها أسست مدرسة ميس الجبل التي تخرج منها الشهيد الثاني. ثم عمرت على مثالها مدارس جباع ومشغرة وعيناتا والنبطية والكوثرية وكرك نوح وبعلبك بناء على إلحاق هذين البلدين في جبل عامل[3].

← ص ٤١ والأمين، أعيان الشيعة، م ٣، ص ٣١٩ ـ تبعه طومان بن أحمد المناري (نسبة إلى قرية المنارة في جبل عامل والتي هي اليوم ضمن القرى السبع التي ضمتها إسرائيل عام ١٩٤٨ وأسست فيها مستعمرة) الذي أقام في الحلة منذ سنة ٦٣٠ هـ حتى ٦٣٧ هـ وقرأ على أشهر فقهائها، وذكر عن الشهيد أن والده من تلامذة المناري، راجع: الشيخ سليمان ظاهر: معجم قرى جبل عامل. العرفان، م ٢٦، ص ٣٣٥. وأمل الآمل للعاملي، م ٢، ص ٢١٩. كما نشير إلى أسد الدين الصائغ عم الشهيد، ويبقى نزول فقيه شيعي كبير هو ابن العود الحلبي الدلالة على أهمية البلدة من الناحية العلمية حيث أنس هذا الفقيه وكذلك من هرب من كسروان أثر فتوحها والتجأ إليها. ونشير إلى جد الشهيد أيضاً ولا تفوتنا الإشارة إلى ابن أيوب أحد حواريي الإمام الرضا... .

١. أبو شقرا، الحركات في لبنان، ط ١، بيروت ١٩٥٢، ص ١٥١.

٢. أبو شقرا، المصدر السابق، ص ١٥٢.

٣. ظاهر: صلة العلم بين دمشق وجبل عامل. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. الذي كان الكاتب أحد أعضائه وهذا البحث أحد أوراقة إلى المجمع.

إذن وكما ذكرنا آنفاً بأن محمد بن مكي العاملي أصبح مدرسة بالمعنى الفكري، ورسخ أسسها وقواعدها في مسقط رأسه جزين، بتأسيسه فيها للحوزة العلمية بحسب المصطلح الفقهي الديني، فكان لا بد أن يتأثر تلامذة هذه المدرسة بالمعلم وتأثر المعلم بأساتذته في مرحلة تتلمذه وما مر معنا الحديث عن بداية تعلم الشهيد، إضافة إلى الاستفادة من الخبرة والتنوع والأخطاء. وبالحديث عن تلامذة الشهيد يمكننا تصور الحالة التي كانت عليها المدرسة وأثرها.

إن أول من اعتنى الشهيد بتعليمه هم أولاده وزوجته إذ تذكر بعض الروايات أنه كان يصطحبهم معه في رحلاته العلمية[١] «فزوجة الشهيد أم علي[٢] ذكرها الأمين في تلاميذه[٣] والروضات كذلك[٤] حيث كان الشهيد يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها[٥].

أما نجله الإكبر محمد[٦] وهو نفس اسم والده، فيروي عن أبيه الشهيد، وعن ابن معية أحد أساتذة الشهيد وغيرهما. وينسب له كتاب أجوبة مسائل في أبواب الفقه[٧]، أما نجله الأوسط علي، وهو أفضل إخوته[٨] فيروي عن أبيه وعن بعض مشايخه[٩]، ويروي عنه الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني ابن عم الشهيد. كما ذكره الشهيد الثاني في بعض إجازاته وهو من مشايخ الإجازة[١٠].

---

١. راجع آنفاً هوامش ابن معية أستاذ الشهيد الأول.

٢. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٩٣ ولم تعرف إلا بهذا الاسم «كانت فاضلة تقية عابدة».

٣. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٢.

٤. الخوانساري، روضات الجنات، م ١٠، ص ٦٢.

٥. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٩٣.

٦. هو أكبر أنجال الشهيد يدعى الشيخ رضي الدين أباطالب محمد بن محمد بن مكي الجزيني العاملي. «كان علماً فاضلاً جليل القدر» وعن الشهيد في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (والد البهائي) عند ذكره للسيد تاج الدين ابن معية «رأيت خط هذا السيد المعظم بالإجازة لشيخنا الشهيد ولولديه محمد وعلي ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ». الحر العاملي، مرجع سابق، م ١، ص ١٧٩.

٧. الطهراني، الذريعة، م ١، ص ٢٤٨ النص في بحار الأنوار، م ١٠٦، ص ٢٠.

٨. شمس الدين، حياة الإمام، ص ٥٣ ويدعى الشيخ ضياء الدين أبا القاسم علي.

٩. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٣٤: «كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة».

١٠. الأمين، أعيان الشيعة م١٠، ص ٤٠٩ والذريعة للطهراني، م ١، ص ٢٤٨ وما بعدها. والملاحظ أن كنية أم علي زوجة الشهيد تعود له، وباعتباره الابن الأوسط مما يرجح أن الشهيد تزوج من أكثر من واحدة، وأن أولاده ليسوا من أم واحدة، خصوصاً أنه مرمعنا أن الشهيد تزوج من ابنة الشيخ أسد الدين الصائغ.

أما نجله حسن[١]، فلعله أصغر إخوته، فيروي عن أبيه، وقد أجاز له ولإخوته[٢] ثم إن ابنته أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ[٣]، تروي عن أبيها أيضاً عن ابن معية شيخه. «سمعت من المشايخ مدحها والثناء عليها وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ونحوها».

هذا وقد حضر جنازتها في جزين سبعون مجتهداً[٤]، حتى غدت هذه المناسبة مثلاً يضرب حتى يومنا هذا، دلالة على كثرة العلماء في جبل عامل عموماً والمجتهدين خصوصاً، ولاشك أن هذا الكم هو من الجبل الذي عاصر وتتلمذ على الشهيد الذي يعود له الفضل ولمدرسته.

ومن الوثائق المخطوطة التي تدل على تولع (ست المشايخ) بالعلم والثقافة ومستواها الفقهي والفكري، وثيقة تهب بها ميراثها لأخويها لقاء كتب تنازلا لها عنها. وهذه الوثيقة تدل كذلك على نسب الشهيد، واتصاله وتبادل الهدايا مع الشاه علي بن المؤيد في إيران في ذلك التاريخ، والمستوى العلمي الذي توصل إليه.

وجاءت الوثيقة على النحو التالي: في أعلى الوثيقة ممن شهد توقيعها: «لقد اتصل بي بثبوت هذه الوثيقة، ما حرر وشهد به الأماجد الطاهرين، وعلمت ما جرى ورقم فيها بعلم اليقين، أجريت عليها بقلم الإثبات بالمشروع والمعقول، وأنا أحقر الورى حسن بن علي التولّيني»[٥].

وجاء بنص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله الذي وهب لعباده ماشاء، وأنعم على أهل العلم والعمل بما شاء، وجعل

---

١. الحر العاملي، مرجع سابق، م ١، ص ٦٧ «هو الشيخ جمال الدين أبو منصور حسن فاضل فقيه محقق جليل» والذريعة للطهراني، م ١، ص ٢٤٨.

٢. المرجعان السابقان.

٣. ترجمتها في الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٩٣ وجميع التراجم والأعلام الشيعة.

٤. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٥، وآل صفا، ص ٢١٤ وغيرهم ممن كتبوا وأرخوا لجبل عامل.

٥. السيد حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ١٥٠. قال عنه: «من أجلاء علماء عصره والمرجع العام لأهل بلاده». أيضاً: الأمين، أعيان الشيعة، م ٥، ص ١٩٨ ويذكر أن علي التوليني هو من تلامذة الشهيد وانظر المرجع نفسه، م ٨ ص ١٧٧.

لهم شرفاً وقدراً وكرامة، وفضلهم على الخلق بأعمالهم العالية، وأعلى مراتبهم في داري الدنيا والآخرة، وشهد بفضلهم الإنس والجان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ولد عدنان المخصوص بجوامع الكلم الحسان، وعلى آله وأصحابه أهل اللسن واللسان، والساحبين ذيول الفصاحة على سحبان، وعلى تابعيهم ومن تابعهم مما اختلف المديدان، وإضاء القمران. أما بعد فقد وهبت الست فاطمة أم الحسن أخويها أبا طالب محمد وأبا القاسم علياً، سلالة السعيد الأكرم والفقيه الأعظم عمدة الفخر وفريد عين الزمان ووحيده، محيي مراسم الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين) مولانا شمس الملة والحق والدين محمد بن أحمد بن حامد بن مكي قدس سره، المنتسب لسعد بن معاذ سيد الأوس أماً (قدس الله أرواحهم)، جميع ما يخصها من تركة أبيها في جزين وغيرها، هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه الجزيل، وقد عوضا عليها، كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله، وكتاب المصباح له، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب الذكرى لأبيهم رحمه الله، والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد. وقد تصرف كل منهم والله الشاهد عليهم، وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان المعظم قدره، الذي هو من شهور ثالثة وعشرين وثمانمائة والله على ما نقوله وكيل.

شهد بذلك الشيخ فاضل شهد الشيخ علي

شهد بذلك خالهم المقدم علوان بن مصطفى البعلبكي

بن حسين الصايغ بن أحمد بن ياسر

(خاتمه) (خاتمه) (خاتمه)

إن الملاحظات التي يمكن أن ندونها عن هذه الوثيقة هي:

- إنني لم أقدر على الحصول على ترجمة خاصة لمن وقعوا على ذيل الوثيقة سوى أن أسرة الصائغ هي أسرة جزينية..

- إن توقيع (خالهم المقدم) يدل على أن الشهيد كان متزوجاً من ابنة مقدم جزين أو من شقيقة المقدم[1]، إذا ما اعتبرنا أن المقدمية هي لقب للعشائر الحاكمة والتي تتولى السلطة

---

١. سليمان ظاهر، صلة العلم بين دمشق وجبل عامل، ص ٢٧٩. وفي ترجمتين للشهيد الأول يقول: «وللمترجم له ←

بالتوارث كما مر معنا آنفاً. وهذان القرابة والنسب ربما كان لهما مغزاهما السياسي في خطة الشهيد الذي ربما أراد الحماية لنفسه من السلطة بواسطة هذه القرابة خصوصاً عندما نعرف أن أولاد الشهيد ليسوا من أم واحدة. وبالتالي فإن الواهبة لم تهب سوى أخوين وليس الثلاثة!

ـ أما بالنسبة لأسرة الشهيد فإن ما يسجل هو أنه حرص كل الحرص على تربيتها وتعليمها وتثقيفها إذا ما عرفنا وكما مر معنا أنه حصل على إجازة له ولهم من ابن معية أستاذه، أي أنه كان يحصل العلم معهم تشجيعاً وربما كان لهذا التلازم موضع في خطة الشهيد لجهة المساعدة.

ومن تلامذة الشهيد السيد أحمد بن زهرة الحسيني[١] والشيخ جمال الدين أحمد بن إبراهيم الكسرواني، ويحتمل أن يكون الكسروانى أو الكوثراني نسبة إلى قرية الكوثرية من قرى جبل عامل بناحية الشقيف[٢] والشيخ جمال الدين بن النجار والذي يعتبر من خواص تلامذة الشهيد الأول وهو صاحب الحاشية المعروفة بالنجارية على القواعد للعلامة الحلي، ذكر فيها إفادات الشهيد وتحقيقاته على القواعد، ونظرياته في الفقه[٣]. ووجه نسبة كتاب القواعد للشهيد أنها من تقريراته[٤]. والشيخ أحمد بن المتوج البحراني[٥]. والسيد الحسيني[٦]،

← صلة نسب وصهر بمقدمي جزين المنتسبين إلى الخزرج من الأنصار».

ـ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص ٢٣٥ حيث يتحدث عن معاهدة الأمراء مقدمي جزين الذين ينتهي نسبهم إلى الخزرج من الأنصار.

١. الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٢١: «عالم فاضل جليل يروي عن الشهيد» والأعيان للأمين م ٣، ص ٦٧.

٢. الطهراني، الذريعة، م ١، ص ٢٤٧. هو أحد الجماعة الذين درسوا على الشهيد كتاب علل الشرايع وأجازهم روايته في ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ وكان في الحلة. وتروي بعض الروايات عن الكسرواني أنه أصبح حاكماً وسار سيرة جائرة. راجع الأمين، أعيان الشيعة، م ٢، ص ٤٨٤.

٣. الأمين، أعيان الشيعه، م ٣، ص ١٩٤.

٤. المرجع السابق، م ٥، ص ١٨٥.

٥. الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ١٦ «عالم فاضل أديب شاعر عابد» مراثيه عشرون ألف بيت وكان له مع الشهيد أبحات ومعارضات ولما رجع ابن المتوج إلى البحرين كان له هناك منصب كبير. راجع أمل الآمل، م ٣، ص ١٠، والذريعة، م ١، ص ٢٤٨ وشمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٥١.

٦. الأمين، أعيان الشيعة، م ٢، ص ١٣٧٩: «عالم فقيه جليل شاعر ماهر. بينه وبين الشهيد مناشدات ولكل منها أشعار لطيفة...».

والشيخ أحمد بن محمود العاملي[١] والسيد الحسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأطراوي العاملي[٢] وقد جاء في مستدرك الوسائل أن الأطراوي يروي عن أربعة من أساطين الشريعة وهم فخر المحققين والسيد عميد الدين وأخوه ضياء الدين والشهيد الأول[٣]. مر معنا أن الثلاثة الأول هم من أساتذة الشهيد الذي أصبح فيما بعد بنفس المرتبة معهم ليصنف كفقيه معاصر لهم وأستاذ لتلامذة مشتركين، وذلك دلالة على المستوى العلمي الذي وصل إليه الشهيد، والشيخ عز الدين العاملي الحلي[٤]، والشيخ عز الدين العاملي[٥]، والشيخ عز الدين الكركي[٦]، والشيخ زين الحاج والمعتمرين حسن الفقعاني[٧]، والشيخ جمال الدين المقداد السيوري الحلي الأسدي[٨] والمعروف بالفاضل السيوري[٩] وإليه تعود قصة شهادة الشهيد الموجودة في بحار الأنوار[١٠]، والشيخ محمد الجبعي والد جد البهائي[١١] وهو صاحب المجامع التي ينقل عنها المجلسي في البحار خصوصاً مجلدات الإجازات، وكذلك العلامة النوري

---

١. الأصفهاني، رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٥٧ وجد بخطه كتاب ذكرى الشهيد ـ فرغ من كتابته في ٧ ربيع الثاني ٧٨٤ هـ أي بعد فراغ الشهيد من تأليفه والنسخة موجودة في مكتبة مجد الدين بطهران.

٢. مستدرك وسائل الشيعة، له مسائل وأجوبة السيد عليها.

٣. الأمين، أعيان الشيعة، م ٥، ص ٢٥.

٤. الأمين، أعيان الشيعة، م ٥، ص ١٠٦، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٢٢ «فاضل عالم فقيه» يروي عن الشهيد بإجازة مشتركة مع آخرين بالحلة بتاريخ ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ. راجع: آقا بزرگ الطهراني، الذريعة، م ١، ص ٢٤٧ وسبق الملاحظة حول أن الشهيد في تلك الفترة كان معلماً ومتعلماً.

٥. الأمين، أعيان الشيعة، م ٦، ص ١١٩، والذريعة للطهراني، م ١، ص ٢٤٧، وتكملة أمل الآمل، للصدر، ص ١٨٧. وهو من الجماعة المشتركين بالإجازة في ١٢ شعبان ٧٥٧ هـ.

٦. الأمين، أعيان الشيعة، م ٦، ص ١٦٨، الذريعة والمصدر نفسه، وهو من الجماعة المشتركين بالإجازة في الحلة وقد وصفه الشهيد بالفقيه.

٧. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٥، ص ٣٥. النص الكامل ـ وفقعاني نسبة لقرية فقعة في ناحية صور من جبل عامل وكان الشهيد من أقرباء زوجته وقد صرح بروايته عن الشهيد الأول ابن المؤذن في إجازته للميسي.

٨. الحر العاملي، أمل الآمل، م ٢، ص ٣٢٥.

٩. القمي، الكنى والألقاب، م ٣، ص ١٠ كان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً مدققاً له عدة كتب ذكرها مترجموه.

١٠. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨٤. النص الحرفي.

١١. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٢ و١٠٤ ـ ١٠٧ حيث ينقل المجلسي عنه.

وأكثر ما فيها عن خط الشهيد الأول، وقد جاء في البحار أن المترجم له وصف بكثرة أسفاره كما أستاذه الشهيد الأول فتحدث عن سفره إلى الحجاز سنة ٨٤٥ هـ وإلى الروم سنة ٨٥٣ هـ والعراق ٨٥٥ هـ وبيت المقدس ٨٥٨ هـ والعجم ٨٧٩ هـ[١] «ووردت العراق سنة ٨٨٠ هـ ورجعت في هذه السنة إلى الشام[٢]».

هذه الأسفار ومعاناتها لم تكن بداعي السياحة ولا التجارة بل كانت في سبيل كسب العلم والثقافة من مناهلها وهذا ما يدل على أهمية الجبعي العلمية أسوة بأستاذه الشهيد الذي لا بد أن له الدور المهم في تشجيع تلامذته على ذلك كونه كان السباق إلى كثرة الرحال والترحال بطلب العلم حتى غدت سيرته مدرسة كما ذكرنا سار عليها تلامذته.

الشيخ عز الدين الحسن بن يوسف الكركي الشهير بابن العشرة (بكسر العين وسكون الشين وفتح الراء)[٣] حج بيت الله كثيراً نحواً من أربعين حجة، مشايخه عديدون منهم الشهيد وبعض تلامذته[٤] والشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري الكربلائي[٥] أجازه الشهيد إجازة مطولة وجاء في آخرها:

> وكتب العبد الفقير إلى عفو الله وكرمه محمد بن حامد في دمشق المحروسة منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر رمضان شهر المبارك عمت بركته سنة أربع وثمانين وسبع مائة[٦].

---

١. الأمين، أعيان الشيعة، م ٩، ص ٤٢١.

٢. المرجع السابق نفسه.

٣. انظر التعليق على ذلك: الأمين، أعيان الشيعة، م ٥، ص ١٧ ـ ١٨. وصفه الصدر في تكملة أمل الآمل، ص ١٥٣: «عالم فقيه متبحر جليل».

٤. الأمين، المرجع السابق. قرأ على السيد حسن بن نجم الدين الأعرج من تلامذة الشهيد بحدود سنة ٨٦٢ هـ مشايخه عديدون منهم الشهيد وبعض من تلامذته ويعتبر ابن العشرة من العلماء الكبار الذين أمنوا التواصل بين عصر الشهيد وبعده ومن تلامذته المقربين.

٥. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨٧: «هو ابن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عز الدين أبي محمد بن الحسن المرحوم المغفور له سيد الأمناء شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المقدسة المطهرة». أمل الآمل، م ٢، ص ١٨٦: «كان فاضلاً عابداً صالحاً...».

٦. بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨٦ ـ ١٩٢ نص الإجازة الكامل.

وقد جاء في الإجازة فيض من المدح بالمترجم وأكثر من إجازات الكتب والروايات والطرق إلى أن قال «فليرو مولانا زين الدين... بهذه الطرق وغيرها مما يزيد على الألف»[١]. وذلك دلالة على غزارة الدرس والتدريس في آن بين الأستاذ وتلميذه «فإن العلم من أشرف الصفات، وناهيك أن به ترفع الدرجات... وأحد طرقه الرواية عن الإثبات، فطوراً بالقراءة وطوراً بالمناولة والإجازة»[٢].

والشيخ شمس الدين محمد بن نجدة[٣]، أيضاً له من الشهيد إجازة مطولة[٤] جاء فيها:

كما كان شرف الإنسان إنما هو العقل الذي امتاز به عن العجماوات... وكانت العلوم متعددة وكان أفضلها وأشرفها العلم بالله والعلم بكتابه العزيز وشرعه القويم وصراطه المستقيم[٥].

وقد أثنى الشهيد على ابن نجدة إلى أن قال:

فمن أقبل على تحصيل الكمالات النفسانية، وفاز بالسبق على أقرانه بالخصال المرضية، وانقطع بكلتيه إلى طلب المعالي، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي، حتى بلغ من آماله ما شرفه وعظمه وجعله من أعلام العلماء وأكرمه[٦].

والشيخ عبدالرحمن العتائقي[٧]، له مؤلفات كثيرة في علوم شتى في الهندسة والطب وغيرها، وهذا ما «يظهر لنا أن أستاذه الشهيد كان ضليعاً بتلك العلوم[٨]» ومن كتب العتائقي «صفوة الصفوة» وجد على نسخة منها ختم الشهيد وضعه بالحبر الذهبي[٩] والشيخ محمد بن

---

١. بحارالأنوار، ص ١٩٢ ما دل على أن الشهيد تتلمذ على ألف من المشايخ.

٢. مقدمة الإجازة في البحار، ص ١٨٧.

٣. أمل الآمل، م ٢، ص ١٥٦: «أجاز الشهيد ولديه وأثنى عليه».

٤. بحارالأنوار، ص ١٩٣ نص الإجازة إلى الصفحة ٢٠١ وترجم له الحر العاملي في أمل الآمل، م ٢، ص ٢٧٩.

٥. بحارالأنوار، ص ١٩٣، من مقدمة الإجازة.

٦. بحارالأنوار، ص ١٩٣، من مقدمة الاجازه.

٧. أعيان الشيعة، م ٧، ص ٤٦٥.

٨. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٥٣.

٩. المرجع السابق وقد جاء في مقالة موقعها (ابن عربي) في مجلة الألواح السنة الأولى العدد الثامن ص ٣٤ ←

عبدالعالي الكركي[1]، هذا وآخرون كثيرون من تلامذة الشهيد الذين أكثرهم غير معروف بسبب الظروف التي أودت بحياة الشهيد[2].

← بعنوان «الحركات الفكرية بين إيران والبلاد العربية»: «أن الشهيد الأول تمكن من نواحي المعروفة في سائر العلوم المعروفة في أيامه، فهو حين يمر بغير الفقه مما يحتاجه الفقيه كالجغرافيا والرياضيات والفلك تجده راسخاً فيها رسوخه في الفقه بالذات..».

١. الخوانساري، روضات الجنات، م ٧، ص ١٥، والبحار، م ١٠٤، ص ٢٩، وتكملة أمل الآمل، ص ٣٤٨ وذكر في ثلاث ترجمات هي رقم ٣٣٧٣٣٥ و٣٥٨ والحقيقة أن ابن نجدة هو غير ابن عبد العالي الكركي أما الحر العاملي كذلك ذكر له ترجمتين الأولى لابن نجدة والثانية رقم ٩٤١ وذكره من تلامذة الشهيد ولكنه لم يكنه بالعاملي... وهو الذي كتب إليه الشهيد التهنئة لقدومه المسعود من الحج فيقول:

قدمت بطالع السعد السعيد ... وحياك القريب مع البعيد
وأحييت القلوب وكان كل ... من الأصحاب بعدك كالفقيد
عمرت لحج بيت الله حقاً ... وبلغت الأماني في الصعود
وزرت المصطفى وبنيه حتى ... وصلت إلى المكارم والسعود
فلو خلفت المصطفى حاكيت المثاني ... بطاعة والد (بر) ودود
واني (مشتاق) والعزم مني ... لقاؤك عن قصير أو مديد

٢. نجد أسماء عديدة في كتب التراجم تتلمذ أصحابها على الشهيد الأول، من هذه الأسماء: السيد عز الدين الحسن بن أبي الفتح الحسيني «يروي عن الشهيد والشهيد يروي عنه» شمس الدين، حياة الشهيد، ص ٥٢، نقلاً عن الحقائق لأقا بزرگ.

والشيخ شمس الدين بن مجاهد العاملي «عالم فاضل فقيه من أجلاء أصحابنا، تتلمذ على الشهيد الأول والراوي عنه كتاب الدروس بالخصوص ويروي عن صاحب الترجمة الشيخ سليمان العيناتي» الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ٢٣٠ والعيناتي ترجمته في نفس المرجع، ص ٢٢٧.

السيد محمد بن زهرة الحلي وهو من الجماعة الذين قرؤوا على الشهيد. آقا بزرگ، الذريعة، م ٦، ص ٢٤٧.

الشيخ محمد بن علي بن موسى الضحاك الشامي العاملي المتوفى في ١٨ رمضان سنة ٧٩١ هـ وصفه الجبعي في مجموعته «بالشيخ الإمام الصالح الفقيه تلميذ الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن مكي..» كان شريكاً للشهيد في دروسه بالحلة ثم صار من تلامذته حتى قتل. وكان للشيخ فخر الدين بن المطهر خصوصية وكان الشهيد يعظمه جداً ويشير إليه. الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ١٦٢، وأعيان الشيعة، م ١٠، ص ١٨، وشمس الدين، حياة الإمام، ص ٥٥.

←

لكن هناك تلميذين تتصل علاقة الشهيد بهما بالموقع السياسي[١] من الأول، والموقف الديني من الثاني وهما:

الأول: هو الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن بشارة العاملي الشقراوي الحناط[٢]، وهو من جملة الجماعة الذين درسوا على الشهيد بالحلة وأجازهم سنة ٧٥٧ هـ[٣]. ولعل ابن بشارة هذا هو من أسرة بني بشارة حكام جبل عامل والذي يطلق على البلاد الجنوبية في جبل عامل ببلاد بشارة نسبة لهم والذين يظن أنهم أسرة تنتسب للأمير حسام الدين بشارة الذي حارب مع صلاح الدين في القرن الثاني عشر الميلادي. وأن نفوذ بني بشارة عاد ليظهر بعد وفاة الشهيد ومع بداية القرن التاسع الهجري حيث أصبح ابن بشارة سنة ٨٥٥ هـ مقدم العشير بالبلاد الشامية[٤].

الثاني: هو الشيخ محمد اليالوشي العاملي[٥]، وهو من تلامذة الشهيد، لكنه أظهر فيما بعد

← الشيخ عز الدين الحسين بن الحسام العاملي الدمشقي. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ٤٦، وشمس الدين، حياة الإمام، ص ٥٢.

والشيخ بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم النيلي النجفي، الأمين، أعيان الشيعة، م ٨ ص ٢٦١ وشمس الدين حياة الإمام، ص ٥٣، والشيخ إسماعيل الراذاني. شمس الدين، حياة الإمام، ص ٥١، الشيخ محمد بن علي العاملي؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ٣٥٢.

الشيخ صفي الدين بن محمد الجرجاني العاملي نفس المرجع السابق، ص ٢٤٤. الشيخ صالح بن مشرف العاملي جد الشهيد الثاني؛ الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٠٢.

١. يبدو أن تلامذته واكبوه في مشروعه السياسي بشكل عام ومثال على ذلك من يطلق عليه (محمد شاه) صاحب المسجد القائم في النبطية الفوقا والذي يعتقد أنه إيراني الأصل استشهد أثناء معركة الشهداء والتي سيمر الحديث عنها لاحقاً.

٢. راجع ما قاله عنه محمد علي مكي في لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ص ٢٦٩.

٣. آغا بزرگ، الذريعة، م ١، ص ٢٤٧ ونص الإجازة في رياض العلماء للأصفهاني. مرجع سابق.

٤. مكي، لبنان من الفتح، ص ٢٦٩ ولاحظ بولياك. الإقطاعية مرجع سابق.

٥. إن كافة المراجع والمصادر التي تحدثت عن سيرة الشهيد وقضية استشهاده تتحدث عن اليالوشي ونشير إلى أن المراجع والمصادر هذه تفوق على الأربعين. لاحظ ترجمة الشهيد في روضات الجنات للخوانساري، والأعلام للزركلي والبحار للمجلسي، وغيرهم...

الشعبذة وسلك طريق السحر والكهانة، فرده الشهيد بالسحر[١] ثم ادّعى اليالوشي النبوة وأغرى العديد، فجمع من حوله جماعة خرج بها على الشهيد الذي قاوم تعاليم تلميذه المرتد وأفتى بقتله ـ وهذا ما حصل ـ في معركة شهيرة وذات أهمية بلغت من الضراوة حداً، كانت ساحتها على أرض النبطية الفوقا (معركة الشهداء) ويبدو أن الشهيد كان قد استعان بنفوذ مقدمي جزين الذين تربطهم به قرابة وعشرة واستئناس مذهبي إضافة إلى رضى السلطة المركزية في دمشق، نظراً لما كان له من حضور هناك وبالتالي لما لأنسابه المقدمين من طول باع بحسب النظام الإقطاعي الذي كان سائداً.

أما اليالوشي فإنه اتخذ لنفسه قلعة لازالت آثارها المدروسة إلى اليوم، وتعرف ببرج يالوش نسبة لصاحبها أو أنه نسب إليها، والملاحظ أن استراتيجية الأبراج هي من سياسة المماليك العسكرية لذلك يبدو أن اليالوشى استعان بالسلطة المملوكية كزعيم تابع لها في جبل عامل، أو ليتمتع بحماية الزعماء الإقطاعيين الذين رفعوا العرائض إلى السلطان ضد الشهيد[٢] بعد مقتل اليالوشي، وأن حركة اليالوشي تلك أدت إلى حركة ارتداد عن التشيع والالتحاق بالتسنن[٣].

ب) نتايج الشهيد الأول الفكري

يتميز نتايج الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي بسبكه الموضوعي، وتنوعه على علوم شتى، ومذاهب عدة، وهي وإن كان أكثرها في الفقه والأصول والكلام، فإن بعضها فيه من

---

١. لاحظ باب المحرمات من المكاسب في اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ٣، ص ٢١٥. حول رأي الشهيد في غاية تعلم السحر «لا بأس بتعلمه، ليتوقى به أو يدفع سحر المتنبي به..» وهي واردة في باب «كتب الضلال التي يجب إتلافها»..

«إلا لموجبات إقامة الحجة على أهلها بما اشتملت عليه مما يصلح دليلاً لإثبات الحق..» وهذه إشارة واضحة إلى ما يروى عن أن اليالوشي حفظ كتاباً بالسحر أمره الشهيد بإتلافه فأبى وكان منبع أفكار اليالوشي في شعوذته وإقامته للسحر (وتنبوئه).

٢. انظر لاحقاً بالتفصيل.

٣. انظر لاحقاً بالتفصيل.

العلوم الرياضية والعربية كالفلسفة والحساب والهندسة والأخلاق والتأريخ والقصص والأدب والشعر وغيرها[١].

أما تميزه عن أسلافه بالفقه الذي نال منه شهرة واسعة، حتى اننا نجد فقهاء وعلماء المذهب الشيعي يعودون إليه في الكثير من مسائلهم والأخذ في آرائه، باعتباره صاحب مدرسة فقهية منهجية[٢]، حتى قيل فيه، انه أول من هذب الفقه الجعفري، وأول من أفرده بالتأليف واهتمّ بتجديده عن نقل أقوال المخالفين وذكر آرائهم[٣].

من خلال قراءتنا لأساتذة الشهيد نجد أنه اتصل بكبار علماء السنة واستجازهم كالكرماني وغيره، واستطاع أن يلقح بين ثقافته الخاصة التي تلقاها عند علماء الشيعة في جزين والحلة وغيرهما وبين الثقافة السنية.

ولئن كان الشهيد لم يمزج الفقه الشيعي، ولكن هذا أفاده إفادة كبيرة في توسيع آفاق فكره ومعرفته، وتمكنه من التجديد والتطوير. فقد قدر للشهيد أن يطور مناهج البحث الفقهي، ويوسع من إطارها، وينظم أبوابها ومسائلها، ويحيط بأحكامها وفروعها ليصوغها صياغة جيدة، إلى أن رفعت كتبه إلى مستوى المرجعية في التقليد والتأليف والبحث والدراسة. وفيما يلي نستعرض بعض آثاره التي تدل على ذلك:

١. الألفية: رسالة تشتمل على ألف واجب في الصلاة تقريباً، طبعت مرات عديدة، لها أكثر من خمسين شرحاً وحاشية ومنها شرح الشهيد الثاني ـ المقاصد العلمية ـ وممن نظمها شعراً الشيخ حسن بن راشد الحلي في ٦٥٣ بيتاً، ومنهم الشيخ علي بن عبدالصمد الحارثي عم البهائي وغيره. ومن ترجماتها ترجمة الأمير عبدالحسن بن عبد الوهاب الحسيني الجرماني، ترجمها إلى الفارسية بطلب من بعض أمراء الفرس[٤]. ما زالت تدرس في الحوزات العلمية حتى اليوم.

---

١. ابن عربي، «الحركات الفكرية بين إيران والبلاد العربية»، مجلة الأنوار، سنة ١، عدد ١٥٨، ك ١ عام ١٩٥٠، ص ١٣.

٢. مهدي فضل الله، «محمد بن مكي وزين الدين علي»، الباحث العدد ٦، ص ٢١.

٣. الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

٤. آغا بزرگ الذريعة، م ٢، ص ٢٩٦ وم ٦، ص ٢٢.

٢. **النفلية**: رسالة تشتمل على ثلاثة آلاف نافلة في الصلاة. وهي شرح وتوضيح لما ورد في الأخبار من أن للصلاة أربعة آلاف باب[١]. لها شروح وعليها حواشٍ متعددة، منها شرح للشهيد الثاني المسمى بالفوائد المليّة[٢].

٣. **القواعد والفوائد**: كتاب يضم نحو ٣٠٠ قاعدة فقهية ما عدا الفوائد والتنبيهات طبعت بعض الحواشي عليه وهي كثيرة[٣]، اختصره الشيخ إبراهيم الكفعمي، ورتبه على كتب الفقه الفاضل المقدادي في كتابه ـ نضد القواعد ـ والشهيد الثاني بترتيب آخر في كتابه ـ تمهيد القواعد[٤].

٤. **ذكر الشيعة في أحكام الشريعة**: كتاب كبير، فرغ من تأليفه للجزء الأول يوم الثلاثاء ٢١ صفر سنة ٧٨٤ هـ وهو في الطهارة والصلاة، والثاني أوله الزكاة، له حواش كثيرة، عد منها شيئاً كثيراً في الذريعة[٥].

٥. **الدروس الشرعية في فقه الإمامية**: كتاب كبير في أكثر أبواب الفقه من الطهارة حتى الرهون، شرع في تأليفه سنة ٧٨٠ هـ وفرغ من الجزء الأول سنة ٧٨٤ هـ[٦] ونظراً لأهمية الكتاب في عالم الفقه تصدى كثير من الفقهاء لشرحه والتعليق عليه[٧]، ومنها شرح الخوانساري المطبوع، وللسيد جعفر بن أحمد الحسيني الحلي كتاب ـ تكملة الدروس ـ وله نسخ خطية كثيرة[٨].

٦. **البيان**: كتاب في الفقه. خرج منه الطهارة والصلاة والزكاة والخمس، وشيئاً من الصوم فيما يجب الإمساك عنه، فرغ من تأليفه في غرة شعبان سنة ٧٦٣ هـ[٩].

٧. **غاية المراد في شرح نكت الإرشاد**: الأصل هو المتن للعلامة الحلي شرحه الشهيد على نسق القدماء من تقديم المتن والتعقيب عليه بشكل التعليق.

---

١. آغا بزرگ، المصدر نفسه، م ٢٤، ص ٢٦٧.

٢. المصدر نفسه، م ١٦، ص ٣٦٠.

٣. آغا بزرگ، الذريعة، م ٦، ص ١٧٣.

٤. آغا بزرگ، الذريعة، م ١٧، ص ١٩٣.

٥. آغا بزرگ، الذريعة، م ١، ص ٤٠ وم ٦، ص ٨٦

٦. الذريعة، م ٨ ص ١٤٥.

٧. الذريعة، المصدر نفسه.

٨ المصدر نفسه.

٩. آغا بزرگ، الذريعة، م ٣، ص ١٧٤.

وهو من الطهارة إلى أحكام الإيمان، والظاهر أنه أول كتب الشهيد، فرغ منه زوال يوم الخميس في منتصف ذي القعدة سنة ٧٥٧ هـ[١].

٨. أربعون حديثاً: وهو في العبادات والأحاديث العلامة، يشتمل على أربعين حديثاً نبوياً، فرغ منه يوم الأحد ١٨ ذي الحجة سنة ٧٨٢ هـ طبع بإيران سنة ١٣١٨ هـ مع كتاب غيبة النعماني[٢]. ولعل أقدم نسخة خطية له نسخة المكتبة الرضوية بخط المحقق الكركي وتاريخها سنة ٩٤٤ هـ وبعدها النسخة الموجودة بكربلاء عند السيد عبد الحسين الحجة بخط الشيخ الفرزلي العاملي تأريخها سنة ٩٨٢[٣] هـ.

٩. أربعون حديثاً: وهو غير الأول ويصح أن يكون بمنزلة الجزء الثاني له، ويفترق عنه أنه في حديث واحد، يشتمل على أربعين حكماً من وصية النبي محمد (ص) إلى أمير المؤمنين علي[٤] عن الرسول: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً...» وقال الشهيد في أول أربعينه: «إن حديث حفظ الأربعين هو المشهود في النقل الصحيح عنه ﷺ...»، ولذا جرت سيرة الأعلام على اقتفاء هذه السنة، بتأليف كتاب يدون فيه أربعون حديثاً[٥]. وهناك كتاب منقول بواسطة تلميذ الشهيد وهو الشيخ حسن بن سلمان بن محمد بن خالد العاملي الحلي[٦]، وكتاب آخر لتلميذه السيوري عن الشهيد[٧].

١٠. خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار: وهي رسالة في مناسك الحج، طبعها السيد محسن الأمين في كتابه معادن الجواهر، ويوجد منها في مكتبة المحيط بطهران نسخة مخطوطة[٨].

١١. شرح الباقيات الصالحات: رسالة صغيرة في تفسير «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا

---

١. الذريعة، م ١٦، ص ١٧.

٢. الذريعة، م ١، ص ٤٢٣.

٣. الذريعة، م ١، ص ٤٢٨.

٤. الذريعة، م ١، ص ٤٢٨.

٥. الذريعة، م ١٠، ص ٤٠٩.

٦. الذريعة، م ١٠، ص ٤١٦.

٧. الذريعة، م ٤، ص ٤٢٩.

٨. الذريعة، م ٧، ص ٢١٤.

الله والله أكبر» «أوردها الكفعمي بتمامها في حاشية الفصل ٢٨ من المصباح المطبوع بإيران»[١]. قال الشيخ محمد رضا شمس الدين: «وقد رأيتها بخط المرحوم الطهراني فرغ منها سنة ١٣٣٦ هـ ومنها أخذنا نسختنا، وتوجد نسخة قديمة لها في مكتبة الجامعة بطهران»[٢].

١٢. **جواز السفر في شهر رمضان:** رسالة كبيرة، ذكر فيها مسألة السفر شهر رمضان، والأقوال فيها، واستدل على ما اختاره بعشرين دليلاً[٣].

١٣. **جوابات الفاضل المقداد:** وهي رسالة تشتمل على ٢٧ مسألة، سألها تلميذ الشهيد الفاضل المقداد السيوري وأجاب عنها الشهيد[٤]، ولعلّها المقداديات التي عددها المجلسي من مؤلفات الشهيد.

١٤. **أحكام الأموات:** رسالة من الوصية إلى الزيارة[٥].

١٥. **مجموعة الشهيد الأول:** وهي ثلاثة مجلدات كبار أو ثلاثة مجاميع ينقل عنها في البحار. كتبها الشهيد بالحلة سنة ٧٧٦ هـ والمجلد الثاني فيه اختصار الجعفريات، والثالث بخط بعض أحفاد الشيخ محمد الجبعي تلميذ الشهيد المتقدم ذكره الذي كثيراً ما ينقل عن هذه المجاميع في مجموعته الموجودة في مكتبة مدرسة البروجرودي في النجف الأشرف[٦]، ومنها ينقل صاحب البحار كما ذكرنا[٧].

١٦. **جوابات مسائل الأطراوي:** تلميذ الشهيد المذكور آنفاً، والذي سأل استاذه الشهيد مسائل في قرية أطراء ـ ولعلها قرية طورا العاملية ـ وأجاب عنها وهي في ٦٥ مسألة في أبواب مختلفة: يقال أن النسخة الموجودة في مكتبة السيد رضا بن الحاج السيد محمد الزنجاني بطهران هي بخط الشهيد[٨].

---

١. الذريعة، م ٣، ص ١٢.

٢. الشيخ محمد رضا شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٥، نقلاً عن مقدمة البحار.

٣. الذريعة، م ٥، ص ٢٤١. و٧٧/٨.

٤. الذريعة، م ٥، ص ٢١٢.

٥. الذريعة، م ١٠، ص ٢٩٥.

٦. شمس الدين حياة الأمام الشهيد، ص ٦٧.

٧. مجمل مجلدات البحار يوجد فيها أثر لذلك.

٨. شمس الدين، حياة الأمام الشهيد، ص ٦٨.

١٧. **مسائل ابن مكي**: ويقال لها المسائل. فعن الشيخ شمس الدين عن الرياض في ترجمة الشيخ علي بن طي العاملي[١]: أن له كتاب المسائل الفقهية ـ يروي فيها كتاب المسائل للشهيد المعروف بمسائل ابن مكي. وفي الذريعة هي مرتبة على أبواب الفقه وأنها ألفت في السنة التي استشهد فيها[٢]، وهي سنة ٧٨٦ هـ ولعلها آخر مؤلفاته.

١٨. **الدرر الباهرة من الأصداف الطاهرة**: يشتمل على كلمات للرسول وآل بيته، ينقل عنه المجلسي في البحار[٣]، حققه داود صابري، وصدر عن «مؤسسة طبع ونشر الاستانة الرضوية المقدسة» بمشهد بإيران يحمل رقم ١٩.

١٩. **حاشية القواعد**: للعلامة الحلي وهي التي دونها تلميذ الشهيد أحمد بن النجار، ولهذا تعرف بالحاشية النجارية، توجد كاملة في مكتبة الطهراني بكربلاء[٤].

٢٠. **جامع البين من فوائد الشرحين**: والشرحان للأخوين عميد الدين وضياء الدين ـ ابني أخت العلامة الحلي واستاذي الشهيد كما مر معنا ـ على كتاب تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلي، وقد جمع الشهيد بين فوائد الشرحين، وزاد عليها فوائد أخرى، وقد عبر عنه الشهيد في إجازته شرح التهذيب الجمالي أي جمال الدين الشهير بالعلامة ويسمى جامع العين[٥].

«وإن هذا تأليف الشيخ السعيد أبي عبدالله محمد بن مكي الشهيد، وبما أنه ألفه في أوائل شبابه ولم يراجع المسودة، بقيت النسخة غير منقحة فوجدهاالشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد تلميذ الشهيد الثاني ووالد الشيخ البهائي والمتوفى سنة ٩٨٤ هـ وأصلحها في سنة ٩٤١ ه ـ وقال بعد تمام الإصلاح: ثم إن الشيخ الشهيد ميز ما اختص به شرح ضياء الدين بعلامة (ض) وما اختص به شرح العميد بعلامة (ع) وأنا تابعته في ذلك»[٦].

---

١. الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ٣٠٨.

٢. شمس الدين، حياة الأمام الشهيد، ص ٦٨.

٣. بحارالأنوار، م ٧٨، ص ٤٥٢، باب نوادر المواعظ والحكم.

٤. آغا بزرگ، الذريعة، م ٦، ص ١٧٢.

٥. شمس الدين، حياة الإمام، ص ٦٨.

٦. آغا بزرگ، الذريعة، م ٥، ص ٤٤.

٢١. **حاشية على الذكرى:** الأصل والحاشية للشهيد، وما في الذريعة «أن الشهيد له حواش على كتابه ذكرى الشيعة إلى مبحث صلاة المسافر كما يظهر من حاشية البويهي عليها حيث صرح فيها أنه ينقل عنها»[١].

٢٢. **العقيدة:** رسالة صغيرة في العقيدة الإسلامية «وجدتها بخط المرحوم الشيخ محمد الطهراني كتبها في النجف سنة ١٣٣٦ هـ ومنها أخذنا نسختنا في سامراء في ٦ رجب سنة ١٣٧٤ هـ»[٢].

٢٣. **اختصار الجعفريات:** ويسمى الاشعثيات نسبة لراوي إخبارها ومؤلفها محمد بن الأشعث، وتسمى الجعفريات نسبة للمروي عنه الإمام جعفر الصادق «وهو من الكتب القديمة المعتبرة، يشتمل على نحو ألف حديث... اختصره الشهيد بما يقرب من الثلث. وكانت نسخة منه عند العلامة النوري وهي موجودة اليوم بطهران ضمن مجموعة الشهيد عند الشيخ آغا ضياء الدين النوري»[٣].

٢٤. **مزار الشهيد:** ويسمى منتخب الزيارات ترجمها إلى الفارسية الشيخ علي الكربلائي وقدمها للشاه سلطان حسين الصفوي وسمى الترجمة: مراد المريد لمزار الشهيد[٤].

٢٥. **مجموعة الإجازات:** وهي التي جمعها من إجازات العلماء القدماء. وإن كثيراً من العلماء أفردوا في الإجازات تأليفاً مستقلاً وعد منهم وفي طليعتهم الشهيد الأول[٥]، ولعلها هي الموجودة بمكتبة الجامعة بطهران بعنوان رسالة الإجازات[٦].

٢٦. **إجازات الشهيد:** وهي التي كتبها الشهيد لتلامذته، ومعها إجازات أساتذته له جمعها الشيخ محمد رضا شمس الدين كما صرح في كتابه حياة الإمام الشهيد[٧].

---

١. آغا بزرگ، الذريعة، م ١٠، ص ٤٠.

٢. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٥.

٣. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٦.

٤. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٦.

٥. آغا بزرگ، الذريعة، م ١، ص ١٢٣.

٦. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٧ نقلاً عن البحار.

٧. شمس الدين، حياة الإمام، ص ٦٧.

٢٧. **شرح قصيدة الشفهيني**[١]: والقصيدة في مدح أميرالمؤمنين علي، شرحها الشهيد وقد وقف الشفهيني على الشرح فأعجب به، وأرسل إلى الشهيد عشرة أبيات يمدحه بها ومنها:

فكأنه وجواده وحسامه وسنان مسعدة دليل أسود

قمر على فلك وراءه مذنب وأمامه الليل داج فرقد

وقد اختلف بأيها القصيدة المشروحة، فقد رجح صاحب الذريعة القصيدة الكافية التي مطلعها:

يا عين ما سفحت غروب دماك إلا بما ألهمت حب دماك

وآخرها:

فليهبن عبدك على فوزه بجنات خلد في جنات علاك

وهذه القصيدة في ١٢٠ بيتاً.

أما السيد محسن الأمين فقد قال انها القصيدة التي مطلعها:

يا روح قدس من الله البدىء بدا وروح أنس على عش العلى بدا[٢]

٢٨. **الاستدراك**: ذكره المجلسي في مقدمات البحار فقال: ومؤلفات الشهيد مشهورة إلاّ كتاب الاستدراك فإني لم أظفر بالأصل، ولكن وجدته أخباراً مأخوذة عنه بخط الشيخ محمد الجبعي نقلها عن خط الشهيد[٣].

٢٩. **المقالة التكليفية**: رسالة كبيرة في الكلام والعقائد. فرغ منها الشهيد في ليلة السبت ١١ جمادى الأولى سنة ٧٦٩ هـ «رأيت نسخة منها بخط الشيخ محمد الطهراني كتبها سنة ١٣٣١ هـ ومنها أخذنا نسختنا». شرحها الشيخ زين الدين يونس البياضي وعرفت باسمه الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية الشهيدية وهي موجودة بكثرة[٤].

٣٠. **شعر الشهيد الأول**: وهو بمنزلة ديوان صغير يشتمل على نحو ٢٠ مقطوعة وقصيدة،

---

١. هو الشيخ أبو الحسن علاء الدين علي بن الحسين الشفهيني الحلي العاملي، معاصر للشهيد وله قبر معروف بالحلة يزار ويتبرك به. الأمين، أعيان الشيعة، م ٨، ص ١٩١.

٢. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ١٩٣.

٣. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٢.

٤. آغا بزرگ، الذريعة، م ٤، ص ٤٠٨.

جمعه الشيخ محمد رضا شمس الدين كما صرح في كتابه حياة الإمام الشهيد الأول[١] وأشار إليه صاحب الذريعة.

٣١. **اللوامع**: عد من مؤلفات الشهيد في مقدمة البحار، وفي آخر البحار كتب بعض تلامذة المجلسي إليه أن اللوامع مما ينبغي إدراجه في البحار وأنه موجود عند المولى بهاء[٢].

٣٢. **المسائل الأربعينية / الكلامية**: وهو كتاب يشتمل على أربعين مسألة في العقائد والكلام، نشره الشيخ أحمد عارف الزين في كتابه مختصر تاريخ الشيعة[٣] تحت عنوان «المسائل الكلامية» وللكتاب منظومة بخط السماوي سماها «جذوة السلام في مسائل الكلام» ومنها:

وبعد فاحبس (جذوة السلام) وانظر بها مسائل الكلام
وهي على ذكر الشهيد فهن أربعين أو تزيد[٤]

وسوف نتناول من هذه المسائل في إطار الدراسة لفكر الشهيد في العقيدة والسياسة.

٣٣. **اللمعة الدمشقية**: اللمعة لغة هي البقعة ذات الكلأ في وسط أرض جدباء، وأصلها من اللمعان، أما الدمشقية فهي نسبة إلى دمشق التي كان يقضي فيها «معظم أيام حياته بين الإفادة والاستفادة[٥] خصوصاً إذا ما عرفنا أن أولاده الأربعة ولدوا فيها، وأساتذته أيضاً وبعض تلاميذه ثم تكنيه بها الدمشقي وقوله في مقدمة اللمعة: «فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل علّي أحد منهم فيراه، فما دخل عليّ أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الألطاف[٦]» هذا فلأن ما حصل في كسروان لم يكد ينسى، وبالتالي سياسة التوحيد الديني للسلطة اضطرته إلى استعمال التقية، فعمد ابن مكي إلى البقاء في دمشق موسعاً مجلسه في التدريس والندوة ليحضره خليط من العلماء

---

١. شمس الدين، حياة الإمام، ص ٦٥.

٢. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٩.

٣. أحمد عارف الزين، مختصر تاريخ الشيعة، مطبعة العرفان، صيدا ونشر في العرفان، م ٥، ص ٨١ وما يليها.

٤. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦٤.

٥. سليمان ظاهر (عضو المجمع العلمي العربي دمشق)، «صلة العلم بين دمشق وجبل عامل»، مجلة المجمع، ص ١٧٣.

٦. الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مقدمة الشهيد الأول، م ١، ص ٢٤.

والساسة فيبعد عنه الشبهة مرحلياً، حيث نقل عنه أن مجلسه بدمشق ذلك الوقت، ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم ومحبته لهم، وخير دليل على ذلك مناظرته لابن جماعة وغيره[١]، ويستنتج من ذلك أن الشهيد أمضى ردحاً من الزمن في دمشق التي لم تكن مسقط رأسه ولا مركزه العلمي لكن ليقف على الأمور الجارية ومشرفاً على التطورات الاجتماعية والسياسية والفقهية وليكون منها على كثب نظراً لما كان لدمشق من موقع في القرار والسلطة كعاصمة لبلاد الشام وبالتالي موقعها الجغرافي ومركزها الثقافي حيث كانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن قد أصبحت مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكرية، فيها من المدارس العامرة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير[٢].

أما اللمعة الدمشقية فهي عبارة عن رسالة فقهية جمع فيها الشهيد أبواب الفقه «المشتمل على أمهات المطالب الشرعية»[٣]، ورتبها لتكون صالحة كمرجع، وهذا ما يبرز لنا عندما نستعرض أبواب اللمعة هذه مثال: باب الزكاة ١١/٢)[٤]. باب الخمس (٦٥/٢)، بابل الجهاد (٣٧/٢) وفيها شرح قاعدة التكليف الشرعي من نائب الإمام على قاعدة ولاية الفقيه وتفاصيل الدفاع والقتال في المعركة إضافة إلى وجوب الترافع أمام الحاكم الشرعي. باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٩/٢)، باب القضاء (٦١/٣)، باب الحجر (١٠٠/٤)، باب النكاح (٨٥/٥) باب الحدود ومن المفيد جداً في استخلاص هذه النتيجة، أن نقارن هذا الكتاب بالكتب الفقهية السابقة لفقهاء الشيعة الكبار، لنلاحظ الفرق والتميز[٥]. ويبدو ذلك

---

١. في جلسة مناظرة بين الشهيد وبين ابن جماعة، أن هذا الأخير أراد تحقير الشهيد الذي كان صغير الجثة وأمامه دواة فقال ابن جماعة: ما لي لا أحس إلا صوتاً من وراء دواة ولا أفهم ما يكون معناه؟ فأجابه الشهيد على الفور: نعم ابن الواحد لا يكون إلا كذلك. فحمل ابن جماعة وامتلأ قلبه حقداً على الشهيد.
ـ راجع الخوانساري: روضات الجنات، م ٧، ص ١٨. ولعل التحاسد هذا منصب في الحالة التي كان عليها فقهاء السلطة هذا ما يظهر لنا في مطالعة أخبار المقريزي في كتابه السلوك خصوصاً ج ٣، قسم أول ص ٥٢ مثلاً.

٢. الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٦، ج ١، ص ١٢.

٣. الشهيد الثاني، المصدر السابق، مقدمة الشرح، ص ٥.

٤. الرقم الأول يعني المجلد والرقم الثاني يعني الصفحة.

٥. نلاحظ هذا في شرح الشهيد الثاني والاستعانة أو المقارنة مع تلك الكتب مثل: الشيخ الطوسي (ت ٤١٠ هـ) والملقب ←

جلياً من كثرة الشروحات لهذه اللمعة[١]، وأشهرها شرح الشهيد الثاني المسمى الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية في عشرة مجلدات[٢]، والذي يستوقفنا ملاحظة الشارح التي تؤكد النتيجة السابقة. وهي على حكم الشهيد الأول بلزوم دفع الأخماس إلى «نائب الإمام»[٣] أي الفقيه الجامع لشرائط الحكم والفتوى[٤] (٦٢/٦) باعتبار أن باب الاجتهاد مفتوح ـ ولعلها المرة الأولى التي دخلت هذه العبارة (نائب الإمام) اللغة الفقهية.

زيادة على ذلك وتعزيزاً للواقع المذكور. فإن كتاب اللمعة هذا كان سبب تأليفه بناء على طلب نجم الدين علي بن المؤيد العلوي ملك خراسان[٥] (حكم من ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م إلى ٧٨٣ هـ ١٣٨١ م) وتوفي سنة ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م شيعي إمامي المذهب الذي بعث في سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م إلى الشهيد رسوله شمس الدين محمد الآوي ـ وصفه الشهيد بجملة (بعض الديانين)[٦] حاملاً رسالة[٧] وهدايا[٨]، يستقدمه فيها إليه، ولكن الشهيد أبى واعتذر إليه، مكتفياً

← بشيخ الطائفة. في كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ) في كتابه شرائع الإسلام في معرفة الحلال والحرام (دار الأضواء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣) هذه المقارنة ستساعد بالتأكيد على تصور الموقع الذي دفع إليه الشهيد الأول الفقه الإمامي. بحيث يجوز لنا أن نعتبره موقعاً سياسياً إذ تطالعنا في الروضة البهية للشهيدين عبارات مثل التكليف الشرعي وما إلى ذلك وبهذا ترتسم بشكل واضح معالم الحركة السياسية للشهيد الأول.

١. آغا بزرگ الظهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، باب الشروحات.

٢. طبعت عدة مرات ومرة منها بخمسة مجلدات كل واحد بجزءين.

٣. الشهيد الثاني، الروضة البهية، ج ٣، ص ٧٩، باب الخمس وغيره.

٤. راجع الشروط في باب القضاء من الروضة نفسها.

٥. الشهيد الثاني، الروضة البهية، المقدمة للشارح، ص ٢٣.

٦. ديان لغة سبق شرحها ـ الحكم، القاضي، السائس، لسان العرب، م ١٣، ص ١٦٦ وعقب عليها الشهيد الثاني شارحاً أي المطيعين لله ولرسوله وفي أمل الآمل: محمد بن محمد الآوي «كان فاضلاً جليل القدر من مشايخ أو مشائخه الشهيد» ولعل الثانية هي الأصح وآوي نسبة إلى آوه قرية في إيران خرج منها تاج الدين الآوي أيام خدابنده سنة ٧٠٩ هـ وإليه يعود تشيع تلك المملكة باعتباره كان «رجلاً سياسياً محلياً ودينياً معاً نقيباً للنقباء وحاكماً لمشهد الإمام في الكوفة. قتل وأكل لحمه من قبل خصومه وله ولد اسمه نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي الذي كان اثناء مرور ابن بطوطة سنة ٧٣٣ هـ نقيب مشهد راجع: كامل الشيبي، الفكر الشيعي، ص ٨٢ و ٨٤

٧. النص الحر في لرسالة السلطان علي بن المؤيد إلى الشهيد الأول وقد أوردها معظم المؤرخين للشهيد مثال ←

← الأمين في أعيان الشيعة وشمس الدين في حياة الإمام الشهيد وغيرهما.

«بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كنشر العنبر المتضوع يخلف ريح المسك في كل موضع
سلام يباهي البدور في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع
على شمس دين الحق ما دام ظله بجد سعيد في نعيم ممتع

أدام الله مجلس المولى الإمام، العالم العامل، الفاضل الكامل، السالك الناسك، رضي الأخلاق، وفي الأعراف، علام العالم. مرشد الأمم قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء المحققين، مفتي الفرق، الفارق بالحق حاوي الفضائل والمعالي، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سرّالله في الأرضين مولانا شمس الملة والحق والدين مدّ الله أطناب ظلاله بمحمد وآله، في دولة راسية الأوتاد، ونعمة متصلة الامداد، إلى يوم التناد.

وبعد فالمحب المشتاق، مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق وأن يمن بعد البعد يقرب التلاق.

حرف الطرف من محياك لكن حظي القلب من حمياك ريا

ننهي إلى ذلك الجناب، لا زال مرجعاً لأولي الألباب، إن شيعة خراسان صانها الله تعالى من الحدثان، متعطشون إلى زلال وصاله، والاغتراف من بحر فضله وإفضاله، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الأدوار، وفرقت جلهم، أوكلهم صنوف حروف الليل والنهار.

وقال أميرالمؤمنين (عليه سلام رب العالمين): «ثلمة الدين موت العلماء» وأنه لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس بر شده وهداه. فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستفادة بأشعة نوره، والاقتداء بعلومه الشريفة، والاهتداء برسومه المنينة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لا يخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم، بل يسعف مسؤولهم وينجح مأمولهم.

قال الله تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ ولا شك أولى الأرحام بالصلة، الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرابات بالرعاية الإيمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلهما الأدوار والأطوار، بل شعبتان لا يهدمهما إعصار الأعصار، ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد لفقدان المرشد وعدم الإرشاد. والمأمول من إنعامه العام، وإكرامه التام أن يتفضل علينا، ويتوجه إلينا، متوكلاً على الله القدير غير متعلل بنوع من المعاذير فإنا نحمدالله نعرف قدره، ونستعظم أمره، إن شاء الله تعالى، والمتوقع من مكارم صفاته ومحاسن ذاته، إسبال ذيل العفو على هذا الهفو والسلام على أهل الإسلام.

المحب المشتاق: علي بن مؤيد».

٨ أما الهدايا فمنها الصحيفة السجادية والقرآن المذهب الذي ورد ذكره في وثيقة بنت الشهيد وغيره، وقد توفي هذا الملك بعد تسع سنين من استشهاد الشهيد واستولى على حكمه تيمور لنك الذي غزا دمشق فيما بعد...!؟

بأن كتب له اللمعة الدمشقية في سبعة أيام[١]، ليستعين ابن المؤيد فيها، وما هذا الاعتذار إلا دلالة على أن الشهيد كان لديه مشروعه على أرضه والذي كان قد سار فيه خطوات متقدمة ولا شك فإن انكباب الشهيد على تأليف اللمعة بهذه السرعة وبهذا الحجم والسبك الموضوعي، وفي تلك الفترة يدل على مسألتين أولاهما اجتماعية عبر المنهج الفقهي الذي اتبعه أو بالأحرى الذي استنبطه، والذي يعتبر مدرسة جديدة في هذا المجال هو مؤسسها، والثانية تهيئة الأطراف والبقاع الأخرى لأفكاره الفقهية/السياسية الجديدة والتي تعتبر مكملة لمشروعه.

هذا بعض ما أحصيناه من آثار الشهيد الأول الفكرية، وهذا الكم يكفي للدلالة على ضخامة العمل الفكري بوجه عام والفقهي بشكل خاص. والأثر الكبير الذي تركه في تطوير البحث الفقهي ومناهج الدراسة الفقهية، فقد فتح الشهيد في كتاباته هذه أبواباً للباحثين بعده، كما سد فجوات كثيرة في البحث الفقهي من حيث المنهج والاستدلال، وإليه يرجع الفضل في النهضة العلمية العاملية، وبه تبتدىء تاريخها ولئن سبقه بعض من العلماء[٢] فمؤلفات الشهيد كما ذكرنا آنفاً هي موضع عناية الفقهاء واهتمامهم دائماً وعلى امتداد تاريخ الفقه الجعفري، فكثر التعليق والشرح على كتب الشهيد من المتقدمين والمتأخرين وكثيراً ما يطالعنا في عديد من المصنفات آراء تستند للشهيد الأول وتجدر بالإشارة هنا إلى نظريته في استخراج «النسبة بين الصحيح والمعيب[٣]» وهي نظرية في الحقوق وليست في الفقه استعرضها الشيخ محمد تقي الفقيه في كتابه جبل عامل في التاريخ يبرهن على المستوى الفكري الذي وصل إليه الشهيد من الدقة والوضوح.

---

١. هذا ما ذكره الشهيد الثاني في مقدمته للشروح حيث قال: «إن الآوي أخذ نسخة الأصل ولم يتمكن أحد من نسخها منه لضنته بها، وإنما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابلة فوقع بسبب ذلك خلل، ثم أصلحه المصنف بعد ذلك في سنة ٧٨٢ هـ». أما الحر العاملي فقد ذكر أن الشهيد ألف اللمعة في سبعة أيام وهو في السجن وهذا أمر مستبعد. ولكن شمس الدين رأى أن الشهيد ربما كان في الإقامة الجبرية بعد معركة الشهداء التي قادها الشهيد ومقتل اليالوشي. شمس الدين، حياة الإمام الشهيد، ص ٦١.

٢. سليمان ظاهر، صلة العلم بين دمشق وجبل عامل، ص ٢٧٤ ونذكر هنا شهادة الحنبلي في شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٩٤: «كان عارفاً بالأصول والعربية..».

٣. الشيخ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط ٣، بيروت ١٩٨٦، ص ١١٠ ـ ١١٨.

الجزء الثالث من حركة الشهيد الأول

مرحلة المواقف والعمل بالمشروع[١]

أ) في العقيدة

تقوم العقيدة والفكر السياسي في الاسلام كما الفقه أيضاً على مصدرين أساسين، الكتاب القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثم من مصادر أخرى تعتبر مكملة لهذين المصدرين، فالمصدر الأول لا خلاف عليه بين المذاهب الاسلامية الا ما اختلف في تفسير بعض الآيات، لكن المصادر الأخرى وخصوصاً السنة النبوية فإن أهل الشيعة لا يأخذون بها الا «ان تعود بإسنادها لأهل بيت النبي[٢]» وما جاء على ألسنة أئمتهم ومراجعهم، أما المصادر الأخرى عندهم فهي الإجماع والعقل[٣] واقتصر الاخبارية منهم على الكتاب والسنة، وعلم الأصول هو الباحث عن هذه الأدلة لأربعة. أما الاجتهاد فإن بابه مفتوح وانه يمكن في كل زمان وواقع لمن جمع شروطه، وانه لا يجوز الاجتهاد فيما قابل النص، ولا فيما خالف اجماع المسلمين، ولا فيما خالف ما استقل به العقل، وهذا ما يجعل دائرة الاجتهاد ضيقة لإتمام شروطها خصوصاً لجهة المجتهد أو الفقيه الذي يجب ان يكون عالماً بالأحكام الشرعية ومستجمعاً لشروط الاجتهاد[٤] والذي سماه الشهيد الأول نائب الامام.

اضافة إلى ما تقدم وتوضيحاً للدخول في باب الاجتماع السياسي، لا بد من الولوج في موضوع الامامة التي هي مصطلح شيعي في الأساس، والتي تعتبر من أهم الركائز عندهم حتى أطلق عليهم اسم «الشيعة الامامية».

---

١. العرفان، العددان الخامس والسادس من المجلد الثمانين، ربيع الأوّل وربيع الثاني ١٤١٧ ق/ تموز وآب ١٩٩٦ م، ص ٤٥ ـ ٥٧.

٢. د. صبحي محمصاني، المبادئ الشرعية والقانونية في الحجر والنفقات، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٥.

٣. الادلة الأخرى عند المذاهب الاسلامية تختلف فيما بينها أيضاً، فالحنفي يأخذ بالاجماع والقياس والاستحسان، بينما يأخذ المالكي بالاجماع والمصالح المرسلة، اما الشافعي والحنبلي فيأخذان بالاستدلال واستصحاب الحال ـ حول الموضوع انظر: محمصاني. نفسه ص ٤٨ ـ ٤٩ وتاريخ القوانين.

٤. الأمين، أعيان الشيعة، م ١، ص ١١١، تجد شروط الاجتهاد عند الشيعة.

فالامامة في اطار الفكر السياسي الاسلامي هي المنطلق لكل الدراسات التي حاولت معالجة هذا الموضوع، وفي التجربة التاريخية للإمامة يتواصل الديني والسياسي لا بل يندمجان خصوصاً عند الشيعة والذين يعتبر محمد بن مكي العاملي «من كبار الشيعة في تاريخهم[١]؛ الذي يعود الفضل إليه في اغناء التشيع بالفكرة السياسية المتصلة بالامامة اعني بها «ولاية الفقيه»[٢] أو «نائب الامام» في ظل غياب الامام المهدي المنتظر، وقال عنه فقيه سني شهير، عرفه معرفة وثيقة «شيخ الشيعة والمجتهد في مذاهبهم... قامت عليه البينة بآرائه[٣]..» وهذه اشارة واضحة إلى مشروع الشهيد الفكري والسياسي.

ان هذا الجانب الفقهي/ سياسي الجديد الذي طرحه الشهيد يرتكز على تسلسلية العقيدة وترابطها. وهذا ما يظهر في كتابه (المسائل الأربعينية في المسائل الكلامية) حيث يبدأ الشهيد بإثبات: (١) ان العالم حادث بمعنى انه مسبوق بالعدم سوى الله، (٢) فهو موجود لذاته، (٣) الله تعالى قديم، (٤) أبدي، (٥) الخارج عن الممكنات واجب الوجود فينتهي اليه، (٦) قادر مختار، (٧) عالم، (٨) حي، (٩) واحد لا شريك له، (١٠) قادر، (١١) سميع بصير ومعناها انه تعالى عالم بما نسمعه نحن ونبصره، (١٢) مدرك، والكلام فيه كالكلام في السميع البصير، (١٣) متكلم ومعناه انه فاعل الكلام في جسم من الأجسام كما فعل الكلام في اللوح المحفوظ وفي الشجرة لموسى عليه السلام، (١٤) مريد وكاره ولانه تعالى امر بالطاعة ونهى عن المعصية والأمر مستلزم الارادة والنهي مستلزم الكراهة لما سيأتي في حكمته تعالى، (١٥) صادق في وعده ووعيده لأن الكذب قبيح عقلاً وسمعاً والله تعالى منزه عنه، (١٦) ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، (١٧) غير متركب عن شيء، (١٨) لا يحل في محل ولا جهة، (١٩) غير متحد بغيره خلافاً للنصارى، (٢٠) ليس بمحل للحوادث، (٢١) ليس بمرئي بالبصر في الدنيا والآخرة، وهو بيّن الانتفاء بعد سلب الجهة والعرضية في الجهة والمحل عنه، (٢٢)

---

١. كامل الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، مكتبة النهضة بغداد، ص ١٥٣ وطبع في مجلدين تحت عنوان بين التصوف والتشيع، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.

٢. جعفر المهاجر، الهجرة العاملية إلى ايران في العصر الصفوي، دار الروضة، ١٩٨٩، ص ٥٩.

٣. الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط ٢، ص ٢٦٥.

ليس بمفتقر، (٢٣) ليس قادراً بقدرة ولا عالماً بعلم وحياً بحياة ولا موجوداً بوجود، (٢٤) العقل قاض بحسن أشياء وقبح أشياء كحسن الصدق والانصاف وشكر المنعم وقبح اضدادها والضرورة قاضية به والمنازع مكابر لصريح عقله ومن ثم حكم به من لا يتدبر شريعة ولا يعتقد ملة كالملاحدة والبراهمة ولانه لولا ذلك لتعذر صدق النبي عليه السلام ولم يوثق بوعد الله تعالى ووعيده وفيه هدم الدين بالكلية، (٢٥) نحن فاعلون لأفعالنا الحسنة والقبيحة والضرورة قاضية به ولنعلق المدح والذم منا عليها دون ألواننا وأشكالنا ولتعذيب العاصي وهو قبيح اذا كان الفعل لله تعالى، (٢٦) الله تعالى عدل حكيم، أي لا يفعل شيئاً من القبائح السيئة ولا يخل بالواجب. لأن له صارفاً عن فعل القبيح وهو علمه بقبحه وغناؤه عنه وعلمه بغنائه وله داع إلى فعل الواجب وهو علمه بحسنه والصارف عنه منتفٍ فوجب الحكم بنفي القبيح والاخلال بالواجب عنه تعالى ولانه لو جاز منه فعل القبيح لامتنع الفرق بين النبي والمتنبي لجواز اظهار المعجز على يد الكاذب ولجاز التعذيب على الايمان[1]، والاثابة على الكفر، وهو باطل قطعاً ولا يريد شيئاً من القبائح البتة لان ارادة القبح قبيحة ولقوله تعالى ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾[2]. (٢٧) الله تعالى يفعل لغرض ويستحيل عليه الفعل بلا غرض وغاية، لان ذلك عبث قبيح ولقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾[3]، ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾[4]، (٢٨) اللطف واجب على الله تعالى: ... وربما كان للأجل والرزق والسعر مدخل في اللطف، (٢٩) التكليف هو ارادة واجب الطاعة متبعاً ابتداء حسن[5]، (٣٠) الآلام الصادرة من الله تعالى وشبهها يجب عليه عوضها، (٣١) النبوة حسنة

---

١. اشارة إلى اليالوشي ومذهبه الذي كاد ينتشر في جبل عامل بعد ان أعلن نفسه نبياً.

٢. غافر (٤٠): ٣١.

٣. الذاريات (٥١): ٥٦.

٤. ص (٣٨): ٢٧.

٥. يبحث الشهيد في مسائله مواضيع فكرية واعتقادية جليلة تبتدئ بالوجود وبالله تعالى واجب الوجود وتتدرج المسائل حلقة حلقة ومسألة مسألة بأسلوب منطقي فلسفي مكثف ومختصر يدل على خزانة علمية متدفقة، فهو بعد الوجودية والله تعالى وصفاته يصل إلى واحدة من أخطر النظريات التي شغلت علماء ←

← الكلام، اعني بها نظرية «الحسن والقبح العقليين» الأمر الذي يكشف لنا بوضوح تاثير هذه النظرية وهي ذات جذور فلسفية على الفكر الديني باعتبارها منهجاً عقلياً لم يجد فقهاء الاسلام الذين انطبعوا بطابعه صعوبة في اقتفاء أثره من أجل مواجهة المسائل الطارئة الاجتهاد وهو الأمر الذي يدعونا إلى الاعتراف بالدليل العقلي كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي. ولكي تتضح نظرية الشهيد الأول لا بد من استعراض آراء المذاهب الأخرى. الاشاعرة: يعتقدون بأن صفة القبح والحسن تدور مدار إرادة المشترع وجوداً وعدماً، فإن الاشياء ليس لها حسن ذاتي ولا قبح ذاتي وان ارادة الله هي مطلقة وخالقة كل شيء بما فيه القبح والحسن، فأوامره واحكامه هي التي تجعل من الموضوع حسناً أو قبيحاً والنتيجة هي ان لا تكليف بالعقل وإنما بأوامر (الشارع) ١. حسنة بذاتها، ٢. قبيحة بذاتها، ٣. بين الحسن والقبح تدور مدار رأي الشارع نهياً أم إيجاباً. راجع: د. عدنان نعمي، دولة القانون، ص ٥٢ ود؛ رضوان السيد، الأمة والجماعة، ص ١٤٥؛ والسيد عبدالحسين شرف الدين في المراجعات، ص ٢٣٩.

المعتزلة: عكس ذلك وان صفة الشيء حسنة أم قبيحة هي ذاتية، وان ارادة الشارع تقوم بدور اعلاني كاشف عن وجودها، وليس ارادة منشئة للمركز القانوني. وهذا ما يتفق إلى حد ما مع الشيعة الامامية أيضاً وعلى رأسهم الشهيد الأول.

اهل الجماعة (المذاهب السنية): «لا يعتقدون بالحسن والقبح العقليين، لان العقل عندهم لا يقضي بحسن شيء ما اصلاً، ولا بقبح شيء ما على الاطلاق، وان الحاكم بالحسن والقبح في جميع الأفعال انما هو الشرع لا غير. فما حسنه الشرع فهو الحسن، وما قبّحه فهو القبح، والعقل لا معول عليه في شيء من ذلك بالمرة». قال هذا الكلام شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في مراجعة مذكورة في المراجعات للسيد عبدالحسين شرف الدين مراجعة رقم ٧٥، ص ٢٣٦.

وهذا ما يثبته رضوان السيد في كتابه الامة والجماعة والسلطة من ان الخلافة اذن شائعة في الأمة كلها، الأمة التي توحدت بالشريعة وان الاجماع هو عقل الجماعة في حالة تحققه أو في حالة ممارسته للسلطة والتدبير... وان الأمة هي صاحبة السلطة ومصدرها من واقع شيوع عقل التدبير أو التجربة فيها، فالأمة اذن هي الشارعة وهي المديرة مع وجود الامام المختار الذي عهدت له الأمة لبعض المسائل التنفيذية بعقد مبرم ذي ركنين كسائر العقود، فإن طاعته واجبة بالاجماع وليس بالتنصيص.

لكن الماوردي صاحب نظرية الخلافة أو الشكل العربي الاسلامي للسلطة وبنيتها التاريخية التي كانت ما تزال مستمرة بشكل ما في ايامه، والذي كان من أنصارها ويعتمد أدبياتها وتقاليدها في الكتابة عنها، لكنه في مسالة علاقة العقل بالدين والمجتمع اضطربت اراؤه أكثر ما اضطرب في علاقة الدين بالسلطان أو السلطة السياسية، ويتجلى هذا في مسألة الحسن والقبح فهو يوافق المعتزلة ولكنه يعتبر نفسه نقلياً بسبب مفهومه للعقل. انظر حول هذه المسألة. ←

← ـ الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق د. رضوان السيد، دار العلوم العربية، ١٩٨٧، ص ٣٥ـ ٣٦ وما يليها.
ـ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٥ ـ ٦ حيث يستبعد دور العقل ويؤكد على دور الشرع! أهل الشيعة: ما قاله الشهيد الأول بحيث ان العدل هو تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح وعن الاخلال بالواجب وان الحسن ما يستحق على فعله المدح عاجلاً والثواب آجلاً، والقبيح ما يستحق على فعله الذم عاجلاً والعقاب آجلاً، وان العقل يحكم بان في الأفعال ما هو حسن بهذا المعنى وقبيح بهذا المعنى وان لم يحكم به الشرع (الأمين، أعيان الشيعة، م ١، ص ١٠٦).

والمثال على ذلك «الاحسان والعدل من حيث هما احسان وعدل ومنها نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله من صفته الذاتية القائمة به كالإساءة والجور من حيث هما اساءة وجور، والعاقل يعلم ان ضرورة قاضية بذلك وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم لكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الأولية قاضية بين من أحسن إليك دائماً، وبين من أساء إليك دائماً اذ يستقل العقل بحسن فعل الأول معك واستحقاقه للثناء والثواب منك وقبح فعل الثاني واستحقاقه بالذم والقصاص، والمشكك في ذلك مكابر بعقله، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين، لما حكم بهما منكرو الشرائع كالزنادقة والدهرية، فإنهم مع انكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والاحسان... ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان... ومستندهم في هذا انما هو العقل لا غير».

«فان الله سبحانه فطر عباده على ادراك بعض الحقائق بعقولهم، كما فطرهم على الادراك بحواسهم ومشاعرهم، ففطرتهم توجب ان يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه وقبح الظلم ونحوه. كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم ويميزون بأبصارهم بين المنظرين: الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك فطرة الله ﴿التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾». جاء هذا الرد على الشيخ سليم البشري في المراجعة رقم ٧٥ من المصدر المذكور آنفاً المراجعات، ص ٢٣٩.

لا بد في خضم هذه الاشكالية من الإشارة بأن باب الاجتهاد قد فتح عند مذاهب أهل الجماعة (السنة) بفتوى من شيخ الأزهر لضرورته بعد أن بقي مغلقاً عندهم طيلة أربعة عشر قرناً وان فتوى فتح باب الاجتهاد تضمنت الاعتراف بالمذهب الشيعي الذي لم يغلق باب الاجتهاد. وان هذا المذهب لم يكن يعترف به رسمياً من قبل السلطات الحاكمة على مر العصور، لذلك واجه ما واجهه. انظر حول هذا وثيقة الفتوى والاعتراف بالمذهب الشيعي مذهباً خامساً بعد المذاهب السنية الاربعة، مجلة الشراع، العدد ١١٩، حزيران ١٩٨٤، ص ٢٩ ومجلة العرفان، م ٤٦، ص ٣٠ وما يليها.

* جذور فلسفية: انظر حول هذه المسالة مثلاً الكندي والفارابي وابن سينا في موضوع الاجتماع البشري ←

واجبة أما حسنها فظاهر لما فيها من الدلالة على المصالح والأمر بها، والمفاسد والنهي عنها، واما وجوبها لانها لطف وكل لطف واجب لان الناس مع وجود النبي أقرب إلى فعل الطاعات وأبعد من فعل المعاصي، (٣٢) هو ﷺ معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها، (٣٣) هو خاتم الأنبياء وهو معلوم من السمع اذ لا مجال للعقل وقد علم بالضرورة من دينه ﷺ ذلك ولقوله تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾[1].

الإمامة[2]: (٣٤) الامامة زمنية (رياسة) عامة لشخص من الناس في الأمور الدينية والدنيوية

← الذي يحتاج إلى العقل الفعال الذي هو من الانسان بمزلة الشمس من البصر. فكما ان الشمس تعطي البصر الضوء، فيبصر البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصراً بالفعل بعد ان كان مبصراً بالقوة كذلك العقل يفيد الانسان (المدينة الفاضلة، ص ٤٠).

من هنا تصبح النتيجة على المستوى الاجتماعي والسياسي واضحة تقريباً، اذ تبدو النظرة إلى مسألة الاجتماع البشري السابقة الذكر نتيجة أو أثراً منطقياً لمفهوم العقل ووظيفته وليس العكس فرئيس الفارابي وسان ابن سينا هما العقل الفعال أو المدبر من خارج على مستوى الاجتماع السياسي. فكما ان السبب الأول الله متقدم على النفس، كذلك الرئيس والسان متقدمان على الاجتماع البشري، راجع في الفكر السياسي الاسلامي: يوسف طباجة، (اطروحة دكتوراه)، ص ٣٨٠.

رأي الفلاسفة اذن ان العقل والعاقل والمعقول واحد، والعقل الفعال يسوغ نفسه، ونظام الكون، واستمرار الاجتماع البشري يقتضيان هرمية تبدأ من فوق من العقل الجوهري المفارق (ولا امام سوى العقل) وهذا معنى وجوب الامامة أو الرئيس أو السان بالعقل عندهم.

وهذا ما يتفق مع آراء أهل الشيعة عامة ورأي الشهيد الأول خاصة، حيث يضيف الشهيد إلى ذلك قضية الامامة (الدليل العقلي) في مسألة الفقه والاجتهاد وهذا ما سيتضح في باب الامامة.

١. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٢. في سياق الاجماع الفقهي والفلسفي والمنطقي في الفكر العربي الاسلامي على ضرورة الامامة، يؤكد الشهيد الأول على هذه الضرورة بأن الامامة (زمانية عامة) لشخص من الناس في الأمور الدينية والدنيوية (نيابة عن النبي)، أي ان الامامة مقيدة بشخص الامام (فترة زمينة أو مدة ولايته) أما قوله لشخص من الناس فهو تأكيد على ان الامام هو انسان كأي بشر مخلوق، أما الأمور الدينية والدنيوية فهي نيابة عن النبي، وهو يطلق الحكم للإمام في كافة الأمور التي كان النبي يقوم بها او يمارسها (دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية... الخ).

←

نيابة عن النبي والقيد الآخر (الفقرة الأخيرة) يخرج النبي (ص) ان يلتزم بكونه اماماً أو أريد تعريف الامام الخاص وهي حسنة واجبة لما تقدم في النبوة آنفاً. وجوبها على الله تعالى فلادائه إلى الهرج والمرج لو وجب على الأمة، (٣٥) ويشترط فيه أن يكون معصوماً لما قلناه في النبي، ولما قلناه فيه ولأن العلة المحوجة إلى نصبه هو جواز الخطأ على الأمة، لو لم يكن معصوماً لافتقر إلى امام آخر ويتسلسل وقد بينا بطلانه ويشترط فيه ان يكون أفضل رعيته فيما هو إمام فيه وقد تقدم دليله في النبي ويشترط فيه ان يكون منصوصاً عليه من الله تعالى ومن النبي (ص) لان العصمة أمر باطن خفي لا يطلع عليه الا الله تعالى فلا طريق الا هو والمعجز الظاهر على يد الامام (٣٦) الامام بحق بعد رسول اللهﷺ بلا واسطة... علي بن ابي طالب، (٣٧) الامام الحق بعد علي عليه السلام ولده ابو محمد الحسن الزكي... ثم... الحسين الشهيد... ثم... علي زين العابدين... ثم... محمد الباقر... ثم... جعفر الصادق... ثم... موسى كاظم... ثم... علي الرضا... ثم... محمد الجواد... ثم... على الهادي... ثم... الحسن العسكري... ثم... القائم المنتظر المهدي، (٣٨) الامام الحجة (المهدي)... هو موجود في هذا الزمان، (٣٩) هذه المسائل السالفة بأجمعها نظرية لا يجوز التقليد فيها ولا في بعضها بل

← ولكن الشهيد وتأسيساً على الفقره السابقة يقف عند مسألة غاية في الأهمية ليفرق بين مفهوم النبوة، والامامة كوريثة للأولى، باعتبار ان النبي كان يملك الاثنتين معاً، فهو لجهة النبوة رسول تعني ابلاغ ما يوحى إليه من ربه، اما الامامة فهي مسؤولية تجسيد الرسالة واستمراريتها بشكل ما، باعتبار ان الرسول مبلغ فقط، واذا كان اماماً (كما هو الحال في ابراهيم الذي اسندت له الأمامة بعد سنين من رسالته، يلزمه بناء الأمة وقيادتها وتحمل المسؤولية الاجتماعية، بينما كان السيد المسيح رسولاً فقط) انظر د. علي شريعتي، الأمة والإمامة، ص ١٧٠.

من هنا كانت الخاتمية في نبوة محمد لا في امامته التي لا بد من تحققها من بعده، وهي حسنة واجبة لما تقدم في النبوة، أي لما فيها من الدلالة على المصالح والأمر بها والمفاسد والنهي عنها واما وجوبها لانها لطف، وكل لطف واجب ولان الناس بها (أي الامامة) أقرب إلى فعل الطاعات وابعد عن فعل المعاصي، لذلك وجوبها على الله تعالى (كما النبوة) فلأدائه إلى الهرج والمرج (الفوضى) لو وجبت على الأمة، وفي كلام الشهيد هذا مفارقة مهمة اذا ما قارناها بالفقه الاسلامي الآخر (السنة) والتي تتجلى عند الماوردي كفقه تبريري للسلطة الحاكمة ووجوب طاعة المتأمرين (كخليفة النموذج التاريخي) بواسطة الشرع / الجماعة واستبعاد دور العقل الذي هو عند الشيعة عامة والشهيد الأول خاصة (انظر آنفاً).

الواجب اقامة الدليل على كل مطلوب منها، (٤٠) الايمان اسم للتصديق بالله تعالى ولجميع ما جاء به النبي... لا بد من المعاد... والثواب... والعقاب[١]...

هل الشهيد الأول كان صوفياً؟

بعد ان اصبح الشهيد «افقه جميع الآفاق[٢]» الا انه كان يتظاهر في الشام بأنه شافعي «وكانت من السعة بحيث كان يدرس في حلقة الدرس بدمشق، وصار مرجعاً للمذاهب الخمسة، وان ذلك ادى إلى ثوران حسد زملائه الفقهاء»[٣]. وبذلك قوله:

بلينا بقوم اهل مكر وعندهم ... دهاء فهم أمثال حمر فواره

اذا شئت ان تحظى بجاهك عندهم ... تجاهل وان أوتيت علماً فواره[٤]

وحيث انه والحالة هذه لا بد انه كان عارفاً بالتصوف الذي انتشر بشكل واسع في عصر الشهيد، أي القرن الثامن الهجري، الا انه من المستبعد ان ننسبه إلى التصوف رغم وجود بعض الآثار الصوفية عند محمد بن مكي العاملي[٥]، وتشهد بذلك المسائل الكلامية واللمعة الدمشقية وغيرهما من مصنفاته، ويبدو ان هذه الآثار الصوفية لم تكن سوى مجاملة وتقرب معرفي من الصوفيين الذين هم على مسافة قصيرة من التشيع، خصوصاً عندما عرفنا ان الشهيد كان ملماً في كافة حقول المعرفة، ولم يمنعه ذلك من تعلم السحر والرد به على

---

١. في هذه المسائل يتحدث الشهيد الأول عن عصمة الأئمة من ولد فاطمة فيؤكد على النظرية الشيعة ثم يسمي الأئمة بأسمائهم، ويتكلم عن الاعتقاد في الايمان وعن المعاد والثواب والعقاب في الآخرة وهو يذكر بأن هذه المسائل ليست للتقليد بل على من يريد الأخذ بها ان يقيم الدليل على كل مطلوب منها أي يجب ان يكون على علم ومعرفة تامة بها، ويستخلص من ذلك انها لم تكن للعامة من الناس وفي هذه المسائل يمكننا ان نقف على معتقدات أهل الشيعة التي يمثل الشهيد الأول أحد أكبر فقهائهم ومراجعهم.

٢. الخوانساري، روضات الجنات، م ٧، ص ٣.

٣. د. علي الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، مرجع سابق، ص ١٥٦ وهامشها.

٤. الامين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٣ ويقول:

شغلنا بكسب العلم عن طلب الغنى ... كما شغلوا عن مطلب العلم بالوفر

فصار لهم حظ من الجهل والغنى ... وصار لنا حظ من العلم والفقر

٥. الشيبي، المرجع نفسه، ص ١٥٥، حيث يورد قسماً خاصاً عن الشهيد كونه صوفياً.

السحرة، لا بل وضع قاعدة فقهية بذلك وردت في كتابه اللمعة الدمشقية في باب المكاسب، ولا شك انه مارسه في مقابل الرد على حركة تلميذه اليالوشي الذي ادعى النبوة في جبل عامل لمناسبة ابطال سحره.

هذا وقد نسب إلى الشهيد أبيات صوفية هاجم فيها ظاهرية التصوف من أصحاب المسابح والخرق والعكازات والزهد الظاهري[1] حيث يقول:

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف لا بالدلوف ولا بالعجب والصلف

***

ومذهب القوم اخلاق مطهرة بها تخلقت الأجساد في النطف
قوم لتصفية الأرواح قد عملوا واسلموا عرض الأشباح للتلف
ما ضرهم رث اطمار ولا خلق كالدر حاضره مخلولق الصلف
يا شقوتي قد تولت امة سلفت حتى تخلفت في خلف من الخلف

***

ليس التصوف عكازاً ومسبحة كلا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرف

***

وتظهر الزهد في الدنيا وانت على عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سر وعنك النفس تحجبه فارفع حجابك تجل ظلمة التلف
وفارق الجنس واقر النفس في نفس وغب عن الحسن واجلب دمعة الاسف
واتلُ المثاني ووحد ان عزمت على ذكر الحبيب وصف ما شئت واتصف
وقف على عرفات الذل مُنكسراً وحول كعبة عرفان الصفا فطف

***

وادخل إلى خلوة الأفكار مبتكراً وعد إلى حالة الاذكار بالصحف
وان سقاك مدير الراح من يده كأس التجلي فخذ بالطاس واغترف

---

١. ذكر لي الحاج عيسى غندور رئيس بلدية النبطية الفوقا ان أحد الرحالة الفرنسيين قام بأعمال الحفر في البلدة وعثر على قبور في أعناق أصحابها مسابح طويلة... المقابلة بتاريخ ١٩٩١/٣/٢٢.

واشرب واسق ولا تبخل على ظمأ فان رجعت بلا دين فوا اسفي[١]

وكذلك فقد تعرض الشهيد في كتابه الدروس الشرعية إلى تقسيم المتعلمين إلى فقهاء وصوفية ووصف الصوفية بانهم المشتغلون بالعبادة المعرضون عن الدنيا ورسم لهم آداباً ورسوماً حددها بان الأقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعاني المقتضية للفضيلة، والأولى منه اشتراط الا يخرجوا عن الشيعة الحقة[٢].

وذكر عنه الأخذ بالتصوف والنصح به والحض عليه على الا يؤدي ذلك إلى ترك الفرقة إلى شيخ الطريقة، ولا يشترط سكن الرباط ولا لبس الخرقة من شيخ معين ولا زي مخصوص[٣]. وإلى ذلك يقول:

عظمت مصيبة عبدك المسكين في نومه عن مهر حور العين
الاولياء تمتعوا بك في الدجي بتهجّد وتخشع وحنين
فطر دتني من قرع بابك دونهم اترى لعظم جرائمي سبقوني
اوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم ام اذنبوا فعفوت عنهم دوني
ان لم يكن للعفو عندك موضع للمذنبين فاين حسن ظنوني[٤]

ولا شك ان هذاكله لا يحدد صورة معينة للتصوف الذي قصد اليه الشهيد الأول ولكنه يشير إلى الأثر الصوفي فيه بوصفه فقيهاً شيعياً من وزن ابن بابويه والسيد المرتضى[٥] اذن فالشهيد يميل إلى التصوف المعتدل (الذين آنسهم نور ربهم وحسنوا السير به قدماً في درب الايمان) الذي يمكننا القول عنه انه الايمان العرفاني. وهذا لا شك انه بعيد عن التصوف في أشكاله التي عرضها الشهيد وانتقدها.

---

١. الأمين، أعيان الشيعة، ١٠، ص ٦٣ القصيدة الكاملة نقلاً عن السيد محمد الحسن العاملي العيناني في كتابه الاثني عشرية في المواعظ العددية وقال عنها: انها قصيدة في العرفان والأخلاق والتقوى وذم طريقة المتصوفة وهذا ما يدل على ان الشهيد الأول هو عرفاني وليس صوفيا.

٢. د. الشيبي، الفكر الشيعي، ص ١٥٧.

٣. نفس المرجع السابق.

٤. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٨١.

٥. الخوانساري، روضات الجنات، م ٧، ص ١٨.

على ضوء ما تقدم يمكننا القول ان الشهيد لجأ إلى المتصوفة من باب التشريع الفكري والاستفادة من ايمان الصوفي ـ ليصل إلى الاصلاح كحركة[1] يعتبر كما اسلفنا سابقاً من روادها ـ وانتقاد الشكل عندهم ليستخلص الحسن ويترك القبيح.

أيضاً يمكننا دحض اتهام آخرين في اطار عقيدة الشهيد وهو ما قاله ابن العماد الحنبلي: «شهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح فضربت عنقه[2]». أيضاً ابن حجر العسقلاني: «قتل محمد بن مكي الرافضي بدمشق ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصرانية (النصيرية) واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح[3]».

هذا فإننا نستخلص عقيدته وعروضاته إيضاً من شعره الذي يقول فيه:

انـــي بـــحب مـــحمد وبنيهما يا رب قد علقت يدي
وقصدت بابك طالباً بولائهم حسن الكرامة يوم ابعث في غد

---

١. ذهب كارل ماركس إلى أن العامل المادي هو العامل التام وعلة العلل، لكل تحول اجتماعي ولحركة التاريخ بأسره والانسان (الارادة، العقيدة، الفكر..) وقد أثبتت الأيام فشل النظرية. وذهب ماكس فيبر إلى العكس من ذلك ليرى ان الانسان (العقيدة والفكر) علة والنظام الاجتماعي معلول.

اما علي شريعتي فيرأى رأي ماركس وفيبر معاً ومجتمعين. راجع: علي شريعتي، الأمة والامامة، ص ٨

وفي دراستنا للفكر السياسي العربي توصلنا إلى ان الاصلاح الديني La reforme كان بمثابة عامل اثارة وايقاظ، وفر المناخ المساعد للرقي والتقدم في أوروبا دون ان يحسب رواد حركة الاصلاح هذا ـ راجع: يوسف طباجة، جبل عامل، القيادة والسلطة، ص ٣٠ أما الاصلاح الذي نتحدث عنه عند الشهيد هو بمعنى Evolution أي الحركة النهضوية أو ـ تجديد حياة الاسلام ـ بالنفي الحاسم لكل الشوائب التي اعترت التاريخ الإسلامي، وقائمة على عدم تخدير المجتمع ومسخ العقل وتقييد حرية الفكر وواقعيته في اطار بناء حركة فكرية واجتماعية ناهضة على أساس القرآن والسنة في ضوء تعاليم أهل البيت تحت قيادة يقودها العلماء المجتهدون (نائب الامام) حيث لا اصلاح ديني في الاسلام بل اعادة النظر في الرؤية والفهم والروح الحقيقية للاسلام، وهذا من الطبيعي هو عكس مفهوم الاصلاح الغربي الذي قام على تحديث الدين المسيحي بمعنى اعادة النظر في الدين. راجع مفاهيم الطهطاوي ومحمد عبده وخصوصاً الأفغاني: البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص ٨٩ و١٣١ و١٦٢.

٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٩٤.

٣. ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر بابناء العمر، ج ١، ص ٢٢٨.

فـــبحق احـــمد والبـــتول وبـــعلها وبني عـلي لا تـخيب مـقصدي[١]

ب) في الاجتماع السياسي

مدخل: السياسة لغة «تربية الفرس الوحشي ـ سايس الخليل» والسياسي مكلف في الانتقال بالناس من حسن إلى أحسن في التربية والاخلاق (الامام علي سايس هذه الأمة ـ الذي يقول ان من نصب نفسه للناس أماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه[٢]. أما في المفهوم الآخر (الغرب) فالسياسة تعني السلطة على قاعدة ميكافللي (مرة اسد ومرة ثعلب).

إذن في تصدر الشهيد لنظرية «نائب الامام» يكون قد حدد مشروعه السياسي كقيادي دون ان تشغله هذه الفكرة (انا الحاكم) عن الهدف (نحن) في بناء مجتمع متكامل، لا بل ان حركته الفكرية والثقافية المضنية والتي اتخذت في البدء دور الحصاد الفكري من كل الاتجاهات لتبلور عنده خط الاصلاح (هو اول من هذب كتاب الفقه...) ليس بالمفهوم الغربي، بل بمعنى الاجتماع السياسي القائم على فهم السياسة والاجتماع بأنها خدمة تربوية وثقافية تعليمية تؤدي إلى تكامل المجتمع انطلاقاً من الفرد لدوره الاساسي في تحصين المجتمع عن طريق الهداية (هداية المجتمع) وهذا مفهوم أيضاً معاكس لمفهوم السياسة التي تعني الحكم والسلطة التي تؤمن السيادة على الانسان (ادارة المجتمع) الماوردي وابن تيمية وغيرهما، بينما هي عند الشهيد الأول كانت تسعى لتأمين سيادة الانسان وتكامله بالمعرفة والتربية والأخلاق بمعنى التدبير كنموذج متواصل للرسالة باعتباران ان السياسة هي جزء من الرسالة وتغترف منها، أما في الغرب فقد وقفنا على الحد الفاصل بين الدين والسياسة. كذلك في نموذج الدولة السلطانية وفي الفقه السياسي الإسلامي السني الذي وصل في آخر المطاف إلى نفس النتيجة عند التجربة الغربية في رسم حد بين الدين والسياسة[٣].

---

١. الأمين: أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٣.

٢. نهج البلاغة، الحكمة رقم ٧١ من باب الحكم، محمد عبده، ج ٤ ص ١٦، وشرح ابن ابي الحديد، تحقيق ابوالفضل إبراهيم، م ٩، ج ١٨، ص ٢٢٠.

٣. راجع الفصل النظري في اطروحتنا للدكتوراه.

اذن كان للشهيد اثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية وعلى الحياة السياسية باعتباره كان يمثل في الجانبين معاً اتجاهاً فكرياً خاصاً (مدرسة خاصة) في زمانه، فقد أمضى ردحاً من الزمان في دمشق عاصمة بلاد الشام الفكرية والسياسية كسلطة، ليقف على مجرى الأمور مباشرة، فاشتبك مع الاتجاهات السياسية المعارضة، فأيده ناس وعارضه آخرون، وحاربته فئة، واعترضت سبيله أخرى، استدعاه حاكم خراسان، واعتقله حاكم دمشق الذي قتله في النهاية على أثر وشاية ملفقة ليست السياسة بعيدة عنها، رغم انه روي عنه انه كان دائم الحذر والحيطة كونه كان محفوفاً برقابة من قبل معارضيه، ونشير إلى هذا حول الحضور المكثف لكافة علماء المذاهب مجلسه بدمشق كون مشروعه كان يتضمن هدف التقريب بين المذاهب الإسلامية على طريق التوحيد، وشهادة بذلك من صديقة الجزري الذي قال عنه: صحبني مدة مديدة، فلم اسمع منه ما يخالف السنة[1]. وهذا ما يظهر الصعوبات التي واجهت الشهيد في تثبيت ودعم مشروعه الفكري والسياسي فقد نسب أبيات شعرية يصف فيها الحالة هذه بمرارة فيقول:

دمشق دمشق فلا تأتها وان غرك الجامع الجامع
فسوق الفسوق بها قائم وفجر الفجور بها طالع[2]

لعلّ هذا التأفف يعود لما انتشر من أعمال السحر والشعوذة في دمشق في تلك الفترة ولما دار بين الفقهاء من حالة التحاسد! إنعكس تمزقاً في المجتمع[3].

العمل مع السلطان واتصاله بحكومة علي بن مؤيد*

علمنا ان الشهيد قدر له ان يكوِّن لنفسه في دمشق مكانة اجتماعية وفكرية، وما شهادة الجزري وغيره الا دلالة على احتلاله للمكانة المرموقة بين علماء السنة في دمشق خاصة،

---

١. الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦٥.

٢. الحر العاملي، أمل الآمل، م ١، ص ١٨١.

٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١.

* العرفان، العددان السابع والثامن من المجلد الثمانين، جمادى الاولى وجمادى الثانيه ١٤١٧ ق/ ايلول وتشرين الأول ١٩٩٦ م)، ص ٥٩ ـ ٧٩. راجع: يوسف طباجة، «الشهيد الأول...»، العرفان، م ٨٠، العدد الثالث والرابع، ص ١١٩.

باعتبار أنه صار مرجعاً للمذاهب الخمسة وهذا شكل المرحلة العملية في مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي يبدو أنه سار بها شوطاً مهماً.

أما عن اتصاله بالحكام والأمراء، فلم ترشدنا المراجع والمصادر إلى ذلك، ولكن يستدل من المكانة العلمية له انه كان على اتصال بهم وبشكل ما، كونه كان حذراً من التعامل مع السلطان (قاعدة فقهية شيعية[1]) الا في أمور مهمة. كما يستفاد من استعانته بهذا السلطان للقضاء على حركة اليالوشي وربما هذا ما حدا به إلى عدم تلبية طلب علي بن مؤيد ملك خراسان ان يقبل عليه، فكتب اليه اللمعة الدمشقية بغية تفقيهه في المذهب الامامي، ومساعدته على تنظيم دولته على أساس منه، مفضلاً البقاء بقرب القاعدة التي كان قد بدأ فيها مشروعه.

ولعلّ صلة الشهيد هذه بابن المؤيد حليف تيمور لنك فيما بعد، والذي عمل ـ أي ابن المؤيد ـ على حمل امراء خراسان كلهم بعد خضوعه لتيمور على التسليم له والنزول عند ارادته، فلم يبق في خراسان مدينة ولا نائب قلعة مكينة الاقصد تيمور لنك واقبل عليه[2] إلى ان اصبح ابن المؤيد مجرد ظل لتيمور في تلك البلاد. هذه الصلة (مع الشهيد) التي قد تكون قد وصلت إلى تيمور نفسه.

ونشير إلى ان تيمور لنك كان قد ارسل إلى السلطان برقوق سلطان المماليك في مصر (الذي قتل في ولايته الشهيد) برسالة قاسية اللهجة، فيها تهديد ووعيد، ويدعوه فيها للاستسلام دون قيد أو شرط، فما كان من برقوق إلاّ ان قتل رسوله وارسل اليه رسالة مشابهة[3].

وعندما فتح تيمور لنك الشام نزلت جيوشه بين بانياس وصور (غربي دمشق عند سفح جبل الثلج (جبل الشيخ والحولة) ولعله نزل جبل عامل.

واللافت للنظر هو مقتل قاضي القضاة برهان الدين المالكي الذي افتى بقتل وحرق الشهيد الأول وذلك في ربيع الآخر سنة ٨٠٣ هـ[4] دون محاكمة او اعتقال كما فعل بغيره، ولا

---

١. قارن: الشيخ المفيد والشريف الرضي والمرتضى والشيخ الطوسي من كبار فقهاء الامامية وعملهم مع سلطان البويهيين في بغداد. وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان، ص ١٢٠.

٢. مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص ١٣٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، م ٣، ص ٦٥٦.

٣. الأمين: أعيان الشيعة، م ٣، ص ٦٥٨، النص الحر في للرسائل.

٤. أعيان الشيعة، م ٣، ص ٦٦٣.

ننسى ان تيمور كان يتظاهر بالميل إلى الشيعة، وهذا هو السبب في تأييد علي بن مويد له وبقوة، حتى ان فتح دمشق كان قد تم تحت شعار الانتقام للامام الحسين من نسل يزيد ويعني أهل دمشق[1] كعاصمة للدولة الأموية بزعامة معاوية وولده يزيد.

والخلاصة من ذلك معرفة أمرين هما: أولاً ان السلطان برقوق ربما أراد ان يظهر بمظهر غيرته على الدين بعد اكتشافه الصلة بين الشهيد وحليف تيمور، فتخلص من خصم (الشهيد الأول) ربما كان يؤلب القوى عليه ليمهد الوصول لتيمور لنك؛ الأمر الذي يسمح له بتحقيق مشروعه بشكل أفضل وأوسع وفي جو من الحرية فيأمن شر وعيون السلطة التي كانت هي العائق الرئيسي. فأرضا برقوق العامة والفقهاء بإعدام رجل كانوا يعتبرونه منافساً خطيراً لهم فاعتبروه عدواً هادماً لعقائدهم[2] ومراكزهم الوظيفية في الدولة بمشروعه. وبهذا يبدو أن قتل الشهيد الأول كان له دخل في السياسة والعقيدة مع تغليب الأولى، وأن هذا الأمر ربما كان بإشارة من الحكومة لاختلافها في الرأي في التسليم لتيمور...!؟

ثانياً والذي هو نتيجة للأمر الأول وهو انه ربما كانت لعلاقة الشهيد بعلي ابن المؤيد وعلاقة الأخير الجيدة بتيمور الذي لعله وقف على نهاية الشهيد، وبالتالي ربما كان لمقتل برهان الدين المالكي علاقة بذلك[3]...!؟

---

١. جعفر المهاجر، الهجرة العاملية، ص ٧.

٢. راجع ما قاله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب. وابن حجر العسقلاني في أبناء الغمر وقارن بما أورده: القلقشندي في صبح الأعشى، ج ٣١، ص ٤١ وما بعدها كنموذج في الأوامر والنواهي الدينية صادر عن والي دمشق وفيه: «توقيع كريم بمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد (اعتناق واتباع) الرافضة والشيعة وردعهم»... وهذا الجغرافية تدل على مدى انتشار تعاليم الشهيد ضمن مشروعه حيث يتابع القلقشندي في سرد، الأمر: «... بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها، وجهاتها المحسوبة عليها، ومزارع كل من الجهتين وضياعها، وأصقاعا وبقاعها...» ص ٨١ والملاحظة الأخرى تعداد النواحي والمزارع والجهات والضياع والاصقاع والبقاع ليس على سبيل الحصر بل إشارة إلى فلك النظام الإقطاعي وماتدره هذه الأماكن على إقطاعييها وبالتالي إلى السلطة والتي ربما تمنعت أي القرى والضياع عن الدفع للإقطاعي واللجوء إلى قاعدة دفع الأخماس (لنائب الإمام وليس للسلطة المتمثلة بالنظام الإقطاعي)..؟ راجع: ابن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١١١، عن تحرك الشيعة وردة فعل السلطة...

٣. ابن عربي، مجلة الألواح، س ١، ج ٥، ص ٤٣.

فتنة اليالوشي ومعركة الشهداء

في اطار المشروع الفكري والسياسي للشهيد الاول نقف عند محطة هامة في تاريخه. وتصديه لها بكل ما اوتي من قوة حتى غدت المعبر الحقيقي والذي يرسم الصورة الواضحة لهذا المشروع الذي نستعرض فيه للموقف العملي العسكري الحاسم للشهيد في هذا المجال، بعد ان استعرضنا للموقف النظري/ الفقهي باعتبار ان الحرب ظاهرة سياسية، والسياسة ابرز المظاهر الاجتماعية. وهي لا تحدث للاشيء، بل بغية هدف سياسي/ اجتماعي معين. فهي عمل عنفي، يهدف إلى اجبار الخصم أو العدو على النزول عند رغبة الغالب أو على التصرف بعكس ارادته وطموحه. ولكن الحرب أو القتال المتجسد بالمعركة له ابعاده الزمانية والمكانية (..متى وأين، وقت ومكان). ولا بد لهذا من ان يقترن بحسابات سياسية لتقارن بين الكلفة والربح، والهدف السياسي الاجتماعي الأعلى أو البعيد وانعكاساته على ساحة الاجتماع السياسي من حيث خدمة الهدف أو الأهداف المتوخاة، ومن هنا تأخذ صفة العقلانية والذكاء حيزها التام[1].

١. المناخ السياسي العام لفتنة اليالوشي

اتصف العهد المملوكي بكثرة الانقلابات والمؤامرات فيما بين امرائه، وقد شهدت بلاد الشام في القرن الثامن الهجري اضطرابات سياسية واجتماعية عنيفة (انقلابات، اغتيالات، حروب..) مهدت للظاهر برقوق ان يحسم الأمر لصالح المماليك الجراكسة ضد المماليك الأتراك وذلك بين ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م وهي الفترة الأولى من حكم برقوق التي شهدت نزاعاً متواصلاً بين السلطان والأمراء في بلاد الشام، لذلك يعتبر عهد المماليك (البرجيين) الجراكسة استمراراً للعهد السابق للمماليك (البحريين) الأتراك لأنه لم يحصل أي تغير في التنظيمات الاقطاعية والعسكرية[2].

---

1. 268.Clausewitz de la guerreTIp.70.

٢. راجع المقريزي: السلوك، ج ٣، ص ٣١، ٣٠٥ و٣٣٦. وقارن مع محمد علي مكي، لبنان من الفتح ...، ص ٢٥٢.

اضافة إلى الاضطراب الداخلي عاد للمماليك هاجس الخطر الخارجي الآتي من جهة الجبهة المغولية السابقة (التي حسم امرها بعد معركة عين جالوت) متمثلة بتيمورلنك الذي بلغت سيطرته العراق، وبدأت بوادر استعداداته للتوجه نحو بلاد الشام... إضافة إلى ان الجبهة الصليبية عاودت تحركها بهجمات محدودة على مرافىء صيدا وطرابلس[١] ثم بيروت في سنة ٧٨٤ هـ ١٣٨٢ م[٢] (فترة تحرك الشيعة وحركة الشهيد الأول) لتعيد إلى الذاكرة المملوكية الخط الصليبي من جديد. وطبيعي ان تؤدي هذه الأخطار المنبعثة من جديد إلى اضطراب الساحة الداخلية أكثر، وتعاظم أعمال الفوضى، باعتبار ان السلطة أصبح لها أو بالأحرى عاد لها اهتمامها الخارجي على حساب الاهتمام الداخلي الذي استراحت منه فترة وصفت بأنها الفترة الذهبية في العصر المملوكي (عصر السلطان محمد بن قلاوون).

أما الجانب الفكري والثقافي فقد شهد القرن الثامن الهجري ازدهار الحركات الصوفية[٣]، التي مال إلى بعضها الأمراء، لتؤمن في ذلك المجتمع شكلاً ما من الحرية الدينية والعقلية الذي يقوم في حد ذاته على التسامح في العقيدة والتساهل في الواجبات الدينية، وكان إلى ذلك رجال فكر جعلوا يتناقشون بمسائل الاسلام..

في هذا الجو الذي غفلت فيه الدولة أو تغافلت عن تناول الأمر بالحزم، الا اذا تجاوز المفكرون الحد في تعرضهم للنبوة ومبادىء الاسلام الأخرى، فهناك سيف الشرع وهناك القتل كما حدث كثيراً[٤]، باعتبار ان (شرعية السلطة) تصبح مهددة وينسحب هذا التهديد على قيام الدولة[٥] لكن التشاحن بقي رغم ذلك مسحوباً على دين الدولة (فاطمية/ شيعية، أيوبي/ سنّة، مماليك/ سنة/ قومية..) تحت شعار التوحيد الديني، مما اضطر الشيعة إلى التقية

---

١. المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٨، ١٤٩ و٣٣٥.

٢. ابن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١١١ ـ ١١٨.

٣. عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٣٣٩.

٤. الشيبي، الفكر الشيعي، ص ١٥٠ خصوصاً الهامش في ص ١٥٦ حيث يذكر المؤلف أسماء قتل أصحابها لنفس الأسباب وقارن بالمقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٠٥. عن إقالة القضاة وتعيينهم وإعادة آخرين وإبعاد البعض.

٥. راجع آنفاً عن إهمية السلطة، كرافولسكي، العرب وإيران، ص ١٠٩ ورضوان السيد، الإمة والسلطة والجماعة، ص ١٤٣.

والتظاهر بالتسنن في المدن الساحلية[١]، واما إلى الاعتزال في اماكن جبلية محصنة حيث بنوا قرى في جبل عامة[٢].

٢. فتنة اليالوشي[٣]

تأسيساً على ما تقدم فإن حركة الشهيد الأول التي يبدو انها ارتكزت في تحركها على تلك الظروف الداخلية والخارجية (..الوقت والمكان) فاستغلها محمد بن مكي ليوسع في دائرة مشروعه العتيد وحركته البكر. وفي غمرة تلك الأحداث والاضطرابات، وتلك الظروف مجتمعة، ظهر في جبل عامل (في نفس الوقت والمكان) شخص اسمه محمد اليالوشي. كان من تلامذة الشهيد البارزين كما تقدم، مرتداً عن المذهب الامامي، داعياً إلى مذهب جديد قائم على السحر والشعوذة، مدعياً النبوة[٤]. كل ذلك كان طبعاً في مواجهة أو في وجه، لابل عقبة كأداء في

---

١. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١١١.

٢. البستاني، دائرة المعارف، ج ٦، ص ٣٨٩.

٣. عن اليالوشي راجع: يوسف طباجة، «الشهيد الأول...»، العرفان، م ٨٠ العددان الثالث والرابع، ١٩٩٦، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

٤. ربما كان اليالوشي متصوفاً، مغالياً وشيخ طريقة وهو يكون أقرب إلى النبوة كون المتصوفة يدعون إظهار المعجزات بعد أن يخصهم الله بمقامات وتجليات، أو أنه تاثر بالمعتقدات النصيرية المهاجرة إلى جبل عامل وجزين بعد الحملات الكسروانية، راجع حول هذه المسالة: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١. كان التصوف منتشراً واسعاً وظهر بينهم كثير من المشعوذين الذين أثروا على العوام أي تأثير، بل على الحكام المماليك. الشيبي، الفكر الشيعي، ص ١٥٦ وكذلك انتقادات الشهيد الأول للطرق الصوفية ولاحظ فتاواه حول إتلاف كتب السحرة وضرورة تعلم السحر لردها. اللمعة الدمشقية، مصدر سابق. هذا ويوجد في منطقة برج يالوش قمة تسمى «الصومعة» والتي يعتقد أنها كانت المقر الدائم لليالوشي حيث ان اسمها يدل على شيء مما تقدم ذكره، وكذلك يلاحظ في المسائل الكلامية للشهيد كيف يدحض المتنبي. راجع: يوسف طباجة، «الشهيد الأول..»، المرجع نفسه.

هذا وقد روى العديد من المسنين في منطقة النبطية، وبطرق مختلفة من أن اليالوشي استعان بكتاب سحر وشعوذة أمره الشهيد في بداية الأمر بإتلافه ولم يمتثل حتى خرج عليه فيما بعد راجع: الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٠.

أما الذاكرة الشعبية فإنها تشير إلى الرواية التي نقلها لنا أحد المسنين من تجار النبطية وهو الحاج توفيق الصباح مواليد ١٩٠٦ بتاريخ ١٩٩٢/٢/٣ نقلاً عن والده عن جده الذي هاجر من جزين ومن بلدة صباح المجاورة ←

طريق مشروع الشهيد الأول وتوسعه، وقد جمع اليالوشي حوله انصاراً كثراً. وقلّب قرى بكاملها في جبل عامل اشتملت على جزء كبير من منطقة النبطية والتي كانت تعرف (بالمملكة الشقيفية)[١].

ويبدو ان النبطية الفوقا كانت مركزاً مهماً لليالوشي (نشير إلى ان النبطية/ السفلى، مركز القضاء اليوم، هي حديثة العهد اذا ما قيست بالنبطية/ العليا من الناحية التاريخية[٢]. وهذا ما عايناه على الأرض جغرافياً، وقد اتخذ اليالوشي لنفسه مقراً رئيسياً على شكل حصن أو قلعة حصينة على تلة ما بين بلدة الزرارية وبريقع/ قضاء النبطية، لا زال يعرف إلى اليوم ببرج يالوش[٣]، وهو شبه قلعة مدروسة، بقربه عين تسمى كذلك بعين يالوش، وان تقسيماته الهندسية تدل على ازدهار ما من ناحية ومن ناحية ثانية على سلطة صاحبها وتنفذه، مما اضطر الشهيد الأول إلى محاربته للأسباب التي ذكرناها آنفاً.

ولا بد ان الشهيد استعان لذلك (بمرسوم سلطاني[٤]) من الحكومة في دمشق (كونه كان

← لجزين (راجع عنها سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل. العرفان) والتي يكنّون باسمها، أثناء هجرة الشيعة من جزين في القرن الثامن عشر وتقول الرواية:

إن قاضي قضاة مصر (لعله الشيخ إبراهيم بن جماعة أحد أساتذة الشهيد) طلب زيارة الشهيد لمصر، فانتخب الشهيد عشرة من تلامذته لمرافقته في تلك السفرة، وكان من بينهم اليالوشي، وأن الشهيد والوفد المرافق له قد لاقوا من الترحاب والكرم كثيراً، ومن الكرامات أكثر، ولا شك أن الزيارة كانت لفقيه ذاع اسمه، وعند العودة احتشد الناس على الموكب لوداعه فما كان من امرأة إلا أن انبرت تهدي الشهيد كتاباً، فشكرها وأودع الهداية مع اليالوشي الذي أمضى الطريق يقلب صفحاته، فأعجبه محتواه، لكن الشهيد فيما بعد طلب منه إتلافه فلم يمتثل اليالوشي حتى ارتد وادعى النبوة بعد أن احترف طرق السحر، منها أنه كان يمر تحت المطر دون أن يبتل به، ومثل هذه الرواية رويت في بلدة بريقع قرب برج يالوش، هي مشهورة عند من يتحدث من العامة في منطقة النبطية عن هذا الموضوع، وهي أقرب إلى الرواية المكتوبة في كتب التاريخ والتراجم....

١. نلفت النظر إلى أن المعركة وقعت في المملكة الشقيفية (حسب التقسيم الاداري) والتي كانت تضاهي الولاية المستقلة، د. عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، مرجع سابق، ص ١٠٢ نقلاً عن القلقشندي، صبح الأعشى، التقسيم الاداري.

٢. الشيخ سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل العرفان، م ٨، ص ٦٥٥ وم ٢٦، ص ٥٠٠، دراسة مستفيضة عن النبطيتين.

٣. المصدر السابق.

٤. صالح بن يحيي، تاريخ بيروت، ص ١١١ (قارن) «...لما تحركت الشيعة ببيروت واظهروا القيام بالسنة ومعهم مرسوم سلطاني - وكانوا في الباطن قايمين بمذهب أهل الشيعة...».

يتمتع فيها كفقيه ورجل علم بمركز مرموق) بعد ان تمكن من اثبات ادعاء اليالوشي بالنبوة، وظهوره على الاسلام، وهذا غير مسموح به على مستوى السلطة، مكنه بموجبه تجنيد الجيش واعداد العسكر وربما كان لأنسبائه من مقدمي جزين (الشيعة) دور مساعد، وكذلك بنو بشارة الذين يظن انهم كانوا حكام البلاد. ولا شك أن تلامذة الشهيد وانصاره ومقلديه (على صعيد الفتوى والامامة) كانوا على رأس تلك الحملة التي أطلق عليها فيما بعد (معركة الشهداء) سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م [١] ـ على التقريب ـ لكثرة ما سقط فيها من قتلى، «وهذا ما يدل على نفاذ أحكام الشهيد الصادرة في تلك المملكة [٢]». أي المملكة الشقيفية.

٣. معركة الشهداء

لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن تلك المعركة سوى اشارات بسيطة، كالاسم والموقع وقائدها وأسبابها ومسببها [٣]. ولكن كوننا من تلك المنطقة، قمنا بمسح جغرافي / (انتربولوجي) [٤]، وزرنا بقعتها ووقفنا على ذاكرة ساكنيها، مستعينين بالاشارات التاريخية والمواضع الأثرية الدارسة.

أ) بقعة الأرض أو ساحة المعركة

النبطية الفوقا / العليا كما تذكر في بعض المصادر القديمة [٥]، تقع على رابية بين جبل علي الطاهر (شرقاً وجبل الرويس الأقرب لها غرباً)، قبالة الشقيف /كفرتبنيت (من جهة الجنوب

---

١. د. مكي: لبنان من الفتح ...، ص ٢٥٣.

٢. الخوانساري، روضات الجنات، ج ٧، ص ١٨.

٣. من هذه المؤلفات نذكر على سبيل الذكر: تحفة الأحباب، تنقيح المقال، جامع الرواة، الذريعة، رياض العلماء، ريحانة الأدب، سفينة البحار، شذرات الذهب، شهداء الفضيلة، الفوائد الرضوية، الكنى والألقاب، لؤلؤة البحرين، مستدرك وسائل الشيعة، المقابس، أعيان الشيعة، أمل الآمل، غاية النهاية، وغيرها.

٤. أنظر: د. حسين فهيم، قصة الانتربولوجيا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦ خصوصاًمن ص ١٨ ما يليها، (التعريف).

٥. نشير إلى أن بعض المراجع أوردت في نسب الشهيد أنه (نباطي) أي نسبة للنبطية ومنها.

ـ خيرالدين الزركلي، الأعلام، ج ٧، ط ٣، ص ٣٣٠ يقول: «أصله من النبطية وسكن جزين».

ـ الأميني، شهداء الفضيلة، ص ٨١

الشرقي) وتطل على تلة موازية لها (من الناحية الشمالية) حيث بلدة كفررمان يليها اقليم التفاح حيث جبل الريحان والطريق إلى جزين.

وتمر من تحتها الطريق العام نحو الداخل الشامي، وهو الطريق التجاري الذي كانت تشرف على حمايته قلعة الشقيف، التي لها موقع استراتيجي بالنسبة لتلك الطريق ولا زالت، وبالنسبة لها ذاتياً (أي النبطية الفوقا) تقدر على حماية نفسها، كونها على مرتفع يتحكم بقاصديها.

كانت على ما يبدو هي أصل ما يسمى (بالنبطية والتي يعود انشاؤها الى عهد الانباط) ولكن التطور التجاري لسوق النبطية الذي تورد بعض الأحاديث والروايات التاريخية انه كان قائماً ـ أي السوق ـ على المثلث (بين كفرتبنيت حيث الطريق إلى مرجعيون (قلعة الشقيف)، وميفدون/ الزواطر حيث الطريق نحو اقليم الشومر وتبنين بلاد بشارة وصور في جبل عامل، والنبطية الفوقا حيث الطريق إلى اقليم التفاح جزين وانحداراً باتجاه صيدا والساحل) في منطقة تسمى حتى اليوم (بعين العتاب) حيث توجد آثار معصرة وبيوت دارسة. ولا زال المسنون من المنطقة يذكرون الكروم والأشجار الكثيفة في تلك البقعة حيث يوجد نبع ماء، وان الجيش الانجليزي جعلها محمية خلال الحرب العالمية الثانية، وسمعت مراراً في نشرات الأخبار الصادرة عن الحلفاء[1] وباختصار ان تلك البقعة تشبه بقعة (سوق الخان) في منطقة مرجعيون.

لكن التطور الجغراسياسي أدى إلى انتقاله إلى النبطية[2] (السفلى) حيث استقر حتى يومنا هذا، ويعرف (بسوق الاثنين) وأصبحت النبطية (السفلى) قاعدة اقليم الشقيف سابقاً بعدما كانت تقوم بهذه المهمة قلعة الشقيف، أما اليوم فهي مركز قضاء النبطية (ومشروع) محافظة النبطية.

وبالعودة إلى النبطية الفوقا التي كان يحميها على ما يبدو سور مؤلف من جدران المنازل المتلاصقة بشكل متن قواعده صخور ضخمة، لا زال قسم منها ظاهراً بوضوح خصوصاً جدار مقام (محمد شاه) الذي يشكل إحدى زوايا السور لجهة الشمال الشرقي. وتلف هذا

---

١. مقابلة مع الإستاذ مصطفى الحاج علي، مواليد النبطية ١٩٢٧، أستاذ في ثانوية الصباح الرسمية، تاريخ المقابلة ١٩٩١/٢/١٥.

٢. روبنسون، يوميات في لبنان، ج ١، ص ١٤٨.

السور مباشرة، طريق تحيط بالبلدة بشكل دائري، تتخلله عدة مداخل وبوابات، وابنيتها عالية في أماكن ومنخفضة في أماكن أخرى، وفيها مواقع أبراج وما شابه، يقع مسجدها في الوسط تقريباً[١].

يذكر أهالي النبطية الفوقا المسنون[٢]، وبعض الشباب الذين هم في العقد الرابع والخامس[٣]، ان ساحة البلدة كانت على شكل مدرج، وانه كانت تتم فيه الاجتماعات، وان اليالوشي واعوانه كانوا يقيمون طقوسهم واحتفالاتهم فيها من اشعال نار وضروب السحر وما إلى ذلك. أما البقعة التي جرت عليها المعركة فهي أشبه بسهل منخفض بين النبطية الفوقا وتشرف عليه من جهة الجنوب الغربي شمالاً تلة (تينة الشورى) التي تفصل كفررمان عن تلك البقعة وكذلك تشرف عليها، وشرقاً جبل علي الطاهر والشمال الغربي النبطية السفلى.

ب) ترتيب الفريقين

نظراً لأهمية المعركة، في تاريخ المنطقة، أخذت قطع الأرض الصغيرة، في تلك البقعة أسماء تدل على مجريات المعركة، ففي التلة المقابلة للنبطية الفوقا والمحاذية لبلدة كفررمان والتي تقع إلى الشرق من النبطية السفلى والتي تسمى اليوم (بتينة الشورى[٤])، يقول بعض المحدثين ان الشهيد الأول كان مع مستشاريه يشرف على المعركة من تحت تينة ضخمة وسط كرم تين كان يغطي هذه التلة لذلك سميت التلة (تينة الشورى) ويبدو ان جيش وانصار الشهيد الأول كانوا في محيط هذه التلة، حيث خط الامداد أو المسير هو عبر

---

١. حول توسط المسجد في المدينة الاسلامية وأهمية ذلك أنظر: د. حسين مونس، المساجد، عالم المعرفة، عدد ٣٧؛ د. محمد عثمان، المدينة الاسلامية، علم المعرفة، عدد ١٢٨، ص ١١١ ـ ١١٢.

٢. ثم مقابلة عدد كبير حول هذا الموضوع منهم: الحاج عيسى غندور مواليد النبطية الفوقا ١٩٠٨ ورئيس بلديتها بتاريخ ١٩٩١/٣/٢٢ والحاج أحمد بيطار ١٨٨٦ النبطية ١٩٩٠/٧/١٩ ومحمد جواد غندور مواليد ١٩٢٩ بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٤ وعلي إبراهيم غندور مواليد ١٩١٤ بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٥.

٣. مقابلة مع العقيد المتقاعد علي حطيط مواليد النبطية الفوقا ١٩٣٥ تاريخ المقابلة ١٩٩١/٤/١٢ وذكر لنا أنه تعلم قراءة القرآن في مقام (محمد شاه) حيث كان يستعمل كمدرسة...

٤. حسب الدوائر العقارية.

كفررمان، عرب صاليم، جرجوع، جباع، جزين أو عرب صاليم، جرجوع اللويزة، مليخ، عرمتى، كفر حونة، جزين والأرجح الأخيرة.

بالمقابل كان جيش اليالوشي يتمركز داخل النبطية الفوقا وفي المرتفعات التي تحيط بها مروراً إلى ميفدون، عدشيت، القصيبة، برج يالوش.

اذن في بقعة كبيرة كهذه يقدر ان عدد الجيوش كان يتجاوز العشرة آلاف لكلا الفريقين، كي يغطي هذه البقعة من الأرض.

ج) المعركة

لا شك انها وقعت في السهل المشار إليه، ويبدو ان المعركة كانت بين كرَّ وفرَّ، تكبد فيها الفريقان خسائر كبيرة بالأرواح، ويدل على هذا كثرة المقابر في أرض المعركة، تلك البقعة التي لا زالت إلى يومنا هذا يطلق عليه اسم (مقابر الشهداء) وهي أكثر من خمس مقابر دارسة استطعنا إحصاءها والوقوف على آثارها. لكنْ هناك بقعتان رئيسيتان احداهما بالقرب من الطريق العام (النبطية مرجعيون) ويعتقد آنها مقبرة قادة حملة الشهيد حوالي ٥٠٠٠. ومعروفة لدى كافة أهالي جبل عامل بمقبرة الشهداء[1]، والثانية بالقرب من مدخل النبطية الفوقا الشرقي، وتسمى المزقة[2] حوالي ٢٠٠٠ م فوقها مقام محمد شاه الذي يشكل احدى الزوايا في سور النبطية الفوقا. وهاتان المقبرتان إلى اليوم ينظر اليهما بشيء من الاحترام والقدسية.

ما يدل أيضاً على كثرة القتلى، ان بين تلك المقابر الموزعة في كافة أرجاء السهل المذكور، قطعة أرض مساحتها حوالي ١٠٠٠٠ م تنفرد باسم النايحة[3] لكثرة ما حصل من

---

١. حسب الدوائر العقارية أيضاً ويدخل إلى جانبها لناحية النبطية السفلى قطعة أرض كبيرة (تابعة للأوقاف الشيعية). على عكس منطقة النبطية الفوقا العقارية التي تشكل ٧٠٪ منها وكانت ١٠٠٪ هي ملك دير مار أنطونيوس الماروني... .

٢. لغة: مزق: شق الثياب ونحوها والمزقة: قطعة من الثوب، ومازقت فلاناً اي سابقته العدو، ومعنى يمزق يغني. راجع لسان العرب لابن منظور، م ١٠، ص ٣٤٢، مادة مزق.

٣. وحسب الدوائر العقارية، وما هو شائع.

نواح على القتلى. وهناك بالقرب من المزقة قطعة أرض صغيرة تسمى المصلى[١] وهذه أخذت التسمية حيث أقيمت الصلاة على الجنائز.

واشارة إلى ضراوة المعركة ان النبطية الفوقا فتحت وتهدمت بمعظمها، وما يدل على ذلك ان التربة المحاذية للسور وللطريق من حوله وكذلك داخل البلدة، تميل إلى البياض (لبن) بينما تربة الأرض الزراعية التي تقع تحت الطريق المحيط بالبلدة وفي بقعة المعركة ومحيط النبطية الفوقا هي تربة خصبة حمراء وما التربة البيضاء الا من اسطح المنازل والجدران المهدمة وهذا دليل على دخول جيش الشهيد الأول إلى البلدة حيث أحد معاقل اليالوشي.

يبقى ان جيش الشهيد طارد اليالوشي واعوانه إلى منطقة تقع إلى الجنوب من البلدة على الطريق التي تربطها ببرج يالوش المقر الرئيسي لصاحبه، وقد سميت تلك البقعة بالمدورات[٢] نظراً للدوائر التي اتخذها المتقاتلون أثناء الاشتباك والقتال وان المعركة انتهت في وطى بريقع حيث برج يالوش المهدم.

لكن في النبطية الفوقا، وفي البدء يبدو ان الغلبة كانت لليالوشي وجماعته حيث قتل عدد كبير من انصار وتلامذة الشهيد (حيث تعرف المقابر بمقابر الشهداء) ومن بينهم صاحب المقام الذي لا يزال قائماً إلى اليوم وعليه قبة من أكبر قباب جبل عامل والذي يعرف بمسجد محمد شاه[٣] ويبدو ان محمد شاه هذا (بالتسمية الفارسية) كان من تلامذة الشهيد وبالتالي له صلة بعلي بن مؤيد أو أحد أقاربه، ولكن مما لا شك فيه انه كان على قدر من الأهمية والوقار نظراً لضخامة المقام وشكله الهندسي[٤]، والذي لا يزال إلى اليوم يشكل اطلالة جميلة ومميزة للنبطية الفوقا... .

---

١. حسب الدوائر العقارية وما هو شائع.

٢. حسب الدوائر العقارية وما هو شائع.

٣. هذه التسمية أجمع عليها كل من قابلتهم، هي التسمية الشائعة والبعض يطلق عليه النبي وهو شائع أيضاً. وبالمناسبة نشير إلى أن هذا المقام التاريخي يرمم وقد أضيء مع الطريق إليه من مقبرة الشهداء والتي تشكل بالحقيقة البقعة الأهم لساحة المعركة ـ معركة الشهداء ـ وهو أمر كنا نطالب به منذ سنين... .

٤. لاحظ ما ذكره الحر العاملي عن محمد الآوي رسول علي بن مؤيد حيث رجحنا أن يكون هذا الرسول قد تتلمذ على يد الشهيد الأول ولعل محمد شاه أيضاً من الذين أرسلهم ليدرسوا على الشهيد وقد قتل الأخير معه في معركة الشهداء ضد اليالوشي باعتبار أن تلامذة الشهيد هم الذين قاموا بأوزار المعركة: أمل الآمل، م ١، ص ١٨٣.

وفي برج يالوش الدارس، تدل آثار الدمار عليه، ولكن لم أقف على شيء من تلك الروايات التي تتصل بالمعركة، ولكن ذكر لي ان هناك عديداً من المقابر لاعوان اليالوشي الذين ثم القضاء عليهم في تلك المعركة التي يبدو انها لم تنحسم في يوم واحد بل استمرت لأكثر من يوم بالتأكيد، في نهايتها ثم القضاء على اليالوشي نفسه. وبموته دفنت حركته معه وعاد الشهيد إلى جزين ليتابع مشروعه، ويذكر ان المعركة حصلت في العام ٨٨٢ هـ أي قبل استشهاد الشهيد بأربع أو بثلاث سنوات وقبل اعتقاله بسنتين. يبدو من المراجع والمصادر ان الشهيد قد أحكم القضاء على حركة اليالوشي لعدم قيام أنصار له بوجه الشهيد سوى بطريق الوشاية التي يبدو انها كثرت وتكثفت تجاهه.

ج) اعتقال الشهيد ومقتله

بعد القضاء على حركة اليالوشي، وعدم قيام انصار له يدعون إلى ما يدعو اليه، استتب الأمر لمشروع الشهيد، لكن بعض هؤلاء الأنصار بقي متكتماً ومتربصاً بالشهيد الفرص، ويبدو انهم لم يتمكنوا الا بطريق رفع العرائض والوشاية إلى السلطة حيث يروي تلميذ الشهيد المقداد السيوري (وهي الوثيقة الوحيدة التي أرّخت للحدث بشيء من التفصيل).

«ان سبب حبسه (اي الشهيد) ان وشى به تقي الدين الخيامي (نسبة لبلدة الخيام في جبل عامل ـ يرجح البعض انه كان من تلامذة الشهيد المرتدين) بعد جنونه، وظهور امارة الارتداد منه. انه كان عاملاً، ثم بعد وفاة هذا الواشي (الذي يبدو أنه قتل لكذب في وشايته أو لفشل في تأليب العاملين على الشهيد...)، قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتد عن مذهب الأمامية (كذلك يرجح انه كان من تلامذة الشهيد) وكتب محضراً شنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي ما قالته الشيعة ومعتقداتهم، وانه كان افتى بها الشيخ ابن مكي، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل (جبل عامل) ممن يقول بالامامة (إشارة إلى مشروع الشهيد) والتشيع، وارتدوا عن ذلك، وكتبوا خطوطهم تعصباً مع يوسف بن يحيى في هذا الشأن، وكتب في هذا ما يزيد على الألف من أهل السواحل من المتسننين[1]،

---

١. قارن مع صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، مصدر سابق، ص ١١١؛ والقلقشندي، ج ٣، ص ١٣، الأمر الصادر ←

واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت (أي صادقوا على الادعاءات لأن فشل الوشاية الأولى ربما كان لضعف في الإثبات؟)، وقيل قاضي صيدا، وأتوا بالمحضر إلى القاضي ابن جماعة لعنه الله بدمشق[1]، فنفذه إلى القاضي المالكي وقال له: تحكم فيه بمذهبك والا عزلتك (لغة التهديد...!).

فجمع ملك الأمراء بيدمر (امير بلاد الشام في سلطنة برقوق) لعنه الله، القضاة والشيوخ (لعنهم الله جميعاً) واحضروا الشيخ ﷺ، واحضروا المختصر (المحضر) وقرىء عليه، فأنكر ذلك انه غير معتقد له، مراعياً للتقية الواجبة، فلم يقبل ذلك منه، وقيل له: قد ثبت شرعاً (أي باعتراف القضاة والفقهاء)، ولا ينتقض حكم القاضي (اي الشهود وحكم القاضي).

فقال الشيخ للقاضي ابن جماعة: اني شافعي المذهب وأنت امام المذهب وقاضيه، فاحكم فيّ بمذهبك، وانما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوز توبة المرتد عنده، فقال ابن جماعة، حينئذ: على مذهبي يجب حبسك سنة كاملة، ثم استتابتك، أما الحبس فقد حبست (دلالة على أن المحاكمة سبقها سجن..) ولكن أنت استغفر الله حتى احكم بإسلامك، فقال الشيخ: ما فعلت ما الاستغفار، خوفاً من ان يستغفر فيثبتوا عليه الذنب، فاستغلظه ابن جماعة لعنه الله وقال: استغفرت فثبت الذنب، ثم قال: الآن ما عاد الحكم إليّ غدراً منه وعناداً منه لأهل البيت عليهم السلام ثم قال عبّاد: الحكم إلى المالكي فقام المالكي وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال: حكمت بإهراق دمك، فالبسوه اللباس وفعل به ـ قتلاً بالسيف، ثم صلب ثم رجم ثم احرق ببلدة دمشق بعد ان حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة ـ وساعد في احراقه شخص يقال له: محمد بن الترمذي (يقال انه من تلامذة الشهيد) وكان تاجراً فاجراً (لعنة الله عليهم أجمعين)، منافقين وحسبهم الله ونعم الوكيل... وكانت وفاة شيخنا الأعظم الشهيد الأكرم

← من دمشق. وذكر آنفاً.. وتجدر الاشارة إلى أن وشاية الخيامي للسلطة السياسية كنظام اقطاعي يريد الشهيد أن يفسده عليها ويحرمها من الجباية والضرائب بينما كانت وشاية ابن يحيى منصبة على الدين والشريعة مستفيداً من وشاية الأول وما آلت إليه...

١. عن علاقة الشهيد بابن جماعة في دمشق راجع ما حصل في إحدى مناظراتهم: يوسف طباجة، «الشهيد الأول»، العرفان، م ٨٠، العددان ٣ و٤، ص ١١٨ والهامش ٢١٦.

أعني شمس الدين محمد بن مكي (قدس سره، وفي حظيرة القدس سره)، تاسع جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعماية[١]».

أما على اجازة ابن الخازن الحائري، التي كانت بخط الشهيد، فقد وجد بخط ولد الشهيد علي «استشهد والدي الامام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن حامد، شهيداً حريقاً بعده بالنار يوم الخميس تاسع جمادي الأولى سنة ست وثمانين وسبعماية، وكل ذلك فعل برحبة قلعة[٢]».

أما ابن الصير في[٣]، وابن العماد الحنبلي[٤] وابن حجرالعسقلاني[٥] وغيرهم فقد ارخوا لتاريخ وفاته مظهرين سياسة التوحيد المتبعة على لسان فقهاء المذاهب الرسمية وهذا ما يدل على مدى تأثير تلك السياسة لناحية الحقد وشحن النفوس عداوة لبعضها البعض وبالتالي بروز نتيجة واحدة هي الانقسام بدل التوحد والعصبية بدل العقيدة. وقد عبر عن ذلك ما جاء في سيرة أعلام النبلاء للذهبي يصف تلك الأحوال فيقول: «وبقدر ما ولد هذا التعصب من تمزق في المجتمع... شهدت دمشق في هذا العصر نزاعاً مذهبياً وعقائدياً حاداً، كان الحكام المماليك يتدخلون فيه في كثير من الأحيان، فيناصرون فئة على أخرى...[٦]».

هذه الوثائق تستوقفنا فيها خمس نقاط:

١. انه كان عاملاً وهي صفة عدها فيه علي بن مؤيد في مقدمة رسالته له.

٢. «بعد وفاة هذا الواشي» يعني ان العرائض والمكائد كانت كثيرة (راجع شعر الشهيد آنفاً عن دمشق وتأففه منها).

٣. فعل الفتوى في الوسط الاجتماعي. باعتبار أن الشهيد كان فقيهاً مرموقاً على المذاهب الخمسة وهي صفة عدها أيضاً به علي بن مؤيد في رسالته ـ مفتي الفرق ـ .

---

١. المجلسي، بحار الأنوار، م ١٠٤، ص ١٨٥، وتدل هذه المحاكمة على أهمية مشروع الشهيد من الأهمية المعطاة لطريقة الوشاية وإثباتها وبالتالي أهمية القضاة والفقهاء في تلك المرحلة..

٢. المرجع السابق، م ١٠٤، ص ١٨٦.

٣. ابن الصير في، نزهة النفوس والأبدان، ج ١، ص ٨٨

٤. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٩٤.

٥. العسقلاني، أبناء الغمر، ج ١، ص ٢٢٨.

٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٣.

٤. «اثبتوا» أي هم على معرفة به وهو على علم بهم.

٥. خلال سجنه كان الشهيد قد ارسل بقصيدة يدل محتواها على عصر الشهيد وعلى الأزمة التي كان فيها واشارة إلى ما صار إليه. ومنها:

يا أيها الملك المنصور بيدمر ... بكم خوارزم والأقطار تفتخر
اني اراع بكم في كل آونة ... وما جنيت لعمري كيف اعتذر
لا تسمعنّ في اقوال الوشاة فقد ... باؤوا بوزر وافك ليس ينحصر
عقيدتي مخالصاً حب النبي ومن ... احبه وصحاب كلهم غرر
يكفيك في فضل صديق وصاحبه ... فاروقه الحق في أقواله عمر
جوار احمد في دنيا وآخرة ... وآية الغار للألباب معتبر
والخير عثمان والمنعوت حيدرة ... طلحة والزبير فضلهم شهروا

* * *

الفقه والنحو والتفسير يعرفني ... ثم الأصولان والقرآن والأثر
فكن كمنجك بل الله أعظمه ... وزادك الله عزاً ليس ينحصر
أتى إليه رواة السوء اذا افكوا ... فحين حقق ارداهم بما ذكروا

* * *

فامنن اميري ومخدومي على رجل ... واغنم دعاي سراراً بعد اذ جهروا
في كل عام لنا حج وكان لنا ... في خدمة النجل في ذا العام محتضر
محمد شاه سلطان الملوك بقي ... ممتعاً بحماكم عمره عمر
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... والآل والصحب طراً بعده زمر

يستخلص من المصادر السابقة ان الشهيد كان قد وشي به من قبل بتهمة «انه كان عاملاً» والعامل بحسب المصطلح اللغوي، هو الذي يتولى أمور الناس في حالهم وملكهم وعملهم، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة؛ عامل[1]... وقيل العمل لغيره، والاعتمال لنفسه[2]...

---

١. لسان العرب، م ١١، ص ٤٧٤، مادة عمل.

٢. لسان العرب، م ١١، ص ٤٧٥.

واستعمل فلان اذا ولي عملاً من أعمال السلطان... وعن سيبويه (المحكم[١]).. وعمل فلان على القوم: أمّر[٢].

تأسيساً على ذلك أو على ما تقدم يتضح ان التهمة ذات مدلولين:

الأول نظام جباية في اطار المفهوم الفقهي/ الشرعي الذي اطلقه الشهيد ليغذي مشروعه به، وهو جمع الاخماس إلى الفقيه العادل الجامع لشرائط الفتوى (نائب الامام) أو إلى وكيله باعتبار ان الشهيد لا شك كان موزعاً لوكلائه في كافة المناطق، وهذا ما صرح به ابن العماد الحنبلي حيث قال: «انه ضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه عرفه بطرابلس وكان على معتقده» ولا بد ان عملاً كهذا قد استلزم تنظيماً حسابياً مركزياً للجباية تحت اشراف الشهيد نفسه، وقد كان هذا في مقابل نظام الدولة أو بالأحرى السلطنة الاقطاعي، وهذه مسألة أساسية في مشروع الشهيد.

ومهما يكن فإن الشهيد بهذا يكون قد سار شوطاً طويلاً في مشروعه خصوصاً اذا ما عرفنا ان له وكلاء في الأطراف ومنها طرابلس مثلاً، وان أسماء تلامذته كابن الخازن الحائري (الحجاز) والرازي وغيرهما. وكذلك نشير إلى الرسالة التي ذكرها الجبعي في مجاميعه وذكرت في أكثر من مرجع وهي أنه «كتب حسين بن احمد احمد المدني من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله إلى الشيخ شمس الدين محمد بن مكي في حاجة». رسالة صورتها من صدرها:

إلى الشيخ شمس الدين اهدي تحية تضارع ضوع المسك والمسك عاطر
إلى معدن التقوى إلى معدن النهى الى الروض طابت من جناه الازاهر.

«اصبخ الله لديه العوارف وصرف عن جنابه الصوارف وأبقاه شمساً للدين كما يدعى، وكما للمؤمنين يشيد أصلاً ويستنتج فرعاً[٣]». ونعزز هذه النتائج بنص اثبته القلقشندي[٤]

---

١. لسان العرب، م ١١، ص ٤٧٥.

٢. لسان العرب، م ١١، ص ٤٧٧. وقارن ذلك مع الماوردي، قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد ص ١٩٣/١٩٢ والحديث عن تدبير الأموال... وتولية الخراج حيث ينتهي إلى القول «...هذه أحسن سيرة لعامل، وألطف حالة لمعامل».

٣. الأمين، أعيان الشيعة، م ١٠، ص ٦٤.

٤. القلقشندي، صبح الأعشى، م ١٣، ص ١٤ ـ ٢١.

كنموذج لما يكتب في الأوامر والنواهي الدينية صادر عن والي دمشق سنة ٧٦٤هـ وهو تاريخ مشكوك فيه يرجح انه سنة ٧٨٤ هـ[١] وهذا النص يشير إلى رصد تحرك أو بالأحرى حركة شيعية واسعة تحدث عنها صالح بن يحيى في تاريخ بيروت سبق الاشارة إليه[٢]..

ويقول الأمر بعد ديباجة كتبت تقديماً للنص وبعد البسملة والحمدالله والدعاء والإشارة إلى فساد «طائفة الرافضة والشيعة...»:

... وقد بلغنا ان جماعة من أهل بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها وأعمالها المضافة إليها، وجهاتها المحسوبة عليها، ومزارع كل من الجهتين وضياعها واصقاعها وبقاعها، قد انتحلوا هذا المذاهب الباطل واظهروه، وعملوا به وقرروه، وبثوه في العامة ونشروه، واتخذوه ديناً يعتقدونه وشرعاً يعتمدونه، وسلكوا منهاجه، وخاضوا لجاجه، وأضّلوه وفرعوه، وتدينوا به وشرعوه، وحصّلوه وفصّلوه وبلّغوه إلى نفوس اتباعهم، ووصلوه، وعظموا أحكامه، وقدموا حكامه، وتمموا بتبجيله واعظامه، فهم بباطله عاملون، وبمقتضاه يتعاملون، ولاعلام علمه حاملون، وللفساد قابلون، وبغير السداد قائلون، وبحرم حرامه عائذون وبحمى حمايته لائذون، وبكعبة ظلاله طائفون، وبسدة شدته عاكفون، وانهم يسبون خير الخلق بعد الانبياء والمرسلين، ويستحلون دم أهل السنة من المسلمين، ويستبيحون نكاح المتعة ويرتكبونه، ويأكلون مال مخاليفهم وينتهبونه، ويجمعون بين الاختين في النكاح[٣]، ويتدينون بالكفر الصراح، إلى غير ذلك من فروع هذا الأصل الخبيث، والمذهب الذي ساوى في البطلان مذهب التثليث، فأنكرنا ذلك غاية الانكار، وأكبرنا وقوعه أشد اكبار، وغضبنا لله تعالى ان يكون في هذه الدولة للكفر اذاعة، وللمعصية اشادة وإشاعة وللطاعة اخافة وإضاعة، وللايمان ازجى بضاعة، واردنا ان نجهز طائفة من عسكر الاسلام، وفرقه من جند الامام، تستأصل شأفة هذه العصبة الملحدة، وتطهر الأرض من رجس هذه المفسدة، ثم رأينا ان نقدم الانذار، ونسبق اليهم بالاعذار، فكتبنا هذا الكتاب، ووجهنا هذا الخطاب، ليقرأ على كافتهم

---

١. المهاجر، الهجرة العاملية...، ص ٧٥.

٢. ابن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١١١.

٣. لاحظ المبالغة والتعريض، وراجع ما ذكره المحقق من ذلك في المصدر عينه.

ويبلغ إلى خاصتهم وعامتهم، يعلمهم ان هذه الأمور التي فعلوها، والمذاهب التي انتحلوها، تبيح دماءهم وأموالهم، وتقتضي تعميمهم بالعذاب واستئصالهم...

المدلول الثاني: وفيه مضمون سياسي وهو ما ذكرناه عن اتصاله بابن المؤيد وإرساله اللمعة الدمشقية لتفقيه مملكته عليها ومنها بالطبع دفع الأخماس إلى وكيل (نائب الامام).

ومن جهة ثانية تتعزز الصورة لمشروع الشهيد في ما أوردناه من تفاصيل المعركة لإزاحة عائق في طريق هذا المشروع، حتى ولو كلف الكثير من الشهداء باعتبار ان المشروع هو لقيادة مجتمع العدل والتربية والفكر (مدرسة جزين هي المدماك الأول في مشروع الشهيد الذي يرفد منه قادة المشروع اختصاراً لعناء التجربة التي أعد لها الشهيد نفسه) والمساواة في ظل حرية المعتقد تظلله عمامة (نائب الامام) الذي له الأمر والنهي ولكن بموجب الشرع والدين انطلاقاً من ولاية الفقيه الجامع لشرائط الفتوى[1].

من السهولة بمكان ان نتصور موقف السلطة المملوكية من اتجاه سياسي/ فقهي/ اداري جديد كالذي أتى به الشهيد، ويهدف إلى تأسيس ونشر مفهوم جديد للسلطة الشرعية يخالف تماماً مفهوم «الخلافة» الذي كانت السلطة عبر القرون تتكىء على صيغة ما منه خصوصاً اذا ما عرفنا ان الشهيد قد طرح مشروعه في فترة الغاء الخلافة العباسية على يد برقوق[2] والاستعداد التيموري المتحالف مع علي بن مؤيد صديق الشهيد لا حتلال بلاد الشام وطلبه من برقوق الاستسلام.

وان كان ينطوي مشروع الشهيد على العمل الاجتماعي/ السياسي/ الديني المتكامل، لكنه كان يحمل في طياته في تلك الحقبة من تاريخ السلطة، مشروع شهادة، استحقها بعد ان

---

١. بالنسبة لجمع العسكر تصبح المسالة بمنتهى السهولة وتحصيل حاصل، إذ إن (التكليف بحسب نصوص اللمعة الدمشقية) (باب الجهاد، م ٢، ص ٣٨٠) يلزم كل مقلد لهذا الفقيه (نائب الإمام) بالاتجاه إلى المعركة إذا طلب منه ذلك وباتجاه ذلك يقول الخوانساري إن من بين اعمال الشهيد ما «يدل على نفاذ أحكامه الصادرة في تلك المملكة» روضات الجنات، م ٧، ص ٣٨ وما قاله الجزري «إلقاء البينة عليه» غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦٥ أو ما جاء في وثيقة المقداد السيوري: «أنه كان أفتى بها...».

٢. لاحظ تاريخ الأمير حيدر الشهابي، ص ٥٠٢ وكافة المراجع والمصادر التاريخية عن أحداث سنة ٧٨٤ و٧٨٥ هجرية.

فشل في تحقيقه العملي وهي حتمية اتجه الشهيد نحوها، ليغيب الاسم الذي كان محبباً إليه ان يتكنى به خصوصاً «العاملي الشامي» وليطلق عليه اسم «الشهيد الأول» على الاطلاق عند الشيعة بحيث يكفي ذكر هذا اللقب حتى تتراءى لك صورة ذلك المشروع الذي قدم فيه (القائد) الامام نفسه.

وبزوال القيادة الدينية من جزين، واستباحة دم وكلائها وملاحقتهم، أصبح الاقطاع الشيعي مسيطراً في جبل عامل لتبدأ مرحلة جديدة ببروز الزعامة السياسية من خلال مقومات كانت فرضتها السلطة، فيرتقي إليها من يملي هذه الشروط، بعكس مقومات القيادة الدينية التي كانت إلى حد ما ذاتية وشخصية يفرضها صاحبها بما يملك من مقومات ثقافية وعلمية وفكرية رغم بقاء بعض العلماء ومنهم مثلاً أولاد الشهيد في جزين إلى جانب علماء لازموا لا شك التقية وشرعوا في التعليم والتأليف الذي بلغ خمس ما انتجه الشيعة في العالم[١]. وكذلك بقيت لهم الفتوى والأحكام في الخصومات[٢].

ونستطيع القول انه بعد الشهيد استمرت الحركة العلمية التي أسس لها، ولكن تراجع دور الفقهاء إلى مسافة تقاسموا فيها السلطة مع الاقطاع وبشكل دقيق. ففي الواجهة نظام اقطاعي محلي، امن لجبل عامل شيئاً من الاستقلال الاداري، الذي امن للعلماء في مدارسهم ان يصبغوا الثقافة العاملية بالصبغة الشيعية. وكان من الطبيعي ازاء فشل حركة الشهيد الأول ان يرائي (بنو بشارة) بموالاتهم للمماليك الذين اقطعوهم جبل عامل، ولم ينتهِ دور هذه العائلة الاقطاعي حتى أوائل القرن السادس عشر، عندما قضى عليها امراء البقاع من آل الحنش ولكن بشكل غير واضح.

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ١٥. كذلك علي مروة، التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٢.

٢. الأمين، خطط جبل عامل، ص ١٣٧.

(٤)

الشهيد الأول: فقيه جبل عامل*

هاجر الشهيد الأول إلى الحلّة سنة ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م، وحضر على علمائها، واختصَّ بفخر المحقِّقين ابن العلّامة الحلّي. وقد بالغ هذا الاساذ في تقديره واحترامه ونعته بأوصاف عظيمة، ولقّبه بالإمام[١]. وكان له الأثر في تشكيل إتجاه عقلّي متحرّر مكّنه من الدراسة بعد ذلك في معاهد مصر والمدينة والقدس، وعلى يد أساتذة من المذاهب السنّية كما تذكر المصادر التي أرّخت له[٢].

وتتجلّى هذه الظاهرة في شخصية علماء جبل عامل بالخصوص وهي دراستُهم على يد علماء المذاهب السنيّة بعد تخرجهم على يد علماء الشيعة، وهي ظاهرة تُعيد للأذهان ما كان عليه علماء الشيعة ببغداد، وتتلمذتهم على يد المعتزلة في زمن الخلافة العباسية. وقد ذكر الشهيد الأول في إجازته لتلميذه ابن الخازن أنّه يروي عن نحو أربعين شيخاً من علماء مكة والمدينة وبغداد ودمشق وبيت المقدس[٣].

ازداد الموقع العلمي للشهيد الأول أهميةً بعد رجوعه إلى جزّين، وابتدأ نشاط ثقافي فأسسَ معهداً لتدريس العلوم الدينية على مستويات متفاوتة. كما ظهر كشخصيّة قوية إلتفَّ

---

* دائرة المعارف، سيد حسن امين (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٦ ق/ ٢٠٠٥ م)، ج ٢٨، ص ٨٧ ـ ٩٢، «الشهيد الأول: فقيه جبل عامل» جودت القزويني.

١. روضات الجنات، ج ٧، ص ٣.

٢. أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٦٠.

٣. روضات الجنات، ج ٧، ص ٢٩؛ لؤلؤة البحرين، البحراني، ص ١٤٣.

حوله الشيعة هناك، وكانت مهمتُه منصبّة على إرجاع الهوية المفقودة للشيعة التي ضاعت ضمن زحمة التيارات السياسية المناوئة لهم.

ويذكرنا موقفُه هذا بموقف الشيخ المفيد الذي عانى من ضياع الهوية الشيعية في زحمة التيارات الفكرية التي ظهرت في عصره، والتي تمثّلتْ بظهور تيّارات منحرفة.

إلاَّ أنَّ الضياع الذي أصابَ الشيعة في بلاد الشام كان ضياعاً سياسياً تجلّى في عدم التسامح مع المذاهب غير السنّة، ومحاربة جميع المذاهب الأخرى التي تُعتبر خارجة عن المذهب السُّني المُعتبر.

وقد سعى الشهيد الأول إلى إعادة تنظيم هيكلية حوزته العلمية بخلق أجهزة تمثلُهُ وترتبط به. فقد أصبحَ كيان «الفقيه» عبارة عن أجهزة من «الوكلاء» يرتبطون به، ويتّصلون بالقواعد الشعبية. وقد إعتبر مورخ سني أنَّ سببَ مقتل الشهيد الأول مرتبط بهذا التحرّك، لأنّه «شرع بالعمل في منطقته الجبليّة بعيداً عن أعين السطان في دمشق، وعينَّ له نوّاباً على المناطق في طرابلس وغيرها[1].

ومن الناحية التاريخية إستنتج السيد محمد باقر الصدر أنَّ بسط ذراع الفقيه بتعينه (الوكلاء) وفرض جباية الزكاة والخمس على أتباعه هو على ما يبدو أول تطبيق عملي كان الشهيد الأول قد إتبعه لانشاء كيان مترابط لأول مرّة في تاريخ الزعامة الدينية[2].

وقد لاحظ زين الدين الجبعي العاملي المُلقّب بالشهيد الثاني (قتل سنة ٩٦٥ هـ/ ١٥٥٨م) أنَّ الشهيد الأول رأى لزوم دفع الأخماس إلى «نائب الإمام»، أي الفقيه الجامع لشرائط الحكم[3]. ويبدو أنَّ هذه العبارة الفقهيّة استُعملتْ لأول مرّة على لسان الشهيد الأول من بين الفقهاء.

وقد إدّعى البروفيسور Madelung أنَّ لقب «نائب الإمام» أول ما ظهر خلال العصر الصفوي. وربَّما كان اعتقادُه ناشئاً من الفرمان الذي كتبه السلطان طهماسب إلى الشيخ

---

١. شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٨٤.

٢. المحنة، الصدر، ص ٤٢.

٣. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ٢، ص ٧٩.

الكركي، والذي لقّبه فيه بنائب الإمام. والحقيقة أنَّ هذا اللقب كان موجوداً قبل قيام الدولة الصفوية بقرنين من الزمن[١].

إن جهود الشهيد الأول جعلت منه شخصيةً تُمثِّل ثقلاً إجتماعياً جعلَ السلطة المملوكية تتوجس منه خِيفةً وذلك من خلال محاولته لاسترداد الوعي الشيعي، وتكوين حركة وضعٌ سياسي في وسط مُعادٍ لابنائها. وقد طفقت السلطة المملوكية باستمالته كقوّة يمكن التفاهم معها ضد خصومها، والتخلص منه بخدعة سياسية لم يفطن هو نفسه إليها.

فقد ظهرت قوّة، مناوئة للمماليك بقيادة محمد اليالوش المقتول سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م وهذه القوة التي كانت في حسابات السلطة السياسية قوةً حصينة لا يمكن القضاء عليها إلاَّ بالخدعة، لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عنها سوى أنَّ جهاز الحكم في دمشق أمدَّ الشهيد الأول بالعون العسكري للقضاء عليهم. من جانب آخر اتهمت المصادر الشيعيّة اليالوش بالشعوذة، وادعاء النبوة، كما ذُكرَ أيضاً أنّه كان من تلامذة الشهيد الأول ثم انحرف عنه[٢].

ولم يشر أحدٌ إلى الهوية المذهبية لليالوش. ومن الممكن القول إنّه كان على رأس قوّة شيعية ليست إثني عشرية، ولم تكن هناك في تلك الفترة أيّة مجموعة قريبة من المذهب الإثني عشري إلاَّ جماعة النُصيرية الذين لعبوا دوراً في تلك المناطق.

إستظهر الشيخ محمد مهدي الآصفي أنَّ الشهيد الأول كان يتردّد على دمشق ليكون على مقربة من الأحداث السياسية. وقد مكّنته هذه الإقامة أنْ يفرض نفسه على مجتمع الشام بشكل عام ومجتمع دمشق بشكل خاص، وأنْ ينفذ إلى جهاز الحكم ويستثمرهُ لأهدافه، وبذلك استطاع أنْ يُقنعَ جهاز الحكم بضرورة محاربة اليالوش[٣].

إلاَّ أنَّ الواقع التاريخي يكشف أنَّ المماليك سعوا للحيلولة بين إتحاد هاتين القوتين بخلق نقاط الفرقة بينهما، وتأليب الطرفين للقضاء على بعضهما الآخر.

---

١. يُراجع بهذا الصدد مقال:

Madelung, W.,Authoriy in Twelver Shi,ism in the absence of the Imam,p. 186.

٢. روضات الجنات، ج ٧، ص ٤.

٣. مقدمة الشيخ محمد مهدي الآصفي على اللمعة الدمشقية، ص ١٣٦.

ويبدو من بعض المصادر الشيعية التي ذكرَتْ أنَّ «اليالوش» كان من تلامذة الشهيد الأول فإنَّ ذلك يقوّي الاحتمال بمحاولة الشهيد العمل على إرجاع النصيرية إلى المذهب الإمامي، الأمر الذي لا يُلائم السياسة المملوكية.

وفعلاً فقد نجح المماليك بإحداث شرخ بين الطرفين وصل ذروته بقتال مُنظّم يدلُّ على وجود قوّة بشريّة فاعلة في كلا الجانبين، حيث نجح هذا المخطط، فالتقى الجمعان في النبطية بمعركة سقط فيها الكثير من أتباع الشهيد الأول مما حداتسميتها «معركة الشهداء». لكنَّ النصر كان حليفهم في النهاية حيث قُتل محمد اليالوش بسيوف المماليك، وفتوى شيعية إمامية سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م، أي قبل مقتل الشهيد الأول بعام واحد.

وبعد انتصار محمد بن مكي بمعركة الشهداء حاول أنْ يمتدَّ إلى أوساط «أهل السواحل المتسنّين» من الشيعة الذين تستّروا باعتناق المذهب الشافعي، فعمل على قيادتهم[1]، إلاَّ أنَّ السلطة المملوكية أفشلت معادلاته بالتزام جانب حركة اليالوش هذه المرّة فأصبح يقودها زعيم آخر هو تقي الدين الجبلي من أهالي الجبل، ومن بعده يوسف بن يحيى. وقد توثّقت علاقة هذين القائدين بممثل المماليك بَيْدَمر الخوارزمي حاكم دمشق، فكان من جرّاء ذلك أنْ أُعتقل الشهيد الأول وأودع السجن.

حاولت السلطة المملوكية دراسة ردود الفعل من قبل أتباعه. وخلال عام كامل على اعتقاله وجدت ظروفاً مناسبة للتخلّص منه. فقُدّم إلى المحاكمة بتُهم عديدة[2].

وفي المحاكمة التي أعقبت سجنه تحالف القضاة على إعدامه؛ حيث سعى القاضي الشافعي بالتواطؤ مع القاضي المالكي على إيراد الشهيد الأول مورد التهلكة فصدر الحكم عليه بالموت قتلاً، ثم صلباً ورجماً وإحراقاً، وذلك في قلعة دمشق سنة ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م بمشاركة الحشود الجماهيرية العارمة.

فلقد قيل إنَّ القاضي الشافعي نهى المالكي، الذي يقضي مذهبه بالاعدام، عن الحكم عليه بالموت، غير أنَّ رأي المالكي بإعدامه غلب لكثرةِ المتعصبين عليه، فحُكم عليه

---

١. الأعيان، ج ٧، ص ٦١.

٢. لؤلؤة البحرين، البحراني، ص ٩٥.

بالموت قتلاً، ثم صلباً، ورجماً، وإحراقاً[١]، وبذلك تخلّصت السلطة السياسية من خصم كانَ يؤلّب القوى عليها، وأرضت الفقهاء والعامة بإعدام رجل كانوا يعتبرونه عدوّاً هادماً لمعتقداتهم[٢].

وبمقتل الشهيد الأول بدأت صفحة جديدة من تاريخ جبل عامل. فقد زالت القيادة الدينية من جزّين، وأصبح الاقطاع الشيعي مسيطراً في الجنوب، وقد بدأ نفوذ بعض العوائل الشيعية في الظهور حتى أصبحَ لهم دورٌ في النزاع مع الأمراء المماليك، كما أنهم أصبحوا من القوى الاقطاعية الشيعية في الجنوب التي بقيت مسيطرة حتى عام ٩٠٩ هـ/ ١٥٠١ م، ولم ينتهِ دورُها إلاَّ مع الفتح العثماني لبلاد الشام عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٦ م[٣].

أمّا تلامذة الشهيد الأول ووكلاؤه فقد اكتسبوا أهميّة أكبر بعد رحيل أستاذهم محمد بن مكي، وكان لهم فضل الحفاظ على خطّه العلمي، واستمراره من بعده. منهم: جمال الدين أحمد بن النّجار، الذي جمع تحقيقات شيخه الشهيد الأول، ونظرياته في الفقه، وكذلك أولاده الثلاثة: الشيخ جمال الدين حسن، وأخوه ضياء الدين أبوالقاسم علي، والشيخ رضيّ الدين محمد، وإبنته الفقيهة فاطمة المدعوة بست المشايخ. وكان أبوها الشهيد يأمر النساء بالاقتداء بها، والرجوع إليها في المسائل الفقهية[٤].

أمّا الوضع السياسي والاجتماعي فقد بقي متميزاً في المناطق الشيعية بنظام إقطاعي مستقل، ونشاط مذهبي قام به الفقهاء الشيعة بشكل مكّنهم من السيطرة على الحياة الثقافية بأكملها[٥].

وقد انبعثت فترة جديدة تميزتْ بنهضة علمية واسعة امتّدت لتشمل المناطق المتاخمة له من سهل البقاع[٦].

ولاحظ بعض الباحثين أنَّ الفترة التي جاءتْ بعد مقتل الشهيد الأول حجبتْ حياةالشيعة

---

١. روضات الجنات، ج ٢، ص ٦؛ وابن العماد الحنبلي، ج ٦، ص ٢٩٤، (حوادث سنة ٧٨٦ هـ).

٢. الشيبي، ج ٢، ص ١٤١.

٣. مكي، ص ٢٥٤ و٢٦٩.

٤. روضات الجنّات، ج ٧، ص ٢٣.

٥. الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، جعفر مهاجر، ص ٩١.

٦. الهجرة العاملية، ص ٨٩.

في لبنان ولكنْ ظهر أنَّ هذه الطائفة لم تقطع أسباب العلم بل احتفظت به على صعيدٍ عال[١]، حيث تمكنتْ هذه البقعة الصغيرة من الأرض خلال قرن من الزمن أنْ تُنتجَ فُقهاءاً كان لهم دور كبير في إرساء دعائم الدولة الصفوية بإيران والتي قامت بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٥ ـ ٩٣٠ هـ/ ١٥٠٠ ـ ١٥٢٤ م). وقد تزامنَ قيام هذه الدولة الشيعية بنهضة علمية في جبل عامل نادرة المثال، وكان فيه على محدودية رقعته عدد من المجتهدين يزيد على ما كان في أية منطقة شيعيّة أخرى[٢].

كان الصفويون يطلبون الغطاء الشرعي لحكمهم المناهض لخلافة الأتراك، فأفادوا من المجتهدين، ومنحوهم مناصب رسمية في الدولة. وكان العلماء الكركيون يبعثون الرسائل من إيران إلى إخوانهم في كرك وبعلبك وجبل عامل يحثونهم على الالتحاق بهم للعمل على نشر المذهب الشيعي وتثبيت دعائمه[٣].

وكان سقوط دولة المماليك على يد السلطان سليم العثماني عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٦ م قد أو جدَ تغييراً أساسياً في الحرّية التي تمتعت بها المؤسسة الشيعية قبل هذا التغيير للانصراف الكلّيّ للعلوم الدينية البحتة.

وقد حمل العثمانيون مشاعر عدائية ضد التشيّع نتيجة صراعهم مع الصفويين مما ساعد الفقهاء من الهجرة عن موطنهم، وجعل لهم مبرراً للأنضواء تحت مظلة الصفويين التي هي مظلتُهم في نهاية المطاف.

الجهود العلمية للشهيد الأول

ألّف الشهيد الأول كتباً غنية أُعتبرت مادة خصبة لدراسة العلوم الدينية. وقد نالت هذه المؤلفات إهتماماً عاماً بدراسة هذه العلوم. وعلى الرغم من شهرة مؤلفاته وأهميتها العلمية فقد تميّز بعضها ككتب دراسية منهجية.

---

١. التشيع بين جبل عامل وإيران، مروة ص ٢٣.

٢. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الوردي، ج ٢، ص ٦٤.

٣. تاريخ كرك، نصرالله، ص ٨٨.

إنَّ مؤلفات الشهيد الأول الغنية المتنوعة أعارته إحتراماً خاصاً من قبل المتخصصين بدراسة العلوم الدينية. وكان من بين هذه الكتب مختصر في الفقه بعنوان اللُمعة الدمشقية أصبح من أهم المصادر في دراسة الفقه في الحوزات العلمية حتى يومنا هذا خصوصاً بعدما وضع شروحاً عليه بعد قرنين من تأليفه، الفقيه زين الدين العاملي المُلقَّب بالشهيد الثاني في كتاب سماه الروضة البهية في شرح اللُمعة الدمشقية[١].

تميز كتاب اللُمعة الدمشقية باعادة تنظيم الأبواب الفقهية كما حاول مؤلفُه أنْ يُحدثَ بعض التغيير في صياغة التعبير، وسبك العبارات فلم يجمد على التعبيرات الفقهية المتداولة في وقته[٢]، أوجدَ أيضاً نمطاً جديداً من المصطلحات الشرعية.

وقيل إنّ الشهيد الأول ألّف اللمعة الدمشقية في غضون سبعة أيام، ولم يكن في متناوله من كتب الفقه سوى كتاب المختصر النافع للمحقّق الحلّي[٣].

وبالمقارنة بين الكتابين يظهر أنَّ الشهيد الأول سايرَ المحقّق الحلّي في تنظيم أبواب الفقه لكنّه زادَ عليه جملة من التحسينات. حيث قدّمَ أحكام كلّ باب قبل أي شيء آخر، ثم بحث عمّا يلحق بها من المسائل التي لم تكن مبحوثة من قبل، وأضاف كذلك موارد لاستقصاء المندوبات والمكروهات فيما إذا كان في الباب مندوبٌ أو مكروه[٤].

.كان الفقهاء السابقون له يخصّون مبحث الخيارات وموانع الأرث بعدد مخصوص من المسائل فزادَ عليهم في هذين المجالين. كما أنهم كانوا يعنونون البحث بعنوان قد لا ينطبق على المُعنّون كما في خيار ما يفسد ليومه فنبَّه أنّه إذا فسدَ لا مجال للخيار، وعنونه بخيار ما يفسدُهُ المبيت[٥].

وفي اللمعة أيضاً دقّة في تحديد المصطلحات الفقهية. كما أنَّ اختصار الجُمل الطويلة،

---

١. طبع بتحقيق محمد كلانتر سنة ١٩٧٦ م في عشر مجلدات.

٢. الآصفي، ص ١٠٢.

٣. روضات الجنات، ج ٧، ص ١٠.

٤. الآصفي، ص ١٠٢.

٥. جبل عامل في التاريخ، الفقيه، ص ١١٠.

وتهذيب العبارات من السجع والمُحسنات البديعية التي كانت شائعة يومذاك هو الذي جعل اللمعة الدمشقية محتفظة بطابعها الرسمي في معاهد الفقه[١].

كان تأليف اللُمعة بناءاً على طلب السلطان علي بن المؤيد (ت ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م) الذي كان يرأس الحكومة السربدارية الشيعية التي إستولت على خراسان بعد وفاة خدابندة، واندمجت في حكومة التتر، لجعله دستوراً لدولته هناك[٢].

وكانت بين ابن المؤيد والشهيد الأول صداقة قديمة إبتدأتْ منذ رحلته إلى العراق ثم إلى الشام[٣].

كماكتب الشهيد الأول كتاب القواعد والفوائد الذي أُعتبرَ أولَ مصنّف شيعي في موضوعه. وهذه القواعد الفقهية والأصولية هي ما يحتاجها الفقيه في مناهج استنباط الأحكام الشرعية.

وقد احتوى الكتاب على ما يقارب من ثلاثمائة وثلاثين قاعدة، مضافاً إلى فوائد تقرب من مائة فائدة عدا التنبيهات والفروع، وهي جميعاً استوعبت أكثر المسائل الشرعية.

وليست هذه القواعد فقهية خالصة، وإنّما فيها بعض الفوائد والقواعد الأصولية والعربية، ولكنّ الطابع الفقهي هو الغالب عليها.

ومنهج المؤلف هو أنْ يُورد القاعدة أو الفائدة ثم يُبيّن ما يندرج تحتها من فروع فقهية، وما قد يرد عليها من استثناءات إنْ كان هناك استثناء منها. وهو لم يقتصر على بيان رأي الإمامية فيما يذكره من المسائل، وإنّما اتَّخذَ منهج المقارنة في أغلب الفروع الفقهية. فيعرض ما قيل من الوجوه سواءً أكان القائل إمامياً أم غير إمامي. كما أنّه قد يذكر قولاً نادراً تفرّد به بعض فقهاء الإمامية، أو غيرهم مما يدلُّ على سعة إطلاعه، وإحاطته بآراء الفقهاء على اختلاف مذاهبهم.

ولا يكتفي بنقل الأقوال والوجوه في المسألة الفقهية، بل غالباً ما يذكر أدلتها وحججها، ويناقش ما لا يرتضيه منها.

---

١. الآصفي، ص ١٠٢.

٢. لبنان، مكي، ص ٢٥٤؛ والآصفي، ص ١٣٢.

٣. لؤلؤة البحرين، البحراني، ص ١٤٥.

ونظراً لعدم فصله القواعد الفقهية عن غيرها سواءً أكانت أصولية أم عربية فقد قام تلميذه المقداد بن عبدالله السيوري الحلّي بترتيب تلك القواعد وتهذيبها، ووضعَ في ذلك كتاباً أسمّاه نضد القواعد الفقهية[١].

كما قام الشهيد الثاني بفصل القواعد الأصولية عن العربية مع فهرس كامل للمطالب والمسائل الفرعية التي تندرج تحت تلك القواعد فصنّف كتاب تمهيد القواعد الأصولية والعربية[٢].

١. طبع سنة ١٩٨٣ م بتحقيق عبداللطيف الكوهكمري.

٢. مقدمة الدكتور عبد الهادي الحكيم على كتاب القواعد والفرائد، ج ١، ص ٨.

(٥)

الأعلام الجليّة في أصالة نسخة الشهيد من الصحيفة السجّادية*

فإنّ من أهمّ وأعرق الوثائق الحديثيّة ـ التي عهدها المسلمون من القرن الأوّل[1]، وتكاثفت الجهود الكريمة على العناية بها، وحفظها، ونشرها، وحمايتها، وروايتها على صفحات القلوب والأوراق وتناقلوها ورووها جيلاً بعد جيل بتمام الدقّة والرعاية في الضبط والإتقان، وتوارث ذلك الخلف عن السلف ـ هي: الصحيفة الكاملة السجّادية لمنشئها الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب، زين العباد والسيّد السجاد عليه آلاف التحيّة والثناء من ربّ العباد إلىٰ يوم التناد وقد فتح الله من قلبه عليه السلام علىٰ لسانه ينابيع الحكمة والحقائق النبويّة، ولذا سُمّيت هذه الصحيفة بـ: «إنجيل أهل البيت» و «زبور آل محمّد»[2]؛ لأنّه كما أنّ الإنجيل

---

* . تراثنا، سال ٢٣، ش ٨٩ ـ ٩٠، جمادى الاخرة ١٤٢٨، ص ٣٥ ـ ١٥٠، «الاعلام الجلّية في اصالة نسخة الشهيد من الصحيفه السجاديه»، سيد حسن موسوى بروجردى.

١. قال محمّد بن عليّ بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) ـ في معرض ردّه على قول الغزالي ـ في مقدّمة كتابه معالم العلماء، ص ٣٨: «إنّ أوّل من صنّف فيه [أي الإسلام] أمير المؤمنين عليّ عليه السلام جمع كتاب الله جلّ جلاله، ثمّ سلمان الفارسي رحمه الله، ثمّ أبوذر الغفّاري رحمه الله، ثمّ الأصبغ بن نباتة، ثمّ عبيدالله بن أبي رافع، ثمّ الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام».

٢. أوّل من ذكر هاتين التسميتين للصحيفة هو ابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، حيث قال ـ في معالم العلماء، ص ١٦٠، مرّة في ترجمة عمير بن المتوكّل ـ : إنّها ملقّبة بـ: «زبور آل محمّد عليهم السلام».

ومرّة أُخرىٰ في ترجمة يحيى بن عليّ بن محمّد بن الحسين الرقّي: ١٦٦، قال: إنّه روي عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بـ: «إنجيل أهل البيت عليهم السلام».

←

والزبور جريا علىٰ لسان عيسىٰ بن مريم و داود ـ علىٰ نبيّنا وآله وعليهم السلام ـ فإنّ هذه الأدعية الإلٰهيّة جرت علىٰ لسان من اشتهر بكثرة السجود والعبادة والبكاء (عليه الصلاة والسلام) ما تعاقب الغداة والعشيّة...[1].

والصحيفة السجّادية ليست دعوات وحسب. بل هي بحقّ موسوعة علميّة، عقائديّة، اجتماعيّة، سياسيّة. بشتّىٰ ألوانها التي يعجز البيان عن إطرائها وتوصيفها.

وهي أثر خالد لا محيص للموحّدين ـ من الشيعة والسنّة ـ عن التدبّر في ألفاظها، والتفكّر في معانيها.

دواعي العمل:

إنّ ما بأيديكم من الوريقات، هي نظرة متواضعة حول نسخة فريدة نفيسة لتلك الصحيفة الشريفة، بخطّ العالم الكبير، فقيه آل الرسول، الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي (رضوان الله تعالى عليه).

ومن الأُمور المشجّعة علىٰ هذا العمل: إنّ متن هذه الجوهرة النفيسة كان مرجعاً للصحائف المخطوطة والمطبوعة المتداولة في عصرنا، كما أنّه كان مرجعاً لعدّة من النسخ والصحائف المخطوطة المفقودة ـ كما سيأتي ذكر بعضها ـ .

ومن المعلوم أنّ أكثر طرق رواية الصحيفة ـ إجازة أو وجادة أو غير ذلك ـ ترجع إلىٰ الشهيد[2]،

← كما أشار إلىٰ ذلك السيّد الداماد (ت ١٠٤٠ هـ)، والمولىٰ التقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) وأضرابهما في بعض كتابتهما حول الصحيفة (لاحظ: بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٦١).

ولكن لا يخفىٰ أنّ التلقيب الثاني ـ يعني الزبور ـ ورد في ترجمة الرقّي المذكور، وهو كما صرّح ابن شهر آشوب روىٰ عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بإنجيل أهل البيت عليهم السلام، والظاهر أنّ مراده رحمه الله به هو الدعاء المعروف بالإنجيليّة الذي رواه جمع من الأعلام، وهذا الدعاء لم يرد في الصحيفة بجميع رواياتها، كما أنّ ابن شهر آشوب صرّح بأنّه يروي الدعاء بلفظ المفرد، وهو لا يتطابق مع لفظ الأدعية للإمام عليه السلام؛ ففيه وجه تأمّل ونظر. لاحظ: الصحيفة الثالثة السجادية، ص ١٠٠ ـ ١٠٢.

١. لاحظ: بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٦١، صورة ٤١.

٢. انظر: كتاب الإجازات من بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٤٣ ـ ٦٦، فإنّ جميع الطرق التي ذكرها المجلسي ترجع إلى الشهيد رحمهما الله.

(قدّس الله سرّه الشريف)؛ هذا وقد احتجبت هذه الدرّة اليتيمة عن الأنظار قرابة ثلاثة قرون، مع أنّها أولىٰ بالاعتبار في التصحيح والمقابلة؛ لأنّ هذه النسخة أكثر إتقاناً من باقي النسخ المقابلة بالواسطة الواحدة أو بأكثر من واسطة عن هذه النسخة، ولأجل هذا؛ عزمت علىٰ تعريفها وإحياء أمرها؛ كي تكون هذه خطوة متقدّمة لتصحيح وتحقيق الصحائف[1].

وقد سمّيتها بـ :

الأعلام الجليّة في أصالة نسخة الشهيد من الصحيفة السجّادية

فنقدّم هذه الكرّاسة في مباحث:

المبحث الأوّل: توثيق الصحيفة السجّادية

والبحث عنه يقع في عدّة مواضع:

الأوّل: توثيق الصحيفة من حيث الشهرة.

والثاني: من حيث المتن.

والثالث: من حيث الرواية.

ولكنّ هذه البحوث بشكل واسع تحتاج إلىٰ محلّ آخر لتقصّي الكلام حولها، مع أنّه كتبت مقالات مختلفة في المجلاّت، وكُتُب مستقلّة مفصّلة لهذا الغرض؛ فلا داعي لذكر وتكرار كلمات القوم في ذلك، فلذا آثرنا ذكر زبدة العبارات ـ علىٰ قدر بضاعتنا ـ حتّىٰ لا يخلو المقام من فوائدها، وسعينا جهد الإمكان لذكر الكلمات التي لم يسلّط عليها الضوء ـ في غالب الكتابات التي كتبت في هذا المجال ـ ، حرصاً منّا على أن يصل الباحث ـ من خلال ماكتبوه، وما سنذكره ـ علىٰ نتيجة أكمل وأتمّ. والله الموفّق للأُمور.

توثيقها من حيث النسبة إلىٰ صاحبها وشهرتها بين العلماء

يكفي في ذلك قول ابن إدريس (ت ٥٩٨ هـ) في مقدّمة شرح صحيفته، ما لفظه: «وكان

---

١. قابل ـ راقم السطور ـ الصحيفة المشهورة بنسخة الشهيد مع كلّ النسخ التي قوبلت مع أصول نسخة الشهيد، وهذه الصحيفة المصحّحة قيد التصحيح والمقابلة مع النسخ الأُخرىٰ.

أعظم ما يتداول[١] بين المتعبّدين الصحيفة المنقولة عن سيّد العابدين عليه السلام إذ هي حلاوة ثمرة أصلها سيّد المرسلين ونفسُ نفسٍ متّصلة بحضرة قُدس ربّ العالمين»[٢].

وهذا الكلام ـ في ذلك العصر ـ يدّل على شهرة الصحيفة واهتمام العلماء بها.

وقال السيّد الداماد (ت ١٠٤٠ هـ): «الصحيفة الكريمة السجّادية المسمّاة إنجيل أهل البيت، وزبور آل الرسول عليهم السلام متواترة، كما سائر الكتب في نسبتها إلىٰ مصنّفيها، وذكر الإسناد لبيان طريق حمل الرواية، وإجازة تحمّل النقل، وذلك سَنَن المشايخ في الإجازات»[٣].

وقال السيّد الشارح السيّد عليّ خان المدني (ت ١١٢٠ هـ): «نسبة الصحيفة الشريفة إلىٰ صاحبها عليه السلام ثابتة بالاستفاضة التي كادت تبلغ حدّ التواتر..»[٤].

وقال السيّد الصدر (ت ١٣٥٤ هـ) في إجازته للسيّد المرعشي (ت ١٤١١ هـ): «فقد استجازني... في رواية كتاب نهج البلاغة في خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، والصحيفة الكاملة السجّادية المعروفة بزبور أهل البيت عليهم السلام، وإن كانا متواترين وإلىٰ منشئها (سلام الله عليهما) إلاّ أنّ الانسلاك في سلسلة الرواة عنهم ممّا يُرغب فيه ويُندب إليه...»[٥].

وممّا لاشكّ في نسبتها إلى صاحبها: تداولها بين علماء الإماميّة في كلّ االطبقات والعصور، واهتمامهم بروايتها، وذكرهم لها في إجازات مستقلّة، ورواية كلّ من الشيخ

---

١. في الذريعة: (ما يتداوىٰ به)، والظاهر أنّ النسخة التي رآها صاحب الذريعة كتبت من نسختنا التي سيجيء تعريفها.

٢. شرح الصحيفة لابن إدريس، ص ٢ (مخطوطة في المكتبة الرضويّة برقم ١٤٨٤٩، وكان تاريخها ١٠٨٨ هـ، ونسخة أخرىٰ بخطّ الشيخ عبدالرحيم بن محمّد عليّ التستري، تلميذ العلّامة الأنصاري كتبها سنة ١٣٠٥ هـ عن نسخة تاريخها ١٠٨٨ هـ، ونسخة أُخرىٰ في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام برقم ١٠٧٤، بآخر مجموعة كلّها بخطّ، تاريخ بعض ما فيها سنة ١٠٦٢ و ١٠٦٥ هـ ورقم المجموعة ١٥٢٠، لاحظ مجلّة ٨١ ـ ٨٢، ص ٢٢١). وهو قيد التحقيق تحت يد العلّامة الخبير آية الله السيّد محمّد مهدي آل الخرسان (حفظه الله ورعاه) الذريعة ٣٥٨/١٣ رقم ١٣٢٦.

٣. شرح الصحيفة للسيّد الداماد، ص ٥٦.

٤. رياض السالكين، ج ١، ص ٥٨.

٥. مقدّمتان توثيقيتان حول الصحيفة السجادية، منشورتان في مجلّة علوم الحديث، العدد الثالث، الصفحة ٤٧.

النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)[١]، وشيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)[٢]، وابن شهر آشوب السروي المازندراني ﷺ (ت ٥٨٨ هـ) في فهارسهم علىٰ كتب الإماميّة، ووفور الشروح عليها[٣].

كلّ ذلك يورث القطع بانتسابها إلىٰ صاحبها عليه السلام، ويبعث علىٰ اليقين بشهرتها في البلدان الإسلاميّة.

وأضف إلىٰ ذلك وجود النسخ القديمة منها بكثرة كاثرة ـ كما سيمرّ بعضها ـ حيث قلّما يجد الباحث هذه الكثرة في باقي الكتب. فإنّ كثرة نسخها مطلقاً في جميع القرون، يُعجِزُ الباحث عن استقصائها حتّى بنحو الجمع والإشارة، ويكفيك أنّ الأعداء والمغرضين حاولوا التشكيك في كثير من تراث الأئمة عليهم السلام لكنّهم تضاءلوا وتصاغروا أمام الصحيفة السجّادية، فلم ينبس مشككٌ منهم ببنت شفة[٤].

ونري في ذلك البين بعض فطاحل المذهب وقوائم الدين من علمائنا الأخيار قد استنسخوا بخطوطهم الشريفة نسخة من الصحيفة السجّادية؛ وذلك مثل: السيّد أبي الرضا فضل الله الراوندي (من أعلام القرن السادس الهجري)، وابن السكون النحوي (المتوفّىٰ حدود سنة ٦٠٠ هـ)، وعلي بن أحمد السديدي الحلّي (من أعلام القرن السابع الهجري)، والشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملىّ (ت ٧٨٦ هـ) فإنّه كتب نسختين، وتقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، والشيخ شمس الدين محمّد الجبعي جدّ شيخنا البهائي،

---

١. رجال النجاشي، ص ١١٤٤/٤٢٦.

٢. الفهرست للطوسي، ص ٧٦٩/٤٧٧.

٣. كتب في فهرس شروح الصحيفة وتعريف نسخها: الشيخ العلّامة آغا بزرگ الطهراني ضمن الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، والأستاذ العلّامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي ضمن كتابه باسم دراسات حول الصحيفة السجّادية، فقد بحث فيها عن الشروح ضمن: الصحيفة عبر القرون، وأيضاً طبع هذه الدراسة مع تحقيقه علىٰ نسخة من رواية عليّ بن مالك بقم، والسيّد محمّد حسين الحكيم باسم: نسخه هاي خطي، شروح و ترجمه‌هاي صحيفه سجّاديه، و حسين در گاهي باسم: كتابنامه صحيفه سجّاديه و فؤاد سزگين في تاريخ التراث العربي، و مقدّمتان لآية الله المرعشي والسيّد المشكاة، نشر هذان العملان قبل أكثر من ستين سنةً في طهران، وفي مقدّمة نسخة من الصحيفة بتصحيح وطبع الشيخ محمّد الآخوندي، وطبع أخيراً بشكل لائق مستقلّ برعاية أُستاذنا العلّامة السيّد محمّد رضا الجلالي دام توفيقه في مجلّة علوم الحديث.

٤. عرفت حتّىٰ الآن أكثر من ١٥٠٠ نسخة من الصحيفة السجّادية في المكتبات العامّة والخاصّة.

والشهيد الثاني علي بن زين الدين العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، والمولىٰ محمّد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) و... .

وهذا غير الخطوط التي جاءت على نسخ الصحيفة من قبل العلماء في مقابلة وتصحيح وإجازة وانهاء وغيرها من موارد التوثيق والاهتمام.

توثيقها من حيث المتن:

قال السيّد الداماد (ت ١٠٤٠ هـ): «إنّ في إنجيل أهل البيت، وزبور آل محمّد عليهم السلام، رموزاً سماويّة وألفاظاً إلٰهيّة، وأساليب وَحيانيّة، وأفانين فرقانيّة»[١].

حكىٰ ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ): «إنّ بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال: خذوا عنّي حتّى أُملي عليكم مثلها، فأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتّىٰ مات»[٢].

وقال المولىٰ التقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ): إنّه لا شكّ في أنّ الصحيفة الكاملة، عن مولانا سيّد الساجدين بذاتها وفصاحتها وبلاغتها واشتمالها علىٰ العلوم الإلٰهيّة التي لا يمكن لغير المعصوم الإتيان بها، والحمدلله ربّ العالمين علىٰ هذه النعمة الجليلة العظيمة التي اختصّت بنا معشر الشيعة»[٣].

وقال السيّد السند العليّ (ت ١١٢٠ هـ): «واعلم أنّ هذه الصحيفة عليها مسحة من العلم الإلٰهي، وفيها عبقة من الكلام النبويّ، كيف لا، وهو قبس من تور مشكاة الرسالة، ونفحة من شميم رياض الإمامة، حتّىٰ قال بعض العارفين: إنّها تجري مجرى التنزيلات السماويّة، وتسير مسير الصحف اللوحيّة والعرشيّة؛ لما اشتملت عليه من أنوار حقائق المعرفة، وثمار حدائق الحكمة..»[٤].

وقال أيضاً ـ بعد ذكر جملة كثيرة من طرق روايتها ـ : «وأمّا [الصحيفة] من حيث العبارة فهي أظهر من أن تذكر، فهي كالقرآن المجيد في نهاية الفصاحة، وأمّا من جهة الإحاطة بالعلوم الإلٰهيّة، فهي أيضاً ظاهرة لمن كان له أدنىٰ معرفة بالعلوم»[٥]. وقال العلّامة المتتبّع

---

١. شرح الصحيفة السجّادية، ص ٥٥.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٣٧.

٣. بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٦٦، قاله في روايته المؤرّخة ١٠٦٤ هـ.

٤. رياض السالكين، ج ١، ص ٥١.

٥. بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٥٩، رقم ٤١.

الأفندي الإصفهاني (ق ١٢): «الحرقة والجذبة الشديدة في أدعية عليّ بن الحسين عليه السلام ظاهرة، والفصاحة والبلاغة والهيبة في أدعية أميرالمؤمنين عليه السلام باهرة إلاّ أنّ غاية امتياز الأدعية المذكورة في مطاوي الصحيفة الكاملة السجّادية المعروفة بين أصحابنا الإماميّة تارة بزبور آل محمّد عليهم السلام، وتارة بإنجيل أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) في تلك الصفات والفضائل والدرجات من بينها ونهاية الاعتماد عليها ممّا لايخفىٰ علىٰ أُولىٰ النُّهىٰ لأنّ تواتر أدعيتها، وجزالة معانيها، ولطافة ألفاظها، وطرافة عباراتها بل إعجازها وإفحامها ممّا قد أغنانا من مؤنة إيراد الحجج في إثباتها أو تجشّم زحمة في ذكر أسانيدها وطرقها إلى مولانا السجّاد الذي هو قائلها»[1].

ويكفي في ذلك اعتماد أجلّة الأئمّة المحدّثين والمصنّفين عليها، ونقلهم عنها في كتبهم، حيث يندر ـ إن لم يستحلّ عادةً ـ من كتب الأدعية المعتمدة عدم النقل منها، كـ: شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) حيث نقل عن الصحيفة عدّة أدعية في كتابيه مصباح المتهجّد الكبير والصغير، والشيخ قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) في كتابه سلوة الحزين وتحفة العليل[2]، والسيّد عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في كتبه الدعائيّة، والشهيد الأوّل محمّد بن مكّي (ت ٧٨٦ هـ) في مزاره، وإبراهيم بن عليّ الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) في البلد الأمين وغيره، وغير هؤلاء من الفطاحل والعظام، وذلك شاهد صدق علىٰ اعتمادهم من حيث انتساب المتن إلىٰ منشئها.

هذا غيض من فيض ممّا وردت في كلمات أعلام الطائفة؛ فإنّ استيفاء كلماتهم (نضّرالله وجههم وتغمّدهم بالرحمة والرضوان) تتطلّب مكاناً وسيعاً وعلماً واسعاً.

توثيقها من حيث الرواية[3]

اهتمّ العلماء والمحدّثون ـ كما قلنا ـ جيلاً بعد جيلٍ وطبقةً بعد طبقةٍ وعكفوا علىٰ رواية ودراية هذه الصحيفة المباركة، واختصّوها بإجازات مستقلّة عن مشايخهم علىٰ كثرتها وتعدّدها.

---

١. الصحيفة الثالثة السجّادية، ص ٤ ـ ٥.

٢. طبع في سلسلة منشورات مكتبة العلّامة المجلسي، برقم ٦.

٣. سيجيء البحث عن رواة الصحيفة للشهيد و عن الشهيد.

فقال السيّد الداماد (م ١٠٤٠ هـ): «أسانيد طرق المشيخة (رضوان الله تعالىٰ عليهم) في روايتهم للصحيفة الكاملة المكرّمة متواترة، وتحمّلهم لنقلها مختلفة..»[١].

وقال المولىٰ محمّد تقي المجلسي (م ١٠٧٠ هـ) ـ بعد ذكره عدّةً من طرق الصحيفة ـ : «والذى رأيت من اسانيد الصحيفه بغير هذه الأسانيد فهي أكثر من أن تحصىٰ ولا شكّ لنا في أنّها من سيّد الساجدين، أمّا من جهة الإسناد فإنّها كالقرآن المجيد، وهي متواترة من طرق الزيديّة أيضاً..»[٢].

وقال العلّامة الأفندي (ق / ١٢): «اطّلعنا علىٰ عدّة نسخ من الصحيفة الشريفة الكاملة السجّاديّة بطرق أُخرىٰ أيضاً غير مشهورة قد تربو علىٰ العشرة الكاملة»[٣]. ثمّ ذكر ثمانية منها.

وقال في موضع آخر ـ في تعداد أسانيد الصحيفة ـ : «إنّها ترتقي إلى ستّة وخمسين ألف سند ومائة إسناد»[٤].

ولا يخفىٰ عليك أنّ المراد بهذا العدد هو تعداد مشايخ الإجازات لا الرواة الأصليّين للصحيفة؛ لأنّه وحتّىٰ اليوم ـ يعني سنة ١٤٢٦ هـ ـ توجد روايات مختلفة ضمن صحائف متفاوتة في المكتبات أو ذكرها أصحاب الإجازات والتراجم ضمن إجازاتهم لتلامذتهم[٥]، تنتهي رواتها إلى عدّة أعلامهم:

الأوّل: الحسين بن اشكيب المروزي، من أصحاب الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام[٦].

---

١. شرح الصحيفة السجّادية، ص ٥٦.

٢. بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٩، رقم ٤١.

٣. الصحيفة الثالثة السجّادية، ص ١١.

٤. بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٦١.

٥. لي دراسة خاصّة حول هذه الصحائف والروايات، وشرح أسانيدها، وتوثيق طرقها، ونسخها؛ لم تطبع بعد.

٦. رأى نسخة منها الميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني وأخبر عنها في الصحيفة الثالثة، ص ١١، وهي نسخة عتيقة نفيسة بخطّ ابن مقلة، الخطّاط المشهور في العصر العبّاسي، الذي هو واضع خطّ النسخ في زمن الخلفاء العبّاسيّة وناقله عن الخطّ الكوفي. وتوجد عند العلّامة المحقّق السيّد محمّد عليّ الروضاتي حفظه الله نسخة من هذه الرواية، كتبه محمّد باقر الحسيني السلطاني الشوشتري عام ١١٢٣ هـ بأمر السلطان حسين الصفوي، وطبعه مركز التحقيقات الكامبيوتريّة في الحوزة العلميّة في اصفهان، بتحقيق السيّد أحمد السجّادي مع تقريظ العلّامة المذكور.

الثاني: عليّ بن مالك، عن أحمد بن عبدالله، عن محمّد بن صالح[1].

الثالث: عليّ بن حمّاد بن العلاء[2].

---

١. توجد نسخة منه في المكتبة الرضويّة على صاحبها ألف تحيّة وصلاة برقم ١٢٤٠٥، كتبها الحسن بن إبراهيم الزامي في سنة ٤١٦ هـ ، وهي أقدم نسخة وجدت من الصحيفة، وحقّقها وطبعها الأُستاذ كاظم مدير شانه چي في المشهد المقدّس.

ونسخة أُخرى في المكتبة المرعشيّة في قم، برقم ٣٦٨٥، وهي نسخة قديمة بالنسخ المعرب، وجاء على الورقة الواحدة والعشرين ما لفظه: «بلغ عند مستجمع العلوم شيخ الإسلام والمسلمين زين الملّة والدين مدّ ظلّه وأيّده الله تعالى». يظهر منه أنّ المراد به الشهيد الثاني زين الدين بن علّي العاملي المستشهد عام ٩٦٥ هـ، وطبعها العلّامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي (حفظه الله ورعاه) في قم المقدّسة مع تحقيقات ضافية ومقدّمات شافية.

ونسخة أخرىٰ أيضاً في المكتبة المرعشيّة برقم ١٢٩٠٨، بخط بهاء الدين محمّد بن محمّد تقي في ١١٠٠ هـ وكتبها عن نسخة تاريخها ٤٩٦ هـ.

ومخطوطة أُخرىٰ في جامعة الإلٰهيات بطهران برقم ٣١٣ من نسخ القرن السابع الهجري، ووقع في طريقها الحاكم أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني الحنفي النيشابوري من أعلام القرن الخامس الهجري صاحب كتاب شواهد التنزيل.

وأُخرىٰ في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بقم، برقم: ٣١٣٩ من القرن العاشر أو الحادي عشر، وقد نُقِلَت «من نسخة صحيحة غاية الصحّة بخطّ السيّد الإمام العالم الزاهد فضل الله بن علّي الحسني».

أقول: وهو السيّد أبوالرضا فضل الله الراوندي العالم المشهور في القرن السادس الهجري، وتلميذ أبي علي الطوسي المفيد الثاني، وصاحب كتاب النوادر المطبوع وغيره من الكتب، وهو روىٰ الصحيفة عن شيخه أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري قراءة عليه براوند، عن الحسكاني المذكور وعندي منها مصوّرة.

وأيضاً نسخة منها كانت في مكتبة الشيخ سليمان البحراني الماحوزي (١٠٧٥ ـ ١١٢١ هـ) ورآها المحقّق الأفندي، وقال: «مجموعة عتيقة، من جملتها الصحيفة السجّادية، وتاريخ كتابتها سنة خمس وتسعين وتسعمائة برواية غريبة. وكان بينها وبين النسخ المشهورة منها أنواع الاختلافات؛ بل ليس ذلك بعينه النسخ الأُخر من الصحيفة السجّادية التي عندي أيضاً، ولم أجد هذه النسخة في غير هذا الموضع... ثمّ بيّن أنواع الاختلافات بين هذه النسخة والنسخة المشهورة. ثمّ ذكر صدر هذه النسخة وإسنادها، وهو موافق لرواية فضل الله الراوندي. (الفوائد الطريفة: ٥١٢ ـ ٥١٣).

٢. ذكرها العلّامة المجلسي في كتاب الإجازات من بحار الأنوار ١٠١/١٠٩، وآغا بزرگ الطهراني في الذريعة ←

الرابع: أبو عيسىٰ عبيدالله بن الفضل بن محمّد بن هلال النبهاني[1].

الخامس: أبوالحسن عليّ بن النعمان الأعلم المصري[2].

السادس: محمّد بن أحمد بن مسلم بن مطهّر، عن أبيه أحمد المطهّر[3].

السابع: جعفر بن محمّد بن زيد، عن أبيه.

ذكر هذا الطريق الأمير ماجد بن الأمير جمال الدين محمّد الحسيني الدشتكي في إجازته

← ٢٣١/١، وهذه الرواية وقعت في طريق الشيخ محمّد بن أحمد بن نعمةالله بن خاتون العاملي، وذكرها في إجازته للسيّد ظهير الدين الميرزا إبراهيم بن الحسين الحسني الهمداني (١٠٢٦ هـ) في مكّة المكرّمة سنة ١٠٠٨ هـ.

١. إن صحّت الرواية عنه؛ فمنه نسخة في مكتبة أيا صوفيا باستامبول برقم: ٢٨١٩، وطبعه العلّامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي مصوّرة من هذه النسخة في شيكاكو ـ أمريكا، وعندي منها نسخة.

٢. منها نسخة في مكتبة متحف كاخ گلستان بطهران برقم ٢١٠٥، كتبها ياقوت المستعصمي الخطّاط المشهور في القرن السابع الهجري، كتبها في سنة ٦٩٤ هـ.

ونسخة أُخرى في مكتبة أيا صوفيا باستامبول برقم ١٩٤٦، كتبت سنة ٦٩٧ هـ، في مدينة بغداد، وهو برواية أبي المفضل الشيباني.

ونسخة أُخرى في مكتبة الميرزا محمّد الكاظميني في يزد برقم ٤٣٤، كتبها عبدالرحيم بن شمس الخلوتي التبريزي عام ٧٩١، والكاتب هو من الخطاطين المعروفين في القرن الثامن والتاسع وتوفّي عام ٨٥٩ هـ، وهذه الصحيفة برواية أبي علي الحسن بن محمّد بن إسماعيل بن أشناس البزّار، عن أبي المفضّل الشيباني الخ، وعندي منها مصوّرة.

ونسخة أُخرى في مكتبة فخرالدين النصيري الخاصّة في طهران، كتبها محمّد بن محمّد عبدالقهّار الشيرازي في رمضان المبارك سنة ٧٦١ هـ، وعندي منها مصوّرة، وهذه النسخة أيضاً بطريق ابن أشناس.

ونسخة أُخرى في مكتبة العاطفي الخاصّة في مدينة كاشان من نسخ القرن الحادي عشر، وعندي مصوّرتها، وهذه أيضاً بطريق ابن أشناس.

ونسخة أُخرى في مكتبة الرضويّة برقم ٣٢١٤، كتبت في جمادىٰ الأُخرى ١٠٨٦ هـ.

٣. توجد في المكتبة المرعشيّة نسخة من هذه الرواية برقم ٣٦٨٥، بخطّ الحسين بن محمّد الحسيني الشيرازي، تاريخها في يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ، وقد وصفها مفهرس المكتبة السيّد أحمد الحسيني الإشكوري بما تعريبه: «هذه النسخة تحتوي علىٰ إحدى وأربعين دعاء، وتنقص ثلاثة عشر أدعية من النسخ المعروفة للصحيفة، وسند هذه النسخة قصير، ولم يذكر فيها مقدّمة الصحيفة المعروفة هنا». فهرسة مكتبة السيّد المرعشي رحمه الله، ج ١٠، ص ٨١).

للمولى محمّد شفيع في سنة ١٠٨٧ هـ فهو يروي الصحيفة عن آبائه الذين كانوا من مشايخ الزيديّة[١].

الثامن: الإمام علي بن محمّد الهادي النقي عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام.

وهذا طريق العلّامة المحدّث أبي الفيض محمّد المرتضى بن محمّد الحسيني الزبيدي الحنفي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ)، صاحب كتاب تاج العروس، ذكره في كتابه إتحاف السادة المتّقين في شرح إحياء علوم الدين عند نقله دعاء عرفة، عن الصحيفة السجّادية[٢].

فأمّا الراوون عن هؤلاء الفطاحل، فلا مجال لسرد أساميهم في هذا المقال.

وأمّا الستة الأوائل، رووا الصحيفة عن عمير بن المتوكّل، وهو يرويها عن والده المتوكّل عمر بن هارون البلخي.

والمتوكّل يروي الصحيفة عن اثنين:

الأوّل: عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وهو يروي عن أبيه الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

الثاني: يحيى بن زيد، وهو يروي عن أبيه زيد بن عليّ عليهما السلام[٣].

---

١. انظر: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٩٥ ـ ٩٧، ولا توجد حتّىٰ الآن نسخة من هذه الرواية.

٢. إتحاف السادة، ج ٤، ص ٤٨٠، وهو روىٰ الصحيفة عن اثنين من شيوخه، وهما عن الشيخ محمّد الكوراني، وينتهي الإسناد إلى أولاد الإمام الهادي عليه السلام، عن الإمام، عن آبائه عليهم السلام، عن الباقر عليه السلام.

٣. أخير السيّد العلّامة الجليل السيّد مرتضى النجومي (دام علاوه) قضيّة تدلّ على وجود نسخة الأصل من الصحيفة بخط زيد الشهيد في مكتبة الفاتيكان (لاحظ كيمياى هستي: ١٥٣)، كمانقل العلّامة المحقّق الأفندي الإصفهاني في الصحيفة الثالثة: ٤٣، عن نسخة الصحيفة برواية الشيخ الفقيه ابن شاذان ـ من أكابر قدماء أصحابنا ومن المعاصرين للشيخ المفيد رحمه الله ـ، أنّه قال في أوائل صحيفته ما هذا نصّه: «ودعاء المتوكّل يعني ابن هارون راوي الصحيفة الكاملة في الدفتر على نحو ما وجد في صحيفة زيد وصحيفة الصادق عليه السلام سوى الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله»، يظهر من قوله: «سوى الصلاة على النبي...» وجود رواية زيد في ذلك الزمان، وأنّه رأى نسخة زيد بن علي عليهما السلام.

وقال السيّد المرعشي (١٤١١ هـ)، عن السيّد جمال الدين الكوكباني اليماني الأصل، الزيدي المذهب، وكان نزيل الهند (١٣٤٠ هـ): إنّه توجد عند الزيديّة صحيفة ليست بتامّة تنقص عن المشهورة وتقرب من نصفها... ←

وكلّ منهما يروي الصحيفة عن منشئ هذه الأدعية المباركة الإمام عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما).

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين (صلوات الله عليهم أجمعين).

المبحث الثاني: الأسباب في اختلاف الروايات

بعد أن استبان لنا بأنّ هذه الصحيفة المباركة وصلت إلينا برواية عمير بن المتوكّل، وهو عن أبيه ومن بعدهما انتشرت الصحيفة ورواها عنهما عدّة من الأعلام والمحدّثين. بقي هنا شيء، هو: إنّه لِمَ حدث الاختلاف بين هذه الروايات؟

إنّ من نظر إلى النسخ المطبوعة أو المخطوطة من هذه الروايات، وجد فيما بينها اختلافات بيّنة، سواء في المقدّمة[1]، أو في تعداد الأدعية، أو في بعض ألفاظها، أو التقديم والتأخير، أو تداخل بعض الأدعية مع بعض آخر، أو وجود جملة في رواية ونقصانها في أُخرىٰ. إلى غير ذلك من الاختلافات.

وقايس المحقّق الأفندي (ق ١٢) النسخة المشهورة مع نسخة برواية من روايات نسخة علي بن مالك، وقال ـ في بيان أنواع الاختلاف بين هاتين الروايتين ـ :

← (لاحظ مقدّمتين توثيقيتين حول الصحيفة السجادية، ص ٥٠ ـ ٥١).

وقال السيّد الجلالي: ولم أُفَّق ـ بالرغم من السعي الحثيث ـ للوقوف على نسخة زيديّة ولا إسماعيليّة لدراستها، وعسى أن يسهِّل الله ذلك. (مقدّمة الصحيفة برواية الإسكافي، ص ١٦)

قال راقم السطور: قد طبعت أخيراً الصحيفة السجّاديّة في اليمن، في نسخ كثيرة، والمطبوعة نفس الرواية المشهورة بين الإماميّة، فالظاهر أنّ كلّ النسخ المتوفّرة عند الزيديّة في اليمن هي هذه النسخة المشهورة. (لاحظ: فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بجامع كبير صنعاء، ص ٣٦٤، وفهرس المخطوطات اليمنية، ج ١، ص ٨٩٧ومصادر التراث في مكتبات اليمن، ج ١، ص ١٤٣، ٢٤٩، ٣٨١، ٤٨٤، ٥٤٥، ج ٢: ١٣٥، ١٩٩، ٢٨٥، ٣٠٢).

١. كما يلاحظ هذا في مقدّمة الرواية المشهورة بوضوح، حتّى قال جامع رواية ابن المطهّر وابن الأعلم، عند ذكر رواية ابن المطهّر: «فذكر الحديث [يعني المقدّمة] بتمامه إلى رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمّد عن آبائه (صلوات الله عليهم). وكذا لم يرد ذلك في رواية ابن مالك.

كما أنّ المقدّمة بتمامها فاقدة في رواية ابن المطهّر منفردة في نسخة مكتبة السيّد المرعشي رحمه الله المؤرّخة ٦٩٥ هـ، والمحفوظة برقم: ٣٦٨٥.

ثمّ من جملة اختلافاتها مع النسخ المشهورة: اختلافها في عناوين الأدعية.

ومنها: في ترتيب ذكر الأدعية.

ومنها: اختلافها في الديباجة، حيث لا يوجد في هذه النسخة ذكر الديباجة وفهرست أبواب الأدعية، وغير ذلك.

ومنها: فيها أدعية لا توجد في غيرها، وكذا قد توجد في النسخ المشهورة أدعية لا توجد فيها.

ومن ذلك أنّ في هذه النسخة... إلى أن قال: وبالجملة عدد أدعية هذه النسخة ثمانية وثلاثون دعاءً، فتأمّل، وعدد أدعية النسخ المتداولة من الصحيفة الكاملة أربعة وخمسون دعاءً[1]... .

فتلك مشكلة لا يمكن التغاضي عنها، كيف وُجدت كلّ تلك الاختلافات في هذه الأدعية مع أنّها صدرت عن مشرّع واحد وعن راوٍ واحد.؟!

والجواب عن ذلك يحتاج إلىٰ دراسة معمّقة وطويلة للتعرّف علىٰ الحقيقة التأريخيّة لتلك الاختلافات، وذلك يتطلّب مزيداً من الدقّة والتأمّل، ولا مجال في هذا المقال لبسط الشرح والبيان لتلك البحوث، ولكن هذه القضيّة ضروريّة جدّاً لا يمكن إهمالها في البحث، فلذا كتبنا كلمات قليلة في هذا المضمار لعلّها تسهم في إثراء وإغناء البحث، ورسم صورة أوضح في بيان حلّ هذا الإشكال.

فنقول: إنّ الأمر الواضح هو أنّه لا اختلاف في متون الأدعية حين صدروها عن منشئها الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام لابْنَيه الإمام محمّد بن عليّ الباقر وزيد بن عليّ عليهما السلام وقد عرفتَ بأنّهما الراويان الأوّلان وأنّ كتابتها ونشرها كان بواسطة هذين الابْنَين، ولا مجال لفرض وقوع الاختلاف في الرواية منهما؛ لأنّ صريح ما جاء في مقدّمة الصحيفة ينفي هذا الاحتمال، ولأنّه حين أذن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام للمتوكّل بمقابلة وعرض الصحيفة بخطّ زيد بن عليّ مع خطّ أبيه الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال المتوكّل بعد العرض: «فنظرتُ وإذا هُما أمرٌ واحدٌ ولَمْ أجِدْ حَرْفاً مِنهَا يُخالِفُ ما فِي الصَّحِيفَةِ الأُخْرىٰ».

كما وقد نقل العلّامة الأفندي في الصحيفة الثالثة عند النقل عن الصحيفة برواية ابن

---

١. الفوائد الطريفة، ص ٥١٢ ـ ٥١٣.

شاذان: إنّ ابن شاذان قال في أوائل تلك الصحيفة: «ودعاء المتوكّل ـ يعني ابن هارون ـ راوي الصحيفة الكاملة في الدفتر على نحو ما وجد في صحيفة زيد وصحيفة الصادق، سوىٰ الصلاة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله»[1].

وبذلك يندفع احتمال وقوع الاختلاف في رواية الإمام محمّد الباقر وزيد الثائر.

فصحيفة المتوكّل دوّنت من تلك الصحيفتين، ومن هنا أيضاً يندفع احتمال وقوع الاختلاف في صحيفة المتوكّل، فمن أين جاء الاختلاف إذن؟! ومن أين شرع؟!

في محاولتنا الإجابة عن هذا السؤال، لابدّلنا من عدّة نقاط مختصرة:

الأُولىٰ: يمكن القول بأنّ ذلك النقصان في عدد الأدعية أو فقدان جملة منها في رواية أو وصول بعض الكلمات بالمعنى أو حصول التقديم والتأخير في بعض الأدعية، ناشئ من النسيان أو أسباب أُخرىٰ، حيث إنّ الصحيفة كانت في ذلك الزمان مؤلّفة من عدّة أبواب وأوراق. ومن المحتل أن يكون كلّ باب منها كان في صحيفة مستقلّة منفصلة عن بقيّة الصحائف على رقّ أو جلد. أو غيرها، وبمرور الزمان حدث ضياع لبعض تلك الصحائف، أو الاختلاف في ترتيبها وتسلسلها، أو ضمّ بعضها إلىٰ البعض الآخر. فلذا صار الاختلاف بين النقولات في هذا المجال.

ويشهد لذلك رواية ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثمالي قال: «... قرأتُ صحيفةَ فيها كلامُ زهدٍ من كلامِ عَليِّ بن الحُسَين عليه السلام، وكتبتُ ما فيها ثمّ أتيتُ عليَّ بنَ الحسينِ (صلوات الله عليه) فعرضتُ ما فيهَا عليه فعرفه وصَحَّه... إلخ»[2].

ويحتمل في هذا أنّ الصحيفة كانت مجزّأة كلّ صفحة أو صفحات تحتوي علىٰ دعاء خاصّ.

وكما يؤيّد هذا المطلب قول المتوكّل بن هارون الراوي للصحيفة:

---

١. الصحيفة الثالثة السجّادية، ص ٤٣.

٢. الكافي، ج ٨، ص ١٤، رقم ٢، الفهرست، ج ٦٨، رقم ١٣٨.

«ثمّ أَمْلَىٰ عَلَيَّ أبو عَبْدِالله عليه السلام الأدعيةَ، وَهِيَ خَمْسَةٌ وسَبْعُونَ باباً، سَقَط عَنِّي منها أحدَ عَشَر باباً، وحفظتُ منها نَيِّفاً وَسِتِّينَ باباً»[1].

ومع كلّ هذا، فإنّ الأدعية الواصلة إلينا من الصحيفة السجّادية من الرواية المشهورة أربعة وخمسون دعاءً. فتأمّل.

كما أنّ هناك سبباً آخر لضياع بعض أدعية الصحيفة قد يرتبط بالنسّاخ أو الرواة، وهذا الأمر ظاهرٌ في رواية عليّ بن مالك، والتي اعتمدها المحقّق العلّامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي (حفظه الله ورعاه) حيث إنّ عدد الأدعية المذكورة في نسخته التي حقّقها وطبعها واحد وأربعون دعاءً[2].

والحال أنّنا نجد نفس رواية عليّ بن مالك ـ والتي اعتمدها وحقّقها الأُستاذ المرحوم كاظم مدير شانه چي ـ تحتوي على ثمانية وثلاثين دعاءً، وكذلك في رواية السيّد فضل الله الراوندي الذي روى صحيفته بطريقه عن علي بن مالك ولم تطبع إلىٰ الآن[3]، وهذا يدّل بوضوح علىٰ ذلك.

الثانية: جرت علىٰ الحديث الشريف ـ منذ نشأته الأُولىٰ إلىٰ فترة حكم عمر بن عبدالعزيز ـ تطوّرات مختلفة ومباحث متباينة، منها منع تدوينه ـ كلاًّ أو بعضاً ـ في فترات من التاريخ في صدر الإسلام، ومرّت عليه قضايا عجيبة مستنكرة من حرق الأحاديث، وإلقائها في الماء، أو دفنها. وغير ذلك.

وبعد مرور هذا الزمن الطويل، تُرِك الحديث الشريف ـ خوفاً من السلطة أو انقياداً لها ـ وكفىٰ ذلك في فقدان جملة من الأحاديث، مضافاً إلى طروق آفة النسيان علىٰ بعض حفّاظها جملة أو تفصيلاً، ممّا أدّىٰ إلىٰ وصول بعضها إلينا عن طريق النقل بالمضمون، وقد ترك كلّ ذلك آثاراً وتبعاتٍ سيّئةً[4].

---

١. انظر مقدّمة الصحيفة السجّادية.

٢. مرّ ذكر نسخة رواية عليّ بن مالك في البحث عن روايات الصحيفة.

٣. مرّ عليك وصف نسخته.

٤. وهذا لا يقلّل من قيمة الحديث وحجّيته واعتباره بشيء، وذلك لأنه قد حفظه وصانه الحفّاظ وأئمّة ←

وخصّ ذلك المنع شيعة آل محمّد عليهم السلام بشدّة بالغة، ومن قرأ صفحات التاريخ يرىٰ ذلك عياناً كما في عمليّات إحراق كتب الشيعة لرفضهم سياسة الحكّام، وما جنته تلك الأيادي من جرائم نكراء ـ طعنت قلب الصدق والحقيقة بحراب الخبث وأسنّة الحقد ـ، لشاخص علىٰ صفحات التاريخ لكلّ ذي عينين يبصر بنور الحقيقة والوجدان.

ونتيجةً لتلك الظروف القاسية ـ التي كانت تترصّد كلّ ما يخرج عن أهل بيت النبوّة ـ، احتبست الصحيفة السجّاديّة لفترة ما. كما يستفاد ذلك من مقدّمة الصحيفة، حيث أخرج يحيىٰ بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام إلى المتوكّل الراوي للصحيفة بشكل مقفّل مختوم[1].

وذلك إمّا خوفاً من القتل، أو من ضياع الأثر في خزائن أعداء آل محمّد قال يحيىٰ ـ عند إعطائه الصحيفة إلىٰ المتوكّل البلخي، وأمره بإيصالها إلى المدينة إلىٰ ابني عمّه محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن قبل قتل يحيى وصلبه بقليل ـ : «فَخِفْتُ أن يَقَع مِثلُ هذا العلمِ إلَىٰ بَنِي أُميّة فَيَكْتُمُوهُ وَيَدَّخِرُوهُ في خَزَائِنِهِمْ لأَنْفُسِهِم فاقْبِضْهَا وَاكْفِنِيهَا وَ تَربَّصْ بِها».

وأيضاً قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عند دفع الصحيفة إلىٰ ابني عبدالله بن الحسن : «لا تَخْرُجا بِهذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ».

وعلّل عليه السلام هذا فقال: «إنَّ ابْنَ عَمِّكُمَا خَافَ عَلَيها أَمْراً أَخَافُه أنا عَلَيكُما».

وبقيت كذلك، إلىٰ أن حال وقت ظهورها بما ينبغي لها أن تظهر، مع مراعاة كلّ جوانب الدقّة والأمانة الملازمة للحيطة والحذر، فدخلت البيوت، بل القلوب، وفاضت رشحاتها لتبعث في الأُمّة من جديد روح الأمل والحياة في عالم العبوديّة والولاء.

الثالثة: يحتمل قويّاً أنّه كما سقطت عن الراوي الأوّل ـ أعني المتوكّل ـ بعض تلك الأدعية، فذلك لم يرو بعضها الأُخر الراوون لها بدلائل مختلفة، وهذا مرتبط باعتقاد الرواة؛ لأنّ هذه الأدعية قد رواها عدّة من المحدّثين من الشيعة والسنّة.

← المحدّثين الذين لا يعتقدون بالمنع، وجعلوا محافظة الحديث نصب أعينهم ـ كتابةً كانت أو عن ظهر القلب ـ خصوصاً تلامذة مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

(لاحظ: تدوين السنة الشريفة للسيّد محمد رضا الحسيني الجلالي، ومنع تدوين الحديث أسباب ونتائج للسيّد علي الشهرستاني، وتاريخ الحديث بين سلطة النصّ ونصّ السلطة للسيّد محمّد علي الحلو).

١. لاحظ مقدّمة الصحيفة المباركة السجّاديّة.

فالراوون من الشيعة لم يدوّنوا وينشروا بعض تلك الأدعية ـ خوفاً وتقيّةً ـ واكتفوا بحفظها عن ظهر القلب؛ لاشتمالها علىٰ ظلامات آل محمّد عليهم السلام، والشكوىٰ من حكّام الجور في ذلك الزمان. مثل: «دعاء الإمام السجّاد عليه السلام علىٰ أهل الشام»[1]، و: «دعائه عليه السلام لمّا اشتُكيَ إليه من جور بني أُميّة»[2]، و: «دعائه علىٰ أعداء آل محمّد وظالميهم»[3] أو الأدعية التي وردت منه عليه السلام في «ذكر آل محمّد عليهم الصلاة والسلام»[4]، وترغيب الناس إلى اتّباعهم، وما ورد منه في أهل ولايته وأوليائه. وغير ذلك ممّا روي في كتب الأدعية أو الملحقات للصحيفة[5]، التي تثير غضب الأُمراء والحكّام في ذلك الوقت.

وذلك واضح أيضاً من مقدّمات الصحيفة المشهورة في الروايتين الواردتين فيها؛ فإنّه ورد في رواية ابن الأعلم المصري حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وآله نزوة رجال علىٰ منبره، ونزول آية: «الشجرة الملعونة» وتأويلها في بني أُميّة إلى ما قال الصادق عليه السلام في ملك بني أُميّة، وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام وأهل مودّتهم وشيعتهم، وبيان تأويل بعض الآيات علىٰ كفر بني أُميّة، وفي النهاية سقوطهم عليهم لعائن الله... .

فإنّ هذه كلّها لم ترد في رواية ابن المطهّر ـ الواردة في نفس المقدّمة بتصريح ناقلها ـ، كما لم ترد في رواية علي بن مالك بكلا طريقيها المطبوعين أخيراً.

وما يشاهد في هذا إلاّ يد العقيدة أو الخوف[6]؟!

---

١. جاء هذا الدعاء في النسخة التي رواها ابن أشناس البزّار، وعدّه المحقّق الأفندي من جملة الأدعية الأحد وعشرين الساقطة من أصل الصحيفة الكاملة. (انظر: الصحيفة الثالثة، ص ١٧ ـ ١٩).

٢. الصحيفة الجامعة، ١٣٧ ـ ١٣٨/ ٦٩ وانظر تخريجاته في صفحة ٨٢٥، الرقم ٦٩.

٣. الصحيفة الجامعة، ص ٧١/١٤١ و ٧٢/١٤٢ و ٧٣/١٤٣ و ١٥٥/٣٦٥ و ١٥٦/٣٦٧ و ١٥٧/٣٦٨ و ١٥٨/٣٦٨ و ١٥٩/٣٦٩ و ١٦٠/٣٧٢.

٤. هذا الدعاء ـ مع تصريحه بالإمامة والوصاية لآل محمّد عليهم السلام ـ ورد في بعض نسخ وروايات الصحيفة في المتن وبعضها الأُخرىٰ في الملحقات. (انظر: الصحيفة الجامعة، ص ٤٣، الدعاء ١٣).

٥. لاحظ هذه الأدعية وما معناها في الصحيفة الجامعة، تأليف العلّامة السيّد محمّد باقر الأبطحي (حفظه الله).

٦. كما قد حدث مثله في زماننا هذا، فقد طبعت الصحيفة السجّادية، وحذفت قطعة مهمّة من مقدّمة الصحيفة، من كلام الإمام الصادق عليه السلام؛ فلاحظ وتأمّل.

وأمّا العامّة، فواضح أنّهم لم يرووا مثل هذه الأدعية، وعتّموا عليها؛ لأنّها تخالف متبنّياتهم الفكريّة واعتقاداتهم وآرائهم التابعة للرأي والسلطان.؟!

المبحث الثالث: الرواية المشهورة

الرواية المشهورة ـ المتداولة في زماننا هذا ـ مرجعها إلى رواية ابن الأعلم المصري، وأحمد بن مسلم بن المطهّر[1]، كما يظهر ذلك من مقدّمات الصحائف ـ ومن جملتها نسخة الشهيد، التي هي النسخة الأُمّ، ومحلّ دراستنا ـ فإنّها جميعاً ذكرت هذين الطريقين في مقدّماتها.

وذلك أنّ الرواية المشهورة كانت مدمجة من الروايتين المذكورتين، بمعنىٰ أنّ راوي النسخة المشهورة جمع بين روايتين من روايات الصحيفة، واتّخذ رواية ابن المطهّر ورواية ابن الأعلم ولفّق بينهما[2].

وعلىٰ أيّ حال، فإنّ في الرواية المشهورة ميزات، وهي:

١. إنّ أكثر ـ بل جميع ـ طرق الإجازات للصحيفة ترجع إلىٰ رواية هذه الصحيفة.

٢. كما مرّ هذه الصحيفة جمعت بين رواية ابن الأعلم المصري وابن المطهّري.

٣. اشتملت الصحيفة الكاملة ـ بتصريح المتوكّل بن هارون ـ علىٰ خمسة وسبعين دعاءً، وقال المتوكّل: «سقط عنّي منها أحد عشر باباً، وحفظت منها نيّفاً وستّين»، ومع هذا يبقىٰ منها ٥٤ دعاءً، ويُرىٰ بعض تلك الأدعية في الروايات الأُخرىٰ للصحيفة، مثل رواية عليّ بن مالك المطبوع[3]، وأيضاً في نسخة ابن إدريس من المشهورة.

---

١. شرحنا حال رواة الصحيفة في دراسة مستقلّة وسننشرها (إن شاء الله تعالى).

٢. توجد من رواية ابن المطهّر نسخة منفردة ـ كما مرّ ـ وعدد الأدعية فيها «٤١»، وتنقص «١٣» دعاء من الصحيفة الموجودة، ومع هذا فقد جاء في مقدمة الصحيفة في ذكر الأبواب اسم ٥٤ دعاءً موجوداً حتّىٰ اليوم، وهذا لايوافق عبارة جامع الصحيفة بعد ذكر الأبواب: «وباقي الأبواب بلفظ أبي عبدالله الحسني...»، وساق الاسناد إلى ابن الأعلم، ولعلّ الجامع سرد عناوين الأدعيّة الموجودة في رواية ابن الأعلم المصري ليميّز بينها وبين رواية ابن الأعلم، ولكن النسّاخ أكملوا فهرس عناوين الأدعية، التي وجدت في رواية ابن الأعلم، (والله أعلم).

٣. وهو الدعاء ٣٧ من رواية ابن مالك.

٤. إنّ بين نسخة ابن إدريس للصحيفة المشهورة، وبين نسخة ابن السكون التي هي الأصل للصحائف الموجودة اختلافات لفظيّة، تنصّ على مواضع الاختلاف في هامش المخطوطة، وكما مرّ فإنّ في نسخة ابن إدريس زيادة دعاءٍ لم يرد في نسخة ابن السكون.

سبب شهرتها

إنّ أوّل من روّج هذه الرواية بهذا الشكل والترتيب، هو: الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي رحمه الله في القرن الثامن، حتّى أنّه كتب الصحيفة مرّتين ـ كما سيجيء ـ وذلك يدلّ على اهتمامه بها.

وكما لايخفىٰ علىٰ الباحث الضليع أنّ نسخة الشهيد وروايتها، هي أصل جميع نسخ الصحيفة من االرواية المشهورة[1]، ومنه انتشرت نسخها بواسطة تلامذته في القرن التاسع[2].

وبعدهم في القرن العاشر: الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ رحمه الله (ت ٩٦٥ هـ)، حيث قابل نسخته مع نسخة الشهيد وسعىٰ في نشرها وبثّها وروايتها.

وفي القرن الحادي عشر كان الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي (ت ١٠٣٠ هـ)، والمولىٰ محمّد تقي المجلسي (١٠٧٠ هـ)، ثمّ ولده العلّامة محمّد باقر المجلسي رحمه الله (١١١٠ هـ)[3]، مؤثّرين في شهرتها ونشرها في البلاد الإسلاميّة، حيث تنتهي أسانيد الصحيفة في هذه القرون إلى هؤلاء الفطاحل.

---

١. قال الخاتون آبادي (١١٥١ هـ)، حفيد المجلسي: «واعلم أنّ نسخ الصحيفة المشهورة الموجودة بين الناس مأخوذة من النسخة البهائية [أي الشيخ البهائي] وهي بخطّ جدّه العالم الزاهد، صاحب الكرامات والمقامات، الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسن الجبائي (رضي الله عنهما) وكتب في آخرها إنّه نقلها من خطّ الشهيد..» (مناقب الفضلاء، ص ٥٠٣ العدد الرابع من ميراث حديث شيعة)، وسيجيء البحث عن هذه النسخ إن شاءالله.

٢. سيجيء ذكر تلامذة الشهيد الأوّل، ومن روىٰ الصحيفة عن الشهيد.

٣. عدّ بعض تلامذة العلّامة المجلسي رحمه الله له في ذكر الكتب التي ينبغي أن تلحق به بحارالأنوار: «الصحائف غير المشهورة التي عندكم». (بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ١٧١) وهذا الكلام يدلّ على وجود نسخ الروايات الأُخرىٰ عند العلّامة المجلسيّ، ولكنّه رحمه الله اعتمد على نقله بالبداية على الرواية المشهورة، وسعى على ترويج وتصحيح وتكثير هذه الرواية، كما هو واضح، وقليلاً ما نقل عن الروايات غير المشهورة، واكتفى في نقله عنها بأدعية غير موجودة في المشهورة. (لاحظ: بحارالأنوار، ج ٨٧، ص ٣٠٨).

وقد أخبر المجلسيّ الأوّل ﷺ -في شرح مشيخة الفقيه، وفي بعض إجازاته للصحيفة السجّادية -عن المؤثّر الحقيقي الجوهري والعمدة في سبب انتشار هذه الرواية دون باقي نسخ الصحيفة، وهي قصّة رؤياه، ولمّا كانت مشتملة علىٰ حقيقة وتوجّه خاصّة علىٰ الرواية، فلابأس أن ننقلها في هذا المقام، وإن كانت مجرّد رؤيا؛ لأنّها جزء من سبعين جزء من النبوّة، وهي هذه:

«إنّي كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله تعالى، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار إلاّ بذكر الله تعالى، إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان (صلوات الله عليه) كان واقفاً في الجامع القديم في أصبهان، قريباً من باب الطيني الذي [هو] الآن مدرسي، فسلّمت عليه (صلوات الله عليه)، وأردت أن أُقبّل رجله (صلوات الله عليه)، فلم يَدَعني، وأخذني، فقبّلتُ يده، وسألت منه (صلوات الله عليه) مسائل قد أشكلت عليّ.

منها: إنّي كنت أُوَسوس في صلاتي، وكنت أقول: إنّها ليست كما طُلبت منّي، وأنا مشتغل بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت من شيخنا البهائي (رحمه الله تعالىٰ) فقال: «صلِّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد القضاء، وصلاة الليل»، وكنت أفعل هكذا.

فسألت من الحجّة (صلوات الله عليه): أُصلّي صلاة الليل؟

فقال (صلوات الله عليه): «صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل» إلىٰ غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

ثمّ قلت: يا مولاي، لا يتيسّر لي أن أصِلَ إلى خدمتك كُلّ وقت، فاعطني كتاباً أعمل عليه دائماً، فقال (صلوات الله عليه): «أعطيت لأجلك كتاباً إلىٰ مولانا محمّد التاج»، وكنت أعرفه في النوم، فقال (صلوات الله عليه): «رُح وخُذ منه».

فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه عليه السلام إلىٰ جانب دار البطيخ، محلّة من أصبهان، فلمّا وصلت إلىٰ ذلك الشخص، فلمّا رآني، قال لي: بعثك الصاحب (صلوات الله عليه) -إليّ؟

قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً ففتحته فظهر لي أنّه كتاب الدعاء، فقبّلته ووضعته علىٰ عيني، وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصاحب (صلوات الله عليه) فانتبهتُ ولم يكن معي ذلك الكتاب، فشرعت في التضرّع والبكاء والجوار لفوات ذلك الكتاب إلىٰ أن طلع الصبح.

فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب، وكان في بالي أنّ مولانا محمّداً هو الشيخ [البهائي]، وتسميته بالتاج، لاشتهاره من بين العلماء فلمّا جئت إلى مدرسه ـ وكان في جوار المسجد الجامع ـ فرأيته مُشتغلاً بمُقابلة الصحيفة، وكان القارئ السيّد الصالح أمير ذولفقار الالجرپادقاني، فجلست ساعة حتّى فرغ منه، والظاهر أنّه كان في سند الصحيفة، لكن للغمّ الذي كان لي لم أعرف كلامه وكلامهم، وكنت أبكي، فذهبت إلى الشيخ، وقلت له رؤياي وأنا أبكي لفوات الكتاب.

فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلٰهيّة، والمعارف اليقينيّة، وجميع ما كُنتَ تطلب دائماً... فلم يسكن قلبي، وخرجت باكياً متفكّر إلى أن أُلقي في روعي أن أذهب إلىٰ الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلتُ إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً كان اسمه آقا حسن، ويلقّب بـ : تاجا[1]، فلمّا وصلت إليه وسلّمت عليه قال: يا فلان، الكتب الوقفيّة التي عندي كلّ من يأخذها من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف، وأنت تعمل بها، تعال وانظُر إلىٰ هذه الكتب، وكلُّ ما تحتاج إليه خذه.

فذهبت معه إلىٰ بيت كتبه، فأعطاني ـ أوّل ما أعطىٰ ـ الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب وقلت: يكفيني، وليس في بالي أنّي ذكرت له النوم أم لا.

وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جدّ أبيه من نسخة الشهيد، وكتب الشهيد، وكتب الشهيد نسختها من نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها، وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب (صلوات الله عليه) أيضاً مكتوبة من خط الشهيد، وكانت موافقة غاية الموافقة حتّى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها.

وبعد أن فرغت من المقابلة، شرع الناس في المقابلة عندي.

وببركة إعطاء الحجّة (صلوات الله عليه) صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعةً في كلّ بيت، وسيّما في أصبهان، فإنّ أكثر الناس لهم الصحيفة المتعدّدة، وصار أكثرهم صلحاء وأهل الدعاء، وكثير منهم مستجابي الدعوة.

---

١. في إجازة المجلسي الأوّل: «المرحوم المبرور آقا غدير». لاحظ بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٦٠.

وهذه الآثار معجزة من الصاحب عليه السلام، والذي أعطاني الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أُحصيها، وذلك من فضل الله علينا وعلىٰ الناس والحمدلله ربِّ العالمين[1].

وقال ولده العلّامة في ذلك: «تصدّىٰ والدي العلّامة (قدّس الله رمسه ونوّر ضريحه) لتصحيحها وترويجها، وإيضاح أسرارها، وإفصاح أنوارها، نحواً من خمسين سنة، فكان في كلّ سنة يكرّر مدارستها وممارستها، حتّى تكثّرت النسخ المصحّحة المضبوطة منها في جميع البلاد ونواحيها.»[2].

وقال حفيده الخاتون آبادى (ت ١١٥١ ه): «... النسخة البهائية كانت عند البهائى رحمه الله، فاستنسخ والد جدّي، المولى محمّد تقي المجلسي (طاب ثراه) منها، وكتب بخطّه الشريف منها نسخة، وبالغ في تصحيحها؛ ثمّ اخذ في مباحثتها ومدارستها في اوقات التحصيل سيّما

---

١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ١٤، ص ٤١٨.

٢. الفوائد الطريفة، ص ٥. وبمثل هذا قال سبط المجلسي الخاتون آبادي في مناقب الفضلاء، ج ٤، ص ٥٠٣، المطبوع ضمن ميراث حديث شيعه.

لاحظ بعض النسخ التي قابلها المجلسي الأوّل، وكتب عليها إجازة روايتها في: فهرست نسخه‌هاىٔ خطّى كتابخانه آية الله مرعشى، ج ٣٢، ص ٦٦٨ رقم ١٢٨٧٥ وبحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٨٤، فيها إجازة كتبها لرواية الصحيفة للمولى محمّد صادق الكرباسي الإصفهاني الهمداني.

ونسخة في مكتبة سريزدي (مسجد حظيره) برقم ١٢٥ عليها إجازة مفصّلة بخطّ المجلسي راقم وسيأتي مصوّرة منها في آخر هذا المقال.

ونسخة أُخرىٰ في االمكتبة الرضويّة ـ على صاحبها ألف تحية وسلام ـ برقم: (٣٣٨٦)، كتبت ١٩ ربيع الثاني ١٠٩٧ ه ، وقوبلت بسنخة المولى محمّد تقي المجلسي، ثمّ قوبلت بنسخة مصحّحة أُخرىٰ.

ونسخة أُخرىٰ من القرن الحادي عشر، ثمينة جيّدة بأوّلها لوحة فنّيّة، عليها تعاليق، مصحّحة علىٰ نسخة المولىٰ محمّد تقي المجلسي رحمه الله وأتمّ المقابلة في ثالث شهر رمضان ١١٣٩ ه .

ونسخة أُخرىٰ في مكتبة إمام جمعه في زنجان، حسنة الخطّ، مجدولة، مذهّبة، قوبلت بنسخة المولى محمّد تقي المجلسي بتاريخ ٣ رمضان المبارك ١١٣٩ ه . (دليل المخطوطات، ص ١١٧).

ونسخة أُخرىٰ من مجموعة في الإجازات في مكتبة السيّد المرعشى رحمه الله، ومصوّرة منها توجد في مكتبة جامعة طهران في ميكروفيلمها برقم: ٣٠٤٦، وفيها طريق رواية الصحيفة السجّادية لمحمّد تقي المجلسي بخطّ محمّد مقيم بن محمّد باقر الإصفهاني، عن خطّ المجلسي في ٦ شوّال ١٠٦٧ ه .

شهر رمضان؛ وجعلها منتشرة بين الناس؛ فاستنسخوا منها، وكثرت النسخ بعد ما كانت مهجورة، وشاعت...»[١].

أقول:

والنسخة المجلسيّة حفظت في مكتبة رضا في رامبور بالهند؛ كما أفاد العلّامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي في مقالة باسم: (أسبوعان في الهند).

وسيجي ـ إن شاء الله ـ البحث عن طرق الرواية المشهورة.

ولا يفوتنا أن نذكر بأنّ الصحائف غير المشهورة كانت في حيازة العلّامة المجلسي وفي مكتبته، ومع هذا لم ينقل عن الصحيفة إلاّ عن الرواية المشهورة، وصرّح بذلك الملاّ ذوالفقار في فهرست الكتب التي ينبغي أن تلحق ببحار الأنوار، وقال ـ في عدّ هذه الكتب ـ : «والصحائف غير المشهورة التي عندكم (دفع الله البلايا عنكم)»[٢].

ومن هذه النكتة المهمّة؛ تظهر أهميّة الرواية المشهورة عند العلّامة المجلسيّ، ويمكننا القول بأنّ الروايات غير المشهورة متروكة في زمان الشهيد الأوّل إلىٰ ما بعده، خصوصاً في عصر المجلسيين (تغمّدهما الله بالرحمة والرضوان)، وهذا ملاحظٌ في نسخ هذه الروايات، فإنّ أكثرها يرجع إلى ما قبل الشهيد والمجلسيّين، وأيضاً لم نجد لها طريق في الرواية.

ملاحظة

افتخر العلّامة المجلسي ـ الأب ـ بتشرّفه بلقاء حضرة حجّة الله على الأنام بقيّة الله الأعظم (أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) وبحصوله علىٰ شرف المناولة التي ذكرنا، ونقلها نفسه في أكثر إجازاته؛ وأخبر عن هذه المناولة، وقد أجاز عن هذا الطريق أيضاً منها إجازته لولده التي كتبها بعد إجازة الشهيد الثاني فقال فيها ما لفظه:

«أجزت للولد الأعزّ أن يروي عنّي الصحيفة بهذا الإسناد عن إمام الساجدين وزين

---

١. مناقب الفضلاء، ص ٥٠٣ (المطبوع ضمن ميراث حديث شيعه، المجلّد الرابع).

٢. بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ١٧١.

العابدين والعارفين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب مع الإسناد ـ الذي بلا واسطة ـ عن صاحب الزمان وخليفة الرحمٰن (صلوات الله وسلامه عليه)، الذي وقع الرؤيا مع سائر الأسانيد التي تزيد على ألف ألف سند.»[1].

صرّح رحمه الله في بعض رواياته للصحيفة بـ: «إنّي أروي الصحيفة الكاملة... بأسانيد متكثّرة وطرق مختلفة:

ما ارويها مناولةً عن مولانا صاحب الزمان (صلوات الله وسلامه عليه) في الرؤيا الطويلة.

منها: ما وجدته بخطّ الشيخ شمس الدين صاحب الكرامات، جدّ الحسين بن عبدالصمد أبي شيخنا بهاء الملّة والدين محمّد، ونقله هو من خطّ الشهيد، ونقله هو من خطّ شيخنا علي بن أحمد السديد المعروف بالسديدي، ونقله هو من خطّ علي بن السكون، وعارضها مع نسخة بخطّ محمّد بن إدريس الحلّي، ورواه عن السيّد الأجل... .

وأمّا من جهة الإجازة... إلىٰ آخر أسانيده[2].

بقي هنا ملاحظة، وهي: إنّ الشيخ أبا المعالي الكلباسي (ت ١٣١٥ هـ) أورد علىٰ النوعين الأوّلين من طرق تحمّل المجلسي للصحيفة ـ يعني المناولة والوجادة ـ إشكالين هذا ما معناه:

أمّا علىٰ «المناولة» فقال فيه

إن قصد بها المعنىٰ اللغوي، فلابأس به، وإن كان المقصود بها هو المعنىٰ المصطلح عليه أرباب الدراية، ففيه: بأنّها لم تطابق المعنين المقرّرين للمناولة في علم الدراية؛ لأنّ المناولة ضربان: مقرونة بالإجازة، ومجرّدة عنها.

وعلىٰ هذا فلم يطابق تعريف المناولة بعناية مولانا الحجّة (روحي وأرواح العالمين له الفداء) لأنّه لم يقترن بالإجازة من صاحب الكتاب علىٰ الأوّل[3]، كأن يعطي الشيخ كتاباً ويقول: «هذا سماعي من فلان فاروه عنّي» وإعطاء الإمام عليه السلام الكتاب بتوسّط الواسطة لا ربط له بالإجارة.

وعلىٰ الثاني: فلايرتبط بالعناية المذكورة؛ لأنّها تحتاج إلى أن يُناوِلَه الكتاب مقتصراً

---

١. بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٠. ولاحظ، ج ١١٠، ص ٤٣، ٦٠.

٢. بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٦٣.

٣. عن بعض إنكار إفراد المناولة عن الإجازة.

علىٰ: «هذا سماعي»؛ فلايجوز له الرواية بها على ما صحّحه الفقهاء وأصحاب الأصول، وأين عناية مولانا الحجة عليه السلام للصحيفة فيما ذكر من المعنين.

أمّا علىٰ «الوجادة» فقال فيه

إنّ الوِجادة المصطلحة علىٰ أن يجد شخص كتاباً رواه شخص عن شخص بخطّه، أو حديثاً رواه شخص عن شخص بخطّه، فيقول الشخص الأخير: «وجدتُ في كتاب فلان»، أو «حدّثنا فلان»[1]؛ والمقصود بفلان في كلٍّ من الكلامين المذكورين هو الشخص الأوسط.

فالمَدار في الوجادة على وجدان الشخص الأوّل ما ذكره الشخص الأوسط من كون الكتاب بخطّ فلان أي الشخص الأخير، أوكون الرواية رواها فلان أي الشخص الأخير؛ فما وقع من الشخص الأوسط صار سبباً وطريقاً للرواية من الشخص الأوّل.

فما ذكره المولىٰ المجلسي رحمه الله لرواية الصحيفة بالوجادة عن خطّ الجبعي من باب الاشتباه بين أن يجد الشخص قول شخص: «روىٰ فلان هذه الرواية بخطّه» وأن يجد الشخص الرواية بخطّ فلان، وهذا غلط[2]؛ وذلك أن كلّاً من طرق تحمّل الحديث تعدّ من باب المقدّمة لرواية الحديث أو الكتاب، فما ذكره المجلسي من وجدان الصحيفة الشريفة بخطّ الشيخ شمس الدين بما أنّها لم تكن رواية له، فلاتعدّ من الوجادة المصطلحة في علم الدراية.

فأقول في الجواب

أمّا علىٰ الإشكال الأوّل في «المناولة»

أوّلاً: قول الامام عليه السلام للمجلسي: «إنّي أعطيت "لأجلك" كتاباً عند مولانا محمّد التاج...» عبارة

---

١. هذا كلامه رحمه الله، ولكن قال أكثر علماء علم الدراية: «ربّما دلّس بعضهم فَذَكَر الذي وَجَدَ بخطّه وقال فيه: "عن فلان" أو "قال فلان" وذلك تدليسٌ قبيحٌ إن أوْهَمَ سَماعَه منه، وجازفَ بعضُهم فأطلقَ في هذا "حدّثنا" و "أخبرنا"، وهو غلطٌ منكر».

(لاحظ: مقدّمة ابن الصلاح، ١١٧ ـ ١١٨، وفتح المغيث للسخاوي، ج ٣، ص ٢٥ ـ ٢٦، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ج ١، ص ٤٤١، والرعاية لحال البداية، ص ١٥٠).

٢. لاحظ: الرسائل الرجالية، ج ٢، ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

أُخرىٰ عن المناولة المصطلحة؛ وذلك لأنّ الإمام عليه السلام كأنّما ناوله الكتاب، ولكن بتوسّط الواسطة، وهذا مصرَّح في كلام بعضهم[1] أنّه غير عزيز، فلربّما ناول الشيخ تلميذه كتاباً بواسطة من كان قريباً منه أو بعيداً في مجلس المناولة، كما ورد في قوله: «رح وخُذ منه...» إلى أن قال المجلسي: «فلمّا وصلتُ إلىٰ ذلك الشخص ورآني قال لي: بعثك الصاحب (صلوات الله عليه) إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً...».

ويعلم ـ جليّاً ـ من معرفة ذلك الشخص للعلاّمة المجلسي فور حضوره، وتهيأة الكتاب من قبله ـ حتّىٰ أنّ الكتاب كان في جيبه ـ الإجازةُ والمناولةُ؛ وكلّ هذا عبارة أُخرىٰ عن المناولة مع الإجازة.

كما تفهم المناولة مع الإجازة من قول المجلسي؛ للإمام عليه السلام: «يا مولاي، لايتيسّر لي أن أصِلَ إلى خدمتك كلّ وقت، "فأعطني "كتاباً "أعمل عليه" دائماً...».

يظهر من إجابة الإمام طلبه خصوصاً في قوله: «أعطني كتاباً» و «أعملُ عليه دائماً»: المناولة مع الإجازة التامّة، كما مرّ نصّ بعضهم في هامش الرسالة من أنّ المناولة لاتتقوّم بالتصريح، بل يكفي فيها مايفيد الرواية والمناولة.

ثانياً: إنّ المطلب المبحوث في علم الدراية وفي بحث المناولة: «هذا سماعي عن فلان فاروه عنّي». وغير ذلك من صيغ الرواية والإجازة ليس هنا مورده؛ لأنّ الإمام عليه السلام ليس كبقية المشايخ ينقل عن شيخه ويسمّيه، وإنّما قولهم قول آبائهم عليهم السلام، فلاحاجة لذكر هذا الأمر كإشكال علىٰ هذه المناولة بالخصوص.

وكأنّ الإمام عليه السلام أجاز للمجلسي رواية الصحيفة عن آبائه عن منشيء هذه الصحيفة عليهم صلوات الله بلا واسطة الرواة، وبمجرّد إجابة الإمام عليه السلام له رحمه الله .إعطائه الصحيفة ليعمل بها في كلّ وقت ويأنس بها؛ تحصل له الإجازة بقراءتها والعمل بها وروايتها، ولايقدح بمثل هذه المناولة من قبل الإمام المعصوم، بل نأخذها بتمام الاطمئنان.

---

١. قال بعضهم: المناولة وهي أن يُناوله الشيخ ويدفع مكتوباً فيه خبر أو أخبار، أصلاً كان أو كتاباً، له أو لغيره إلى راوٍ معيّن أو إلى جماعة أو يبعثه إليه أو إليهم برسولٍ... كلّ ذلك مع تصريح أو غيره بما يفيد أنّه روايته وسماعه... (انظر الوجيزة في دراية الحديث، ج ٢، ص ٥٥١، المطبوع ضمن رسائل دراية الحديث).

وأمّا قول الكلباسي رحمه الله: «فلا يجوز له الرواية بها على ما صحّحه الفقهاء وأصحاب الأُصول».

ففيه: إنّه قد ذهب إلىٰ الجواز جماعة من المحدّثين والمحقّقين فجوّزوا الرواية بالمناولة المجرّدة عن الإجازة، وأقاموا لها براهين[1]، والبعض الآخر مردّد بين القبول والردّ، حتّىٰ قال شيخنا البهائي (ت ١٠٣٠ هـ): وقبولها غير بعيد مع قيام القرينة [الحاليّة][2] علىٰ قصد [الشيخ] الإجازة [في هذه الصورة وإن لم يتلفّظ بها][3].

أقول: بل هو أقرب؛ فإنّ في دفع الشيخ الكتاب إلى التلميذ إجازة صريحة، والمناولة كافية للإجازة إن لم يصرّح بعدمها، وجاء مثل هذا في كلامهم رحمهم الله، فلاحظ.

نعم، ظاهر بعض ذلك الخبر عن المجلسي؛ يشعر بنوع من «الإعلام» الذي هو أحد طرق تحمّل الحديث، وقد أوجب الكلّ العمل به إذا صحّ سنده، وجوّز الرواية به كثير من علماء الحديث تنزيلاً له منزلة القراءة علىٰ الشيخ[4].

أمّا الجواب علىٰ الإشكال الثاني ـ يعني الوجادة ـ فأقول

نعم، قد جاء في كتب الدراية في معنى الوِجادة: أن يقف الإنسان على أحاديث بخطّ راويها أو في كتابه المرويِّ له فيقول: «وجدت أو قرأت بخطّ فلان، أو في كتاب فلان بخطّه: حدّثنا فلان.» ويسوق باقي الإسناد والمتن ويرويها الواجد، ومثل هذا موجود في وجادة شيخنا المجلسي؛ للصحيفة بعينه؛ بل وتَحصَّل له؛ رواية الصحيفة بخطّ الشيخ شمس الدين الجبعي؛ علىٰ وجهين:

الأوّل: نفس الوجادة التي تعدّ واحدة من طرق تحمّل الحديث، والجبعي تحمّل الصحيفة بطريق الوجادة عن خطّ الشيخ الشهيد، والشهيد تحمّلها عن خطّ السديدي إلىٰ آخر ما قاله المجلسي في إجازاته ورواياته من بيان تحمّل هؤلاء المشايخ الصحيفة ببطريق

---

١. فتح المغيث للسخاوي، ج ٢، ص ٣٠١، مقدّمة ابن الصلاح، ص ١١٣، الرعاية لحال البداية، ص ١٤٥، وصول الأخيار، ج ١، ص ٤٣٨، الجوهرة العزيزة، ج ٢، ص ٤٥٠، المطبوعين ضمن رسائل في دراية الحديث.

٢. ما بين المعقوفتين من نهاية الدراية، ص ٤٦٣، وكذا المواضع التالية.

٣. الوجيزة، ص ٢٠.

٤. وصول الأخيار، ج ١، ص ٤٤٠، نهاية الدراية، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

الوجادة، ومعلوم أيضاً أنّ للشهيد طرق مختلفة لرواية هذه الصحيفة إجازة، فلابأس برواية الصحيفة لكلّ من وجد الصحيفة بخطّ الشهيد أو الجبعي، وحتّى لمن بعدهم إلى زماننا هذا وهذا الذي استقرّ عليه العمل قديماً وحديثاً.

وقد بيّن المجلسي؛ في الكلام المذكور عنه: إنّه روىٰ الصحيفة وجادة عن خطّ الجبعي، وهو عن الشهيد إلى أن قال: وعارضها مع نسخة بخطّ محمّد بن إدريس الحلّي، ورواه عن السيّد الأجلّ يعني ومن بعد أن يتحمّل هؤلاء المشايخ الصحيفة بطريق الوجادة بدّل طريق التحمّل من الوجادة إلىٰ الإجازة أو غيرها.

الثاني: إنّ المجلسي؛ وجد هذه الصحيفة المباركة التي بخطّ أحد فحول الأصحاب مع الإجازة والرواية وذلك أنّ علىٰ نسخة الشيخ شمس الدين إجازة عن شيخه له في رواية هذه الصحيفة عن الشهيد.

ويروي الجبعي هذه الصحيفة قراءة على شيخه عليّ بن عليّ بن محمّد بن طيّ، وهو يرويها قراءة عن السيّد النقيب أبي العبّاس تاج الدين عبدالحميد بن جمال الدين أحمد بن علي الهاشمي الزينبي، وهو عن الشيخ الجليل عزّ الدين حسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد والمجاز من قبله؛

ح؛ ويرويها أيضاً ابن طي بحقّ الإجازة، عن الشيخ أبي القاسم عليّ بن الشيخ الشهيد، عن والده.

وجاءت هذه القراءة والإجازة بخطّ ابن طي المجيز للشيخ شمس الدين المجاز في آخر تلك النسخة الجبعيّة، ونقلها العلّامة المجلسي الابن في كتاب الإجازات من بحارالأنوار[1]، فلايبقىٰ في المقام كلام.

المبحث الرابع: التعريف بنسخة الشهيد ـ أي النسخة الأُمّ ـ وشرح ما فيها من الإجازات والمقابلات وبيان أصالتها

كانت هذه النسخة في مكتبة العلّامة السيّد محمّد تقي بن سيّد العلماء حسين بن دلدار عليّ بن محمّد معين بن عبدالهادي النقويّ الرضويّ النصير آباديّ اللكهنويّ الشهير بـ : ممتاز العلماء.

---

١. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٢١٣.

سطور من حياته[١]:

كان فقيهاً، متكلّماً، مفسّراً، نحويّاً، ومن أكابر علماء الإماميّة.

ولد ممتاز العلماء في لكهنو سنة ١٢٣٤ هـ ، ونشأبها، وتعلّم مبادئ العلوم، ثمّ قرأ علىٰ والده الفقيه السيّد حسين (ت ١٢٧٣ هـ)، وعلىٰ عمّه الفقيه السيّد محمّد (ت ١٢٨٤ هـ)، وروىٰ بالإجازة عنهما، وعن محمّد حسن بن باقر النجفيّ صاحب الجواهر.

وحاز مرتبة عالية في العلم، ونهض بمسؤوليّاته الدينيّة، وأسّس مكتبة ضخمة، فيها الكثير من نفائس المخطوطات[٢]، وعلا شأنه ببلاد الهند.

وله تأليفات عديدة منها: إرشادالمبتدئين إلىٰ أحكام الدين (مطبوع)[٣]، مرشد المؤمنين في الفقه[٤]، ظهير الشيعة في أحكام الشريعة (مطبوع)، رسالة في المواريث، مسألة في ذبيحة أهل الكتاب (مطبوع)، هداية المسترشدين في شرح تبصرة المتعلّمين[٥]، ينابيع الأنوار في تفسير كلام الجبّار[٦]، الدعوات الفاخرة في الأدعية المأثورة عن العترة الطاهرة[٧]... وغير ذلك.

وقد توفيّ هذا العالم في شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومأتين وألف.

وله ولد فقيه هو السيّد محمّد إبراهيم (الموفّىٰ ١٣٠٧ هـ).

---

١. له ترجمة في أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩١؛ ريحانة الأدب، ج ٦، ص ٦؛ الذريعة، ج ١، ص ٥١٨ و ٢٠٣/١٥ و ١٩٤/٢٣؛ الكرام البررة، ج ١، ص ٢١١؛ الأعلام، ج ٦، ص ٦٣؛ معجم المؤلّفين، ج ٩، ص ١٢٨؛ فرهنگ بزرگان اسلام، ص ٤٧٩.

٢. قال بعض أصدقائنا: إنّ في هذه المكتبة أكثر من ١٥٠٠ نسخة خطيّة من نفائس المخطوطات خصوصاً من نسخ الإماميّة.

٣. الذريعة، ج ١، ص ٥١٨، رقم ٢٥٣٠.

٤. الذريعة، ج ٢٠، ص ٣٠٨، رقم ٣١٢٤.

٥. الذريعة، ج ٢٥، ص ١٩٤، رقم ٢٢٧.

٦. الذريعة، ج ٢٥، ص٢٨٧، رقم ١٥٣، وقال آغا بزرگ رحمه الله: «تفسير كبير... فصّل فيه إلى سورة آل عمران في مجلّدين ضخمين. قال حفيده السيّد علي نقي بن أبي الحسن بن إبراهيم بن المصنّف: إنّه خرج منه تفسير ثلاثة أجزاء في ثلاث مجلّدات. ومرّ في، ج ٤، ص ٤١٨ تكملة ينابيع الأنوار هذا للسيّد إبراهيم شمس العلماء بن محمّد تقي المذكور».

٧. الذريعة، ج ٨، ص ٢٠، رقم ٨٠٣.

وأمّا المخطوطة:

فقد رآها العلّامة الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي (١٣٢٢ ـ ١٣٩٠ هـ) صاحب كتاب الغدير، وأخبر عنها في صحيفة المكتبة، التي طبعت في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف سنة ١٣٧٣ هـ[١].

وشيخنا العلّامة الطهراني رحمه الله لم يرها، وقال عنها في الذريعة: «نسخة الصحيفة بخطّ الشهيد الأوّل كانت في خزانة كتب السيّد محمّد تقي بن الحسين بن دلدار علي، ذكره حفيدة السيّد علي نقي في تراجم المشاهير»[٢].

توجد مصوّرة لهذه المخطوطة في مكتبة آية الله العظمى الگلپايگاني رحمه الله، صوّرها نجله المرحوم حجّة الإسلام السيّد مهدي الگلپايگاني رحمه الله في سَفَره إلى بلاد الهند، وتفضّل بها علينا مشكوراً مدير المكتبة الأُستاذ المحترم أبوالفضل عرب زاده (دامت توفيقاته).

ولأن يتبيّن للقرّاء الأعزّاء أصالة هذه النسخة والأُصول المنقولة منها وحال الكاتبين لها، وطبقة كلّ منهم، أدرجنا الكلام فيها في بحثين:

الأوّل: حول ناسخ كلّ من هذه الأُصول، وبيان سطور من حياتهم.

الثاني: وصف نسخهم والأصل المنقول لها.

قبل البدء لابدّ من القول ـ ردّاً علىٰ ما سمعته من البعض من أنّه قد لاتكون هذه المخطوطة بخطّ الشهيد ـ : إنّي قابلت كلّ ما جاء في نسخة الشهيد مع الكلمات التي نقلها الناقلون عن نسخة الشهيد من العلّامة المجلسي في بحارالأنوار[٣]، والكاتبين عن نسخة الشهيد أو المقابِلين بها فكلّ ذلك مطابق ـ طابق النعل بالنعل ـ لما جاء علىٰ النسخة التي بأيدينا.

وثانياً: قابلت خطّ الشهيد في كتابة هذه الصحيفة مع خطوطه الأُخرىٰ الموجودة اليوم في

---

١. صحيفة المكتبة، رقم ٣١، ص ٢.

٢. الذريعة، ج ١٥، ص ١٩.

٣. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٢١١ ـ ٢١٢.

المكتبات؛ مثل: خطّه في إجازته لابن نجدة التي كتبها في رمضان سنة ٧٧٠ هـ وتوجد نسخة هذه الإجازة بخطّ المجيز الشهيد في مكتبة مدرسة النوّاب في مشهد المقدّسة، ضمن مخطوطة كتاب غاية المرام بخطّ المجاز ـ أعني ابن نجدة ـ ، وقد رأيت تلك النسخة القيّمة في المكتبة المذكورة في سنة ١٤٢٥ هـ[1]، وعندي مصوّرة منها.

وأيضاً لاحظت مخطوطة الصحيفة مع نسخة من كتاب «إيضاح الفوائد» بخطّ الشهيد رحمه الله، وقد فرغ من كتابتها في منتصف ليلة الثلاثاء لخمس مضت من شوّال سنة ٧٥٦ هـ بالحلّة.

ولأجل التأكّد والتعرّف بتطابق هذه الخطوط كلّ مع الآخر، وضعنا صورة بعض صفحات نسخة الصحيفة والنسختين المذكورتين في الصفحات التالية؛ فلاحظ.

الأصل الأوّل

نسخة الشهيد، وسطور من حياته

الإمام الأعلم الأكمل، آية الله في العالمين، صفوة الشهداء: شمس الدين محمّد بن مكّي الشيخ جمال الدين مكّي بن الشيخ شمس الدين محمّد حامد بن أحمد المطّلبي العاملي النباطي الجزّيني المعروف بـ : «الشهيد الأوّل» و «الشهيد المطلق» (رضوان الله تعالىٰ عليه وقدّس سرّه الشريف).

وهذا الشيخ الفقيه أشهر من أن يذكر، وجهاده ونبله لا ينكر...

ولد في جزّين من قرىٰ جبل عامل عام ٧٣٤ هـ واستشهد بدمشق يوم الخميس من جمادىٰ الأُولىٰ عام ٧٨٦ هـ ، فيكون عمره حينئذٍ اثنين وخمسين سنة.

وكان المعلّم الأوّل للشهيد والده الشيخ جمال الدين، وهو من علماء جزّين. وبعد إكمال شهيدنا دراسته الابتدائيّة شدّ الرحال إلىٰ مدينة الحلّة (سنة ٧٥١ هـ)، وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره، حيث كانت بلدة الحلّة يوم ذاك تعدّ أكبر المدارس في العالم الشيعي، وكانت تزخر بالعلماء والفقهاء والمحدّثين من أمثال فخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن يوسف الحلّي ولد العلّامة الحلّي (٦٨٢ ـ ٧٧١ هـ)، والسيّد عميد الدين عبدالمطّلب الحسيني الحلّي، وأخيه ضياء الدين عبدالله بن الأعرج، وتاج الدين محمّد بن القاسم بن مُعيّة الحسني،

---

١. هذه النسخة موجودة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران برقم ٧٠٦.

والشيخ الحسن بن أحمد بن نجيب الدين محمّد بن جعفر بن نما الحلّي.

فدرس عندهم، وأخذ الفقه والأُصول والحديث عن كبار المشايخ، حتّىٰ بلغ أقصىٰ درجات العلم والفقه. وأقام بالحلّة إلىٰ سنة ٧٥٧ هـ ثمّ عاد إلىٰ بلدته جزّين، وأسّس بها مدرسة، ونشر علمه بها.

وجاب عدّة بلدان، مثل: مكّة، والمدينة، وبغداد، ودمشق، وفلسطين، وأخذ بها عن نحو أربعين شيخاً من علماء الشيعة والسنّة، وكان علاّمة في الفقه محيطاً بدقائقه، عالماً بالأُصول، محدّثاً، أديباً، شاعراً:

ولا يُحدب الأفكار مثل تعسّف ولا يخصب الأفكار مثلُ التفتّح

وقال عنه أُستاذه فخر المحقّقين في إجازته له: «مولانا الإمام العلاّمة الأعظم، أفضل علماء العالم، سيّد فضلاء بني آدم، مولانا شمس الحقّ والدين محمّد مكّي بن حامد أدام الله أيّامه.».

ووصفه الشيخ شمس الأئمة محمّد بن يوسف بن عليّ الكرماني القرشي الشافعي في إجازته له: «المولى الأعظم الأعلم إمام الأئمة، صاحب الفضلين، مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة.».

وهو ممّن ترك آثاراً في الحديث والفقه والكلام... وأغنى التراث الشيعي بمؤلّفاته إلىٰ اليوم.

(عرج الله بروحه إلىٰ دار القرار وجمع بينه وبين أئمّته الأطهار عليهم السلام).

وأمّا نسخة الشهيد:

كتب الشهيد الصحيفة السجّادية مرّتين:

الأُولىٰ: سنة ٧٧٢ هـ.

الثانية: سنة ٧٧٦ هـ.

وكتب شمس الدين محمّد الجبعي ـ جدّ البهائي ـ نسخةً عن نسخة الشهيد الأُولىٰ، ثمّ قابلها بنسخته الثانية، وحكى المجلسي الثاني نصّ عبارة الجبعي فقال:

«وعارضتها بنسخة أُخرىٰ بخطّ الشيخ ابن مكّي، مكتوبة في سنة ستّ وسبعين وسبعمائة، وهي مكتوبة: من النسخة التي كتب منها الأُلى، قال: وكتب العبد متتبّعاً ما يحتاج إليه سوىٰ بعض مصطلح الكتاب من ترك لفظ الهمزة وإثبات الألف في فعلٍ لامُهُ واو ونحوه».

وهذه النسخة التي وصلت إلينا هي النسخة الأُولى من النسختين، وكان تاريخ كتابتها ١١

شعبان المعظّم سنة ٧٧٢ هـ أي أربعة عشر عاماً قبل استشهاده، كما أخبر بذلك الشهيد في الصفحة الثانية، وسيأتي بيانه.

وقد كتب الشهيد؛ في آخر هذه الصحيفة دعاء السمات المعروف بدعاء الشبّور، وهذا الدعاء من الدعوات المشهورة بين أصحابنا (رضوان الله عليهم) غاية الاشتهار، ويواظبون عليه في جميع الأعصار والأمصار.

وقال الشهيد في أوّله: «نقلت من خطّ بعض الأصحاب أظنّه عجميّاً هكذا دعاء السمات وهو المعروف بدعاء الشبّور.»، وهو بعينه ـ سنداً ومتناً ـ مثل ما جاء في بحارالأنوار برواية ابن عيّاش الجوهري[1].

ثمّ كتب في الصحفة الأخيرة من المخطوطة أشكالاً، وقال قبلها: «نقل هذا الشكل علىٰ هذا الترتيب سلطان النقباء علاء الملك الماضي، من خطّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونقله من خطّه الصدر حسام الدين المنجّم البلخي، ونقله من خطّه شمس الدين البدخشي، ونقله من خطّه الحكيم الفاضل مجد الدين الخياطي، ونقله من خطّه المولى السعيد العلّامة شمس الدين محمّد البخاري البيهقي، ونقلت من خطّه الشريف...».

وقد جاء علىٰ ظهر الورقة الأُولىٰ: «دعاء الصحيفة الكاملة عن مولانا زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، انتهى»[2].

وأهداها الشهيد إلىٰ ولده لعالم ضياء الدين عليّ، ولعلّ هذا الإهداء كان باعثاً علىٰ حفظها وسلامتها إلىٰ الآن، خصوصاً وأنّ ضياء الدين عليّاً كان قد وقع في كثير من طرق رواية الصحيفة هذا، وجاء الإهداء بخطّ الشهيد على الجانب الأيمن من هذه الورقة، وهذا نصّه:

«للولد الأعزّ المعتضد قرّة العين أبي القاسم عليّ بن محمّد بن مكّي (نفعه الله بها ورزقه بما فيها واستجاب دعاءه بمحمّد وآله صلوات [عليهم][3]...».

وبيّن الشهيد في الصفحة الثانية الأُصول المنقولة منها صحيفته فقال: «نقلت هذه الصحيفة من خطّ عليّ بن أحمد السديد، وفرغت في حادي عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة».

---

١. بحارالأنوار، ج ٩٠، ص ٩٦.

٢. مرّت صور صفحات الصحيفة بخطّ الشهيد في الصفحات الماضية.

٣. كلمة غير مقروءة، وما بين المعقوفتين أخذناه من إهداء شمس الدين الجبعي؛ لأنّه أيضاً كتب إهداءً لولده بمثل الكلمات التي استفاد الشهيد في إهدائه لولده، كما كتب شمس الدين نسخته عن نسخة الشهيد.

وقابلها بعد الكتابة بهذا الأصل، وصرّح بها في أعلى الصفحة الثانية من الجانب الأيمن: «عارضتها بأصلها المذكور، وفيها مواضع مهملة التقييد فنقلتها علىٰ ما هي عليه، (والحمدلله وحده وصلواته [وسلامه؟] على سيّدنا محمّد وآله)، وكتب محمّد بن مكّي».

ولا يوجد تصريحٌ في طبعات الرواية المشهورة بمواضع الإهمال، ومع النظر إلى اختلافات الرواية المشهورة مع نسخة ابن إدريس، يعلم أنّ بعض تلك الاختلافات ناشئ من تعيين مواضع الإهمال، فلاحظها.

الأصل الثاني

نسخة السديدي، وسطور من حياته

هو: الشيخ سديد الدين عليّ بن أحمد المعروف بالسديدي الحلّي، توفي ليلة محرّم الحرام عام ٦٨٨ هـ[1].

قال عنه الميرزا عبدالله الأفندي الاصفهاني رحمه الله: «فاضل عالم جليل، مِن المتقدّمين علىٰ الشهيد، ينقل الشهيد الصحيفة الكاملة السجّادية عن نسخة كانت بخطّه الشريف، وهو نقلها عن خطّ الشيخ عليّ بن السكون المشهور وقابلها بها... ولم أطّلع له علىٰ مؤلَّف»[2].

أقول: رأيت بخطّه الشريف نسخة من كتاب نهج البلاغه وبلاغه في تصحيحها، وهو قابل هذه النسخة مع النسخة التي نقلها أوّل مرّة عن خطّ ابن السكون ـ الآتي ذكره ـ وهذا نصّ البلاغ: «بلغ مقابلة وتصحيحاً من نسخة نقلتها من خطّ عليّ بن محمّد بن السكون، وقابلتها بها بحسب ما بلغ إليه جهدي وطاقتي، فصحّت إلاّ ما زاغ عنه النظر، وحسر عنه البصر، وهذه النسخة نقلتها أيضاً بخطّي مجتهداً في نقلها ومقابلتها بالنسخة المشار إليها في مجالس آخرها الثلاثاء سادس عشرين شوّال من سنة أربع وثمانين وستمائة، كتب العبد الفقير إلىٰ رحمة ربّه وغفرانه عليّ بن أحمد حامداً مصلّياً مسلّماً، انتهىٰ».

وهذه النسخة نقلت عن نسخة تاريخها ٥٨٧ هـ وذلك في رمضان ٦٤٧ هـ وأيضاً قوبلت مرّة ثانية في سنة ٧٩٢ هـ[3]، بواسطة شخص آخر.

---

١. كذا على نسخة من نهج البلاغة بخطّه الشريف.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٥٤.

٣. والنسخة في مكتبة آية الله السيّد آقا حسين البروجردي رحمه الله في قمّ المقدّسة برقم: ٦١، المذكورة في فهرسها، ج ١، ص ٤٣ ـ ٤٤.

وذلك يدّل علىٰ حياة السديدي العلميّة، وتردّدها في مجالات تصحيح الكتب الحديثيّة، ومقابلتها آنذاك.

وأمّا نسخة السديد[1]:

فهي نسخة مكتوبة عن نسخة بخطّ راوي الصحيفة الشيخ العالم اللغوي عليّ بن سكون النحوي الذي يرويها بدوره عن بهاء الشرف، وكتب الشيخ السديد علىٰ نسخته ـ كما حكىٰ الشهيد صورة خطّه ـ :

«نقلت هذه الصحيفة من خطّ عليّ بن السكون، وتتبّع إعرابها عن أقصاه حسب الجهد، إلّا ما زاغ عنه النظر، وحسر عنه البصر، وذلك في شهر ذي الحجّة سنة ثلاث وأربعين وستّمائة».

وثمّ إنّ الشيخ السديد ـ بعد الكتابة ـ قابلها علىٰ نسخة ابن السكون، كتب:

«بلغت مقابلةً وتصحيحاً بالنسخة المنقولة منها، فصحّت بحسب الجهد، إلّا ما زاغ عنه النظر، وحسر عنه البصر، وذلك في شهر ذي الحجّة من سنة ثلاث وأربعين وستّمائة، (ولله الحمد [والمنّة؟])[2]».

وقد صرّح الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد الشامي (ت ٩٦٥ هـ): إنّ النصّ المذكور كان بخطّ الشيخ سديد الدين عليّ بن أحمد الحلّي[3].

الأصل الثالث

نسخة ابن السكون، وسطور من حياته:

هو: أبوالحسن ؛ عليّ بن محمّد بن محمّد بن علي بن محمّد بن محمّد بن السكون الحلّي،

---

١. توجد نسخة من الصحيفة كتبت أيضاً عن نسخة السديد، أو قوبلت معها بلا واسطة، وجاء فيها كلّ ما جاء علىٰ نسخة الشهيد بعينه. وهي النسخة المحفوظة في المكتبة المرعشيّة برقم: ١٣١٤٠، استنسخها محمّد بن الفقيه إبراهيم... في ربيع الآخر سنة ٨٥٣ هـ وقابلها مرّة أُخرىٰ محمّد بن الحسن الحسيني العيناثي ـ من أعلام القرن الحادي عشر، وصاحب كتاب المواعظ العدديّة ـ مع نسخة الشهيد الثاني رحمه الله، ونقل كلّ ما جاء على نسخة الشهيد الثاني، وذلك في سنة ١٠٧٠ هـ .

وأيضاً وصلت إليّ مصوّرة من الصحيفة حفظت في مكتبة جامعة الإلٰهيّات بالمشهد الرضويّ عليه السلام برقم: ١٠٠٩، كتبت في ١٨ ذي القعدة ٩٧٣ هـ ، ونقلها الناسخ عن نسخة عليها مقابلة ابن السكون وابن إدريس، ولعلّ هذه النسخة المنقولة عنها هي نسخة السديدي. فلاحظ: فهرست دانشكده إلٰهيات مشهد، ج ٢، ص ١٦٣.

٢. لم تقرء في النسخة، وقد أثبتناها من بحارالأنوار وغيره.

٣. بحارالأنوار، ج ١٠٨، ص ١٣٤.

النحوي، الشاعر، المتوفّى حدود ٦٠٠ هـ .

أقام بالمدينة مدّة، وصار كاتباً لأميرها.

قال ابن النجّار: تفقّه علىٰ مذهب الشيعة، وبرع فيه، ودرّسه، وكان متديّناً، مصلّياً بالليل، سخيّاً، ذا مروءة[١].

وكتب ـ فيا نعلم ـ الأمالي للشيخ الصدوق، والصحيفة السجّادية، ومصباح المتهجّد الصغير، ونهج البلاغة.

قال عنه الشيخ الحرّ العاملي: «فاضل، صالح، شاعر، أديب»[٢].

النحوي اللغوي، الشاعر العالم، الفقيه المعروف بابن السكون، هو الشيخ الثقة من علمائنا.»[٣].

وقال ياقوت المستعصمي: «عليُّ بن محمّد بن عليّ بن السكون الحلّي أبوالحسن، مِن حِلّة بني مزيد بأرض بابل، وكان عارفاً بالنحو واللغة، حسن الفهم، جيّد النقل، حريصاً علىٰ تصحيح الكتب، لم يضع قطّ في طرسه إلاّ ما وعاه قلبه، وفهمه لبّه، وكان يجيد قول الشعر. وحكىٰ لي عنه الفصيح بن عليّ الشاعر: إنّه كان نصيريّاً. قال لي: ومات في حُدود سنة ستمائة، وله تصانيف»[٤].

وقال السيوطي ـ نقلاً عن ابن النجّار ـ : «قرأ النحو على ابن الخشّاب، واللغة علىٰ ابن العصار، وتفقّه علىٰ مذهب الشيعة وبرع فيه ودرّسه، وكان متديّناً، مصلّياً بالليل، سخيّاً ذا مرؤة، ثمّ سافر إلىٰ مدينة النبيّ ﷺ وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثمّ قدم الشام، ومدح السلطان صلاح الدين، ومن شعره:

خذا من لذيذ العيش ما رقَّ أو صفا ونفسكما عن باعث الهم فاصرفا

ألم تعلما أنّ الهموم قواتل وأحجىٰ الورىٰ من كان للنفس منصفا

خليليَّ إنّ العيشَ بيضاءُ طفلةٌ إذا رشف الظمآن ريقتها اشتفى[٥]

---

١. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣١٤، عن طبقات السيوطي.

٢. أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٣، رقم ٦١٥.

٣. رياض العلماء، ج ٤، ص ٢٤١.

٤. معجم الأُدباء، ج ١٥، ص ٧٥، رقم ١٥. ولاحظ إلصاق تهمة النصيرية به وهو منها براء.

٥. بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٩٩، رقم ١٧٨٤.

وأمّا أصالة نسخة ابن السكون[1]

فهو يروي الصحيفة بلا واسطة شخص عن الشيخ الأجل نجم الدين بهاء الشرف أبي الحسن

---

١. هناك نسخة في الأقراص التي صدرتها مكتبة كاشف الغطاءﷺ في النجف الأشرف: كتبها الشيخ الكبير العالم الزاهد إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل الكفعمي الجبعي الحارثي المتوّفى (٩٠٥ هـ)، كتبها عام ٨٥٦ هـ فقال في آخرها: «نقلت هذه الصحيفة من نسخة نقلت من خطّ علي بن السكون وقوبلت بخطّ السعيد محمّد بن إدريسﷺ ...».

وعلىٰ هامش هذه النسخة شروح لغات المشكلة من كتب اللغة والأدب، وكلّها من الكفعمي نفسه، كما أخبر بذلك وقالﷺ في آخر الصحيفة: «واستخرجت ما على هامشها من كتب لاتمجّ ألفاظها الآذان، ولا يبلىٰ معانيها الزمان، فجاءه المستخرج كدرّ السحاب، بل أصفىٰ قطراً، وكدرّ السخاب، بل أو فى قدراً، يترقرق لها ما الطبع، ويرتفع لها حجاب القلب والسمع، والكتب المذكورة آنفاً هي هذه فمنها.» ثمّ ذكرﷺ قائمة الكتب المستفادة منها في ستة أوراق، وفي آخرها كتب في الهامش: «كلّما على هامش هذه الصحيفة من علامة سين فهو لابن ادريس، وكذلك ما يوجد بين السطور...» وفيما بعدها كلمات مطموسة، وعندي صورة هذه النسخة.

وللكفعمي شرح علىٰ الصحيفة باسم: الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة، وقد أوردها بتمامها في كتابه البلد الأمين والدرع الحصين عند نقله لأدعية الصحيفة في المتن، وقد شرحها معلّقاً عليها في الهوامش، فقالﷺ - بعد إتمام الأدعية وشرحها في الهامش - : «... واستخرجت ماكتبته علىٰ الحواشي من الشرح والبيان من كتب لا تلج ألفاظها الآذان... ورسمت ما وضعته بالفوائد الشريفة في شرح الصحيفة. ثمّ ذكر أسامي الكتب التي نقل منها هذه الشروح.

أقول: الظاهر اتّحاد نسختنا هذه وحواشيها بخطّ الكفعمي مع حواشي البلد الأمين، والفوائد الشريفة في شرح الصحيفة، فلاحظ.

وأيضاً توجد نسخة من الصحيفة بخط نسخ أبوالفضل منصور بن غياث الله الحسني الحسيني الأنجوي، كتبها عن نسخة خطّ الكفعمي في عام ١٠٩٧ هـ ، وهي في مكتبة فيض آباد - لكنهو.

ومخطوطة أُخرىٰ في مكتبة زنگي پور في بلد زنجي فور من بلاد الهند برقم ١١٧ و ١٢٠، قوبلت مع نسخة الكفعمي.

أقول: حفظت نسخة من الصحيفة في مكتبة مجلس الشورىٰ برقم ٥٤٨١، بخطّ محمّد مؤمن الأبهري الإصفهاني، كتبها في ٢٦ شعبان ١٠٧٥ هـ ، وعليها حواشي المحدّث السيّد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ)، وهوﷺ أضاف في الهامش بعد الدعاء الثاني دعاء باسم: «وكان من دعائه عليه السلام في ذكر آل محمّد»، ثم قال: «بخطّ الشيخ حسين بن عبدالصمد، نقلت هذه الزيادة من نسخة بخطّ الكفعمي، ونقلها هو من نسخة بخطّ الشهيد».

قال الموسوي: وهل هي نسخة أُخرى غير الموجودة، وعلى أيّ حال، لم نعثر على أيّة إشارة في نسخة الكفعمي الموجودة إلى أنّه كتبها عن نسخة الشهيد.

محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيىٰ العلوي الحسيني﵀، الذي جاء اسمه في أوّل أسانيد الصحيفة كما جاء إجازات الصحيفة، وروايته عنه.

إلىٰ هنا تبيّن لنا: إنّ نسخة الشهيد نقلت عن نسخة السديد، ونسخة السديد كتبت عن نسخة ابن السكون.

كما تبيّنت أصالة نسخة الشهيد والأُصول المنقولة منها، وهاهنا توجد مقابلات وإجازات أُخرىٰ علىٰ نسخة ابن السكون والسديد، تعدّ كلّ واحدة منها من أُصول الصحيفة، فلابدّ لنا من الوقوف عليها، والبحث عن حال رواتها، وطبقة كلّ منهم. فرقّمنا لكلّ منها بالأصل.

الأصل الرابع

قراءة عميد الرؤساء، وسطور من حياته:

كانت نسخة ابن السكون عند عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد ابن أيّوب وصحّحها وقرأها، وهو ممّن روىٰ الصحيفة عن الشيخ الأجل نجم الدين بهاء الشرف أبي الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيىٰ العلوىٰ الحسيني﵀، الذي جاء اسمه في أوّل أسانيد الصحيفة... .

وكتب عميد الرؤساء إجازةً وقراءةً مورخةً سنة ٦٠٣هـ لأبي جعفر القاسم بن معيّة، هذا نصّها:

«قرأها عليَّ السيّد الأجل، النقيب الأوحد، العالم جلال الدين عماد الإسلام أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن مُعَيَّة (أدام الله علوّه)، قراءة صحيحةً مهذّبةً، ورويتها له عن السيّد بهاء الشرف أبي الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد، عن رجاله المسمّين في باطن هذه الورقة، وأبحته روايتها عنّي حسب ما وقفته عليه وحدّدته له، وكتب: هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب بن علي بن أيّوب في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستّمائة، (والحمدللهِ الرحمٰن الرحيم وصلواته وتسليمه علىٰ رسوله محمّد سيّدنا المصطفىٰ وعلىٰ آله الغرّ اللهاميم)»[1].

---

١. أيضاً نقل العلّامة المجلسي﵀ في بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٢٦، هذه الإجازة عن نسخة من الصحيفة الكاملة بخطّ الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن محمّد القصباني، وكان تاريخها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة [كذا والظاهر: ثمانمائة].

أمّا المجيز

هو: رضي الدين أبو منصور عميد الرؤساء، هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب بن عليّ بن أيّوب الحلّي اللغوي.

وصفه السيّد الداماد (م ١٠٤١ هـ) بـ: «إنّه من أئمّة علماء الأدب، ومن أفاخم أصحابنا»[١].

وقال القفطي (ت ٦٢٤ هـ): «... الأديب، النحوي، الحلّي من أهل الحلّة المزيديّة، كانت له معرفة بالنحو واللغة والعربيّة، قرأ علىٰ أبي محمّد عبدالله بن أحمد بن الخشّاب، وأبي الحسن علّي بن عبدالرحيم الرقّيّ المعروف بابن العصّار وغيرهما، وعاد إلىٰ بلدة الحلّة، وقرأ عليه جماعة وتخرّجوا به، وكان يقول الشعر.»[٢].

وقال عنه الياقوت المستعصمي (ت ٦٨٩ هـ): «أديب، فاضل، نحويّ، لغويّ شاعر، شيخ وقته ومتصدّر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب، وأخذ هو عن أبي الحسن عليّ بن عبدالرحيم الرقّيّ المعروف بابن العصّار وغيره. وله نظم ونثر، وكان يلقّب بوجه الدويبة، وسمع المقامات من ابن النقُور، وروىٰ عنه. مات سنة عشرة وستّمائة»[٣].

وقال المحدّث الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ): «كان فاضلاً جليلاً، له كتب، يروي عنه السيّد فخّار»[٤].

ووصفه الميرزا عبدالله أفندي: «الإمام الفقيه، الفاضل الحافل، الأديب الكامل، الإماميّ، المعروف بعميد الرؤساء.»[٥].

وزاد نقلاً عن خطّ ابن العلقمي الوزير على بعض نسخ المصباح للشيخ الطوسي ما نصّه: «كاتبه عميد الرؤساء أبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب بن عليّ بن أيّوب اللغوي الحلّي، صاحب أبي محمّد عبدالله بن أحمد بن الخشّاب، وأبي الحسن عبدالرحيم الرقّيّ السلمي (رضي الله عنهم أجمعين)، وكان رحمه الله تعالىٰ من الأخيار الصلحاء

---

١. شرح الصحيفة السجّادية، ص ٥٦.

٢. إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ج ٣، ص ٣٥٧، رقم ٨٠٣.

٣. معجم الأدباء، ج ١٩، ص ٢٦٤، رقم ١٠١.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٤٢، رقم ١٠٥٣.

٥. رياض العلماء، ج ٥، ص ٣٠٧.

المتعبّدين، ومن أبناء الكتّاب المعروفين، وكان آخر قراءتي عليه في سنة تسع وستّمائة، وفيها مات بعد أن تجاوز الثمانين»[١].

ونقل العلّامة المجلسي، عن خطّ الشيخ شمس الدين الجبعي: «مات الشيخ العالم الفاضل عميد الرؤساء... سنة تسع وستمائة، وكان؛ من الأخيار الصلحاء المتعبّدين، ومن أبناء الكتّاب المعروفين»[٢].

وأما المُجاز:

فهو: السيّد جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمّد بن أبومنصور الحسن بن أحمد بن مُعَيَّة بن سعيد الديباجي الحسني.

وصفه ابن عنبة (ت ٨٢٨ هـ) بـ : السيّد جلال الدين أبي جعفر بن الحسن الزكي الثالث.

وقال: كان أحد رجالات العلويّين، وكان صدر البلاد الفراتيّة بأسرها ونقيبها، ثمّ أورد له أخباراً مع الوزير ناصر بن مهدي الحسني. وغيره[٣].

وقال عنه المحدّث الحرّ العاملي: «فاضل صدوق.»[٤].

والأفندي: «الفقيه، الفاضل، العالم، الجليل، العظيم الشأن.»[٥].

وابن مُعيّة هذا هو الجدّ الأعلىٰ للفقيه النسّابة تاج الدين محمّد بن القاسم بن الحسين بن القاسم صاحب الترجمة، لا والده، كما ذكر الحرّ العاملي والأفندي في كتابيهما، وتاج الدين محمّد هذا توفّي عام ٧٧٦ هـ ويعدّ من مشايخ الشهيد الأوّل، والشهيد يروي الصحيفة عنه، وهو يرويها بأربعة وسائط أو ثلاثة عن جدّه ابن معيّة، المجاز من عميد الرؤساء عن بهاء الشرف[٦].

---

١. رياض العلماء، ج ٥، ص ٣٠٨.

٢. بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٣٠.

٣. عمدة الطالب، ص ١٦٥.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٩، رقم ٦٥٥.

٥. رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٩٥.

٦. انظر: كتاب الإجازات من بحارالأنوار، المجلّد ١١٠.

الأصل الخامس

نسخة ابن إدريس، وسطور من حياته:

بعد أن كتب السديد نسخته، وقابلها بنسخة ابن السكون، ظفر علىٰ نسخة بخطّ ابن إدريس، فقابل نسخته مرّة ثانية بخطّ الشيخ الفقيه ابى جعفر محمّد بن ادريس، وهذا نصّ السديد في المقابلة:

«بلغت مقابلة مرّةً ثانيةً بخطّ السعيد محمّد بن إدريس رحمه الله بحسب ما وصل إليه الجهد، ولله الحمد، وذلك في شهر ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وستّمائة، وكّل ما علىٰ هامشها من حكاية سين ونسخة فإنّه عن ابن إدريس، وكذلك جميع ما يوجد بين السطور وعليه سين فإنّه حكاية خطّه، وأمّا ماكان نسخة بلا سين فمنها ما هو بخطّ ابن السكون، ومنها ما هو بخطّ ابن إدريس رحمه الله».

ثمّ حكىٰ السديد نصّ مقابلة ابن إدريس رحمه الله، فقال: صورة خطّ ابن إدريس في مقابلته:

«بلغ العرض بأصل خير الموجود، وبذل فيه الجهد والطاقة، إلاّ ما زاغ عنه النظر، وحسر عنه البصر».

وأيضاً نقل العلّامة المجلسيّ[1] هذه العبارة عن خطّ ابن إدريس في صحيفته، وأضاف عنه هذا الكلام: «عورض هذا الكتاب بالأصل الذي بخطّ المصنّف، في سنة ثلاث وسبعين وخمسائة، وكتبه ابن إدريس»[2].

ومراده من المصنّف، هو: أبو علي بن شيخ الطائفة، أو القائل بـ: «حدّثنا»، الذي نقل إسناده في هامش أوّل الصحيفة عن نسخة ابن إدريس على اختلاف فيه كما سيجيء.

هذا، ونقل المولىٰ أبو المعالي محمّد الكلباسي (ت ١٣١٥ هـ)، عن السيّد عبدالباقي ـ إمام الجمعة في إصفهان ـ في اجازته للسيّد السند النجفي كلاماً يدلّ علىٰ وجود نسخة ابن إدريس عند الشهيد، وهذا ملخّصه:

... إنّ السديدي قابل النسخة المشهورة مع نسخة ابن إدريس، وكتب مواضع الاختلاف

---

١. كانت نسخة ابن إدريس عند العلّامة المجلسي رحمه الله ـ كما سيمرّ عليك أثناء البحث ـ عن نسخة ابن إدريس.

٢. الفرائد الطريفة، ص ١٩، ولاحظ مطبوعة نسخة الصحيفة بالأُفست بخطّ المحقّق مير أبي القاسم الموسوي الإصفهاني (ت ١١٥٧ هـ)، عن نسخة ابن إدريس.

في هوامش الأوراق، وكتب عليها حرف «س» علامةً لابن إدريس، ثمّ بعد ذلك عرض الشهيد أيضاً النسخة المشهورة علىٰ نسخة ابن إدريس؛ فوجدها موافقة لعرض السديدي إلاّ في مواضع، فتعرّض لها، وكتبها في الهوامش مقرونة بحرف «سين»؛ليتميّز عن عرض السديدي[1].

وكذلك ورد ذلك في مناقب الفضلاء للخاتون آبادي حفيد المجلسي وتلميذه (ت ١١٥١ هـ)[2].

أقول: هذا المطلب لم يكن في النسخة الشهيديّة التي بأيدينا أبداً، ولا أيّة نسخة نقلت عنها مباشرة ولو بالوسائط، سيّما في الكلمات والإجازات التي حكاها العلّامة المجلسي عن نسخة الشهيد، ونسخة الجبعي التي سيمرّ عليك وصفها، وعن إجازات والده التقي ﷺ، هذا أوّلا.

وثانياً: مرّ عليك أنّ السديد رمز لنسخة ابن إدريس بـ«سين» لا الشهيد، كما حكىٰ صورته الشهيد بخطّه في هذه النسخة، وما نُقِل عنها.

ثالثاً: ولعلّ عبارة السيّد عبدالباقي والخاتون آبادي: «إلاّ مواضع»، أُخذت من العبارة التي مرّت في أنّ الشهيد كتب في هامش النسخة في مقابلة نسخته مع المنقولة منها ـ يعني نسخة السديد ـ : «وفيها مواضع مهملة التقييد».

وأمّا ابن إدريس

فهو: أبو جعفر شمس الدين محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسىٰ العجلي، المولود حدود (ت ٥٤٣ هـ)، والمتوفّى ثامن عشر شهر شوّال سنة (٥٩٨ هـ)، صاحب كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، وهو من عظماء علماء الشيعة وفقهائهم.

وصفه الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد الشامي (ت ٩٦٥ هـ) في بعض إجازاته بـ«الشيخ الإمام العلّامة المحقّق فخر الدين أبي عبدالله محمّد بن إدريس العجلي».

ووصفه الشيخ أحمد بن نعمة الله العاملي في إجازته للمولى عبدالله التستري بـ : «الشيخ الأجل الأوحد المحقّق المنقّب...».

ونعته المحقّق الكركي ﷺ (ت ٩٤٠ هـ) بـ«الشيخ الإمام السعيد المحقّق، خير العلماء والفقهاء، فخر الملّة والحقّ والدين...».

---

١. الرسائل الرجاليّة، ج ٢، ص ٦١٥.

٢. مناقب الفضلاء، ص ٥٠٢ (المطبوع ضمن ميراث حديث شيعه، المجلّد الرابع).

وأمّا نسخة ابن ادريس من الصحيفة[1]

فإنّها كانت موجودة بخطّه الشريف إلىٰ أوائل القرن الثاني عشر عند العلّامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، كما قال هو في توصيف نسخته التي صدّد علىٰ شرحها في الفرائد الطريفة، وذلك عند ذكره لمقابلة السديد نسخته بنسخة ابن إدريس: «وهذه النسخة [أي نسخة ابن إدريس] أيضاً عندنا بخطّه روّح الله روحه»[2].

---

١. توجد في المكتبة الرضويّة برقم: ٦٨٣٦، نسخة كتبها محمّد حسين بن كمال الدين عليّ الفسائي سنة ١٠٥٧ هـ وقابلها مع نسخة ابن إدريس، ونسخة الشهيد الثاني رحمه الله، كما مرّ.

ومرّ عليك نسخة بخطّ الكفعمي صاحب المصباح و البلد الأمين، فإنّه كتب نسخة من الصحيفة التي كتبت عن نسخة بخطّ ابن السكون «وقوبلت بخطّ السعيد محمّد بن إدريس رحمه الله». ونسخة الكفعمي موجودة حتّى اليوم، كما مرّ.

وتوجد مخطوطات عدّة برواية أبي علي الطوسي عن والده، وهذه الرواية رواية نسخة ابن إدريس الحلّي رحمه الله منها:

مخطوطة في إحدىٰ مكتبات اليمن، كتبها علي بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم العنبري في كربلاء المقدّسة في سنة ٩٩٣ هـ ، وفي آخرها إجازة من الشيخ البهائي برواية هذه النسخة، كتبها للسيّد حسن الأنصاري في سنة ١٠٢١ هـ ، وعليها عدّة تملكات من علماء الزيديّة، وعندي منها صورة.

ومخطوطة من الصحيفة من القرن الحادي عشر، في مكتبة جامعة الأزهر بمصر، وعندي منها صورة.

ومخطوطة أُخرىٰ في مكتبة السيّد الگلپايگاني رحمه الله، في قم المقدّسة برقم ١٦/١٨١، كتبت في القرن الحادي عشر.

وأيضاً مخطوطة أُخرىٰ في مكتبة الرضويّة برقم: ٣٢٣٦، كتبها خاتم بن راشد بن حسن بن صالح في ١١ رمضان المبارك من سنة ١٠١٩ هـ .

وأيضاً مخطوطة أُخرىٰ في مكتبة الرضويّة برقم: ١٥٢٣١، من القرن الحادي عشر، وهاتان النسختان الأخيرتان ناقصتان من أوّلهما، وكانت بداية النسختين: «قال: أخبرنا الحسين بن عبيدالله ابن الغضائري...»، ومن هذا يعلم أنّ هاتين النسختين برواية أبي علي الطوسي؛ ولأنّ الغضائري وقع في طريق أبي علي الطوسي. (لاحظ فهرس مخطوطات المكتبة الرضوية ١٥: ٣٨٢ و ٣٩٤) ومخطوطة أخرىٰ في مكتبة زنگی پور في بلد زنجي فور من بلاد الهند، برقم ١١٨، من القرن الحادي عشر، قوبلت بنسخة الشهيد بمرّات، ومع نسخة ابن إدريس الحلّيّ، وسيجيء ذكرها في بحث الوجادة عن نسخة الشهيد.

٢. الفرائد الطريفة، ص ٩.

وأخبر أيضاً عن وجود نسخة ابن إدريس بخطّه الشريف عنده، في إجازته لبعض تلامذته في مشهد الرضا عليه السلام، عند ذكر طريق الرواية المشهورة عن ابن إدريس[١].

وقد اطلّع حفيده الخاتون آبادي زيادة ممّا قاله المجلسيّ في الفوائد فقال عند ذكر إسناد للصحيفة عن طريق ابن ادريس : «وهي بخطّه الشريف موجودة في دار العلم شيراز، وكتب جدّي العلّامة المجلسي (طيّب الله مضجعه) إلىٰ أهل شيراز، فأرسلوا تلك النسخة الشريفة، فقابل نسخته معها، وتعرّض لمواضع الاختلاف، وأدار عليها حلقة؛ ليمتاز عمّا صنعه السديدي والشهيد من عرضهما النسخة المشهورة علىٰ نسخة ابن إدريس...».

فذكر تفصيل كيفية المقابلة، والتصحيح، وضبط موارد الاختلاف.

ثمّ قال الخاتون آبادي: «وإنّي قد شاهد [ت] تلك النسخة عند جدّي، بل كنت طرف المقابلة والعرض في بعض الأحيان»[٢].

وأيضاً يظهر ذلك من إجازة السيّد عبد الباقي ـ حفيد العلّامة المجلسي ـ للسيّد النجفي، حيث قال: «إنّ المولى التقي المجلسي قد ظفر بصحيفة ابن إدريس بخطّه، وعرض الصحيفة المشهورة عليها، وظفر ببعض مواضع الاختلاف أيضاً، وكتبها في الهوامش، وأدار عليها حلقة...»[٣].

وأيضاً رأىٰ السيّد مير أبوالقاسم الموسوي الإصفهاني، المشهور بميركبير (ت ١١٥٧ هـ) هذه النسخة الإدريسيّة، وعرض نسخته معها[٤].

ولابن إدريس شرح للصحيفة السجّادية علىٰ نحو التعليق[٥].

وعلىٰ كلّ حال، فقد وردت رواية ابن إدريس للصحيفة في الطرق والإجازات عن ثلاثة:

---

١. بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ١٦٢.

٢. مناقب الفضلاء، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (المطبوع ضمن ميراث حديث شيعة، المجلّد الرابع).

٣. الرسائل الرجاليّة للكلباسي، ج ٢، ص ٦١٥.

٤. مطبوعة خطّ ميركبير بالأُوفست عن نسخته.

٥. ذكره الطهراني في الذريعة، ج ١٣، ص ٣٥٨، رقم ١٣٢٦، وتوجد نسخة منه في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف، في مجموعة تاريخ بعض ما فيها سنة ١٠٦٢ هـ وبعضها ١٠٦٥ هـ رقم المجموعة ١٥٢٠، ونسخة أُخرىٰ في المكتبة الرضوية برقم: ١٤٨٤٩، وقد مرّ توصيفها.

الأوّل: السيّد بهاء الدين الشرف الراوي للصحيفة المشهورة[١].

الثاني: الشيخ المفيد أبي عليّ بن شيخ الطائفة الطوسي رحمهما الله بلا واسطة[٢].

وجاءت هذه الرواية في إجازات المجلسي الأوّل، وبعض الصحائف الموجودة عندنا ـ كما مرّ ذكر بعضها في الهامش ـ، وهوامش بعض الصحائف المشهورة، ومنها هذه النسخة التي نحن بصددها، وهي من نسخة ابن إدريس، كما رمز لها الشهيد بـ «سين»، دالاً على ابن إدريس.

الثالث: الشيخ أبي القاسم محمّد بن أبي القاسم الطبريّ، عن أبي عليّ الحسن بن شيخ الطائفة مع الواسطة[٣].

استشكل: بأنّ ابن إدريس يروي في طيّ الإجازات عن أبي عليّ بواسطة واحدة أو واسطتين، فكيف يمكن روايته عنه بدون الواسطة[٤]؟!

قال المجلسي الأوّل رحمه الله: «والمشهور في الأسانيد رواية محمّد بن إدريس، عن أبي عليّ بواسطةٍ أو واسطتين».

ولكنّه أجاب عن ذلك، فقال: «فيمكن أن يكون سماع الصحيفة في صغر السنّ وباقي الروايات في كبر السنّ، كما هو المتعارف الآن أيضاً»[٥].

---

١. ذكر روايته عنه في إجازات المولى محمّد تقي المجلسي رحمه الله، بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٤٤ رقم، ٣٨ وغيره.

٢. ذكر روايته عنه في إجازات المولى محمّد تقي المجلسي رحمه الله، بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١ و ج ١١٠، ص ٦٥ رقم، ٤٣ وغيره.

٣. ذكر روايته عنه في إجازات المولى محمّد تقي المجلسي رحمه الله، بحار الأنوار ٤٦/١١٠ رقم ٣٩ و ٦٥/١١٠ رقم ٤٣ وغيره.

٤. كما قال ابن إدريس نفسه ـ في آخر المختصر الذي كتبه في إثبات المضايقة ـ ما لفظه: «وما رويته فيه من الأخبار فعن ثلاث طرق: طريق منها عن الشيخ عربيّ بن مسافر، عن إلياس بن هشام الحائري، عن أبي علي الطوسي ـ إلى قوله ـ : الطريق الثاني: عن محمّد بن علي بن شهر آشوب، عن جدّه ابن كياكي، عن أبي جعفر الطوسي. والطريق الثالث: عن السيّد نظام الشرف ابن العريضي، عن أبي عبدالله الحسين بن طحّال، عن أبي علي الطوسي، والطريقان الأوّلان بحقّ السماع». انتهى ما حكاه شيخنا الطهراني عنه في طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٢٩١ (الثقات العيون في سادس القرون).

٥. بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢.

٦. ويؤيّد ذلك أنّ أبا عليّ كان خال ابن إدريس ـ كما نقل ذلك في ترجمته ـ فلا يبعد روايته عنه وفيها اختلاف؛ فلاحظ: لؤلؤة البحرين، ص ٢٧٨ وهامشه، ورياض العلماء، ج ٥، ص ٣١.

وأضاف المجلسي الولد﵀ نقلاً عن والده في الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة[١]: في بيان السند الذي جاء في هامش النسخ: «والظاهر أنّ قائل "حدّثنا" هاهنا ابن إدريس﵀، وروايته عن أبي عليّ بن الشيخ بواسطة أو واسطتين لا ينا في روايته عنه بلا واسطة؛ لأنّ أبا عليّ كان معمّراً.»[٢].

ولكنّه﵀ لم يرض ذلك وردّه قائلاً: «هذا في غاية البعد؛ لأنّ ابن إدريس يروي عن أبي عليّ غالباً بتوسّط إلياس بن إبراهيم الحائري، عن الحسين بن رطبة، عن أبي عليّ، أو عن عربي بن مسافر، عن إلياس بن هشام وأبي القاسم بن محمّد بن عماد الطبري، وهما عن أبي عليّ، وقد يروي عن الحسين بن رطبة، عن أبي عليّ، ولم ينقل روايته عنه بلا واسطة»[٣].

وقال في الإجازة العامّة ـ التي كتبها لتلامذته لرواية الصحيفة ـ : «وكان مشايخي (قدّس الله أرواحهم) يزعمون أنّ جامع هذه الصحيفة هو ابن إدريس، وهو يروي عن أبي عليّ بلا واسطة، مع أنّ ابن إدريس لايروي عن أبي عليّ ـ فيما رأينا ـ إلاّ بواسطة أو واسطتين، وكانوا يقولون: يمكن أن يكون ابن إدريس روىٰ الصحيفة في صغره عن أبي عليّ، والذي ظهر لي بالقرائن القويّة أنّ أصل الصحيفة كانت رواية بعض مشايخه، كابن رطبة، أو ابن أبي القاسم الطبري. أو غيرهما، والكاتب هو ابن إدريس يروي عن أحدهم تلك الصحيفة»[٤].

ونضيف إلىٰ هذا أنّ آخر تاريخ وصل إلينا من حياة أبي علي الطوسي ما جاء في أسانيد العماد الطبري في رواياته التي رواها عنه في «بشارة المصطفى»، وتاريخها سنة ٥١٥ هـ فعليه تبعد رواية ابن إدريس ـ الذي ولد حدود سنة ٥٤٣ هـ[٥] ـ عنه بلا واسطة.

فلذا قال المجلسي: «فالظاهر أنّ قائل: حدّثنا، غير ابن إدريس، إمّا ابن رطبة أو أبوالقاسم الطبري أو غيرهما، والكاتب ابن إدريس».

---

١. الفوائد الطريفة، ص ١٨ ـ ١٩.

٢. الفوائد الطريفة، ص ١٨ ـ ١٩.

٣. الفوائد الطريفة، ص ١٨ ـ ١٩. وقال العلّامة الأفندي الإصفهاني ـ في تعليقة أمل الآمل، ص ٢٤٤ ـ : «روايته بغير واسطة ممّا أنكره الأستاد الإستناد (أيده الله تعالىٰ) كما سمعته من لفظه...».

٤. الإجازة العامّة للمجلسي، مصوّرة من نسخة مكتبة المجلس برقم ٩٩٦٢.

٥. لأنّه بلغ الحلم سنة ٥٥٨، كما وجد بخطّ الشهيد الأوّل، بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٩، الفائدة الثالثة.

لكنّه مع هذا كتب ـ في بعض إجازاته لبعض تلامذته ـ : نقلَ ابن إدريس بلا واسطة عن أبي عليّ الطوسي[١].

وقد صرّح بذلك الأفندي فقال: «ويظهر من بعض أسانيد الصحيفة الكاملة أنّه يرويها عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي، وهو عن والده بلاواسطة، ومن بعضها يظهر أنّه قد يرويها تارة عن الشيخ العماد محمّد بن أبي القاسم الطبري، عن أبي علي الطوسي المذكور، عن والده الشيخ الطوسي، ولامنافاة بينهما، وهو ظاهر، وكان ابن شهر آشوب، وشاذان بن جبرئيل القمي في درجة واحدة ويرويانها عن العماد الطبري المذكور، وتاريخ رواية ابن إدريس بلا واسطة في شهر جمادىٰ الآخرة من سنة إحدىٰ عشرة وخمسمائة»[٢].

أقول: ولا أعلم وجه انتفاء المنافاة، مع وجود حدود تاريخ ولادة ابن إدريس ونهاية خبر نقل لأبي عليّ الطوسي ـ كما مرّ ـ ، ولايلائم ذلك من تاريخ ورد في مقدّمات الصحائف، وهو «شهر جمادىٰ الآخرة من سنة إحدىٰ وعشرة وخمسمائة».

وثانياً: طرق ابن إدريس الأُخرىٰ التي وردت في الكتب والإجازات، وما نقله نفسُه في كتاب المختصر في المضايقة الذي نقلناه آنفاً في الهامش: في أنّه روىٰ عن أبي علي بواسطتين، ولم ينقل نفسُه روايتُه عنه بدون الواسطة.

أقول: يمكن القول بأنّ روايته عن أبي عليّ بدون الواسطة كانت بخصوص الصحيفة من حيث تحمّلها وِجادةً عن خطّ أبي عليّ، ويؤيّدها نسبته إلىٰ أبي عليّ وقرب زمانه.

وفيه: لايجوز في هذا الضرب من التحمّل القول بالتحديث عن صاحب الخطّ، كما جاء في هذه الرواية، ولكنّه جازف بعضهم فأطلق في هذا: حدّثنا وأخبرنا، وهو غلط منكر[٣].

وفيه ثانياً: إنّه لاخلاف بين علماء الدراية في الرواية بالوجادة المجرّدة. نعم، لو اقترنت بالإجازة بأن كان الموجود خطّه وأجازه أو أجازه غيره عنه ولو بالوسائط؛ فلا إشكال في جواز الرواية[٤].

---

١. فلاحظ شرح صحيفته، وبحار الأنوار، ج ١١٠، ص ١٦٢.

٢. رياض العلماء، ج ٥، ص ٣٢، تعليقة أمل الآمل، ص ٢٤٥.

٣. مرّ البحث عنه في الجواب عن إيراد الشيخ أبي المعالي الكلباسي.

٤. البداية للشهيد الثاني، ص ١٠٧ إلى ١٠٩.

إجابة حول ضبط ابن إدريس

وقال الأُستاذ العلّامة السيّد محمّد حسين الجلالي (حفظه الله ورعاه): «وظنّي أنّه اجتهد في تصحيحاته كما توقّفنا على ذلك مقارنة نسخته والمشهورة... ويؤيّد ذلك ما نقله شيخنا العلّامة عن شرح الصحيفة لابن إدريس الذي، رأى نسخة منها، ونقل عن المقدّمة عن ابن إدريس ما لفظه: وكان فيها [الصحيفة] ألفاظ لغويّة فكتبت علىٰ بعض منها، ورمزت ما كان من غيري بحرفِ كتابِه، وما كان منّي بحرف سين»[1].

أقول: إنّ ابن إدريس لا يقصد من هذا الكلام الأغلاط اللغويّة، بل أنّ هذه الألفاظ كانت مشكلة من حيث المعنىٰ فوضّحها وشرحها، ويشهد لذلك كلام ابن إدريس في شرح الصحيفة، الذي كان عندي منه نسخة مصوّرة، لأنّه يختلف مع ما نقله شيخنا الطهراني، وهذا نصّ العبارة في النسخة: «وكان فيها ألفاظ لغويّة لكلّ أحدٍ لا تفهم، وكلمات يحتاج في فهم معانيها إلى أن تترجم، فكتبت علىٰ بعض منها شيئاً عثرت تعثرة في كتب اللغة عليه، وكتبتُ في آخر كلّ كلام حرفاً من حروف الكتاب الذي أخذت منه؛ ليتنبّه الناظر إليه وإن كان منّي كتبت "سيناً" واختصرت ذلك اختصاراً مبيّناً»[2].

فما أثبته من التوضيح لبعض كلمات الصحيفة بالرجوع إلىٰ معاجم اللغة لم يتجاوز ما كان في الصحيفة؛ أمانةً للعلم والحديث الشريف، ورمزه لكلّ كتاب نقل منه أو لنفسه بـ: «سين» شاهد صدق علىٰ ذلك، ويدفع عنه الاجتهاد في التصحيح.

التحقيق في القائل: «حدّثنا»

عرفت فيما تقدّم أنّ ابن السكون روىٰ الصحيفة عن بهاء الدين الشرف، ولأنّ هذه الصحيفة كانت بخطّ ابن السكون وعليها خطّ عميد الرؤساء ـ الذي مرّت عليك روايته عن بهاء

---

١. قاله في مقدّمته الضافية للصحيفة السجّادية ـ برواية أبي عليّ محمّد بن همّام الإسكافي (ت ٣٣٢ هـ)، عن عليّ بن مالك ـ ، ص ٧٠ ـ ٧١.

٢. شرح الصحيفة لابن إدريس، ص ٢ (مخطوطة، وقد مرّ وصفها).

الشرف ـ اختلف المتأخّرون في تحقيق القائل: «حدّثنا» في أوائل الصحائف المشهورة بين: ابن السكون، وعميد الرؤساء.

فقال الشيخ بهاء الدين محمّد: إنّه ابن السكون، وأصرّ علىٰ ذلك، وأنكر كونه من مقول عميد الرؤساء غاية الإنكار[١].

واعتقد السيّد السند الداماد، والسيّد العليّ المدني وجمع من الشرّاح: إنّه عميد الرؤساء[٢].

وذكر المجلسي الأوّل والجزائري والأفندي: أن لا منافاة بينهما، بل الشيخان الجليلان كلاهما راويان عن السيّد الأجل بهاء الدين الشرف... كما يظهر ذلك من إجازات الصحيفة.

وعليه قال الخاتون آبادي ـ حفيد المجلسي ـ في إجازته للخوانساري[٣].

ومع هذا، فغاية ما يقتضي من نسخة الشهيد أنّ النسخة كانت بخطّ ابن السكون، فالقائل الأوّل هو ابن السكون، ثمّ كتب عميد الرؤساء علىٰ نسخة ابن السكون إجازة لابن مُعَيَّة بحقّ إجازته عن السيّد بهاء الشرف، فلا يقتضي هذا كونه القائل: «حدّثنا» في النسخة.

وبالجملة لا ثمرة علميّة في البحث عن هذا القائل؛ لأنّ عميد الرؤساء وابن السكون كانا في طبقة واحدة، كما أنّهما من تلامذة ابن العصّار النحوي، كما أنّنا نرىٰ في إجازات الصحيفة أنّها تنتهي إلى الشهيد، وهو يرويها بإسناده عنهما، عن بهاء الشرف[٤].

رواة الصحيفة عن بهاء الشرف

وجاء في إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني رحمهما الله (ت ١٠١١ هـ)، في ذكر طريقه إلى

---

١. نقله الميرزا عبدالله الأفندي في رياض العلماء، ج ٥، ص ٣٠٩، والسيّد نعمة الله الجزائري في حاشيته علىٰ الصحيفة (مخطوطة منها في مكتبة مجلس الشورىٰ برقم ٥٤٨١)، وقال: «وأيّده بقول الشيخ الكفعمي في حواشي المصباح في نسخة ابن إدريس كذا، وفي نسخة ابن السكون كذا».

٢. شرح الصحيفة للداماد، ص ٥٦، رياض السالكين، ج ١، ص ٥٣، شرح الشيخ عليّ الصغير حفيد الشهيد الثاني (مخطوطة).

٣. مناقب الفضلاء، ص ٥٠٣ (المطبوع ضمن ميراث حديث شيعة، المجلّد الرابع).

٤. لاحظ: الفرائد الطريفة، ص ١٦، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٥٢، نور الأنوار للسيّد الجزائري (مخطوط عندنا)، الرسائل الرجاليّة لأبي المعالي الكلباسي، ج ٢، ص ٥٦١ ـ ٥٧١.

الصحيفة: اسم ثمانية من العلماء الذين يروون الصحيفة عن بهاء الشرف، ذكرهم نجم الدين جعفر بن نما في إجازته في سنة ٦٣٧ هـ ، وقد أدرجها صاحب المعالم في إجازته وهذا نصّها:

«ومن ذلك ما ذكره الشيخ نجم الدين جعفر بن نما من أنّه يروي الصحيفة الكاملة بالإجازة عن والده، عن الشيخ محمّد بن جعفر المشهديّ بسماعه بقراءة الشريف الأجل نظام الشرف [كذا] أبي الحسن بن العريضي العلويّ الحسينيّ في شوّال سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، وقرأته أيضاً عن والده جعفر بن عليّ المشهديّ، وعلىٰ الشيخ الفقيه هبة الله بن نما، والشيخ المقرئ جعفر بن أبي الفضل بن شعرة، والشريف أبي القاسم بن الزكي العلوي، والشريف أبي الفتح بن الجعفرية، والشيخ سالم بن قبارويه جميعاً عن السيّد بهاء الشرف بسنده المذكور هناك. ويرويها أيضاً نجم الدين بالإجازة، عن والده، عن الشيخ أبي الحسن عليّ بن الخيّاط، عن الشيخ عربيّ بن مسافر، عن السيّد بهاء الشرف بإسناده المعلوم...»[1].

أقول: كما رأيت، لم يكن في هذه الأسماء اسم ابن السكون وعميد الرؤساء، ولعلّ القائل: «حدّثنا» هو أحد هؤلاء العلماء أو كلّهم رووا الصحيفة عن بهاء الشرف بحقّ الإجازة والقراءة عنه؛ فتأمّل.

إلىٰ هنا انتهىٰ كلامنا حول نسخة الشهيد، وشرح أُصولها، والتعريف بكاتبين لهذه الأُصول، وبما أنّ سند هذه النسخة اتّصل ببهاء الشرف فإنّ البحث هاهنا ينتقل من مبحث أصالة وإسناد النسخة إلىٰ الإسناد الروائي، فلذا جدير بنا أن نذكر رواةالصحيفة المشهورة من قَبل الشهيد، ومن بعده إلىٰ القائل بـ : «حدّثنا»؛ لكي تّصح طبقات رواة هذه الصحيفة للباحث العزيز، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ :

المبحث الخامس: طرق رواية الصحيفة المشهورة

ببعد أن ظهرت لناكيفيّة نسخة الصحيفة المشهورة وأُصولها المنقولة عنها بقي شيء، وهو كيفيّة تحمّلها، وصونها من حيث إجازة المشايخ فنقول:

---

١. بحارالأنوار، ج ١٠٩، ص ٤٧ ـ ٤٨، طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ (الثقات العيون في سادس القرون).

إنّ الذي استقرّ عليه الخاصّة في كيفيّة تحمّل الحديث سبعة:

السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، الوجادة.

وصحيفة مولانا الإمام زين العابدين (عليه الصلاة والسلام) وصلت إلينا ببعض هذه الطرق السبعة، أمّا وصولها بطريق المناولة فقد مرّت قضيّته عن قول المجلسيّ الأوّل﵀، وأمّا تحمّلها بشكل السماع والقراءة والإجازة والوجادة فكثير تشهد عليها بلاغات وسماعات وقراءات التي كتبها الأفاضل والعلماء بخطوطهم الشريفة علىٰ نسخ الصحيفة.

وينبغي أن يعلم ـ كما صرّح به الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ بأنّ طرق المشايخ علىٰ كثرتها وانتشارها يرجع المهمّ منها ـ في مرتبة من تأخّر عن الشيخ الطوسي ـ إلى باني انتشار هذه الصحيفة الشريفة المباركة وكاتبها شيخنا الشهيد (رضوان الله تعالىٰ عليه)، وهو يروي الصحيفة عن كثيرين، وأيضاً يروي عنه كثيرون، ناهيك عمّن تحمّلها من الأعلام، ونَشَرها بشكل الوجادة.

فالبحث عن كلا هؤلاء يطلب في مظانّ أُخرىٰ اختصّت بالتفصيل والاستقصاء، حيث جمع الكثير منها العلّامة التقي المجلسي في إجازاته وغيرها، علماً بأنّ الصحيفة السجّادية لها طرق أيضاً عند الشيعة الزيديّة فلا طائل فيها، فلنكتفِ بإيراد أسماء الذين روىٰ عنهم الشهيد، إلىٰ أن يتّصل بطريق واحد معروف هو الطريق إلىٰ بهاء الشرف ثمّ إلىٰ منشئها، وبعد ذلك نذكر الآخذين عن الشهيد روايةً أو وجادةً مكتفين كذلك بطريق واحد معروف من قبلهم إلىٰ العلّامة المجلسي.

رواة الصحيفة للشهيد

بعد البحث والتقيب في مطاوي كتب الإجازات والتراجم وفهارس الكتب، وجدنا أسامي عدّة من الأعلام الذين رووا الصحيفة لشيخ الشهداء، وهم:

• أبوطالب محمّد بن العلّامة الكبير الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الأسدي الحلّي، الشهير بفخر المحقّقين[1]. ولد بالحلّة في سنة (٦٨٢ هـ)، وتوفّي عام (٧٧١ هـ).

أجاز للشهيد في آخر نهار العشرين من شعبان المعظّم بداره بالحلّة سنة (٧٥١ هـ)، وآخر نهار

---

١. ذكره العلّامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ٤٦ رقم ٣٩، و ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

الجمعة ٣ جمادىٰ الأُولىٰ سنة (٧٥٦ هـ)، ونقل العلّامة المجلسي نصّ الإجازة الأخيرة مِن خطّ مَن نقله من خطّه الشريف، الذي كتبه علىٰ ظهر الجزء الأوّل من كتاب إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، والجزء المذكور كان بخطّ الشهيد، وقد قرأه علىٰ المصنّف (رضي الله عنهما)[١].

• السيّد أبوعبدالله محمّد بن القاسم بن الحسين بن القاسم بن مُعَيَّة، تاج الدين الحسني الديباجي، الحلّي[٢]. توفّي بالحلّة سنة (٧٧٦ هـ)، ودفن في مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام.

وأجاز للشهيد بالحلّة في منتصب شوّال سنة (٧٥٣ هـ)، و ١٦ شعبان سنة (٧٥٤ هـ)، ونقل المجلسي عن مجموعة الجباعي إجازتين أُخريين من ابن معيّة، تاريخهما يوم السبت ١١ شوّال من سنة (٧٥٤ هـ)[٣].

• السيّد عميد الدين أبو عبدالله عبدالمطلّب بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الأعرج الحسيني الحلّي البغدادي، ابن أُخت العلّامة الحلّي وتلميذه[٤]. ولد ليلة النصف من شعبان المعظّم سنة (٦٨١هـ)، وتوفّي ببغداد، وحملت جنازته إلىٰ مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف.

وأجاز للشهيد في الحائر الحسيني ١٩ رمضان المبارك سنة (٧٥١ هـ).

• رضي الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن يحيى المزيدي الحلّي[٥]. توفّي في غروب يوم عرفة سنة (٧٥٧ هـ)، ودفن بالغريّ.

• زين الدين أبوالحسن عليّ بن أحمد بن طراد المطار آبادي الحلّي[٦]. توفّي في غرّة رجب سنة (٧٦٢ هـ).

---

١. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٧٧، رقم ١٧.

٢. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٦، رقم ٣٩، و ج ١١٠، ص ٤٨، رقم ٤٠، و ج ١١٠، ص ٥٢ رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣، و ج ١١٠، ص ١٦١.

٣. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٨٢.

٤. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٦، رقم ٣٩، و ج ١١٠، ص ٤٨ رقم ٤٠، و ج ١١٠، ص ٥٢ رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٥. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٧، رقم ٣٩، و ج ١١٠، ص ٤٨، رقم ٤٠، و ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٦. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٨، رقم ٤٠، و ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

فأجاز للشهيد بالحلّة ٦ ربيع الآخر سنة (٧٥٤ هـ).

• السيّد أمين الدين أبوطالب أحمد بن بدر الدين محمّد بن أبي إبراهيم[١] محمّد بن عليّ بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة الكبير ابن عليّ الحسينيّ الحلبيّ النقيب[٢]. ولد في حلب سنة (٧١٧ هـ)، وتوفّي بها في صفر سنة (٧٩٥ هـ).

وأجاز للشهيد بالحلّة سنة (٧٥٥ هـ).

• السيّد نجم الدين مهنّا بن سنان بن عبدالوهّاب بن نميلة بن الأعرج الحسيني المدني القاضي[٣]. توفّي سنة (٧٥٤ هـ).

• قطب الدين أبوعبدالله محمّد بن محمّد الرازي، ويقال له: القطب التحتاني[٤].

ولد سنة (٦٩٤ هـ)، وتوفّي في ذي القعدة سنة (٧٦٦ هـ).

وذكر الشهيد أنّه اجتمع به في شعبان سنة (٧٦٦ هـ)، واستفاد منه، وحصل منه علىٰ إجازة.

• جمال الدين أبو محمّد مكّي بن محمّد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي، والد الشهيد الأوّل[٥].

• جلال الدين أبو محمّد الحسن بن نظام الدين أحمد بن نجيب الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّي[٦].

أجاز للشهيد في الحلّة ربيع الآخر سنة (٧٥٢ هـ).

• شمس الدين محمّد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي الحسيني الموسوي[٧].

رواة الصحيفة عن الشهيد

تحمّل عدّة من الأعلام رواية الصحيفة عن الشهيد بطريقين:

---

١. في البحار: إبراهيم بدون أبي، وكذا طبقات أعلام الشيعة، ج ٣، ص ٩.

٢. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٣. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٤. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٤١، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٥. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٣، رقم ٤١.

٦. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٧، رقم ٤١.

٧. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٦٢، رقم ٤٢، و ج ١١٠، ص ٦٥، رقم ٤٣.

الأوّل: بطريق الإجازة، ولايعلم هل تحصل لهم الإجازة مع طريق آخر من طرق تحمّل الحديث؟ حيث إنّ الإجازة أعمّ من الطرق الأُخرىٰ، كما لا يخفىٰ.

والثاني: بطريق الوجادة، فلنبتدئ بذكر المجازين، ثمّ المتحمّلين بطريق الوجادة.

من روىٰ الصحيفة عن الشهيد إجازةً

• زين الدين أبوالحسن عليّ بن الحسن بن شمس الدين محمّد بن الحسن الشهير بابن الخازن الحائري، المتوفّىٰ بعد سنة (٧٩١ هـ)[١].

أجاز الشهيد في دمشق، منتصف نهار الأربعاء المغرب من ١٢ رمضان المبارك سنة (٧٨٤ هـ)، ونقل المجلسي نصّ هذه الإجازة[٢].

• تاج الدين محمّد بن عبد العالي بن نجدة الشهير بابن عبد العالي[٣]، المتوفّىٰ سنة (٨٠٨ هـ)[٤].

وأجاز الشهيد في ١٠ رمضان المبارك سنة (٧٧٠ هـ)[٥].

• ضياء الدين أبو القاسم عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجزّيني، وَلَدُ الشهيد[٦]. توفّي سنة (٨٥٦ هـ).

أجازه الشهيد مرّة مع أخويه أبي طالب محمّد الآتي ذكره، وجمال الدين حسن، ومرّة مع أبي طالب محمّد الآتي على نسخة من الشاطبيّة ـ على ما حكاه صاحب المعالم في إجازته الكبيرة عن خطّ الشهيد، بلا واسطة[٧] ـ .

• رضي الدين أبوطالب محمّد بن محمّد بن مكّي العاملي الجزّيني، ولد الشهيد[٨].

---

١. لاحظ: بحارالأنوار ٤٦/١١٠ رقم ٣٩، و ٥٢/١١٠ رقم ٤١، و ٦٤/١١٠ رقم ٤٣.

٢. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ١٨٦، رقم ٢١.

٣. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٥٢، رقم ٤١.

٤. طبقات أعلام الشيعة، ج ٤، ص ١٢٤ (الضياء اللامع في القرن التاسع).

٥. أقول: نسخة هذه الإجازة بخطّ الشهيد موجودة، رأيتها في مكتبة مدرسة النوّاب في المشهد المقدّس.

٦. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٨، رقم ٤٠.

٧. بحارالأنوار، ج ١٠٩، ص ٥٥، والذريعة، ج ١، ص ٢٤٨، رقم ١٣٠٥ و ١٣٠٦، وطبقات أعلام الشيعة، ج ٤، ص ١٢١.

٨. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٥٢، رقم ٥٢.

• شرف الدين أبوعبدالله مقداد بن عبدالله بن محمّد الحلّيّ الأسديّ السيوريّ، الشهير بالفاضل المقداد. المتوفّىٰ ضحىٰ نهار يوم الأحد ٢٦ جمادىٰ الآخرة سنة (٨٢٦ هـ)[١].

• عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي. المتوفّىٰ بعد سنة (٨٠٢ هـ)[٢].

• السيّد عزّ الدين حسن بن أيّوب بن الأعرج الحسيني الشهير بابن نجم الدين الموصوف ـ عند بعض ـ بالأطراوي العاملي[٣].

• بعض الأفاضل من تلامذة الشهيد الأوّل[٤].

من روىٰ الصحيفة عن الشهيد وِجادةً

توجد عدّة نسخ خطّيّة بخطوط عدّة من العلماء الكبار كتبت أو قوبلت علىٰ نسخة الشهيد رحمه الله بدون الواسطة أو مع الواسطة، ولبعضهم طريق إلىٰ رواية هذه النسخة عن الشهيد، وهذه الطريقة تعدّ من طرق تحمّل الحديث، وتسمّىٰ عند المحدّثين بالوجادة.

والآن نذكر النسخ المكتوبة عن خطّه الشريف مباشرة، والنسخ المكتوبة بواسطة نسخة أُخرىٰ مع ذكر الواسطة:

• نسخة الشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسن الجبعي العاملي، المتوفّىٰ سنة (٨٨٦ هـ)، والد الحسين بن عبدالصمد، وجدّ شيخنا البهائي المتوفّىٰ سنة (١٠٣٠ هـ)، وهذه النسخة هي النسخة التي كتب عنها وقابلها المجلسيّ الأوّل مع الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي رحمهما الله[٥]. ونسخة الجبعي كتبت سنة (٨٥١ هـ)، وأهداها إلى ولده عبدالصمد، كما رآها وأخبر عنها المجلسي الولد وقابل نسخته بها[٦].

وتلك النسخة حصلتْ عند العلّامة المجلسيّ رحمه الله، كما أخبر بذلك في إجازته العامّة لجميع

---

١. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٢. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٢١٣.

٣. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٤٦، رقم ٣٩، و ج ١١٠، ص ٦٤، رقم ٤٣.

٤. لاحظ: بحارالأنوار، ج ١١٠، ص ٦٢.

٥. كما مرّ ذلك في أسباب شهرة الرواية المشهورة، وانظر: الرسائل الرجاليّة، ج ٢، ص ٦١٥ ـ ٦١٦.

٦. بحارالأنوار، ج ١٠٧، ص ٢١٤.

المؤمنين، فقال فيها: «وقد يسّر الله لي هذه النسخة الشريفة [أي نسخة الجبعي]، وعرضت أنا أيضاً نسختي عليها، وهي الآن عندي...»[١].

ثمّ وصلتْ إلىٰ عدّة من تلامذته، منهم: المحدّث الجزائري (ت ١١١٢ هـ)، والسيّد مير أبي القاسم الموسوي الإصفهاني (ت ١١٥٧ هـ)، والخاتون آبادي سبط المجلسي صاحب مناقب الفضلاء. فقال السيّد الجزائري في حاشيته على الصحيفة: «وأمّا نسختنا هذه فهي من نسخة شيخنا البهائي طاب ثراه، هي بخطّ جدّ أبيه شمس الدين محمّد صاحب الكرامات والمقامات...»[٢].

وعرض ميركبير نسخته علىٰ نسخة الجبعي[٣].

وقل في مناقب الفضلاء: «... تلك النسخة البهائيّة بخطّ جدّه الزاهد... كانت عنده، حتّىٰ منّ الله عليّ ويسّرها لي؛ فهي الآن عندي...»[٤].

أقول: نسخة من الصحيفة توجد في مركز إحياء التراث الإسلامي برقم ١١٧٠، بخطّ أبي المعالي الخانيساري (الخوانساري)، وقابلها نظام الدين القرشي الساوجي مع نسخة الجبعي، وجاء على النسخة علامات المقابلة والعرض.

ولعلّها بخطّ الشيخ البهائي، ونقل القرشي كلّ ما جاء على نسخة الجبعي، وهي بعينها تطابق نسخة الشهيد، وما نقله العلّامة المجلسي عن صحيفة الجبعي[٥].

وأيضاً نسخة أخرىٰ في المكتبة الرضويّة برقم ٣٢١٣، كتبها محمّد صادق التبريزى عن نسخة الجبعي[٦].

ونسخة أُخرىٰ في المكتبة المرعشيّة برقم ٦٨٤٨، كتبها عيسى بن علي الأردبيلي في سنة (١٠٨٢ هـ)، وقابلها مع نسخة الجبعي[٧].

---

١. مصوّرة الإجازة، الورقة ١ مخطوطة في مكتبة مجلس الشورى برقم ٩٩٦٢.

٢. توجد نسخة من هذه الحاشية في مكتبة مجلس الشورىٰ بطهران برقم ٥٤٨١.

٣. عن النسخة المطبوعة بالأُوفست عن خطّه.

٤. مناقب الفضلاء، ص ٣٠٥ (المطبوع ضمن ميراث حديث شيعه المجلّد الرابع).

٥. المخطوطات العربيّة في مركز إحياء التراث الإسلامي، ج ٢، ص ٢١٤، رقم ١١٧٠.

٦. فهرس المكتبة الرضوية، ج ١٥، ص ٣٤٣، رقم ٥١١.

٧. فهرس المكتبة المرعشية، ج ١٨، ص ٤٢.

وأيضاً نسخة أُخرىٰ برقم ٦٣٤٣، بخطّ أحمد بن ابن الحموي السعدي الأنصاري، قابل نسخته مع نسخة الجبعي[١].

وتوجد في مكتبة المجلس في طهران برقم ٨٩٣٢، نسخة من إحدىٰ المجموعات التي كتبها هذا الجبعي، المشهورة بمجموعة الجباعي.

وقد عرّفها صديقنا السيّد محمّد الطباطبائي البهبهاني (دامت توفيقاته) في الشريعة إلىٰ استدراك الذريعة: بأنّها تمتاز بقدمها عن باقي المجموعات، حيث إنّ أقدم التواريخ المثبّتة علىٰ أوراق هذه المجموعة ذو القعدة سنة (٨٥١ هـ)، وإنّ من جملة ما اشتملت عليه هذه المجموعة ملحقات الصحيفة الكاملة بخطّ هذا العالم الجليل، وقال الطباطبائي: إنّه ينقل فيها عن خطّ عميد الرؤساء[٢]، فليلاحظ.

• نسخة الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد الشامي، المتوفّى سنة (٩٦٥ هـ)، كتب نسخته عن نسخة الشهيد الأوّل، وقابلها ثلاث مرّات، ونقل عليها طرق روايته للصحيفة.

نسخة الشهيد الثاني رحمه الله، كانت تحت يد العلّامة المجلسي رحمه الله، ونقل كلا هذه الطرق وكلّ ما فيها من كلمات ومقابلات الشهيد الأوّل التي كانت بخطّ الشهيد الثاني، ومنها نقل عنها: «قوبلت هذه النسخة، وضبطت من نسخة شخينا ومولانا السعيد أبي عبدالله الشهيد محمّد بن مكّي... وذلك مرّات متعدّدة أوّلها سنة الكتاب، والثانية سنة أربع وأربعين، والثالثة سنة أربع وخمسين وتسعمائة...»[٣].

وهناك نسخة من الصحيفة كانت في مكتبة مدرسة الفاضلية بمشهد المقدّسة[٤]، بخطّ الشهيد الثاني ثمّ انتقلت بعد تخريب المدرسة إلى مكتبة مدرسة النوّاب، وعرّفها مفهرس المكتبة بـ: «نسخ معرّب بخطّ ابن الحجّة زين الدين بن عليّ كتبها سنة (٩٣٠ هـ)»[٥].

---

١. فهرس المكتبة المرعشية، ج ١٦، ص ٣٠٧.

٢. الشريعة إلىٰ استدراك الذريعة، ج ١، ص ٢٥١، رقم ٤٨٣.

٣. بحارالأنوار، ج ١٠٨، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

٤. فهرس المدرسة الفاضلية، ج ١٦٢، ص ١٥.

٥. فهرس مدرسة النوّاب، ج ٢٢٣، ص ١٣ (أدعية)؛ المطبوع في فهرست دو كتابخانه، وأيضاً جاء ذكرها في: «صورت عرض كتب موقوفه مدرسه فاضليهٔ مشهد»، تأليف أحد مفهرسي المدرسة الفاضلية في سنة ١٣٠٠، المطبوع في «نسخه پژوهى» دفتر دوّم، ص ٢٤٧، رقم ١٤.

والشهيد رحمه الله كتب نسخته سنة (٩٣٠ هـ) ـ علىٰ ما حكاه المجلسي في بحارالأنوار ـ فليلاحظ.
ونسخة أُخرىٰ في المكتبة المرعشيّة برقم ١٣١٤٠[1]، كتبت وقوبلت عن نسخة الشهيد، وجاء فيها كلّ ما جاء علىٰ نسخة الشهيد بعينه.
استنسخها محمّد بن الفقيه إبراهيم... في ربيع الآخر سنة (٨٥٣ هـ)، وقابلها مرّة أُخرىٰ محمّد بن الحسن الحسيني العيناثي ـ من أعلام القرن الحادي عشر و صاحب كتاب «المواعظ العدديّة» ـ مع نسخة الشهيد الثاني رحمه الله، ونقل كلّ ما جاء علىٰ نسخة الشهيد الثاني، وذلك في سنة (١٠٧٠ هـ).
ونسخة أُخرىٰ في المكتبة الرضويّة المقدّسة برقم ١٣٩٨٥، من القرن الحادي عشر، قوبلت وصحّحت مع نسخة الشهيد الثاني، وجاء في بعض الهوامش: «كذا في نسخة الشيخ زين الدين (قدّس الله سرّه) علّقها متبرّكاً بأدائها لنفسه فقير رحمة الله زين الدين بن علي الشهير بابن الحجّة، فارغاً منها من شهر شعبان المعظّم (قدس سرّه...) ثلاثين وتسعمائة»[2].
ونسخة أُخرىٰ في هذه المكتبة برقم ٦٨٣٦، كتبها محمّد حسين بن كمال الدين عليّ الفسائيّ سنة (١٠٥٧ هـ)، قابلها مع نسخة ابن إدريس، ونسخة الشهيد الثاني رحمه الله.
ونسخة أُخرىٰ في المكتبة آية الله الحكيم العامّة في النجف الأشرف برقم ٧٥، مكتوبة علىٰ نسخة الشهيد الثاني، وصحّحها حسين بن شدقم.
ولعلّه هو السيّد حسين بن الحسن بن عليّ بن حسن بن عليّ بن شدقم بن ضامن الحسيني المدني الهندي، المجاز من الحسين بن عبد الصمد العاملي، والد الشيخ بهاء الدين (ت ٩٨٤ هـ)[3].
ونسخة أُخرىٰ محفوظة في مكتبة مجلس الشورىٰ بطهران برقم ٣٩٠١، كتبها نعمة الله بن قاسم البغدادي في (١٠٥٣ هـ)، عن نسخة الشهيد الثاني، وقابل نسخته معها مرّة أُخرىٰ، وذكر طريق الشهيد الثاني إلىٰ رواية الصحيفة.
ونسخة أُخرىٰ من القرن الحادي عشر، قابلها وصحّحها الحسن بن شدقم ـ من أعلام هذا

---

١. فهرس مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله، ج ٣٣، ص ٢٧١.
٢. فهرس المكتبة الرضوية، ج ١٥، ص ٣٣٩، رقم ٥٠٣ (قسم الأدعية).
٣. طبقات أعلام الشيعة، ج ٥، ص ١٧٠.

القرن ـ مع نسخة الشهيد الثاني، ثمّ نقل تمام ما جاء علىٰ نسخة الشهيد الثاني عن نسخة الشهيد الأوّل، والنسخة في مكتبة مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في أردكان ـ يزد[1].

• نسخة محمّد أمين بن محمّد عليّ، التي استنسخها في ١٠ ذي الحجّة سنة (١٠٧٩ هـ)، ووصف كيفيّة مقابلته:

«نقلت هذه الصحيفة الكاملة الغريّة المنسوبة إلىٰ سيّدنا ومولانا السجّاد وزين العباد الإمام المفترض الطاعة عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم)، عن خطّ العالم العلّامة الشهيد الأوّل شمس الدين محمّد بن مكّي (رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه)، وتتبّع أعاريبها، ونقطها، وجميع ما يرىٰ فيها من الحواشي والنسخ لفظاً بلفظ عن أقصاه، حسب الجهد والطاقة، إلاّ ما زاغ عنه نظري، وحسر عنه بصري، وكان ذلك في عاشر ذي الحجّة سنة تسع وسبعين بعد الألف، وأنا العبد المفتقر إلىٰ عفو ربّه ابن العليّ بن عليّ، غلام عليّ، الشهير بمحمّد عليّ».

ونسخة محمّد أمين، موجودة إلىٰ اليوم ضمن مخطوطات المكتبة المهداة من قبل السيّد المشكاة رحمه الله إلىٰ جامعة طهران برقم ٧٣[2].

• النسخة اليمنيّة الأُولىٰ، كتبت في يوم الأربعاء ١١ رجب من سنة (١٣٣٨ هـ)، عن نسخةٍ بخطّ أحمد بن محمّد بن صلاح... ويذكر فيها مالفظه:

«نقلت هذه الصحيفة الكاملة الشريفة من خطّ... محمّد بن مكّي الشهير بالشهيد، وعارضتها أيضاً بنسخة نقلتها منها ومن غيرها»[3].

• النسخة اليمنيّة الثانية، وقال في فهرسها: «نقلت هذه الصحيفة من خطّ الشيخ أحمد [كذا] بن مكّي الشهيد»[4].

• نسخة مكتبة المتحف البريطاني: كتبت في ٢٧ رمضان المبارك من سنة (١٠٨٥ هـ) علىٰ يد... علي بن الحسن بن محمّد بن يحيىٰ، والظاهر نقلها وقابلها عن نسخة كتبت في سنة

---

١. فهرس النسخ الخطّية في مكتبة مدرسة الإمام صادق عليه السلام، ج ٢، ص ٤١ ـ ٤٤، رقم ٢٩٦.

٢. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ١، ص ١٦٢ (قسم الأدعية).

٣. فهرس المخطوطات اليمنية، ج ١، ص ٨٩٨.

٤. فهرس المخطوطات اليمنية، ج ١، ص ٨٩٨ ـ ٨٩٩.

(٩٥٥ هـ)، وهي كتبت عن نسخة الشهيد الأوّل وتمّت مقابلتها في شهر ربيع الأوّل عام (١٠٨٧ هـ)[١]. والنسخة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني برقم Or 3954.

• النسخة الجعفريّة، التي كتبت في القرن العاشر، وقوبلت وصحّحت مع نسخة الشهيد رحمه الله، وتوجد على صفحاتها علامة المقابلة والعرض بخطّ الشيخ البهائي والسيّد الداماد (رحمهماالله).

وكتب السيّد الداماد في أوّل النسخة وآخرها إجازة قراءة، وجاء عليها هوامش كثيرة عن العلّامة المجلسي رحمه الله بعنوان: «م ح ق دام ظلّه»، والنسخة في مكتبة المدرسة الجعفريّة في زُهان[٢].

• نسخة في مكتبة زنگي پور، في بلد زنجي فور من بلاد الهند، التي كتبت في القرن الحادي عشر، وقوبلت بنسخة الشهيد بمرّات عديدة، ومع نسخة ابن إدريس الحلاي.

وجاء على الصفحة الأُولى منها: «هذه الصحيفة المباركة المقدسة السجّاديّة في غاية الصحّة والجودة، وهي مقروءة على فحول العلماء والأفاضل، وقوبل مراراً على الصحيفة الشهيديّة والإدريسيّة، كما كتب على هامشها بالحمرة، وهذا من منن الله المنّان على العبد الكثير العصيان، محمّد العسكري بن عبدالهادي بن محمّد أمين غفر لهم بمحمّد وآله المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) في ١١٧٠»[٣].

• ونسخة أُخرى في المكتبة المذكورة.

وجاء على بعض صفحاتها: «بلغ قبالاً على نسخة الشهيد الأوّل والكفعمي رحمهما الله بخطّها ٩ شهر رمضان سنة (١٢٧٩)، كتبه عليّ... بن عليّ رحمهما الله»، وكثيراً ما أوضح بالشرح مواضع الاختلاف بين نسخة الشهيد والكفعمي[٤].

• النسخة السپهسالاريّة الأُولى التي كتبت في سنة (١٠٢١ هـ)، وقوبلت وصحّحت مع نسخة الشهيد رحمه الله[٥].

---

١. مجلّة تراثنا، ج ٨٧ ـ ٨٨، ص ٢٢٠، من المخطوطات العربيّة في مكتبة المتحف البريطاني (٣).

٢. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مدرسه جعفريه، ج ٨٦، ص ٨٣.

٣. فهرس مكتبة زنگي پور، ص ٢١١ ـ ٢١٢، رقم ١١٨.

٤. فهرس مكتبة زنگي پور، ص ٢١٠، رقم ١١٧.

٥. فهرس مكتبة سپهسالار، ج ١، ص ٣٦، رقم ٦٤.

• النسخة السپهسالاريّة الثانية، التي كتبها الناسخ عن نسخة الشهيد ـ علىٰ ما قاله قبل ملحقات الصحيفة ـ [١].

• نسخة مكتبة بروان، التي كتبت سنة (١٠٨٧ هـ)[٢].

• نسخة مسجد أعظم في قم المقدّسة، برقم ٢٩٨٠[٣].

• نسخة الأصل للنسخة التي كتبها وصحّحها محي الدين بن محمود بن أحمد الطريحي النجفي المسلمي العزيزي.

قال عنه الشيخ الحرّ في الأمل: «عالم، فاضل، محقّق، عابد، صالح، أديب، شاعر، له رسائل ومراثي للحسين عليه السلام، وديوان شعر، من المعاصرين»[٤].

وهذا الشيخ المعظّم كتب وصحّح نسخته علىٰ نسخة كتبت عن نسخة الشهيد الأوّل، ونقل كلّ ما عليها من المقابلات والكلمات التي كانت في نسخة الشهيد، والنسخة محفوظة في المكتبة الرضويّة برقم ١٩٥٩٢[٥].

• النسخة المنقولة ثمّ المنقول عنها الأصل لمقابلة كاظم بن يس الغروي النجفي في سنة (٩٩٦ هـ).

قال في نهاية الصحيفة قبل ملحقاتها: «قوبلت هذه النسخة الميمونة المباركة علىٰ نسخة كتبت من نسخة منقولة عن خطّ الشيخ الشهيد، مقروءة علىٰ الشهيد الثاني تصحيحاً وإعراباً، بحسب الجهد والطاقة، إلاّ ما زاغ عنه النظر، وحسر عنه البصر، بمجالس آخرها يوم الخميس خامس عشر شهر شوّال سنة ست وتسعين وتسعمائة هجريّة، وكان ذلك بمكّة المشرّفة زادها الله شرف، وكتب العبد الفقير إلىٰ رحمة ربّه الغنى كاظم بن يس الغروى النجفى عفى الله عنهما) ... حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً[٦]».

---

١. فهرس مكتبة سپهسالار ١/٤٠ رقم ٧٥.

٢. م / كمبريج: c.416.

٣. فهرس مكتبة مسجد أعظم، ص ٢٧٨.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٣١٨، رقم ٩٧١. ولاحظ: الذريعة، ج ٩، ص ١٠١٦، رقم ٦٦١٢.

٥. فهرس المكتبة الرضوية، ج ١٥، ص ٣٤٢، رقم ٥٠٩ (قسم الأدعية).

٦. فهرست مخطوطات مكتبة آية الله السيّد الگلپايگانى رحمه الله، برقم: ١٣٩ و ٦.

• النسخة المرعشيّة الأولىٰ، الموجودة في مكتبة السيّد المرعشي برقم: ٣٩٥، المكتوبة في يوم السبت ذي الحجّة الحرام سنة (٣٩٥ هـ)، في النجف الأشرف، وجاء قبل ملحقات الصحيفة التصريح بمقابلتها مع نسخة الشهيد بعين ما جاء في باقي النسخ من نوع المقابلة وذِكر الأُصول[١].

النسخة الكركيّة، التي قابلها العالم الكبير، والفقيه المحدّث السيّد حسين بن الحسن الكركي، المتوفّى (١٠٠١ هـ)، فقد قرأها عليه الحسين بن مراد علي الرازي في عام (٩٧٤ هـ)، في بلدة أردبيل، ونقل صورة خطّ ومقابلة ابن إدريس والشهيد الأوّل في آخر الصحيفة[٢].

• النسخة المرعشية الثالثة، التي كتبها غياث الدين محمّد العربشاهي الحسيني الجويني في شهر رجب المرجّب سنة (٩٦٤ هـ)، فقال في آخر النسخة: «بلغت هذه النسخة مقابلة من نسخة بخطّ شيخ الطائفة المحقّة الشيخ المحقّق، والحبر المدقّق أبي عبدالله الشيخ محمّد بن مكّي الملقّب بالشهيد (تغمّده الله برضوانه)، وكلّ ماكتب عليها حاشيةً وأصلاً، ضبطاً وإعراباً كتب هاهنا، فكان هذا الفرع أصلاً أصيلاً صحيحاً صحّ بتوفيق الله وحسن... والحمد أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً في سلخ المحرّم سنة ٩٩٣».

ثمّ كتب المقابِل صورة جميع ماجاء علىٰ نسخة الشهيد، بالإضافة علىٰ عدّة طرق للصحيفة مع إسقاط بعض الكلمات[٣].

• النسخة التاجية، التي كانت عند آقا حسن التاج وأخذها المجلسي الأوّل بإشارة ولانا صاحب العصر والزمان (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف) ـ كما مرّت قضيّتها سابقاً ـ .

• النسخة المعصومة، التي تعرف بالعراق، لكثرة صحّتها، وكانت بخطّ بعض الأفاضل، وقد نقلها من خطّ الشهيد، وكانت عتيقة مصحّحة للغاية، ولذا سمّيت بالمعصومة، لعصمتها عن الغلط، كما ذكره ميرزا عبدالله في الصحيفة الثالثة[٤].

• النسخة الأردبيليّة، التي رآها الميرزا عبدالله الأفندي، وقال في رياض العلماء: وقد رأيت

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة السيّد المرعشي، ج ١، ص ٤١٢، رقم ٣٩٥.

٢. فهرس نسخه هاي خطّي، ج ٣٢، ص ١٢٢، رقم ١٢٦٤١.

٣. فهرس مخطوطات المكتبة المرعشية، ج ٣٢، ص ٣٧٨، رقم ١٢٦٩٤.

٤. الصحيفة الثالثة السجّادية، ص ٥٦ ـ ٥٧؛ الذريعة، ج ٢١، ص ٢٦٥، رقم ٤٩٦٥.

في بلدة أردبيل نسخة أُخرىٰ من الصحيفة الكاملة، وكانت نسخة عتيقة جدّاً، وكان عليها صورة خطّ الشيخ الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي[١].

• نسخة الأمير السيّد محمّد باقر، المشتهر بالداماد، المتوفّىٰ سنة (١٠٤١ هـ)، التي أخبر عنها في مقدّمة شرحه على الصحيفة[٢].

الإجازة العامّة لرواية الصحيفة

جمع العلّامة المجلسي؛ طرقه لرواية الصحيفة السجّادية ـ من الوجادة والقراءة والإجازة ـ في رسالة مستقلّة، وألّفها بعنوان: إجازة عامّة لرواية الصحيفة لكلّ من سمعها عنه، أو قرأها عليه، أو استجاز منه، ونورد نصّ تلك الرسالة ـ في مايلي ـ مع طريقي إلى العلّامة المجلسي رحمه الله[٣]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ وسلامٌ علىٰ عباده الّذين اصطفىٰ، مُحمّدٍ وآلهِ خيرة الورىٰ.

أمّا بعد، فيقول أحقر عباد الله محمّد باقر بن محمّد تقي (عفىٰ الله عن جرائمهما):

إنّ طُرقي إلىٰ الصحيفة السجّاديّة (صلوات الله علىٰ من ألهمها جمّة)، وقد أوردتها في المجلّد الخامس والعشرين من كتاب بحار الأنوار، وفي الفرائد الطريفة مع غنائها؛ لاشتهارها، وفصاحتها، وبلاغتها، وعلوّ مضامينها عن الإسناد؛ ولنذكر هنا ما هو أعلاها وأوثقها.

فأمّا من طريق الوجادة، فإنّي وجدتها بخطّ والدي العلّامة (قدّس الله روحه)، وقد نقلها من خطّ الشيخ صاحب الكرامات والمقامات شمس الدين محمّد جدّ شيخنا البهائي (قدّس الله أرواحهم)، وقد يسّرالله لي هذه النسخة الشريفة، وعرضت أنا أيضاً نسختي عليها، وهي

---

١. رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٩٦.

٢. شرح الصحيفة السجّادية، ص ٥٧.

٣. صحّحت هذه الرسالة باستعانة نسختين منها:

الأولىٰ: نسخة مكتبة المجلس برقم ٩٩٦٢، كتبها محمّد باقر بن جمال الدين الجيراني، عن نسخة المؤلّف رحمه الله، وقد رمزت لها بـ: «ش».

الثانية: نسخة بخطّ الفقيه المدقّق المير السيّد أبي القاسم الموسوي الإصفهاني، صاحب مناهج المعارف، وتلميذ العلّامة المجلسي رحمهما الله، وقد رمزت لها بـ: «م».

الآن عندي، ونقلها هو من خطّ الشيخ السعيد الشهيد محمد بن مكّي (نوّر الله ضريحه)، ونقلها هو من خطّ علي بن السكون، وهو رواها عن السيّد الأجلّ إلىٰ آخر السند.

وأمّا من طريق الإجازة، فهو ما أخبرني به إجازة[1] جماعة من الأفاضل الكرام، منهم والدي العلّامة [ت ١٠٧٠ هـ] ـ قدّس الله أرواحهم ـ، وقد قرأها عليّ، وقرأتُها عليه مراراً شتّىٰ بحقّ روايته وإجازته عن شيخه، وشيخ الإسلام والمسلمين بهاء الملّة والدين محمّد العاملي [ت ١٠٣١ هـ]، عن والده النحرير الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي [ت ٩٨٤ هـ]، عن الشيخ العالم السعيد الشهيد زين الملّة والدين [ت ٩٦٥ هـ] (رفع الله درجاتهم)، عن الشيخ نور الدين علي بن عبدالعالي الميسي [ت ٩٣٨ هـ]، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزّيني [ق ٩]، عن الشيخ ضياء الدين علي [ت ٨٥٦ هـ]، عن والده السعيد الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي [ت ٧٨٦ هـ] (نوّر الله ضرائحهم)، عن الشيخ الفاضل فخرالدين أبي طالب محمّد [ت ٧٧١ هـ]، عن والده العلّامة جمال الملّة والحقّ والدين الحسن بن يوسف بن المطهّر [ت ٧٢٦ هـ]، عن والده [ق ٧] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، عن السيّد الجليل شمس الدين فخّار بن معد الموسوي [ت ٦٣٠ هـ]، عن الشيخين الجليلين علي بن السكون [ت ٦٠٦ هـ]، وعميد الرؤساء هبة الله بن حامد [٦٠٩ هـ] (رحمهماالله تعالىٰ)، عن السيّد الأجلّ بهاء الشرف إلىٰ آخر السند المذكور في المتن.

وبالإسناد عن السيّد فخّار، عن الشيخ الأعظم محمّد بن إدريس [٥٩٨ هـ]، عن الشيخ الفقيه أبي علي [بعد ٥١٥ هـ]، عن والده شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي [ت ٤٦٠ هـ] إلى آخر السند المرقوم في الهامش.

وأقول: قد عرض الشهيد ﷺ نسخته علىٰ النسخة التي كانت بخطّ ابن إدريس، وكتب موضع الاختلاف في الهامش أو في الأصل بالحمرة، وكتب عليه «س»، وقد يسّرالله لي هذه النسخة أيضاً، وعرضت صحيفتي عليها أيضاً.

وكان مشايخي (قدّس الله أرواحهم) يزعمون أنّ جامع هذه الصحيفة هو ابن إدريس، وهو يروي عن أبي علي بلا واسطة، مع أنّ ابن إدريس لا يروي عن أبي علي ـ فيما رأينا ـ إلاّ بواسطةٍ أو بواسطتين.

---

١. قوله: (إجازة) لم يرد في «ش».

وكانوا يقولون: يمكن أن يكون ابن ادريس روىٰ الصحيفة في صغره عن أبي علي.

والذي ظهر لي ـ بالقرائن القويّة ـ : إنّ أصل الصحيفة كانت رواية بعض مشايخه كابن رُطبة، أو ابن القاسم الطبري أو غيرهما، والكاتب هو ابن إدريس يروي عن أحدهم تلك الصحيفة، وقد ذكرت بعض الشواهد في الفرائد الطريفة.

وأروي أيضاً عن الوالد العلّامة وغيره من الأفاضل الكرام، عن شيخهم العالم الربّاني مولانا عبدالله بن الحسين التستري ﷺ [ت ١٠٢١ هـ]، عن الشيخ نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي [بعد ٩٨٨ هـ]، عن الشيخ الجليل مروّج المذهب نورالدين علي بن عبدالعالي الكركي [ت ٩٤٠ هـ]، عن الشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري [حدود ٩١٠ هـ]، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلّي [٨٤١ هـ]، عن الشيخ زين الدين علي بن الخازن [حيّاً ٧٩١ هـ]، عن الشيخ السعيد محمّد بن مكّي (قدّس الله أرواحهم) إلى آخر ما مرّ من الأسانيد.

وبالأسانيد المتقدّمة عن الشهيد محمّد بن مكّي (رفع الله درجته)، عن السيّد شمس الدين [ابن] أبي المعالي [٧٦٩ هـ]، عن الشيخ كمال الدين علي بن حمّاد الواسطي [حدود ٧٤٥ هـ]، عن الشيخ نجيب الدين يحيىٰ بن سعيد [ت ٦٩٠ هـ]، عن السيّد الأجلّ محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي [حدود ٦٣٨ هـ]، عن الشيخ محمّد بن شهر آشوب المازندراني والشيخ محمّد بن إدريس الحلّي والشيخ شاذان بن جبرئيل القمّي [حيّاً ٥٨٤ هـ] جميعاً، عن الشيخ العماد محمّد بن أبي القاسم الطبري [حدود ٥٥٤ هـ]، عن أبي علي، عن والده شيخ الطائفة، عن جماعة، عن التلعكبري [بعد ٤٠٨ هـ]، عن أبي محمّد الحسن بن أخي طاهر [ت ٣٥٨هـ]، عن محمّد بن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكّل، عن أبيه، عن يحيىٰ بن زيد.

وعن الشيخ ﷺ، عن أحمد بن عبدون [ق ٥]، عن أبي بكر الدوري، عن ابن أخي طاهر، عن محمّد بن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكّل، عن أبيه.

وعن ابن شهر آشوب، عن السيّد أبي الصمصام [ت ٥٣٦ هـ]، عن النجاشي [ت ٤٥٠ هـ]، عن الحسين بن عبيدالله الغضائري [ت ٤١١ هـ]، عن ابن أخي طاهر إلى آخر ما مرّ من السند.

فليرو عنّي الصحيفة السجّادية كلّ من سمعها منّي، أو قرأها عليّ، أو استجازني فيها بهذه الأسانيد وغيرها من الأسانيد التي أوردتها في مؤلّفاتي.

وكتب في غرّة شهر الله الأعظم شهر رمضان من شهور سنة اثنين وثمانين بعد الألف من الهجرة النبويّة، والحمدلله أوّلاً وآخراً، (وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الأطهرين الأخيار الأنجبين)[1].

ثمّ نقله من نسخة المرحوم مولانا محمّد باقر طيّب الله ضريحه العبد المحتاج إلىٰ رحمة ربّه الغافر ابن جمال الدين الجيراني محمّد باقر عفي عنهما[2].

وقال السيّد حسن الموسوي البروجردي (عفىٰ الله عنه)، إنّي أروي الصحيفة المباركة السجّاديّة عن عدّة من مشايخي العظام منهم:

سماحة آية الله الحجّة الورع التقي السيّد حسن بن المرجع الديني الكبير آية الله آقا حسين الطباطبائي القمّي قدس سره عن شيخ آية الله الميرزا محمّد حسين النائيني وعن العلّامة المتتبّع آية الله الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

ح؛ وأروي أيضاً: عن آية الله الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني (حفظه الله ورعاه)، عن والده آية الله الآخوند محمّد جواد الصافي الگلپايگاني رحمه الله، وعن المحدّث المتتبّع الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

كلّهم عن المحدّث الخبير الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، عن الشيخ الأعظم مرتضىٰ الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ)، عن المولىٰ التقي أحمد النراقي (ت ١٢٤٥ هـ)، عن السيّد الورع مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، عن الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٨ هـ)، عن والده محمّد أكمل البهبهاني، عن المولىٰ العلّامة الكبير محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، عن والده العلّامة محمّد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) إلى آخر ما جاء في الإجازة العامّة للعلّامة محمّد باقر المجلسي رحمه الله.

وفي الختام:

كتبت هذه الوريقات جامعاً بين أصالة موضوعها وحداثة موقفها، والتعريف بأحد جوانب تراثنا القيّم القويم وفيها جوانب كثيرة لدراسة نبذ مباحثه من التوثيق، والتراجم، والتأريخ،

---

١. من قوله: (وكتب في غرّة) إلى هنا من «م».

٢. من قوله: «ثمّ نقله» إلىٰ هنا من «ش».

والتطوّر ترمي كلّها إلىٰ غاية واحدة، هي خدمة للعلم والتراث الإسلامي والشيعي الأصيل، والتعريف به علىٰ نحو صحيح، بعيداً عن أيّ توجّه إلىٰ ما هناك من رأي في غير موضعه بل نقصد بذلك: بيان تأريخنا العلمي؛ فهو تراثنا الذي نشأت جذوره في الماضي، ويتشعَّب امتداده في الحواضر الإسلاميّة، فيجمع ما تفرّق، ويصحّح ما تراكم، ويكشف عن صفحة ناصعة من تاريخنا القيّم.

هذا ختام ما أردنا تدوينه ـ علىٰ عجالة ـ حول الصحيفة السجّادية المباركة ونسخته الشهيد، قاصدين بذلك وجه الله، آملين شفاعة النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين.

مصادر البحث

١. *القرآن الكريم*.

٢. *آشنائي با چند نسخه خطي*، باهتمام السيّد حسين المدرسي ورضا الأستادي، چاپخانه مهر، قم ١٣٥٥ هـ ش.

٣. *اتحاف السادة المتّقين في شرح إحياء علوم الدين*، لأبي الفيض محمّد المرتضىٰ بن محمّد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤. *الأعلام*، لخير الدين محمود بن محمد الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان ١٩٨٤ هـ .

٥. *إنباء الرواة علىٰ أنباه النحاة*، لأبي الحسن علي بن يوسف الشيباني المعروف ابن القفطي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر ١٣٧١ هـ .

٦. *أعيان الشيعة*، للسيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، تقديم وتخرج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ١٤٠٦ هـ .

٧. *أمل الآمل*، للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٨. *بحارالأنوار*، للعلاّمة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، طبع إيران.

٩. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنماة*، لجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ .

١٠. *تاريخ التراث العربي*، لفؤاد سزگين، ترجمة مؤسسة نشر فهرستگان باهتمام خانه كتاب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران ـ إيران ١٣٨٠ هـ . ش.

١١. *تعليقة أمل الآمل*، للميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (ق ١٢)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران ١٤١٠ هـ .

١٢. *الجوهرة العزيزة في شرح الوجيزة*، للسيّد علي محمّد النصير آبادي النقوي الهندي (ت ١٣١٢ هـ)، تحقيق: محمّد بركت ونعمة الله الجليلي، ضمن رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، قم ـ إيران ١٤٢٦ هـ .

١٣. *خاتمة مستدرك الوسائل*، للميرزا حسين بن محمّد تقي النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران ١٤١٦ هـ .

١٤. *دراسة حول الصحيفة السجادية*، محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسّسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، بيروت ـ لبنان ١٤٢١ هـ .

١٥. *دليل المخطوطات*، للسيّد أحمد الحسيني، مطبعة علميّة، قم ـ إيران ١٣٩٧ هـ .

١٦. *دليل مخطوطات مؤسّسة كاشف الغطاء العامّة*، النجف الأشرف ـ العراق ١٤٢٦ هـ .

١٧. *الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة*، للشيخ آغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ .

١٨. *الرجال*، لأبي العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران ١٤٠٧ هـ .

١٩. *الرجال*، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران ١٤١٥ هـ .

٢٠. *الرسائل الرجاليّة*، لأبي المعالي محمّد بن إبراهيم الكلباسي، تحقيق: محمّد حسين الدرايتي، مؤسّسة دار الحديث، قم ـ إيران ١٤٢٢ هـ .

٢١. *الرعاية لحال البداية في علم الدراية*، للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: بوستان كتاب ـ قم ـ إيران ١٤٢٣ هـ .

٢٢. *روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه*، للعلاّمة محمّد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)، طبع مؤسّسة كوشانپور، طهران ـ إيران ١٣٩٨ هـ .

٢٣. *رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين* عليه السلام، للسيّد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران ١٤٠٩ هـ .

٢٤. *رياض العلماء وحياض الفضلاء*، للميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (ق ١٢) تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم ١٤٠٣ ـ ١٤١٥ هـ .

٢٥. *ريحانة الأدب*، للميرزا محمّد علي المدرس، منشورات خيام، طهران ١٣٦٩ هـ ش.

٢٦. *شرح الصحيفة*، لأبي جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّيّ (ت ٥٩٨ هـ)، مخطوطة في المكتبة الرضوية برقم ١٤٨٤٩.

٢٧. *شرح الصحيفة*، للسيّد محمد باقر الداماد (ت ١٠٤٠ هـ ـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر مهدية، ميرداماد، إصفهان ـ إيران ١٤٠٦ هـ .

٢٨. *الشريعة إلى استدراك الذريعة*، للسيّد محمّد الطباطبائي، مكتبة متحف و مركز وثائق مجلس الشورىٰ الإسلامي، ١٤٢٥ هـ .

٢٩. *الصحيفة الثلاثة السجّادية*، للميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (ق ١٢)، منشورات مكتبة الثقلين ـ قم ـ إيران سنة ١٤٠٠ هـ .

٣٠. *الصحيفة السجّادية الجامعة*، للسيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحي، تحقيق و نشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٣ هـ .

٣١. *الصحيفة السجّادية بالرواية المشهورة*.

٣٢. *الصحيفة السجاديّة برواية أبي على محمّد بن همام الإسكافي*، تقديم: السيّد محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي، منشورات دليل ما، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٢٢ هـ .

٣٣. *الصحيفة السجّاديّة عن خطّ المير أبي القاسم الموسوي الإصفهاني المعروف بميركبير*، بتقديم حفيد السيّد أحمد الروضاتي، طهران ـ إيران.

٣٤. *الصحيفة السجّاديّة*، عن نسخة عتيقة كتبت عام ٤١٦ هـ مقدّمة و تحقيق: كاظم مدير شانه چي، بنياد پژوهشهاي اسلامي آستان قدس، مشهد ـ إيران ١٣٧١ هـ ش.

٣٥. *الصحيفة الكاملة السجّادية برواية علي بن النعمان عن نسخة مكتبة أيا صوفيا المؤرخة ٦٩٧ هـ* ، بتقديم: السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي، شيكاكو ـ أمريكا ١٤٢٣ هـ .

٣٦. *صحيفة المكتبة*، الصادرة عن مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

٣٧. *طبقات أعلام الشيعة*، للشيخ آغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، تحقيق: علي نقي منزوي، منشورات إسماعيليان، قم ـ إيران.

٣٨. *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، للسيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (من أعلام القرن ٩)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـ العراق ١٣٨٠.

٣٩. *فتح المغيث في شرح ألفية الحديث*، لشمس الدين محمّد بن عبدالرحمٰن بن محمّد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، دارالكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤ هـ .

٤٠. *الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة*، للعلّامة محمّد باقر بن محمّد تقى المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر مكتبة العلّامة المجلسي، إصفهان.

٤١. *فرهنگ بزرگان اسلام و ايران از قرن اول تا چهاردهم هجرى*، به اهتمام آذر تفضلي و مهين فضائلي جوان، بنياد پژوهش هاي اسلامي، آستان قدس رضوي، مشهد ـ إيران ١٣٧٣ هـ ش.

٤٢. *الفوائد الطريفة*، للميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (ق ١٢)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران ١٤٢٧ هـ .

٤٣. *فهرس المخطوطات اليمنيّة*، عدّة من المفهرسين، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران ١٤٢٦ هـ .

٤٤. *فهرست الفبائي كتب خطي كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي*، محمّد آصف فكرت، استدراك: محمّد وفادار مرادي، انتشارات كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي، مشهد ـ إيران ١٣٦٩ هـ .

٤٥. *فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم*، للشيخ منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه الرازي، تحقيق: السيّد عبدالعزيز الطباطبائي، مكتبة المرتضوية، طهران ـ إيران ١٤٠٤ هـ .

٤٦. *فهرست كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي دانشگاه تهران*، للسيّد محمّد باقر الحجّتي، بإشراف محمّد تقي دانش پژوه، منشورات جامعة طهران، ١٣٤٥ هـ ش.

٤٧. *فهرست كتابخانه مجلس سنا*، محمّد تقي دانش پژوه و بهاة الدين علمي انواري، كتابخانه مجلس شورىٰ، طهران ١٣٥٥ ـ ١٣٥٩ هـ ش.

٤٨. *فهرست كتابخانه مجلس شوراي اسلامي*، عدّة من المفهرسين، كتابخانه مجلس شوراي اسلامي، تهران ١٣٠٥ ـ ١٣٧٨ هـ ش.

٤٩. *فهرست كتابخانه مدرسه عالي سپهسالار*، ابن يوسف شيرازي و محمّد تقي دانش پژوه و علي نقي منزوي، نشر انجمن ايراني فلسفة و علوم انسانى، تهران ١٣١٥ ـ ١٣٥٦ هـ ش.

٥٠. *فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران*، لعلي نقي النزوي و محمد تقي دانش پژوه، منشورات جامعة طهران، ١٣٣٠ ـ ١٣٦٤ هش.

٥١. *فهرست كتب خطّي كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي*، عدّة من المفرسين، نشر كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي، مشهد ١٣٠٥ ـ ١٣٨٠ هش.

٥٢. *فهرست كتب دينى و مذهبي خطي كتابخانه سلطنتي*، بدري آتاباي، منشورات كتابخانه سلطنتي طهران ١٣٥٢ هـ ش.

٥٣. *الفهرست*، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد عبدالعزيز الطباطبائي، إعداد و نشر مكتبة المحقّق الطباطبائي شعبان ١٤٢٠ هـ .

٥٤. *فهرست مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء*، اعداد محمّد سعيد المليح و احمد محمد عيسوي، منشأة المعارف بالاسكندرية، قاهرة ـ مصر ١٣٩٨ هـ .

٥٥. *فهرست ميكرو فيلم‌هاى كتابخانه مركزي دانشگاه تهران*، محمّد تقي دانش پژوه، منشورات دانشگاه طهران، ١٣٤٨ ـ ١٣٦٣ هـ ش.

٥٦. *فهرست نسخه هاي خطّي چهار كتابخانه مشهد*، كاظم مدير شانه چي و عبدالله نوراني و تقي بينش، باشراف: محمّد تقي دانش پژوه، منشورات فرهنگ إيران زمين، طهران ـ إيران ١٣٥١ هـ ش.

٥٧. *فهرست نسخه هاي خطّي دو كتابخانه مشهد*، كاظم مدير شانه چي و عبدالله نوراني و تقي بينش، باشراف: محمّد تقي دانش پژوه، منشورات فرهنگ إيران زمين، طهران ١٣٥١ هـ ش.

٥٨. *فهرست نسخه‌هاى خطّي كتابخانه افشين عاطفي في كاشان ـ إيران*، *نشر مجمع الذخائر الإسلامي*، قم ـ إيران ١٤٢٧ هـ .

٥٩. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه آیة الله مرعشي*، عدّة من المفهرسين، منشورات كتابخانه آية الله مرعشي، قم ـ إيران.

٦٠. *فهرست نسخه‌های خطّي کتابخانه حوزه امام صادق* عليه السلام في اردكان ـ يزد، للسيّد جعفر الحسيني الشكوري نشر مجمع الذخائر الاسلامي، قم ١٤٢٦ هـ .

٦١. *فهرست نسخه‌های خطّي کتابخانه دانشکده الهيات و معارف اسلامي مشهد*، لمحمود فاضل، منشورات دانشكده الهيات، مشهد، ١٣٥٥ ـ ١٣٦١ هـ ش

٦٢. *فهرست نسخه‌های خطّي کتابخانه سريزدي* (مسجد حظيرة) في يزد ـ إيران، للسيّد جعفر الحسيني الإشكوري، نشر مجمع الذخائر الإسلامي، قم ـ إيران ١٤٢٦ هـ .

٦٣. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه عمومي آية الله گلپايگانی*، سيّد أحمد حسيني و ابو الفضل عرب زاده و رضا استادي، منشورات كتابخانه آية الله گلپايگاني، رقم ١٣٥٧ و ١٣٧٨ هش.

٦٤. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه مدرسه جعفرية زهان ـ إيران*، للسيّد جعفر الحسيني الاشكوري، نشر مجمع الذخائر الإسلامي، قم ١٤٢٥ هـ .

٦٥. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه مسجد أعظم قم*، رضا الأستادي، قم ـ إيران ١٤٠٦ هـ .

٦٦. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه ميرزا محمّد الكاظميني في يزد ـ إيران*، للسيّد جعفر الحسيني الإشكوری، نشر مجمع الذخائر الإسلامي، قم ١٤٢٥ هـ .

٦٧. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه مؤسسة حضرت آية الله العظمىٰ بروجردي*، للسيّد أحمد الحسيني الاشكوري، مجمع الذخائر الإسلامي، قم ـ إيران ١٤٢٦ هـ .

٦٨. *فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه‌هاي زنگي پور* (مولانا سيد علي حسين ـ مولانا سيد إبراهيم)، (زنگی پور ـ هند)، بقلم سيد محمد حسين حكيم، مقدمة: سيّد صادق حسيني الإشكوري، مجمع ذخائر اسلامي، قم ـ إيران ١٣٨٥ هش.

٦٩. *فهرست نسخه‌های خطّی مركز احياء ميراث اسلامي*، السيّد أحمد الحسيني الإشكوري، قم ـ إيران ١٤١٩ ـ ١٤٢٦ هـ .

٧٠. *فهرست نسخه‌های عكس مركز احياء ميراث إسلامي*، السيّد جعفر و السيّد صادق الاشكوري، بإشراف السيّد أحمد الاشكوري، قم ـ إيران ١٤١٩ ـ ١٤٢٦ هـ .

٧١. *الكافي*، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثلاثة، دارالكتب الإسلامية، طهران ـ إيران ١٣٨٨ هـ .

٧٢. *كتابنامه صحيفة سجّادية*، لحسين الدرگاهي، منشورات رايزن، طهران ـ إيران ١٣٧٨ هـ ش.

٧٣. *لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العينين*، للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعماني، النجف الأشرف ـ عراق ١٣٨٦ هـ .

٧٤. *مجلّة تراثنا*، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ـ إيران.

٧٥. *مجلّة علوم الحديث*، كلّيّة علوم الحديث، طهران ـ إيران.

٧٦. *المخطوطات العربية في مركز إحياء التراث الإسلامي*، للسيّد أحمد الحسيني، طبع مركز إحياء التراث الإسلامي، قم ـ إيران ١٤٢٥ هـ .

٧٧. *مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن*، عبد السلام عباس الوجيه، مؤسّسة الامام زيد بن علي الثقافية، اردن ١٤٢٢ هـ .

٧٨. *معالم العلماء*، لرشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق آل بحرالعلوم، دار الأضواء ـ بيروت.

٧٩. *معجم الأُدباء*، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، مصر.

٨٠. *معجم المؤلّفين*، لعمر رضا كحّالة (من أعلام القرن ١٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨١. *مقدّمة ابن الصلاح في علوم الحديث*، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمٰن الشهزوري (ت ٦٤٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ إيران ١٤١٦ هـ .

٨٢. *مناقب آل أبي طالب*، لرشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـ العراق ١٣٧٦ هـ .

٨٣. *مناقب الفضلاء*، لمير محمّد حسين الخاتون آبادي (ت ١١٥١ هـ)، تحقيق: جويا جهانبخش، المطبوع ضمن ميراث حديث شيعة، ج ٤، ص ٤٣٩، دار الحديث، قم ـ إيران ١٣٧٨ هـ ش.

٨٤. *ميراث حديث شيعة*، باعتناء مهدي مهريزي وعلي الصدرائي الخوئي، دار الحديث، قم ـ إيران ١٣٧٧ ـ ١٣٨٥ هـ ش.

٨٥. *نسخه پژوهي*، عدّة من المحققين، باهتمام الشيخ أبوالفضل حافظيان البابلي، مؤسّسة اطلاع رساني مرجع ومكتبة مجلس الشورىٰ بطهران ١٣٨٣ و ١٣٨٤ هـ ش.

٨٦. *نسخه هاي خطّي*، شروح و ترجمه هاي صحيفه سجّاديّة، للسيّد محمّد حسين الحكيم، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ـ قم ـ إيران ١٤٢٤ هـ .

٨٧. *نور الأنور في شرح كلام خير الأخيار*، للمحدّث نعمة الله بن عبدالله الشوشتري (ت ١١١٢ هـ)، مخطوطة مكتبة السيّد الگلپايگاني رحمه الله.

٨٨. *نهاية الدراية في شرح الوجيزة*، للسيّد حسن الصدر العاملي الكاظمي (ت ١٣٥٤ هـ)، تحقيق: ماجد العزباوي، نشر المشعر.

٨٩. *الوجيزة في علم الدراية*، للشيخ البهائي محمد بن حسين بن عبدالصمد العاملي (ت ١٠٣٠ هـ)، تحقيق: السيد حسن آل المجدّد الشيرازي، ضمن رسائل في دراية الحديث، قم ١٤٢٦ هـ .

٩٠. *الوجيزة في علم دراية الحديث*، ملاّ عبد الرزّاق بن علي رضا الحائري الإصفهاني الهمداني (ت ١٣٨٣ هـ)، تحقيق: رضا قبادلو، ضمن رسائل في دراية الحديث، قم ١٤٢٦ هـ .

٩١. *وصول الأخيار إلىٰ أصول الأخبار*، للشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي (ت ٩٨٤ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، ضمن رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، قم ١٤٢٦ هـ .

(٦)

بهجة الراغبين*

لن نستطيع في هذه الكلمات القليلة أن نحيط بحياة الشيخ محمد رضا شمس الدين (رضوان الله تعالى عليه) الحافلة بالعلم والجهاد، فالحديث عنه هو فوق ما تحوم حوله العبارة. ولكننا سنحاول أن نقدم لمحة خاطفة عن حياته الكريمة تخليداً لذكراه و اعترافاً بفضله في شتى مجالات العلم والأدب. عسانا أن نؤدي بعض الواجب الذي علينا بالنسبة لهذه الشخصية العلمية المنسية والمجهولة لدى الكثير من الناس.

نسبه و موطنه

هو الشيخ محمدرضا ابن العلامة الشيخ زين العابدين شمس الدين المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ ابن الشيخ سليم المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ في جدة من أرض الحجاز ابن الشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ابن محسن بن حيدر بن علي بن حسن بن مكي بن محمد بن شمس الدين بن مكي بن ضياء الدين أبي المعالى علي بن شمس الدين محمد بن مكي العاملي المطلبي الجزيني المعروف بالإمام الشهيد الأول المنتسب إلى سعد بن معاذ سيد الأوس والخزرج.

وشيخنا المؤلف عامليّ الأصل تعود جذورهم إلى قرية جزين مولد الشهيد الأول الذي انتشرت ذريته في بلاد متعددة، وكان والد المؤلف قد ولد في قرية زوطر من أعمال النبطية

---

* بهجة الراغبين في مؤلفات الشيخ محمدرضا شمس الدين، اعداد رضا محمد حدرج (ط ١، بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٤ ق/ ٢٠٠٣ م)، ص ٩ ـ ٥١. هذه هي ترجمة محمدرضا شمس الدين مؤلّف حياة الإمام الشهيد الأول، من أحفاد الشهيد.

ثم انتقل به أبوه إلى بلدة حناويه للتعلم والدراسة، فنشأ هناك بين أهلها وأصبحت فيما بعد موطناً للعائلة.

مولده ونشأته

ولد الشيخ محمد رضا شمس الدين سنة ١٣٤٨ هـ في مدينة النجف الأشرف في العراق، تلك المدينة المزدهرة بنوادي العلم ومحافل الأدب.

وهناك نشأ في بيت عريق بالعلم والمجد والشرف فوالداه من أسرة علمائية معروفة، فنشأ تواقاً إلى تلقي العلوم الدينية وكانت ملامح الذكاء والنجابة ظاهرة فيه منذ نعومة أظفاره، فأحبّ العلم والعلماء وشرع بتعلم القراءة والكتابة وجمع الكتب المخطوطة والمطبوعة وهو بعد لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، وقد تولّى والده في بادىء الأمر تربيته و تعليمه فكان يفيض عليه من عمله وأدبه و يدأب على توجيهه وتعليمه، وعلى يديه تلقى دروسه الأوليّة.

وقد سجّل في مذكراته هذه المرحلة من حياته، فيقول:

منذ صغري وأنا دون العشرة سنين في استعداد للدراسة والتعلم والفهم لكل شيء أمامي، ثم تقدّم بي الزمن إلى بعد العشرة سنين و دون البلوغ، فولعت بجمع الكتب وشرائها ومطالعتها وكتابة ما يروق لي منها فوجدت ذلك خير وسيلة لمعرفة الأشياء قبل ذلك وخير طريقة لاحترام زملائي التي فطرة كل إنسان منذ الصغر، فكان هذا أول انتقال من دور إلى دور جديد منعش روحي. فجمعت من مختارات ومقتطفات كتاباً كبيراً أطلقت عليه اسم «الحقيبة».

وكان فيما بعد مجلدات كبيرة من المصادر التي أعتمد عليها في مؤلفاتي ومادة جليلة لملاقاتي التي أنشرها بين الحين والآخر.

فكان ابتدائي في التأليف وأنا في الثانية عشرة، وشرعت في الدراسة الدينية منذ ذلك الحين، فكانت الكتابة التي تعودت عليها ووجدتها أيسر شيء عندي وأثمنها فيما بعد ذلك الأساس الأول لاتقان دروسي وتحريرها وقد أجدت شطر بيت ووضعته على أول صفحة من مؤلفاتي وهو:

اكـــتب الدرس وإن كـلّ الذراع كلّ درس ليس في القرطاس ضاع

فكتبت على شرح هامش الألفية لابن الناظم، قال الشيخ عبدالله نعمة أنها صالحة للتأليف، وقد برعت في النحو وخاصة في الناهية الفلسفية، وقد كنت مولعاً بجمع ألف إشكال على شرح الألفية لشدة اعتنائي بالإشكالات وتعليلها ووضعت فيما بعد ذلك الفلسفة النحوية ثم خمسون علامة للاسم.

أُسرته وعائلته

والده: العلامة الفاضل الشيخ زين العابدين شمس الدين[1].

والدته: ساه جنان كريمة الشيخ حبيب عزالدين.

إخوته: الشيخ محمد حسين المتوفّى سنة ١٩٩٥ م.

الشيخ نجيب المتوفّى سنة ١٩٩٢ م.

الشيخ علي المتوفّى سنة ١٩٩٣ م.

الحاجة زهرة المتوفاة سنة ١٩٩٥ م.

الحاج جواد، الحاج عبدالأمير، والحاجة فاطمة.

زوجته: تزويج الشيخ محمدرضا من السيدة الفاضلة صباح كريمة العلامة الجليل الشيخ محمد عيّاد العاملي، وكان ذلك سنة ١٣٧٤هـ وفي ذلك يقول أخوه الشيخ نجيب رحمه الله في مذكراته:

«وفي ١٢ ربيع الثاني يوم الخميس سنة ١٣٧٤ هـ انتقلت أنا وأخي [يقصد الشيخ محمد رضا] إلى دارنا الجديدة، وفي ليلة الجمعة الموافق ليلة ٢٨ [٢٧] ربيع الثاني زفت حليلة أخي الرضا إليه بعد أن عقد العقد يوم الخميس الموافق ٢٦ ربيع الثاني».

ذريته: رزق الشيخ رحمه الله بولدين؛ بتول المولودة سنة ١٩٥٦م ومحمد مكي المولود سنة ١٩٥٨ م.

---

١. الشيخ زين العابدين شمس الدين: عالم جليل و فقيه مجتهد، ولد سنة ١٣٢٠ هـ في قرية زوطر العاملية، وبعد أن قرأ المبادىء في مدرسة «حناويه» الشهيرة، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٤٦ هـ ، وحضر على العلامة الشيخ عبدالله المامقاني والشيخ ميرزا التبريزي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد رضا آل ياسين و الشيخ محمد علي الخراساني والسيد أبوالحسن الأصفهاني وغيرهم. عاد بعائلته إلى جبل عامل سنة ١٣٦٨ هـ فهبط بلدة البازورية، وأخذ يعظ الناس ويوجههم ويقيم فيهم الوظائف الدينية، وكان أُستاذاً في المدرسة الدينية في صور التي أسسها الشيخ موسى عز الدين، توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥ هـ.

أساتذته ومشايخه

قرأ شيخنا المؤلف على والده وعلى غيره من الفضلاء الأعلام. وكان من أساتذته في الكفاية الشيخ عبدالله نعمة، والفرائد الشيخ محمد تقي الفقيه والشيخ حسين معتوق، والمكاسب السيد حسن نجراوي والسيد محمد باقر الشخص والشيخ محمد تقي الفقيه والسيد باقر البحراني.

وحضر في أبحاث الخارج على جهابذة العلماء وأقطاب رحى العلم أمثال: السيد أبوالقاسم الخوئى والسيد محسن الحكيم والسيد علي الفاني الاصفهاني والشيخ عباس الرميثي، وكذلك حضر على السيد عبد الهادي الشيرازي.

وكان له مع الشيخ آغا بزرگ الطهراني علاقة وطيدة وصداقة قوية وكان كثيراً ما يتردد عليه.

وبذلك يكون ﷺ قد تردد على معظم علماء عصره وحضر على مشاهير فقهاء زمانه، وكان يحظى بإعجاب وتقدير كل من يتصل به من هؤلاء العلماء الفطاحل، حتى تألّق نجمه وأصبح من الأجلّاء الذين يُشار إليهم بالبنان.

صورة إجازة

هذه إجازة خطية بقلم السيد أحمد الموسوي الهندي، عثرت عليها من بين الأوراق، وهذه صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أجازنا إلى الهداية بطرق الرواية والدراية والصلاة والسلام على سند الإسلام ورأس سلسلة الإيمان محمد وعلى آله الأطياب وخيرة الأصحاب وبعد فقد أجزت لشيخنا المفضال الشيخ محمد رضا شمس الدين (أيّد الله قلمه ورفع بالتأليف والتصنيف علمه) بطرقي التي أولها سيدي الوالد الشريف الرضا المتوفى سنة ١٣٦٢ وشيخ العلم السيد الشريف السيد عبد الحسين آل شرف الدين بطرقه المعروفة وشيخنا الأصولى فقيد العلم الميرزا حسين النائيني وشيخ مؤلفي العصر الحاضر الشيخ آغا بزرگ (أطال الله بقائه) وهؤلاء كلهم أجازوني

بطرقهم المعروفة المدونة في محالّها أن أروي عنهم وقد أجزت كذلك لشيخنا المزبور ما أجازوني مشترطاً عليه لزوم الاحتياط والتثبيت في الرواية فإنها سبيل الدراية وعن طريقها نتصل بسبب إلى الله وثيق وهو نعم الطريق وهو حسبي ونعم الوكيل.

احمد الموسوي الهندي

صفاته وما قالوا فيه

كانﷺ عالماً، فاضلاً زكياً، أديباً بارعاً، ومؤلفاً مجيداً، خدم الدين الإسلامي بالقلم واللسان، وله مؤلفات قيّمة تدلّ على سعة علمه ووفور أدبه وفضله، ألّف بعضها وهو في العقد الثاني من عمره. ويصفه الشيخ آغا بزرگ الطهراني بالفاضل الكامل والأديب البارع.

وينقل بعض من عاشره ورآه أنهﷺ كان عالماً متواضعاً ونشيطاً مجدّاً في طلب العلم وكان يسهر معظم لياليه في التحصيل والدرس، حسن الأخلاق تميل إليه النفوس لطهارة روحه وطلاقة وجهه وحلاوة لسانه وسعة علمه، وهو مع حداثة سنّه كان له مؤلفات في غاية الروعة ومع تبحّره في العلوم كان في غاية الورع و بساطة العيش والزهد في حطام الدنيا. وقد حمل على عاتقه همَّ الإسلام والمسلمين والإصلاح في المجتمع. وكانﷺ محطاً لعناية الله عزوجل ورعايته، وقد أنعم الله سبحانه عليه بالأدب والذكاء وكثرة العلم فألّف وكتب الكثير من الكتب في خدمة الإسلام ونشر تعاليم الدين الحنيف.

مع العلامة الأميني

يقول العلامة الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه معجم رجال الفكر والأدب في النجف (ج ٢، ص ٧٥٧) بعد ذكره لسلسلة النسب:

عالم فاضل كاتب جليل مؤرخ متتبع قرأ على والده وعلى غيره من الأعلام وانصرف إلى التأليف والتحقيق وكان عفيفاً ورعاً مهذباً متواضعاً كأبيه كريم الطبع جميل المعشر قضيت معه سنين طويلة ووجدته منذ الطفولة مغرماً بالكتابة والقراءة. خرَّ عليه سقف السرداب ومات في شوال سنة ١٣٧٧ هـ وكان والده من الفقهاء الأعلام الأخيار.

مع الدكتور فاضل الجمالي

في شهر ربيع الآخر عام ١٣٧٧ هـ زار الدكتور فاضل الجمالي ـ رئيس وزراء العراق الأسبق ـ مدينة النجف الأشرف، واطلع على أجوائها الثقافية والاجتماعية ونظام حوزاتها وجامعاتها الدينية والمناهج الدارسية وأسلوب حياة طلّاب العلم، وحضر في حلقات التدريس في المساجد والمدارس، وتشرف بزيارة بيوت العلماء الأعلام. وقد كتب رحلته هذه في مقالة رائعة ألقاها في المجلس الثقافي البريطاني ببغداد في العام نفسه، وقد نُشرت هذه المقالة فيما بعد باللغة الانكليزية تحت عنوان: Theological Colleges of Najaf في العدد الخامس من مجلة The world Muslim الصادرة سنة ١٩٦٠ م، صفحة ١٥ ـ ٢٢ وقد نقلها إلى العربية وقدم لها الدكتور جودت القزويني ونشرت في مجلة شؤون إسلامية العدد ٢ السنة الثانية، ذو القعدة/ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ ، وفيها يأتي على ذكر الشيخ محمد رضا شمس الدين، يقول الجمالي:

وقد زرتُ مؤخراً عدداً من المدارس، وتحدثتُ مع الطلبة حول دراستهم ومعيشتهم، وعن أوطانهم أيضاً. وسألت أحد الطلبة وهو الشيخ محمدرضا شمس الدين أن يوضح لي منهاجه اليومي، وقد ذكر لي أنه ينهض صباحاً قبل طلوع الشمس بنصف ساعة ليؤدي صلاة الفجر، وبعد شروق الشمس يحضر بحث الخارج على يد السيد أبوالقاسم الخوئي في الفقه، وبعدها يتجح إلى تدريس البلاغة، والفلسفة الإسلامية في كتاب يسمى شرح الباب الحادي عشر للمقداد السيوري، عندها يحضر درساً فقيهاً آخر في بحث الخارج للشيخ عباس الرميثي يعالج جانباً من شرح كتاب شهير هو كتاب الشرائع، ثم تأتي المحاضرة الثالثة لبحث الخارج في مباحث الزكاة من المصدر نفسه، ثم يستمر بالحضور على يد السيد علي الفاني الأصفهاني في محاضرات البحث الخارج الأخرى. وهو مع كل ذلك كان عليه أن يستعد للدراسة والتحضير بنفسه، ولا يتخلف عن مواعيد الصلوات، وما يحتاجه لشؤون حياته الخاصّة.

وبالتأكيد فإنَّ هذا البرنامج هو برنامج مليء بالحيوية، وبعبارة أخرى فإن الطالب يمكن أن يتعب نفسه إذا رغب، أو يتركها وشأنها إذا كان ذلك رائقاً له. وبالنتيجة فلا توجد

أي قوة خارجية تجبر الطالب على أداء مهماته سوى ما تمليه رغبته عليه.

أما الطالب المتألق الآخر... الخ.

وقد توفي الشيخ محمد رضا بعدما يقرب من خمسة شهور من هذا الحوار.

مع الدكتور جودت القزويني

من محاسن الصدف وغريب الألطاف أن تعرفت على مترجم مقالة الدكتور الجمالي أقصد به المؤرخ المتتبع والمحقق المدقّق السيد الدكتور جودت القزويني وهو الذي أرشدني إلى المقالة، وكان له فضل كبير عليّ في تشجيعي على طباعة كتب جدي... وكان متشوقاً للتعرف على من له رابطة بهذا الشيخ الذي كان بنظره أعجوبة ونادرة من نوادر الزمان... وبعد أن تشرفت باللقاء به سطرت يراعه المعطاءة هذه الكلمات:

محمدرضا شمس الدين شاب متطلع للثقافة والحياة، كتب وألّف وهو عنفوان سنوات نشأته الأولى، ومات وهو لا يزال يرفل بثوب شبابه الغضّ الفضفاض. كتب مؤلفات تدلُّ على نبوغه مما لا يستطيع كبار المؤلفين الإتيان ببعضها ونشر مجموعة منها في وقت عزّت فيه طباعة الكتب ونشرها. انبهرَ به كلُّ من رآه، طالباً من طلاب الحوزة العلمية بالنجف، فعندما زار الدكتور فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي الأسبق مدينة النجف في جولة ميدانية للتعرّف على طبيعة مناهجها الدراسية لفت نظره محمد رضا شمس الدين، فطلب أنْ يحدّثه عن منهاجه اليومي، وكيف يقضي يومه وفعلاً نقل حديثه في مقالته عن النجف التي نشرت فيما بعد، إلّا أن شمس الدين توفي بعدما انهدم سقف سرداب داره عليه.

والأغرب من ذلك أنّ محمد رضا شمس الدين الذي مات وهو ابن التاسعة والعشرين من عمره أصبح جَدّاً بعد وفاته بأكثر من عقدين من الزمن حتى يخرج سبطٌ له، هو ابن بنته، وسميه، ليجمع آثاره، المطبوعة والمخطوطة، ويدأب في تصحيحها ونشرها ليُعيد جدّه الشاب، ذلك الغضّ اليانع إلى الحياة مرة أخرى، وهو لا يزال يرفل بشبابه الأول الذي لم يعرف للشيخوخة إليه سبيلاً. إنها من معادلات الحياة الغريبة.

كلمة الأفغاني الصغير

لا يخفى على قاطبة المسلمين أن جناب العالم العلّامة الفاضل الفهامة الشيخ محمدرضا العاملي ممن صرف برهةً من عمره وشطراً من دهره في تنقيح المباحث الأصولية والفقهية وكان من أصحاب المجاهدة.

مدرسة البخاري ـ نجف ١٣٧٠ / ١٦ ذي القعدة

غلام السيد محسن الموسوي الأفغاني

الزيارة الأولى لوطنه لبنان

زار شيخنا المؤلف وطنه لبنان لأول مرة سنة ١٣٧١ هـ، وكان عمره في حينها حوالي ثلاثة وعشرين سنة، وهي السنوات التي قضاها في النجف الأشرف منذ الولادة... وزار خلالها السيد عبدالحسين شرف الدين وكانت المرة الأولى التي يراه فيها، وقد ذكر ذلك في مذكراته بقوله:

كانت رؤيتي لهذا الإمام عند زيارتي الأولى لوطني لبنان في أواخر شوال سنة ١٣٧١، وكانت زيارتنا له بصحبة الشيخ حسن وسيدي الوالد وأخي الحسين ومختار بلدتنا والشيخ أحمد حدرج... .

وقد غادر لبنان ودخل العراق في ٢٨ صفر من سنة ١٣٧٢ هـ.

نماذج من شعره

وشيخنا المؤلف من الشعراء، وهو يرتجل الشعر ارتجالاً، وله ديوان سمّاه تحت ظل الشجر، وإليك نماذج من شعره:

من قصيدة له في الجمال الطبيعي، مطلعها:

هـويت الظـلال عشقت الشجر ... وطـلق النسـيم خـرير النـهر

ونـفسي مـلّت ضـجيج الحضر ... كـما فـتنت بـروابـي الزهـر

ويقول رحمه الله:

كنا يوماً على نهر الكوفة فاقترحوا نظم الشعر فقلت على البداهة:

روضة زانها جميل المناظر وظباء تسرّ منها النواظر
إنها مرتع الظباء وفيها يكشف الحب جاهراً بالسرائر

فقال السيد محمد علي الأمين متمماً:

حيث تشدو الطيور لحناً جميلاً فوق غصنٍ من الأزاهير ناضر
إذا ذكرت في العراق الصحف فذكري لأحمد فيه الشرف
ويكفي لنهضتنا أن تكون لنهضته خلفاً عن سلف

وله قصيدة بعنوان «أيها الطالب» وهي قصيدة طويلة، مطلعها:

حكم الدهر على المرء ببعد أن ينال المجد مادام برقد
ومحال أن ينال العلم حتى يتبع القول بفعل وبكد
أيها الطالب لا تملل وإلا كنت يا طالب من أسفل فرد

ومن قصيدة له تحت عنوان «اليهود و العرب»، مطلعها:

لا بارك الله في قوم شعارهم بث الفساد بأي بلدة قطنوا
تلك اليهود كلاب في جحورهم وفي الحروب إن اشتدت بها جبنوا

وكتب تحت صورة له كان قد بعثها إلى أهله سنة ١٣٦٨ هـ، يقول:

أأبعث جسمي لك (صورةً) وروحي تبقى مع القاطنين
أو الروح قد سبقتني لكم فصورتي أنعم بها من قرين

العمر قصير

أيامي من دهري غدت ثلاثة لا أزيدا
ثلاثة محصورةً أمسي ويومي وغدا

عروس

كتبها إلى الشيخ جعفر الصائغ بمناسبة زفافة سنة ١٣٦٧ هـ :

هاك يا جعفر من فكري عروسا تبهر العقل وتسقى الخندريسا
وتهنيك بعرس وجدير أن أهني بعروس ذا العروسا

هند

نُظمت سنة ١٣٦٦ هـ في جمادي الثاني، وألقيت في أول افتتاح جمعية ندوة الأدب في النجف، وقال عبد الغني الخضري مادحاً صاحبها: «لا غرو إن أحسن الرضا بهذه القصيدة فهو حفيد النابغة الأكبر الشهيد الأول ﷺ، والقصيدة طويلة تتألف من رباعيات، يقول في الرباعية الأولى:

هند يا أقصى مرامي ... فبكفيك زمامي
ألبسيني منك ثوباً ... من حياةٍ أو حمام
فمماتي في جفاك ... وحياتي في الوئام
فافعلي ما شئت إني ... لك عبد ذو غرام

وقال أيضاً من قصيدة له في الحبّ هي من أوائل شعره:

أنت يا معنى الجمال ... زهرة في كل حال
أنت شمس أنت بدر ... ليس يعروك الزوال
كم وكم حارت بقولٍ ... فيك أفذاذ الرجال
أنت نفسي كل أنسي ... فيك أنواع الكمال
بعد هاتيك الليالي ... هل إليك من وصال

آه لوضع المسلمين

وهي قصيدة كتبها في البازورية ونشرت في آخر كتابه عن العلويين.

آه لوضع المسلمين فقد غدوا ... متشتتين وضيّعوا القرآنا
اتبعوا السياسة والمطامع والهوى ... فتفرقوا شيعاً فذلوا مكانا
عودوا إلى القرآن واعتصموا به ... يا أمة خلقت لها دنيانا
سيري باسم الله طائعة له ... نحو الجهاد واقحمي الميدانا
وتحرري من ربقة الغرب الذي ... ذل الشيوخ وأفسد الشبانا
وتذكري نهج الذين تقدموا ... فتحوا الحصون وحرروا البلدانا

ما الغرب إلا مفسد يرمي بنا أن نكون لديننا أعوانا
ما شعبنا الإسلام إلا أمة تبني لمجد وحدها البنيانا
فدعيه يهنأ بالحياة وإن أبى سخت النفوس بموتها قربانا

آثاره ومؤلفاته

كان شيخنا المؤلف؛ غيوراً على الإسلام ومدافعاً عن المسلمين وشيعة أهل البيت عليهم السلام بالقلم واللسان، فقد سخر قلمه ولسانه في خدمة الدين الحنيف منذ الصغر، وفي خلال حياته الكريمة خلّف مجموعة من مؤلفاته وآثاره القيّمة التي تدل على تبحره وسعة اطلاعه وثقافته. وكانت مؤلفاته تساهم في ترسيخ الإيمان وتصحيح العقيدة، وقد طبع بعضها في حياته، ونرجو أن يصل النور إلى القسم الباقي منها. وقد كتب رحمه الله بعض كتبه وهو يومئذٍ لم يتجاوز العشرين عاماً. ومؤلفاته تفوق السبعين ما بين مطبوع ومخطوط. كما أنّ له جملة مقالات تنشر في مجلة العرفان وغيرها بين الحين والآخر.

وإليك أسماء مؤلفاته (أعلى الله مقامه):

آثاره المطبوعة

وقد طبعت في حياته رحمه الله.

١. **حديث الجامعة النجفية:** طُبعت الحلقة الأولى منه سنة ١٣٧٣ هـ في المطبعة العلمية في النجف الأشرف، وكان ينوي تقديم الحلقة الثانية للطبع إلّا أنَّ الأجل حال بينه وبين ذلك، وعسانا أن نوفق لطبعها إن شاء الله تعالى.

٢. **الزواج المقدس:** طبع في مطبعة الغري الحديثة في النجف سنة ١٣٧٣ هـ[1].

---

١. كان المؤلف رحمه الله ينوي إصدار سلسلة تعاليم الدين منها: الزواج المقدس (مطبوع)، الصحة والنظافة (مخطوط)، الجهاد الديني (مخطوط)، مع صلاة المؤمنين (مخطوط)، أدب المعاشرة (مخطوط)، إلى بيت الله الحرام (مخطوط)، حقوق الفقراء، الدعوة إلى الله، العمل والكسب في الإسلام، العدل في محاكم الإسلام، وغيرها... .

٣. **الشيعة والخالصي:** حول الشهادة الثالثة من الآذان والإقامة. وقد طبع في مطبعة الغري الحديثة في النجف سنة ١٣٧٤ هـ، وقد أثار هذا الكتاب ضجّة في الأوساط العلمية آنذاك.

٤. **فلسفة الصلاة في الإسلام:** طبع في المطبعة في النجف سنة ١٣٧٥ هـ. عالج فيه موضوع الصلاة وأثبت أن تشريع الصلاة تشريع قديم، عقلي، فطري، علمي، ديني، اجتماعي... من طرق أدلة التشريع وقواعد العلم والفن وعلى ضوء أشعة المدينة الحاضرة.

٥. **المصلح المنتظر:** طبع في المطبعة العلمية في النجف سنة ١٣٧٥ هـ و هو جواب عن سؤال بعض العامليين حول فكرة المصلح المنتظر والمهدي الغائب الذي تعتقد به الشيعة الإمامية.

٦. **العلويون في سوريا:** طبع بمطبعة الانصاف في بيروت سنة ١٣٧٦ هـ. وقد ألّفه بعد سياحة في بلاد العلويين اطلع بها على عاداتهم ومعتقداتهم وحالتهم الاجتماعية وبرّأهم مما نسب لهم من التأليه والغلو.

٧. **حياة الإمام الشهيد الأول:** وهو عن حياة الشيخ محمد بن مكي الشامي العاملي (٧٣٤ ـ ٧٨٦ هـ) المعروف بالشهيد الأول. طبع في مطبعة الغري الحديثة في النجف سنة ١٣٧٦ هـ[1].

آثاره المخطوطة

٨. **رسائل الإمام الشهيد الأول:** مخطوط، لم نعثر عليه.

٩. **ذرية الإمام الشهيد الأول:** فقد بعد وفاته.

١٠. **ديوان الشهيد الأول:** مفقود.

١١. **إجازات الشهيد الأول:** لم يكتمل.

١٢. **إنجيل آل البيت عليهم السلام:** من كلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فقد بعد وفاته.

١٣. **شعراء الشيعة في لبنان:** فقد بعد وفاته.

١٤. **الشيعة في أنحاء العالم:** فقد بعد وفاته.

---

١. هذا الكتاب واحد من سلسلة أبطال الفقه التي كان ينوي المؤلف إصدارها، حيث أنه كان ينوي إصدار كتابين آخرين من السلسلة عن حياة الشهيد الثاني والشيخ الطوسي، ولكنه رحمه الله لم يكمل هذه السلسلة لانتقاله إلى دار البقاء، فجزاه الله تعالى خير الجزاء... .

١٥. الشيعة أمام الاضطهاد: فقد بعد وفاته.

١٦. قواعد الفقيه: فقد بعد وفاته.

١٧. القاموس الفقهي: فقد بعد وفاته.

١٨. شرح القصيدة الغديرية: فقد بعد وفاته، وبين أيدينا مسودة للكتاب.

١٩. تأريخ التشيع في حلب: كان قيد التدوين، ولم نعثر عليه.

٢٠. تذييل أمل الآمل: أو مستدرك أمل الآمل في علماء جبل عامل، وهو بحث في التراجم عن العلماء العامليين الذين فات ذكرهم مؤلف أمل الآمل من المعاصرين له أو قبل عصره.

٢١. الروحيات.

٢٢. رسالة التربية والتعليم: لم يكتمل.

٢٣. أدب المعاشرة.

٢٤. الجهاد الديني.

٢٥. حديث رمضان: ثلاثون محاضرة ألقيت من محطة الإذاعة العراقية في بغداد.

٢٦. حقيقة الاستخارة عند الشيعة: طبع هذا الكتاب حديثاً مع هوامش إضافية وملاحق.

٢٧. الشجرة الطيبة: في صفحة من تأريخ وأنساب آل القزويني الحسينيين الكرام.

٢٨. أزهار الياسمين في مشاهير آل شمس الدين.

٢٩. الدوحة الشهيدية أو شجرة آل شمس الدين.

٣٠. آل شمس الدين في التاريخ والعلم والأدب.

٣١. حلية الكامل في أدباء وشعراء جبل عامل أو العامليات: يقع في أربعة أقسام.

٣٢. الحقيبة في العلم والتاريخ والأدب: كشكول يقع في مجلدين.

٣٣. أصول التشريع الإسلامي.

٣٤. التمييز في الفقه الإسلامي: يقع في ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول يشتمل على مهمات المسائل الخلافية الواقعة بين علماء الجعفرية الأصولية وهي عشرون مسألة في العبادات.

الجزء الثاني يشتمل على مهمات المسائل الخلافية الواقعة بين علماء الأصولية والأخبارية وهي خمس و عشرون مسألة في العبادات.

الجزء الثالث يشتمل على مهمات المسائل الخلافية الواقعة بين علماء السنة والشيعة وهي ثلاثون مسألة في العبادات. وهذه الموسوعة القيمة لم تكتمل.

٣٥. **المسائل الفقهية الخلافية بين علماء الشيعة الإمامية:** ولعلّه الجزء الأول من الكتاب السابق، وهو لم يكتمل.

٣٦. **المتعة أو الزواج المنقطع عند الشيعة الإمامية:** وهو عبارة عن دراسة إسلامية قائمة على البحث والتحقيق في الزواج المنقطع أو «المتعة» وأدلة جوازه من الكتاب والسنَّة وردّ شبهات المانعين لها وبيان أثرها في الإصلاح الاجتماعى. وهذه الدراسة لم تكتمل.

٣٧. **دائرة المعارف الفقهية:** أو دائرة معارف فقه الجعفرية، وذكرها أيضاً بعنوان قاموس الفقه الجعفري، وهي دائرة معارف كبرى في الفقه الجعفري مرتبة على حروف الهجاء، وكان يشرف على إخراجها جماعة من كبار العلماء في النجف الأشرف، كتب منها مجلدات، ولم يمهله القدر لإكمالها.

٣٨. **مائة قاعدة في الفقه:** مقتطفة من دائرة معارف فقه الجعفرية الكبرى، إلّا أنها لم تكتمل أيضاً.

٣٩. **القواعد والأصول في الفقه الإسلامى.**

٤٠. **نظريات الإمام الشهيد الأول في الفقه والقانون.**

٤١. **أحكام الرضاع في الإسلام:** مبحث فقهي يتعلق بالطفل ورضاعه وما يتعلق بذلك من أحكام.

٤٢. **الفقه الإسلامى:** مع بحث وتأريخ وحكمة وتشريع، وهذا الكتاب عبارة عن سلسلة فقهية إسلامية جديدة.

٤٣. **سلسلة فقه الشريعة الإسلامية على مذهب الشيعة الإمامية.**

٤٤. **المكاسب المحرمة في الإسلام.**

٤٥. **الكليات:** بحث ظريف يبحث عن الكليات العلمية والقواعد الكلية الجارية مجرى الأمثال.

٤٦. **القانون الأكبر أو شرح اللمعة الدمشقية.**

٤٧. **الصوم:** من دروس الفقه الإسلامي على مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٤٨. **دروس الأصول:** وهي مستمدة من روح تقريرات الأستاذ الكبير السيد الخوئى رحمه الله.

٤٩. **أقرب الوسائل إلى فهم الرسائل:** وهو حاشية على الرسائل، وتقريرات لأبحاث أستاذيه

الشيخ محمد تقى الفقيه والشيخ حسين معتوق.

٥٠. حاشية على الكفاية.

٥١. المسلك العجيب في شرح التهذيب: أو بغية الأريب في شرح التهذيب، وهو في المنطق العملي الصناعي لا الطبيعي، ألفه سنة ١٣٦٣ هـ.

٥٢. علم المنطق.

٥٣. على هامش شرح الألفية لابن الناظم.

٥٤. خمسون علامة للاسم.

٥٥.الفلسفة النحوية.

٥٦. التخالف والترادف في الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية.

٥٧. الأجرومية النجفية: وقد أقرّ المجمع العلمي لمنتدى النشر تدريس هذا الكتاب في معاهدها الدينية.

٥٨. في الدين والأدب: مجموعة مقالات.

٥٩. تحت ظل الشجر: ديوان شعر.

٦٠. أصول الدين الخمسة: كتاب عقائدي وضعه المؤلف على أسلوب حديث جذاب بطريقة محاورة وحديث متبادل بين أستاذ وتلميذ.

٦١. فروع الدين.

٦٢. واجبات المسلم: وهو في أصول الاعتقادات و فقه العبادات.

٦٣. علي فيالقرآن: لم يكتمل.

٦٤. علي في السنّة: لم يكتمل.

٦٥. رسالة من الآخرة: حول كتاب وعاظ السلاطين.

٦٦. التبيان في النحل والأديان: كتاب علمي ديني تاريخي اجتماعي يبحث عن ديانات العالم ونحلها وعن فرقها و عقائدها. وبعبارة أخرى هو قاموس عام لأديان العالم و نحلها قديماً وحديثاً.

٦٧. دور الكتب العراقية.

٦٨. **الآثار العاملية في النجف الأشرف:** لم أعثر إلا على بعض الأوراق.

٦٩. **من آثار العراق الخطيّة:** بين يدى بعض الأوراق.

٧٠. **دراسات في الفقه الجعفرى:** بيّن فيه تأريخ الفقه الجعفري ومصادر تشريعه وتطوره ومقارنته مع بقية المذاهب الإسلامية وغير ذلك...ذكره في كتابه حديث الجامعة النجفية وقال أنه لا يزال مخطوطاً. إلّا أني لم أعثر عليه.

٧١. **الخلل في الصلاة:** رسالة تحتوي على أحكام الخلل من الزيادة والنقصان الواقعة في الصلاة.

٧٢. **ماذا تعرف عن الدين:** سلسلة إسلامية موجزة تعرّف الشباب المسلم على أسرار و أحكام الدين والإسلام.

٧٣. **الإصلاح الديني:** رسالة تبين أهداف «إخوان النهضة الروحية» التي تأسست في النجف، وتتناول كل ما يرتبط بها من مؤيدين ومشجعين ومتبرعين وما نشرته الصحف والمجلات عنها.

٧٤. **المعمرون في الإسلام:** ذكره في كتابه المصلح المنتظر وقال: «شرعنا في تدوينه و سيخرج في القريب العاجل إن شاء الله» إلّا أننا لم نعثر عليه.

٧٥. **معجم أخبار المهدي في الإسلام:** ذكره أيضاً في هامش كتابه المصلح المنتظر وذكر فيه كل ما ورد من الأحاديث عن أوثق المصادر ورتبه على حروف الهجاء، ولكننا لم نعثر عليه.

هذا ما استطعنا إحصاءه مما عرفناه ووقع تحت أيدينا من هذا التراث الفكري الضخم. وهكذاترى شيخنا المؤلف (أعلى الله مقامه) مع قصر عمره قد كتب وصنف كلّ هذه الكتب وهذا من عجيب أمره، فقد كتب في الفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر والنحو والمنطق والإرشاد والرجال والأنساب وغير ذلك من فنون و متون متنوعة ودراسات ومقالات متعددة.

والحقيقة أنه لو قدّر للمؤلف﵀ طول العمر لأحيا بكتاباته تراثاً علمياً كبيراً، ولكنّ الأجل المحتوم لم يمهله لإحيائها وإبرازها إلى عالم النشر، وعسى الله أن يوفقنا لطباعة جميع آثاره وإخراجها إلى عالم النور.

وفاته و مدفنه

في الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٣٧٧ هـ الموافق لسنة ١٩٥٨ م ذرفت عين القلم دموعاً

حمراء، وسكت لسان الحق الصادق، وخبا الضوء اللامع، وفقد المسلمون بطلاً من أبطالهم الخالدين، وخسر العلم والأدب علماً من أعلامه البارزين، وثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء.

فقد توفي رحمه الله ولبّى نداء ربّه راضياً مرضياً وهو في ريعان شبابه بعد أن أفنى عمره في طاعة الله عزّوجلّ وتأدية الرسالة الإسلامية وذلك بسقوط السرداب عليه في النجف الأشرف، وروّع النجف خاصة والعالم الإسلامي عامة بفقده عن عمرٍ لم يتجاوز الثلاثين، كانت حافلة بالعمل والجهاد والدعوة إلى الله تعالى والمآثر الجليلة..وكان لوفاته الأثر البالغ في مختلف الأوساط، وانهالت البرقيات والتعازي من داخل العراق وخارجه على أسرته مما يدلّ على منزلته العظيمة لدى الجميع، وعلى عظيم الخسارة بفقد جهبذاً من جهابذة الإسلام النابغين.

وقد نعته مجلة العرفان في عددها الصادر في أيار سنة ١٩٥٨ م، وقد جاء فيها:

> وتوفي في النجف الأشرف الشيخ محمد رضا شمس الدين من أفاضل الطلبة العامليين في النجف وهو في ريعان الشباب، وقد أقيم له حفلة أسبوع في البازورية في دار والده العلامة الشيخ زين العابدين اجتمع بها كثير من العلماء والوجهاء وأفراد الشعب رغم انقطاع المواصلات وإضراب السيارات.

وهكذا ذهب شيخنا الرضا شهيداً مجاهداً، وقد دفن رحمه الله في وادي السلام في النجف الأشرف، فتغمده الله تعالى برحمته ورفع في العليين درجته.

وهذا نهاية ما خطّه القلم في هذه العجالة عن حياة هذا العالم العامل، سائلين الله عزوجل أن يمطر شيخنا المؤلف بوابل رحمته ويزيد في علوّ مقامه ويسكنه فسيح جنانه مع النبي محمد وآله (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين).

ومنه سبحانه نستمد العون والتوفيق لنشر جميع آثار العلّامة الراحل خدمة للإسلام والمسلمين وإحياءً للتراث الإسلامى الأصيل والله تعالى من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

سبط المؤلف رضا محمد حدرج

جبل عامل ـ البازورية

الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٢٣ هـ

الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٢ م

نماذج من برقيات ورسائل التعزية

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الحجة الشيخ زين العابدين دام توفيقه.

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالخير ـ يسوؤنا وايم الله ـ أن نكتب إليكم هذه الرسالة لنسلو بها خاطركم عما ألمّ بكم من فاجعة مؤلمة بوفاة ولدكم رحمه الله. يسوؤنا ذلك كما ساءتنا تلك الفاجعة ولكن خير تسلية لكم هو معرفتكم بعاقبة الصبر وجزيل حقكم من الأجر. نسأله تعالى شأنه أن يلهمكم الصبر الجميل ويشد من جوانحكم على تحمل هذا المصاب، إنه وليّ المؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦ ذى القعدة ١٣٧٧ هـ

أبوالقاسم الموسوي الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ شوال سنة ١٣٧٧ هـ

سماحة حجة الإسلام زين العباد (دام ظله العالي).

وبعد، فقد عزّ المصاب، وخلّف في القلوب جراحات وفي العيون قذى ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا إليه راجعون.

لم يكن علّامتنا الرضا رحمه الله ابناً لكم فحسب ولا أخاً لأولادكم ولا فقيد لبنان بل كان ابناً للآباء الروحيين فبكته أعينهم وأخاً لأقرانه وأترابه فلدموا عليه صدورهم وضربوا لفاجع مصابه رؤوسهم، والنجف وهي مدرسته هرعت لتتلقى النبأ أما النساء فمولولة وأما الرجال فقد أطرقوا برؤسهم إلى الأرض خضوعاً لمفاجئة يد المنية بما لم يكن محتسباً، وأقيمت المآتم عليه هنا وهناك وكلها تندب مآثره و جهاده وترفع إليكم العزاء لتحتسبوا ذلك في جنب الله فلقد ذهب الرضا شهيداً وأنعم بالشهادة جزاء لأولياء الله فرحمه الله شهيداً مجاهداً ورافعاً لواء الدعوة إلى الله تعالى حيثما كان وأنّى توجه، فضاعف الله له جزاء المحسنين، ونشر عليه شآبيب رحمته، وألهمكم الصبر والسلوان، وعزائي لوالدته ولا أدري

كيف حالها ولكن مثلكم من يهوّن المصاب عليها ببيان ماأصاب الأنبياء والأئمة (عليهم صلوات الله تعالى)، ولاخوانه جزيل الثواب بمصابهم بزهرة آمالهم، وأكتب هذه الأسطر وقلبي يتقطع من الألم فعزاءً إلى المسلمين جميعاً أن فقده ثلمة لا تسد، إنا لله وإنا اليه راجعون ولا حوال ولا قوة إلا بالله العلي العظيم جعلها الله خاتمة المصائب بالنبي وآله.

سيدي أعتقد أن حضور الأخ الشيخ نجيب ضروري إلى النجف للنظر في بعض الشؤن والله يحفظكم جميعاً.

المخلص
جعفر الصائغ

بسم الله الرحمن الرحيم

النجف الأشرف/ السبت ٢٠ شوال ١٣٧٧ هـ

سيدي العم (مد ظلّه آمين).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فهذه رسالة ما كان يدور في خلدي أني سأكتبها إليكم في يومٍ من أيام حياتي، ولقد كنت حرياً لو خطر لي شيء من ذلك أن تكتب عني بدلاً من أن تخطها أناملي، ولكن ماذا نملك وأمر الله نافذ وقضاؤه حتم، وإليه مصيرنا جميعاً.

ولست أريد في هذه الرسالة أن أعزي وأسلي فالخطب أجل من كل عزاء وسلوى، والله وحده هو القادر على أن يلهمني الصبر أو يلحقني بمن فقد بعد أن تحولت حياتي إلى غصة دائمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولقد مسّت لوعة فقده قلب كل من سمع بفقده عرفه أو لم يعرفه، حتى لقد غص مجلس الفاتحة الذي أقمته على روحه في ليالي الأربعاء والخميس والجمعة بالوافدين، وضاق بهم المكان على رحابته.

لست معزياً يا سيدي، ولولا الضرورة القاهرة لما استطعت أن أكتب هذه الرسالة إليكم، فليس يسيراً علي ذلك. ولكن الضرورة هي حملتني، فقد كان من الضروري المبادرة بإصلاح الدار بعد أن خشيت عليها الانهيار التام ولما لم يمكني الاتصال بكم بالسرعة

اللازمة فقد ولاني آية الله الحكيم على التصرف في هذه الشؤون، وقد طلبت منه أن يشرك معي الشيخ حسن العسيلي ففعل، وقد قمت باستدانة مبلغ من المال وباشرنا بالبناء يومين حتى أمنا الدار من الانهدام، ولم يكمل البناء بعد ولكننا كففنا عن البناء الآن ـ حيث أن الدار قد تأمنت فعلاً ـ حتى نعرف وجهة نظركم في المسألة، ثم ان هنا جملة من المسائل المالية المعلقة التي لايمكنني التصرف فيها بنفسي لأني لا أعرف حقيقة ما تريدون عمله، ولذلك فمن الضروري أن يقدم إلى هنا الشيخ نجيب أو غيره ليتولى هذه الشؤون بالنيابة عنكم ولا بد من أن يصحب معه توكيلاً منكم حتى يمكنه التصرف بالوكالة عنكم لأنكم أنتم ولي الطفلين. وقد ذكرت هذا المعنى في البرقية التي طيرتها إليكم منذ يومين.

هذا والسلام عليكم سيدي ورحمة الله.

ولدكم

محمد المهدي شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا اليه راجعون وبه المستعان في عظائم الأمور

أقدم تعازينا الحارة لقاطبة الأسرة الطيبة آل شمس الدين.

وأخصّ بالتعازي الصحيحة حضرت حجة الإسلام والمسلمين الهمام الورع الشيخ شيخ زين العابدين دامت بركاته.

أيها الأخ العزيز جنابك أتلع وأطلع وأجل من أن توعظ غير خفي عليكم أن المقادير في الزمان ترينا ما لا يخطر في الأذهان ألمّت بنا اليوم فاجعة أضرمت الأكباد وفتت في الأعضاد لا غرو أن بهذه الحادثة المؤلمة فقدت الحوزة العلمية شباباً كان نشيطاً في العلم والحزم بل خسرت الجامعة الإسلامية مرشداً هماماً في خطاباته ووعظه وإرشاداته فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكم للدهر من عثرة بالأماثل وقد عثر اليوم برمز الفضيلة ومثال الشهامة والسيرة الجميلة والخُلق المرضية سليكم الرضا المرضي فمنّ الله عليكم وعلى اخوته الأماجد بالصبر الجميل والسلوات بمصائب أهل بيت النبوة عليهم السلام، وأقول:

لا سد حسن الصبر عنكم بابه بل سدّت الأرزاء عنكم بابها

ومذ وقعت الواقعة ودهمت الفاجعة، عطلت كافة الأفاضل من العامليين بل وفي غيرهم دروسها وأبحاثها وقاموا بما واتصل التشييع من مسجد الجواهري إلى الصحن الشريف يردد الحسرات ويصاعد الزفرات أسفاً وتلهفاً خلف ذيالك النعش السامي وصلى عليه آية الله الحكيم وبعد طواف الزيارة أودع إلى مقره الأخير في جوار المرتضى والرضوان في وادي السلام وأقيمت الفواتح والتعازي من قبل الأفاضل العامليين ليلاً في بيت فضيلة الشيخ جعفر بدر الدين وصبحاً وعصراً في المدرسة العاملية وتحتشد المحافل بالعلماء الأعلام والفضلاء العظام وآل شمس الدين والسادة آل فضل الله وغيرهم وقوف سماطين يستقبلون الداخل ويشايعون الخارج أداء للحق والفرض الواجب وهذا يا أخي بيان قليل من كثير وإجمال عن تفصيل وليعلم أن فقده أسبل عبرتي وأضرم ابتعاده مهجتي لما قد كان قد زرعه في نفسي من أخلاق كريمة وسير نفس سليمة ومثابرة على يا يراد منه فإنا لله وإنا إليه راجعون، حتى صرت أردد:

فـإذا نـطقت فأنت أول مـنطقي وإذا سكت فأنت في مـضماري

وكفى بالكتاب العزيز واعظاً وهادياً ومعزياً ومسلياً قال تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ وإلى روحه الطيبة الفاتحة. ثم التحية الزاكية عليكم وعلى كافة من يلوذ بحضرتكم ويتشرف بخدمتكم ورحمة الله وبركاته، ودمتم مؤيدين بدعاء المخلص صادق الإيرواني.

تحريراً في ١٨ شهر شوال ثالث وفاة الراحل المرحوم (طاب رمسه).

بسمه تعالى

فضيلة العلامة الكبير والحبر الجليل الشيخ زين العابدين شمس الدين دام فضله الزاهر.

بعد الدعاء لكم ورجائه منكم.

أعزيكم وأعزى نفسي بفقد نجلكم العزيز وأخي الحبيب فضيلة الشيخ محمد رضا، راجياً منه تعالى أن يجعل البقاء في حياتكم الشريفة ويجعل هذه المصيبة الفادحة خاتمة المصائب والأحزان ويلهمكم جميل الصبر والسلوان، وما ذلك على الله بعزيز.

أرجو المعذرة على إبطائي عن تقديم التعزية، فإن ذلك كان لدواع خارجة عن دائرة

الاختيار كما أرجو إبلاغ سلامي العاطر وتعزيتي الحارة إلى أنجالكم الأفذاذ الأفاضل لاسيما فضيلة الشيخ محمد حسين والشيخ محمد نجيب.

أخي الشيخ محمد علي وفضيلة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وبقية أولادكم الأعزاء من العامليين يقدمون لكم التعزية ويهدونكم التحية الطيبة ويدعون لكم بطول البقاء.

والسلام عليكم وعلى كل من يتصل بكم.

من ولدكم المشتاق المخلص
حسن طراد العاملي
٧٧/١١/٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة المفضال الشيخ شيخ زين العابدين آل شمس الدين (دام وجوده آمين).

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن غاب شخص محمد الفذ الرضا زين العباد رضى بما حكم القضا
صبراً وتسليماً وإن عظم الأسى فلك الأسى بالمصطفى والمرتضى

قرأت في مجلة العرفان ما أذكى في قلبي النيران وأثار بي الأشجان خبر وفاة نجلكم العزيز الباحث المجدّ بل والعالم المتوقد فطنة وذكاء وعفة وإباء. أجل إن فقده خسارة على الأدب والتاريخ والعلم والفضل لقد كان رحمه الله اذا صفات سامية وأخلاق فاضلة عالية مكباً على التحصيل والتأليف لكن حكم المنية لا مناص منه.

أحبائي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

وإنما يخفف الأحزان بقاء سيادتكم وأشبالكم الكرام فعظم الله لكم الأجر وألهمكم جميل الصبر فبوجودكم توسى الخطوب وتجلى الكروب، وتغمد فقيدكم محمد الرضا بالرحمة والعفو والرضوان وأسكنه فسيح الجنان.

جبع/ ٧ ذي القعدة ١٣٧٧
مشاطركم الأحزان
محي الدين المحمد

بسمه تعالى شأنه

إلى الأخ العلامة التقي ثقة الإسلام الشيخ زين العابدين (دام بقاه آمين).

بعد التحية والسؤال عن صحتكم أقدم إليكم التعازي الحارة بفقيدكم المفضل عندكم وعند الجميع أيضاً المأسوف على شبابه حليف السلم والتقى والفطانة والحجى الراحل قبل أوانه والمشتاق إلى ربه الملبي إلى دعوته والمسرع إلى إرادته، تغمده الله برحمته وأسكنه الفسيح من جنته وأخلف عليك من بعده العفو والعافية وجعلك في مستوى الحياة من الباقين قرير العين في المحروسين السالمين من الأهل والبنين جميعاً مع اخوانكم المؤمنين والسلام عليك ممن يدعو بالصبر والسلوان إليك ورحمة الله وبركاته ما هب شارق تفوح في الروض نفحاته.

٢٠ شوال ١٣٧٧ هـ

الداعى إليكم طالب دعاكم الأقل

موسى بري العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

جناب الماجد الشهم الفذ الخطيب اللبيب الشيخ محمد نجيب شمس الدين دام توفيقه.

السلام عليك وعلى من لديك ورحمة الله و بركاته.

وبعد لقد حزَّ في أنفسنا أساً وألمَّ بها فجعة فقد شيخنا الشيخ محمد رضا شمس الدين أخيكم الكريم تغمده الله برحمته وحشره مع محمد وعترته وأسكنه الفسيح من جنته.

ونحن نعزيكم على مصابكم هذا ونتعزى بكم عن كل مصيبة ونشاطركم بمصابكم ونسأله تعالى أن يلهمكم الصبر والسلوى وأن يؤجركم أجر الصالحين إنا لله وإنا إليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وختاماً بلغوا الوالد عنا فائق تعازينا ودمتم.

شوال ١٦/ ١٣٧٧ هـ

للداعي

أحمد زكي تفاحة

بسمه تعالى

النجف الأشرف

حضرة العلم العلامة الكبير الشيخ الشيخ زين العابدين دام بقاه.

بمزيد الحزن والأسف أراني أكتب هذه السطور إلى حضرتكم مقدماً تعازي الحارة وأسفي الشديد للفقيد الكريم تغمده الله برحمته ورضوانه. ولئن غدرت الأيام فما زالت الأيام شيمتها الغدر. ولئن تفول ريب القدر فيه أملاً من آمالنا الشاهقة وكوكباً من كواكبنا المنيرة فمازالت هذه سطواته وفتكاته:

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

ولكن في هذه المرة فقد آمننا من الجزع وكشف عن آفاتنا غياهب الأسى.

فقد جر نفعاً فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع

ليس يفنى من كان همه العلى، ولن ينال ظلام الفناء من وقف نفسه للجد في سبيل الله والدين، ولكنه سيخلد خلود العلى، ويبقى بقاء الدين أملاً في كل نفس عالية، وخفقة في كل قلب يتوق إلى الحق والجهاد، ولكم البقاء، ونسأله تعالى أن يهبكم الصبر والعزاء.

يوسف ابراهيم العاملي

بسم الله

وإنا لله وإنا إليه راجعون

سيدي العم

قبلات لأناملك الشريفة، قبلات كنت أتمنى أن أطبعها بغير هذه المناسبة قبلات فيها من معاني الحزن والأسف ما يحملني على البكاء وعدم التصبر، لأن الشباب الغض أجدر للبكاء.

وافاني، نعي ابن عمي، فعزَّ عليَّ المصاب، وكان جرح بالغ في القلب وألم عميق في النفس.

إن كنت أبكي ابن عمي، فإني أبكي الشباب الطامح إلى المجد، أبكي فيه أمل العائلة وحامل لوائها في المستقبل.

سيدي العم: لقد عزَّ عليَّ وأنا في بلاد الهجرة أن أتلقى مثل هذا الخبر المؤلم الذي جرحني في قلبي، وهو أول جرح يصدع هذا القلب الآسف.

لست أدري ما أكتب، وقد طغى الحزن علي، فأستميحك الرجاء سيدي العم، وليكن قلبك متصبراً على حكم الله الذي لا مردَّ له، فمثلك من يعظ الناس بالتصبر على تحمّل مثل هذا المصاب، فنحن أبناء شقيقك، بل أبناؤك نتقدم إلى سيادتك وللمصونة عيالك الكريمة، أم الشباب الراحل، وللأنجال المحروسين، ولعموم عائلتنا العزيزة بأحر التعازي سائلين المولى بقاءك وبقاءهم.

أسكنه الله فسيح جنته وحشره مع الأئمة الأطهار.

خاتمة الأحزان
الآسف: ابن شقيقك
جعفر شمس الدين
٣١ أيار ١٩٥٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا ومولانا حجة الإسلام الشيخ زين العابدين (دام وارف ظله، آمين).

سلام يسبق العزاء والتحية وبعد فإني أقدم أحر التعزية لكم خاصة ولأهل العلم على نحو العموم بوفاة العلامة الأخ الشيخ رضا أسأل الله أن لا يريكم بعد هذه الفادحة ما تكرهون، وأن يجعل لكم البقاء ولأخوانه السلوة والعزاء ويرحمه برحمته. وما كان يقتضي أن نخدمكم فيه قمنا به وعليه مزيد الأسف وأهدي لروحه الطيبة ثواب الفاتحة، سلامي لمولاي وملاذي العلم الشيخ عبدالكريم والأخ الأفضل الشيخ محمد حسين والخطيب اللامع الشيخ نجيب وباقي العيال محمد حسن يقبل يدكم ودمتم.

النجف ١٧ شوال ١٣٧٧ هـ

عبدالمجيد زايردهام

(٧)

القواعد والفوائد للشهيد بمثابة مصدر شيعى*

الشيخ ابو عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد بن حامد بن احمد المطلبى العاملى النباطى الجزينى الشهيد الاول (٧٣٤ ـ ٧٨٦) كان جامعاً لفنون العقليات والنقليات فقيهاً محدثاً متكلماً بارعاً ماهراً من مفاخر الشيعة الامامية الّف كتاب القواعد والفوائد وهو كما وصفه نفسه «يشتمل على ضوابط كلية اصولية وفرعية يستنبط منها الاحكام الشرعية لم يعمل الاصحاب بمثله» وهو اول من صنف من علماء الشعية في هذا الموضوع وفيه ثلث وثلثمائة قاعدة في ستمائة وثلاثة آلاف بيت، وطبع على الحجر في طهران في سنة ١٢٧٠ وثانياً من نبذة من حواشى البهائى وشرح الحرفوشى وحواشى السيد على بن محمد العصار اللواسانى في سنة ١٣٠٨ وطبع أيضاً بلا تاريخ في ايران[1] ثالثاً.

صنف قبل الشهيد من علماء السنة والجماعة ابو محمد عزالدين عبدالسلام السلمى المتوفي سنة ٦٦٠ قواعد الاحكام في مصالح الانام وأجرى القواعد الكلية الاصولية والفقهية على الموارد الجزئية.

وبعد صنف جمال الدين عبدالرحيم الاسنوى المتوفي سنة ٧٧٢ التمهيد في تنزيل

---

* مجله دانشكده ادبيات و علوم انسانى، سال ٢١، ش ٤، ص ٤٥ ـ ٥٠، مقاله «القواعد والفوائد للشهيد بمثابة مصدر شيعى لمعرفة حكمة الشريع الاسلامى»، محمد تقى دانش پژوه.

١. اعيان الشيعه، ج ٤٧، ص ٣٦؛ الذريعه، ج ١٧، ص ١٩٣؛ فهرس مكتبة الجامعة المركزية بطهران، ج ٥، ص ١٩٧٨؛ فهرس مشار، ص ٧١٥.

الفروع على الاصول سنة ٨٦٨ في القواعد الكلية الاصولية والفقهية والكوكب الدري في القواعد العربية، وبعده ابوالحسن ابراهيم الغرناطى المالكى المتوفي سنة ٧٩٠ الموافقات في اصول الشريعة، واخذ الشيخ زين الدين الشهيد الثانى العالم الشيعي المتوفي سنة ٩٦٦كتابه تمهيد القواعد الاصولية والعربية لتفريع فوائد الاحكام الشرعية عن كتابى الاسنوى ولكنه قسمه قسمين وفصل القواعد الاصولية عن الادبية وجعل كل قسم مائة قاعدة واتمّه مع فهرسه الذى وصفه له في سنة ٩٥٨[1].

وعلى القواعد والفوائد دارت رحى التدريس وعلقت عليها شروح وحواشٍ كثيرة[2] واول من علق عليه قيوداً هو ابوالقاسم على بن على بن جمال الدين محمد على الفقعانى العاملى المتوفي ٨٥٥ فكتب على نسخة من هذا الكتاب المكتوبة في ٨٣٥ ـ ٨٤٧ حواشى وتعليقات. وكتب في سنة ٩٨٦ نسخة من القواعد والفوائد من هذه النسخة ونسخة اخرى مورخة سنة ٨٣٧ مع اجازة ابن العشرة الشيخ حسن بن يوسف.

وبعد لخّص القواعد والفوائد الشيخ الفاضل مقداد السيورى في جامع الفواعد في تلخيص القواعد ثم رتبه على ترتيب الفروع الفقهية في نضد القواعد الفقهية على مذهب الامامية.

واختصر الشيخ زين الدين ابراهيم بن على الكفعمى اللويزى الجبعى المتوفي سنة ٩٠٥ القواعد (في مجموعة كتب في ٨٤٧ الى ٨٥٢).

ثم علق عليها الشيخ بهاءالدين محمد العاملى المتوفي سنة ١٠٣١ حواشى طبع بعضها مع الكتاب في سنة ١٣٠٨ في ايران.

ثم صنف تلميذه الشيخ محمد بن على بن احمد الحرفوشى الحريرى العاملى الكركى المتوفي سنة ١٠٥٩ شرحه القلائد السنية على القواعد الشهيدية وكان تسويده في رجب ١٠٥٤ الى منتصف يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى القعدة لهذه السنة وتبييضه في اصفهان في منتصف يوم الاحد السادس من جمادى الثانية سنة ١٠٥٥[3] ثم كتب ميرزا قاضى

---

١. الذريعه، ج ٤، ص ٤٣٣؛ فهرس مكتبة جامعة طهران، ج ٥، ص ١٩٧٩؛ ج ٦، ص ٢١٦٨.

٢. الذريعة، ج ١، ص ٣٥٧؛ ج ٦، ص ١٧٣؛ ج ١٤، ص ١٦٢؛ ج ١٧، ص ١٦٢.

٣. كان عند السماوى في النجف نسخة منه مورخة في سنة ١٠٨٨ ويوجد في مكتبة جامعة طهران النسخة الاصلية للشارح برقم ١٨١٢.

بن كاشف الدين محمد اليزدى وكان حياً في سنة ١٠٥٦ حاشية عليه، وبعده علق عليه حواشى الشيخ حسن على بن عبدالله الشوشترى الاصفهانى المتوفي سنة ١٠٧٥، وبعده نجد حاشية السيد اسماعيل بن نجف المرندى المتوفي سنة ١٣١٨ المؤلفة في سنة ١٢٨٦، وشرح ميرزا ابوتراب القزوينى المتوفي بعد ١٢٩٢ او سنة ١٣٠٠، وحاشية الميرزا محمد بن سليمان التنكابنى (١٢٣٠ ـ ١٣٠٢)، وحاشية الفاضل محمد بن باقر الايروانى المتوفي سنة ١٣٠٦، وحاشية على بن على رضا الخوئى المتوفي سنة ١٣٥٠، وحاشية السيد محمد بن محمود الحسينى اللواسانى الطهرانى المهرانى العصار المتوفي سنة ١٣٥٦.

بحث الشهيد في الكتاب بعد تعريف الفقه عن اقسام الحكم الشرعى الخمسة (الواجب والمندوب والمحرم والمكروه والمباح) والاربعة (العبادات، العقود، الايقاعات، الاحكام) ثم بنى تحقيقة على ان افعال الله معللة بالاغراض كما يقوله المعتزلة وقال ان الغرض الدنيوى في الاحكام الشرعية اما هو لجلب النفع اولدفع الضرر، اصالة محسوساً باحدى الحواس الخمسة، أوتبعاً.

ثم قال: ان الوسائل يعنى الاحكام المعللة بالاغراض خمس إما مفيد للملكة، اوجالب للمصالح وذاب عن المفاسد.

ثم قسمى الخطاب الشرعى الى المقتضى والمخير وبعده بحث عن الاحكام الوضعية اعنى السببية والشرطية والمانعية والقواعد للاسباب والشروط والموانع، وقال: إن السبب مادى وقلبى وزمانى، وتعرض لاقسام الوسائل للاشياء المحرمة والمباحة والمختلف فيها والمباحة لأحد الطرفين والمحرمة للطرف الآخر والوسيلة إلى معصية، ثم تعرض للاحكام من حيث قبولها للشرط والتعليق وعدمه ولأقسام الموانع ثم قسّم الاحكام بالنسبة إلى خطاب التكليف والوضع إلى أربعة أقسام، ثم بحث عن القواعد الخمسة المستنبطة عن المدارك الاربعة للاحكام وهى الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل وهى هذه:

١. تبعة لعمل للنية وقواعدها؛

٢. قاعدة المشقة واليسر؛

٣. قاعدة اليقين والبناء على الاصل وهو الاستصحاب؛

۴. قاعدة الضرر المنفى لتحصيل المنفعة ودفع المفسدة او احتمال اخف المفسدتى؛

۵. العادة والعرف؛

ثم تعرض للاصول اللفظية والعقلية مثل: الحقيقة، المجاز، الاشتراك، الاقرار والانشاء، اتحاد السبب والمسبب وتعددهما، سببية الوقت، اصالة الحل اوالحرمة، الموانع، الامر والنهى، العام والخاص، المطلق والمقيد، تعليل الشرع بالمصالح، الاستثناء، الظاهر والمأول، النسخ، المركب والمجتمع، المقتضى والمانع، الاجتهاد والتقليد، الحقوق واقسامها وازدحامها، الجبر والزجر، الامانة والضمان، التملك للرقبة والمنفعة، الولاية والنيابة، تبعية الاحكام للمسميات، الشبهة وغيرها من القواعد في النكاح، قواعد القضاء ومنها القرعة، قواعد الجنايات، قاعدة الاذن، الملك واليد، الذمة، الغرر، المصالح واقسامه الثلثة الضرورية والحاجية والتمامية، التقية، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، قواعد العقود، قواعد الارث.

وفي القرن الثالث عشر نجد كتابين حول هذا الموضوع:

١. عوائد الايام من مهمات ادلة الاحكام وكليات مسائل الحلال والحرام في بيان قواعد الاحكام الشرعية لمحمد مهدى بن ابى ذر النراقى الكاشانى[1] المتوفي ليلة الأحد الثالث والعشرين من ربيع الثانى سنة ١٢٤٥ بايام قلائل بعد تأليف هذا الكتاب وهو اخر مصنفاته وفيه ثمانيه وثمانون عائدة وبحث عن هذه القواعد باحسن وجه مع ايراد دلائل وفيه بعض القواعد الاصولية والمنطقية والكلامية التى بيت عليها المسائل الفقهية وبعض القواعد الكلية الخاصة بالفقه ونشير الى بعض من هذه:

الوفاء بالعقود، تعظيم الشعائر، الاذن، نفى الضرر، المعاونة على الاثم، الغرر، الملكية، المعدوم، المالية، الشرط ضمن العقد، القصد والنية، العسر والحرج، اصالة الصحة، الخطأ والجهل، الميسور والمعسور، الاكراه، تداخل الاسباب، ضمان اليد، البدعة والتشريع، الاجزاء، الصيغة في المعاملات، الاقرار، الجنون والسفه، ولاية الحاكم، العرف، الاسراف، القرعة، اليد والملكية، البلوغ والكمال، التسامح في ادلة السنن، المعرف والكاشف، الشهادة، التحاكم.

---

١. طبع على الحجر في طهران في ١٣٢١؛ الذريعة، ج ١٥، ٢٥٤؛ ذكر في فهرس مشار، ص ٦٤٠، طبعة اخرى في طهران سنة ١٢٦٦.

٢. العناوين للسيد عبد الفتاح بن على الحسينى المراغى الفه في النجف في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٤٦ كان بعد سنة مضت من تأليف العوائد للنراقى، وفيه ثلث وتسعون عنوانا من الاصول التى يترتب عليها الفروع الفقهية وهذا الكتاب تحرير لبحوث اساتذته معه[١].

وفيه بعض القواعد الكلية الفقهية مثل: الكشف والنقل في الشروط، الشك بعد الفراغ، التحديد الشرعى، تداخل الاسباب، العلل المعرفات للشرع، العسر والحرج، نفى الضرر والضرار، القرعة، التسامح، التوسعة والعذر، التعارض، الميسور والمعسور، تعظيم الشعائر واهانتها، الاعانة على البر والتقوى وعلى الاثم والعدوان، اصالة الصحة في العقود والايقاعات، القصود في العقود، المعاوضة، النية والرضا والتمنى، المعاطاة، الاشارة والكتابة في العقود والايقاعات، التنجيز فيها، الاوصاف، المنفعة، الاصالة والتوكيل، الشروط في العقود، الغرر، التعليق، الاقالة والفسخ، تعذرالوفاء، اليد والضمان، التعدى المتفريط، التلف، الفساد، الاحسان، الاستيمان، الاقدام، الاذن، التقويم، التأدية، الولاية، الادعاء والانكار والنكول، البينة، البلوغ، العقل، الرشد، الحرية، الاختيار والرضا، العدالة، اصالة الصحة.

ومن متأخرى علماء الشيعة أيضاً من صنف في هذا الموضوع ونذكرها بعضهم:

١. القواعد الفقهية للشيخ محمد تقى آل الفقيه العاملى في قواعد عامة عقلية واصولية وفقهية[٢].

٢. القواعد الفقهية لآقا ميرزا حسن البجنوردى طبع منها أربعة مجلدات.

هذا ماكنت عرفت من كتب الشيعة الامامية ومافهمت من القواعد للشهيد العالم الشيعى.

ويجب ان يقارن ما يوجد في هذه الكتب مع ما يوجد في كتب الفرق الاسلامية الاخرى من القواعد الكلية ويبحث عمّا قال هؤلاء حول هذه المسائل حتى يستنبط من مجموع هذه الابحاث القيمة معائير ومقائيس لحل المشاكل التى نجدها في المجتمعات الاسلامية فى الحياة المدنية الجديدة.

---

١ الذريعه، ج ١٥، ص ٣٥٠، طبع على الحجر في تبريز في ١٢٧٤؛ ذكر في فهرس مشار، ص ٦٣٩، طبعة اخرى في ايران ١٢٩٧.

٢. فهرس مشار، ص ٧١٥؛ الذريعه، ج ١٧، ص ١٨٨.

Al-Shahīd al-Thānī
Zayn al-Dīn Ibn 'Ali al-'Amilī
Fi al-Masādir al-'Arabīyah

Shia Bio-Bibliographical Institute

International Congress of Shahīdayn

Academy of Islamic Sciences and Culture

www.isca.ac.ir E-mail:nashr@isca.ac.ir

Iran,Qom

P.O.Box 37185/3858 Tel +98 251 7832833 Fax +98 251 7832834